

من مكتبة الدراسات القرآنية (٣)

رَفَع
عبد الرحمن العنجري
مكتبة الفرقان للدراسات
www.moswarat.com

قراءات النبي صلى الله عليه وسلم

دراسة قرآنية حديثة

تأليف

أ.د. عطية أبو زيد محجوب الكشكي



جامعة الملك سعود
النشر العلمي و المطابع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَع
عبد الرحمن المحمدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من مكتبة الدراسات القرآنية (٣)

قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ،

دراسة قرآنية حديثة

تأليف

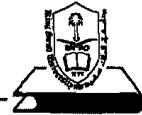
أ.د. عطية أبو زيد محبوب الكشكي

أستاذ الدراسات الإسلامية. قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية - جامعة الملك سعود بالرياض

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب. ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية



ح جامعة الملك سعود، ١٤٣٢ هـ (٢٠١١ م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الكشكي، عطية أبو زيد محبوب
قراءات النبي صلى الله عليه وسلم: دراسة قرآنية حديثة / عطية أبو زيد
محبوب الكشكي - الرياض، ١٤٣٢ هـ.
٤١١ ص ١٧ × ٢٤ سم. (من مكتبة الدراسات القرآنية؛ ٣)
ردمك: ٧-٨١٢-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨
١- القرآن - القراءات والتجويد أ.العنوان ب.السلسلة ج.العنوان
ديوي ٢٢٨ ١٤٣٢/٤٥٤٦

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٤٥٤٦

ردمك: ٧-٨١٢-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين - في اجتماعه الثالث للعام الدراسي ١٤٣٢/١٤٣١ هـ الموافق بتاريخ ٩/١١/١٤٣١ هـ الموافق ١٧/١٠/٢٠١٠ م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٣٢



الإهداء

أهدي هذا العمل الجليل إلى :
روح والدي ، رحمه الله ، وأتاه الحُسنَى وزيادة
وإلى المغفور له أستاذي الجليل المرحوم
الأستاذ الدكتور / محمد رأفت سعيد
أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية بأداب المنوفية سابقاً
راجياً من الله عز وجل أن يغفر لهما ويرحمهما
وأن يتقبل هذا العمل .

رَفَع
عبد الرحمن العجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تهديد

الحمد لله، الذي نور بكتابه القلوب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فقد حاول الملحدون والمشركون ومن سار على نهجهم قديماً وحديثاً الطعن والتشكيك في القرآن الكريم والقراءات القرآنية، المتواتر منها، والشاذ، فها هو جولدتسيهر، المستشرق اليهودي، يصف القرآن الكريم، بالاضطراب وعدم الثبات، فيقول: " فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية، اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن " (١) وكيف يصف هذا الملحد كتب الشرائع السابقة بأنها ليست كالقرآن في تعدد الوجوه والقراءات، وهو لم ير نصوص كتب الشرائع السماوية السابقة في نصوصها الأصلية، كما ذكر د.عبد الحلیم النجار، وهو في صفحات أخرى من هذا الكتاب يناقض نفسه بأن التلمود يقول بنزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد، بل حاول أن يشكك في نص القرآن الأصلي، دفعه إلى ذلك حقه وعداؤه للإسلام والمسلمين، فيقول: " ليس هناك نص واحد للقرآن " (٢)

(١) انظر: مذاهب التفسير الإسلامي ص: ٦.

(٢) انظر: مذاهب التفسير الإسلامي ص: ٦.

أما من ناحية موقفه من القراءات القرآنية، فهو ليس له أى دراية علمية بالقراءات القرآنية، فهو يحاول الطعن في القراءات المتواترة، وإثبات دور للقراءات الشاذة والضعيفة في إقامة النص الأصلي الذي أفسده النُّسَاح، كما يزعم، ويرى أن اختلاف القراءات يرجع إلى الاختلاف في الحركات، وإلى سهو النساخ، وهو لا يعلم أن للقراءة القرآنية الصحيحة ضوابط وأصولاً قياسية وضعها علماء المسلمين، إذا فُقد شرط منها، صارت شاذة، وأن القراءات الشاذة ليست قرآناً، وقد رجح د. عبد الصبور شاهين أسباب شنوذ القراءات القرآنية وتعددتها مع اتفاقها مع القراءة المشهورة في الأصل الاشتقاقي، ومخالفتها للرسم العثماني إلى اعتبارات لهجية، أى ناشئة عن التأثير اللهجي في القراءات القرآنية غير اللهجات، كاستخدام صيغة من صيغ جمع التكثير في موضع الفعل الماضي " (٣) وليس كما زعم جولد تسيهر، كل هذه الأسباب وأسباب أخرى دفعتني إلى دراسة قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، في الإسناد والمتن، وأثرها في تفسير القرآن الكريم، لبيان الصحيح منها، والمنسوب إليه من الأحاد، والشاذ، والضعيف، والمدرج، ومن هذه الأسباب أيضاً، أن هذه القراءات لم يقم أحد بدراستها - فيما أعلم - دراسة قرآنية حديثة، كما أنني لم أجد أحداً من القدماء استوقفته هذه الظاهرة، فلم أجد في مصادر القراءات الشاذة والمتواترة التي اعتمدت عليها في الدراسة واحداً، يخصص دراسة مستقلة لها، كما أن هذه القراءات المنسوبة للنبي، صلى الله عليه وسلم، في كتب التفسير، واللغة خاصة، مروية بألفاظ الشك والتمريض، أما المرويات الموجودة في كتب الحديث فقد جاءت في معظمها ضعيفة، وإنما كانت الدراسات السابقة الخاصة بقراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، دراسات لغوية تناولت بعض الظواهر اللغوية في نماذج من هذه القراءات وسبب قوى آخر دفعني إلى هذه الدراسة، وهو رغبة مني في خدمة كتاب الله، عزَّ وجلَّ.

(٣) انظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص: ٢٦٧.

ومن أهم الدراسات السابقة هي :

١- قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، للإمام أبي عمر حفص بن عمر الدوري ، وهذه الدراسة عبارة عن رواية بعض القراءات المروية بإسناده إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دون ذكر أية دراسة للمتون ، وهي حوالي خمس وتسعين رواية ، تحقيق د.حكمت بشير.

٢- قراءات للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، وظواهرها اللغوية ، تأليف د. مصطفى عبد الحفيظ سالم ، وقد حاول د. مصطفى في هذه الدراسة الربط بين القراءات ومصادرها اللهجية ، كما تناول الظواهر الصوتية لهذه القراءات ، وقد تناولت هذه الدراسة حوالي أربعين قراءة ، ولم يتعرض لدراسة إسناد ومتن الرواية ، وأثرها في تفسير القرآن ، وهو موضوع دراستنا.

٣- الكوكب الدرّي في تحقيق وتوجيه قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، تأليف د. مصطفى محمد سليم ، وقد تناولت هذه الدراسة التوجيه اللغوي على بعض قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ عدد القراءات حوالي ثلاث وخمسين قراءة . ولم يتعرض لدراسة إسناد ومتن القراءة ، وأثرها في تفسير القرآن .

أما عملي في هذه الدراسة فهو كالتالي : فقد قمت بجمع قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من كتب الحديث ، والتفسير ، والقراءات ، ومعاني القرآن وإعرابه ، وكتب اللغة ، وإني لأزعم أنني قد قمت بجمعها كلها فيما تيسر لي من المصادر العلمية . وقد كان منهجي في هذه الدراسة هو ترتيب القراءات حسب ترتيب المصحف الإمام ، ثم اذكر قراءة الجمهور ، أو ما اختلف فيه القُراء ، ثم اذكر قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك اذكر التوجيهات اللغوية ، ثم الحكم على إسناد القراءة ، وأثرها في تفسير القرآن ، أما إذا اختلف القُراء سواء أكانوا من المشهورين أو من غيرهم ، ذكرت قراءة كل قارئ

وتوجيهها والحكم عليها وبيان أثرها في تفسير القرآن الكريم ، وقد اتبعت منهج المحدثين في دراسة الإسناد والتمهيد ، والحكم عليهما ، وأيضاً توثيق القراءة من جميع كتب الحديث والتفسير ، وكتب القراءات ، ومعاني القرآن ، واللغة ، فيما تيسر لي .

وقد قسمت هذه الدراسة على : تمهيد ، ومقدمة ، وقراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مرتبة حسب المصحف الإمام .

أما التمهيد : فقد ذكرت فيه أسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة .

والمقدمة : ذكرت فيها أركان القراءة الصحيحة ، والقراءات القرآنية وأنواعها ، والشذوذ في اللغة والاصطلاح وموقف العلماء منه .

أما الجزء الخاص بقراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكرته مرتباً حسب ترتيب المصحف الإمام . و ذكرت كل قراءة وتوجيهها والحكم عليها ، وأثرها في تفسير القرآن الكريم .

وأخيراً الخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج ، ثم ذيلت الدراسة بفهارس لقراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والآيات الشعرية ، ثم المصادر والمراجع ، وفي النهاية الفهرس الموضوعي .

وإني لأرجو أن تكون هذه الدراسة مشاركة مني في خدمة كتاب الله ، عز وجل ، والدراسات الإسلامية ، وبخاصة القراءات القرآنية والتفسير ، وقد اجتهدت بقدر طاقتي البشرية ، فإن وفقت فمن عند الله ، وإن أخطأت ، فلي أجز الاجتهاد .

وأخيراً أسأل الله التوفيق والسداد ، وأن يغفر زلات هذا العمل وأخطائه ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقدمة

اهتم المسلمون منذ نزول القرآن على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، بتلاوته وحفظه وتفسيره، فقد أمر الله، عزَّ وجلَّ، النبي، صلى الله عليه وسلم، بقراءته عليهم، وبيان ما غمض فهمه عليهم من القرآن الكريم، فقال الله، عزَّ وجلَّ:

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ (النحل: ٤٤)

وقد أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كلها شاف كاف، وهذه رخصة من الله لعباده، وتوسعة، وذلك لتسهيل قراءته على الناس، ولو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم وكان ذلك داعية إلى الزهادة فيه وسبباً للنفور عنه^(١).

ففي الصحيحين: عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس، حدثه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: "أقراني جبريل، عليه السلام، على حرف واحد، فراجعته، فلم أزل استزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"^(٢). وقد ورد أكثر من أربعين رواية لهذا الحديث، وقد كانت هذه الرخصة مباحة قبل جمع الصحابة المصحف، تسهيلاً على الأمة حفظه، لأنه نزل

(١) انظر: المرشد الوجيز ص: ٩٩.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٦ - كتاب فضائل القرآن، ٥ - باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج ٨ /

٦٣٩ رقم ٤٩٩١.

ومسلم في: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ج ٦ / ١٠١.

على قوم لم يعتادوا الدرس والتكرار، وحفظ الشيء بلفظه، بل هم قوم عرب فصحاء يعبرون عما يسمعون باللفظ الفصيح، ثم إن الصحابة، رضي الله عنهم، خافوا من كثرة الاختلاف وألهموا وفهموا أن تلك الرخصة قد استغنى عنها بكثرة الحفظ للقرآن، ومن نشأ على حفظه صغيراً، فحسموا مادة ذلك بنسخ القرآن على اللفظ المنزل غير اللفظ المرادف له، وصار الأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة التي توفي فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعد ما عارضه به جبريل، عليه السلام، في تلك السنة مرتين، ثم اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين، وبقي من الأحرف السبعة التي كان أبيح قراءة القرآن عليها ما لا يخالف المرسوم، وهو ما يتعلق بتلك الألفاظ من الحركات والسكنات، والتشديد، والتخفيف، وإبدال حرف بحرف يوافق في الرسم، ونحو ذلك، وما لا يحتمله المرسوم الواحد فرق في المصاحف، فكتب بعضها على رسم قراءة، وبعضها على رسم قراءة أخرى، وأمثلة ذلك كثيرة، وقد قال زيد بن ثابت، رضي الله عنه: إن القراءة سنة متبعة^(٣)، وقد اختلف العلماء في بيان الأحرف السبعة اختلافاً كثيراً، كلها اجتهادات، لم يرد نص مسند صحيح يبين لنا معناها، وبناء على ذلك فقد وضع العلماء ضوابط وشروطاً للقراءة الصحيحة. يقول ابن الجزري في شرح طيبة النشر:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ

وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحِّحَ إِسْنَاداً هُوَ الْقِرَاءُ

فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ

(٣) انظر: المرشد الوجيز ص: ٨٩ / ٩٠.

وَحَيْثَمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أُثْبِتَ

شُدُودُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

ومن خلال النص السابق يتبين لنا المقاييس الأصولية الصحيحة الواجب

توافرها في القراءة الصحيحة ، وهي ثلاثة :

١ - أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٢ - أن توافق العربية ولو بوجه من وجوهها .

٣ - أن يصح سندها إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ^(٤) .

ولذلك قال الكواشي : " كل ما صح سنده ، واستقام وجهه في العربية ،

ووافق خط المصحف الإمام ، فهو من السبعة المنصوصة ، ومتى فُقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ " ^(٥) .

وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن القراءة إذا جاءت متواترة فلا ينظر إلى

الضوابط الأخرى ، بل اشترط بعضهم التواتر وليس صحة السند فقط . أما إذا فقدت القراءة شرطاً من الشروط الثلاثة السابقة الذكر فهي شاذة . فالقراءة الشاذة : " ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة متلقاه بالقبول من الأئمة ، كما يشتمل عليه المحتسب ، لابن جني وغيره ، وأما القراءة بالمعنى على تجويزه من غير أن ينقل قرآناً ، فليس ذلك من القراءة الشاذة أصلاً ، والمتجري على ذلك متجري على عظيم ، وضالّ ضلالاً بعيداً ، فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه ... " ^(٦) . وقال السيوطي : قال ابن الجزري في أول

(٤) انظر : شرح طيبة النشر في القراءات العشر ص : ٧ ، ومناهل العرفان للزرقاني ج ١ / ٤١١ ،

والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص : ٢٥٧ .

(٥) انظر : الإتيان ج ١ / ٢٢٥ .

(٦) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ / ٣٣٢ .

كتاب النشر : " كلُّ قراءةٍ وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحَّ سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ، ولا يحلُّ إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الداني ، ومكي ، والمهدوي ، وأبو شامة ، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافة ^(٧) . أما الداني فقد جعل مقياس القراءة الصحة صحة وتواتر الأثر والأصح في النقل دون النظر إلى المقاييس الأخرى ، فيقول : " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفسى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، وإذا ثبت الرواية لم يردّها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القرآن سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " ^(٨) . وقد اتبعت هذا المنهج في تحقيق وتوثيق القراءات القرآنية والحكم عليها ، في هذه الدراسة ، وهو منهج الاعتماد في توثيق القراءة على التواتر وصحة الخبر ، دون النظر إلى المقاييس اللغوية التي اعتمد عليها غالباً علماء اللغة .

القراءات القرآنية وأقسامها

أولاً : القراءات في اللغة

القراءات : جمع قراءة ، وهي مصدر سماعي لقراً . وقال ابن فارس : قرى : القاف ، والراء ، والحرف المعتل ، أصل صحيح ، يدلُّ على جمع واجتماع . وإذا هُمِز

(٧) انظر : الإتيان ج ١ / ٢١٠ ، والبرهان ج ١ / ٣٣١ .

(٨) انظر : الإتيان ج ١ / ٢١١ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٧٠ .

هذا الباب كان هو والأول سواء، قالوا : ومنه القرآن، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك . وقال : وقرأ القرآن من القرء، وهو الجمع، أو أن يخرج القارئ من آية إلى آية^(٩) . وقال ابن منظور : وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً، ومنه سمي القرآن، وأقرأه القرآن، فهو مُقْرَأٌ . وقال ابن الأثير : تكرر في الحديث ذكر القراءة، والاقتراء، والقارئ، والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن، لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران^(١٠) .

القراءات في الاصطلاح

اختلف العلماء في تعريف القراءات على مذاهب شتى، فقال الزركشي : "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كفيتهها، من تخفيف وتثقيب وغيرهما"^(١١) وقال الشيخ الدمياطي : "هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك، من هيئة النطق، والإبدال وغيره من حيث السماع" . أو يقال : "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله"^(١٢) . وقال الزرقاني : "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها" وقال : وفي منجد المقرئين لابن الجزري ما نصه : "القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزْو الناقله"^(١٣) .

(٩) انظر : معجم مقاييس اللغة ج ٥ / ٧٨ / ٧٩، ومجمل اللغة ج ٣ / ٧٥٠، ومناهل العرفان للزرقاني ج ١ / ٤٠٥ .

(١٠) انظر : لسان العرب ج ٥ / ٣٥٦٣ مادة قرأ .

(١١) انظر : البرهان في علوم القرآن ج ١ / ٣١٨، والإتقان ج ١ / ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٦٩ .

(١٢) انظر : إتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٦٧ .

(١٣) انظر : مناهل العرفان ج ١ / ٤٠٥، ومنجد المقرئين ص : ٣، ومباحث في علوم القرآن ص : ١٦٢ .

وقال القسطلاني : " إنه علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة، والإعراب، والحذف، والإثبات، والتحريك، والإسكان، والفصل، والاتصال"^(١٤). وقد رد أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم، ما اختلف فيه القراء من النصب، والرفع، والتحريك، والإسكان، وغيره، أن يكون من القراءات بالأحرف السبعة، فقال : " وأما ما اختلف فيه أئمة القراءة بالأمصار من النصب والرفع، والتحريك، والإسكان، والهمز وتركه، والتشديد والتخفيف، والمد والقصر، وإبدال حرف بحرف يوافق صورته، فليس ذلك بداخل في معنى قول النبي، صلى الله عليه وسلم : " أنزل القرآن على سبعة أحرف"^(١٥). وكذلك أنكر أبو شامة ما ذهب إليه بعض العلماء من أن المراد بالقراءات السبع هي الأحرف السبعة، فقال : " وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي، صلى الله عليه وسلم، بقوله : " أنزل القرآن على سبعة أحرف " بقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك"^(١٦)، ومهما تعددت التعريفات للقراءات القرآنية، فالقراءة القرآنية الصحيحة هي التي تثبت بالتواتر، وذلك لأن القراءة القرآنية سنة متبعة " فالقراءة التي عليها الناس بالمدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، اجتمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذاهبه على ما روى - يعني - عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهما، من الصحابة،

(١٤) انظر : لطائف الإرشادات لفنون القراءات ج ١ / ١٧٠ .

(١٥) انظر : المرشد الوجيز ص : ١٤٩ .

(١٦) انظر : المرشد الوجيز ص : ١٤٦ .

وعن ابن المنكدر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي، من التابعين، أنهم قالوا: "القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقروا كما علمتوه، قال زيد: القراءة سنة متبعة". قال إسماعيل القاضي: "أحسبه يعني هذه القراءة التي جمعت في المصحف" (١٧). وقال الزرقاني: وشرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى مما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلا الركنين الآخرين من موافقة الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه" (١٨).

أنواع القراءات من حيث السند

قال السيوطي: أتقن الإمام ابن الجزريّ هذا الفصل جداً، وقد تحرر لي منه أن

القراءات أنواع:

الأول: المتواتر

وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه،

وغالب القراءات كذلك.

الثاني: المشهور

وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية

والرسم، واشتهر عند القراء، فلم يعدّه من الغلط ولا من الشذوذ، ويُقرأ به على ما

ذكر ابن الجزريّ، ويُفهمه كلام أبي شامة السابق، ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله

عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف

(١٧) انظر: المرشد الوجيز ص: ١٦٩ / ١٧٠.

(١٨) انظر: مناهل العرفان ج ١ / ٤٢١.

من كتب القراءات، كالذى قبله، ومن أشهر ما صُنّف في ذلك التيسير للداني، وقصيدة الشاطبي، وأوعية النشر في القراءات العشر، وتقريب التشر، كلاهما لابن الجزري.

الثالث: الآحاد

وهو ما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، ولا يُقرأ به، وقد عقد الترمذي في جامعه، والحاكم في مستدرکه، باباً أخرج فيه شيئاً كثيراً صحيح الإسناد؛ من ذلك ما أخرج الحاكم من طريق عاصم الجحدري، عن أبي بكرة، أنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "متكئين على رفارف خضر وعباقري" حسان^(١٩). وأخرج من حديث أبي هريرة، أنه صلى الله عليه وسلم، قرأ: "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرأت أعين"^(٢٠). وأخرج عن ابن عباس، أنه صلى الله عليه وسلم، قرأ "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"^(٢١). بفتح الفاء. وأخرج عن عائشة، أنه، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "فَرُوحٌ وريحان"^(٢٢)، يعني بضم الراء.

الرابع: الشاذّ

وهو ما لم يصحّ سنده، وفيه كتب مؤلفة، من ذلك قراءة: "ملك يوم الدين" بصيغة الماضي، ونصب "يوم"، و"إياك يُعبد" بينائهما للمفعول.

الخامس: الموضوع

كقراءات الخُزاعي.

(١٩) سورة الرحمن، الآية ٧٦.

(٢٠) سورة السجدة، الآية ١٧.

(٢١) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٢٢) سورة الواقعة، الآية ٨٩.

السادس: المدرج

وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص " وله أخ أو أخت من أم " (٢٣). أخرجها سعيد بن منصور، وقراءة ابن عباس: " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج " (٢٤). أخرجها البخاري (٢٥). وغيرها.

الشدوذ في اللغة والاصطلاح

وقد أفردت له جزئية خاصة نظراً لأهميته ودوره في هذه الدراسة، حيث إن معظم القراءات المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قد تبين لي أنها شاذة.

أولاً: الشدوذ في اللغة

قال ابن منظور: شَذَّ عنه يَشُدُّ، وَيَشُدُّ شُدُودًا، انفرد عن الجمهور وَنَدَرَ، فهو شاذ. وَأَشَدَّهُ عَيْرُهُ، ابن سيده، شَذَّ الشيء يَشُدُّ وَيَشُدُّ شَدًّا وشُدُودًا: ندر عن جمهوره (٢٦).

ثانياً: الشدوذ في الاصطلاح

قال السخاوي: الشاذُّ مأخوذ من قولهم: شَذَّ الرجل يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُدُودًا: إذا انفرد عن القوم، واعتزل جماعتهم، وكفى بهذه التسمية تنبيهاً على انفراد الشاذِّ وخروجه عما عليه الجمهور، والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع الأمصار من الفقهاء والمحدثين، وأئمة العربية توقير القرآن، واجتناب الشاذِّ وإتباع

(٢٣) سورة النساء، الآية ١٢.

(٢٤) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٢٥) انظر: الإتيقان ج ١ / ٢١٥ / ٢١٦، ومناهل العرفان للزرقاني ج ١ / ٤٢٢ / ٤٢٣ / ٤٢٤،

وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٧١.

(٢٦) انظر: لسان العرب ج ٤ / ٢٢١٩ مادة شذذ، ومختار الصحاح ص: ٣٣٢ / ٣٣٣.

القراءة المشهورة، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها" (٢٧). يتبين لنا مما سبق أن المعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي، وقد عُرِّفَت القراءة الشاذة بأنها هي التي تقابل القراءات المتواترة، فالقراءة الشاذة ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة، متلقاة بالقبول من الأمة، كما اشتمل عليه المحتسب لابن جني وغيره" (٢٨) وقال السيوطي: والشاذ: وهو ما لم يصحَّ سنده، وفيه كتب مؤلفه، من ذلك قراءة "مَلَك يوم الدين" (٢٩) بصيغة الماضي. قلت: بل قراءة موضوعة. وقال أبو عمرو: إنني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة (٣٠). وقد أنكر جمهور العلماء الأخذ بالشاذ أو القراءة به في الصلاة، فقال ابن مهدي: "لا يكون إماماً في العلم من أخذ بالشاذ من العلم، أو روى عن كل أحد أو روى كل ما سمع" (٣١). وقال أبو شامة: "لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين، وعن الوجه الذي ثبت به القرآن، - وهو المتواتر - وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف، لأنه جاء من طريقة الآحاد، ومنها ما نقله من لا يعتد بنقله ولا يوثق بخبره، فهذا أيضاً مردود، لا تجوز القراءة به ولا يقبل، وإن وافق العربية وخط المصحف نحو "مَلَك يَوْم الدين" بالنصب (٣٢). وقال الشيخ الدمياطي: وقد أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن، لقد صدق الحد عليه، والجمهور على تحريم القراءة به، وأنه إن قرأ به غير معتقد أنه قرآن ولا يوهم أحداً ذلك، بل لما فيه من الأحكام الشرعية عند

(٢٧) انظر: جمال القراءة ج ١ / ٤٨٤، والمرشد الوجيز ص: ١٧٩.

(٢٨) انظر: المرشد الوجيز ص: ١٨٤، والبرهان في علوم القرآن ج ١ / ٣٣٢.

(٢٩) انظر: الإتيقان ج ١ / ٢١٦.

(٣٠) انظر: المرشد ص: ١٨١.

(٣١) انظر: المرشد الوجيز ص: ١٧٩ / ١٨٠.

(٣٢) انظر: المرشد الوجيز ص: ١٨٢.

من يحتج به ، أو الأحكام الأدبية ، فلا كلام في جواز قراءته ، وعليه يحمل من قرأ بها من المتقدمين ، قالوا : وكذا يجوز تدوينه في الكتب ، والتكلم على ما فيه " (٣٣) . وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن القصد من القراءات الشاذة هي تفسير وتبيين القراءات المشهورة والقرآن الكريم ، فقال الزركشي : قال أبو عبيد في كتاب " فضائل القرآن " إن القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها ؛ وذلك كقراءة عائشة ، وحفصة " حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر " . ثم قال الزركشي : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن (٣٤) وقال : " وما أفتى به الشيخان نقله النووي في شرح المذهب ، عن أصحاب الشافعي فقال : قال أصحابنا وغيرهم : لا تجوزُ القراءة في الصلوة ولا غيرها بالقراءة الشاذة ؛ لأنها ليست قرآناً ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، والقراءة الشاذة ليست متواترة ، ومن قال غيره فغالطُ أو جاهل ، فلو خالف وقرأ بالشاذُ أنكر عليه قراءتها في الصلاة وغيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة مَنْ قرأ بالشواذ ، ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ، ولا يُصَلِّي خلف من يقرأ به " (٣٥) .

(٣٣) انظر : إتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٧١ .

(٣٤) انظر : البرهان ج ١ / ٣٣٦ / ٣٣٧ .

(٣٥) انظر : البرهان ج ١ / ٣٣٣ .

رَفَع
عبد الرحمن العجدي
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	هـ
تمهيد	ز
مقدمة	ك
سورة الفاتحة	١
سورة البقرة	١٩
سورة آل عمران	٥٥
سورة النساء	٦٧
سورة المائدة	٧٣
سورة الأنعام	٩١
سورة الأعراف	١٠١
سورة الأنفال	١١١
سورة التوبة	١١٩
سورة يونس	١٢٣

١٢٩.....	سورة هود
١٣٧.....	سورة يوسف
١٥٣.....	سورة الرعد
١٦١.....	سورة الحجر
١٦٧.....	سورة النحل
١٦٩.....	سورة الإسراء
١٧٣.....	سورة الكهف
١٩٧.....	سورة مريم
٢٠٧.....	سورة طه
٢١٧.....	سورة الأنبياء
٢١٩.....	سورة الحج
٢٢٣.....	سورة المؤمنون
٢٢٩.....	سورة النور
٢٣٧.....	سورة الفرقان
٢٤٤.....	سورة الروم
٢٥٢.....	سورة السجدة
٢٥٤.....	سورة الأحزاب
٢٥٦.....	سورة سبأ
٢٦٤.....	سورة يس
٢٦٩.....	سورة الزمر
٢٧٥.....	سورة الزخرف
٢٧٩.....	سورة محمد

٢٨٣	سورة الحجرات
٢٨٧	سورة ق
٢٩١	سورة الذاريات
٢٩٥	سورة النجم
٢٩٩	سورة القمر
٣٠١	سورة الرحمن
٣٠٧	سورة الواقعة
٣١٧	سورة الطلاق
٣١٩	سورة القيامة
٣٢١	سورة الإنسان
٣٢٥	سورة المرسلات
٣٢٩	سورة التكويد
٣٣٣	سورة الانفطار
٣٣٧	سورة الفجر
٣٤٣	سورة الشمس
٣٤٧	سورة الليل
٣٥١	سورة الضحى
٣٥٧	سورة الزلزلة
٣٥٩	سورة التكاثر
٣٦٣	سورة قريش
٣٦٩	سورة الكوثر
٣٧٣	سورة الإخلاص

٣٧٥ الخاتمة
٣٧٩ فهرس قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم
٣٩١ فهرس الشواهد الشعرية
٣٩٧ المصادر والمراجع

سورة الفاتحة

١ - قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

القراءة : اختلف القراء في إثبات الألف، وإسقاطها من قوله تعالى : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف "مالك" بألف، وقرأ الباقون "مَلِك" بغير ألف، ولم يُمل أحد الألف من "مالك" - أعني من السبعة^(١).

وقد روى أبو داود، والحاكم بأسانيد مختلفة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بألف، وقرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بغير ألف. فقد روى أبو داود في سننه بإسناد فيه نظر قال : حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، قال معمر - وربما ذكر ابن المسيب - قال : كان النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، يقرأون : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وأول من

(١) انظر : السبعة ص : ١٠٤ ، والكشف ج ١ / ٢٥ / ٢٦ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ١ / ٥ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ١٠٩ ، وأتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٣٦٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ١٥ ، والتيسير ص : ٢٧ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٢٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٩١ / ٩٢ ، وقراءة الكسائي ص : ٣١ ، والتبصرة في القراءات ص : ٥٥ / ٥٤ .

قرأها ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مروان^(٢). قلت : إسناده ضعيف ، لانقطاعه حيث لم يسمع الزهري من النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ، فضلاً عن ذلك أن الإسناد به شك فقد روي بلفظ "ربما" المذكورة في الإسناد وقال الألباني : ضعيف الإسناد^(٣) وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : القراءة القديمة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . ومع ذلك عَقَّب أبو داود على هذا الحديث فقال : هذا أصح من حديث الزهري عن أنس ، والزهري عن سالم عن أبيه^(٤) . وقد روى الترمذي أيضاً أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بألف ، وقرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بغير ألف . فقال : حدثنا علي بن حجر ، أخبرنا يحيى بن سعيد الأموي ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة ، قالت : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقطع قراءته يقول : الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف ، الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، وكان يقرأها ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٥)

وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وبه يقول أبو عبيدٍ ويختاره ، هكذا روي يحيى بن سعيد الأموي وغيره عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة ، وليس إسناده بمتصل ، لأن الليث بن سعد ، روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة ، عن يعلي بن مملك ، عن أم سلمة ، وحديث الليث أصح ، وليس في حديث الليث ، وكان

(٢) إسناده ضعيف . أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١٧ رقم ٤٠٠٠ . والدوري في جزئه ص : ٥٢/٥١ رقم ٢/١ .

(٣) انظر : ضعيف سنن أبي داود للألباني ص : ٣٩٥ / ٣٩٦ .

(٤) انظر : سنن أبي داود ج ٤ / ١٧١٨ .

(٥) أخرجه الترمذي في : ٤٧ - كتاب القراءات عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ١ - باب من فاتحة

الكتاب ج ٥ / ١٨٥ رقم ٢٩٢٧ .

والدوري في جزئه ص : ٥٩/٥٨ رقم ٩ .

يقرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٦). قلت : إذن الإسناد ضعيف لانقطاعه . كما ذكر الإمام الترمذي . وقد أورد الحاكم روايتين في مستدرکه إحداهما تنسب القراءة بغير ألف إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والأخرى أيضاً بغير ألف إلى أم سلمة بأسانيد صحيحة . فقال في القراءة المنسوبة إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم : أخبرنا الحسين بن أيوب ، ومحمد بن الحسن ، قالا : ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، حدثني يحيى بن سعيد الأموي ، ثنا عبد الملك بن جريج ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن أم سلمة ، زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقطع قراءته ﴿يَسْمُ اللّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾^(٧).

أما القراءة الثانية فلم يُذكر فيها أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وإنما ذُكر فيها ، وكانت أم سلمة تقرأها ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقال : حدثناه أبو الوليد الفقيه ، وأبو بكر بن قريش ، وأبو عمرو بن عبدوس المقرئ ، قالوا : ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا علي بن حجر بن إياس السعدي ، ثنا يحيى بن سعيد القرشي ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، قالت : إن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يقطع قراءته آية آية : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ، ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم يقف . قال ابن أبي مليكة : وكانت أم سلمة تقرأها ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه^(٨).

(٦) انظر : سنن الترمذي ج ٥ / ١٨٥ .

(٧) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣١ / ٢٣٢ .

والدوري في جزئه ص : ٥٨ / ٥٩ رقم ٩ / من حديث يحيى بن سعيد الأموي .

(٨) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، مما لم يخرجاه وقد

أما الرواية الثانية التي أوردها الترمذي بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بألف فإسنادها أيضاً فيه نظر. فقال: حدثنا أبو بكر محمد بن أبان، حدثنا أيوب بن سويد الرملي، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أنس، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، وعمر، وأراه قال: وعثمان، كانوا يقرأون ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٩).

وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث الزهري عن أنس ابن مالك إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد الرملي، وقد روى بعض أصحاب الزهري هذا الحديث عن الزهري، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، وعمر كانوا يقرأون ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وقد روى عبدالرزاق عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر وعمر كانوا يقرأون ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١٠) قلت: هذه الروايات ضعيفة لانقطاعها، حيث إن الزهري، وكذلك سعيد بن المسيب، لم يسمعا من النبي، صلى الله عليه وسلم. ومع اختلاف طرق القراءتين المنسوبتين إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، في الصحة والضعف، فالقراءتان صحيحتان متواترتان في العشرة. فقد قرأ عاصم، والكسائي، وكذا يعقوب وخلف ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بألف، وقرأ الباقر ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بغير ألف، ولم يُمل أحد الألف من ﴿مَالِكِ﴾ - أعنى من السبعة -

صح سنده ج ٢ / ٢٣٢ .

(٩) أخرجه الترمذي في: ٤٧ - كتاب القراءات عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ١ - باب في فاتحة الكتاب ج ٥ / ١٨٥ رقم ٢٩٢٨ .

وابن أبي داود في: كتاب المصاحف ص ١٠٣ / ١٠٤ / ١٠٥ بإسناده ولفظه وروايات كثيرة. والدوري في جزئه ص: ٥٣ رقم ٢ .

(١٠) انظر: سنن الترمذي ج ٥ / ١٨٦ .

قلت : إن جميع القراء العشرة ورواتهم لا يميلونها في هذا الموضع من جميع الطرق المتلقاة بالقبول عند أهل هذا الفن من القراء.

وقال الأزهري : القراءتان كلتاهما ثابت بالسنة ، غير أن ﴿ مَالِك ﴾ أَحَبُّ إِلَيَّ لأنه أتم^(١١).

وقال مكّي : وقد رُوِيَ أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " مَلِك " بغير ألف ، وروي عنه بألف أيضاً ، وقد روى أبو هريرة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ : " مَالِك يوم الدين " بألف ، وكذلك روت أم حُصين ، أنها سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ في الصلاة " مَالِك يوم الدين " ، وكذلك روت أم سلمة^(١٢).

التوجيه والتفسير : اختلف القراء والمفسرون واللغويون حول توجيه هاتين القراءتين. فقال ابن مجاهد : وحجة من قرأ ﴿ مَالِك ﴾ قوله ﴿ مَالِكَ الْمَلِكِ ﴾ [سورة آل عمران / ٢٦] ، ولم يقل ﴿ مَلِكِ الْمَلِكِ ﴾ . و ﴿ مَالِك ﴾ أمدح من ﴿ مَلِك ﴾ لأنه يجمع الاسم والفعل . وقال أبو حمدون عن الزبيدي ، عن أبي عمرو ﴿ مَلِك ﴾ يجمع مالكا ، و ﴿ مَالِك ﴾ لا يجمع ملكاً . و ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ إنما هو ذلك اليوم بعينه . و ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ملك ذلك اليوم بما فيه^(١٣) . وقال الأزهري : من قرأ ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . فمعناه : أنه ذو الملكة في يوم الدين . وقيل : معناه أنه ملك الملك يوم

(١١) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ١٠٤ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ١٠٩ ، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ج ١ / ٥ ، وائحاف فضلاء البشر ج ١ / ٣٦٣ ، والكشف ج ١ / ٢٥ / ٢٦ .

(١٢) انظر : الكشف ج ١ / ٢٩ / ٣٠ .

(١٣) انظر السبعة لابن مجاهد ص : ١٠٤ ، والنشر في القراءات العشر ج ١ / ٤٧ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٧٠ .

الدين . وقرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة ابن حبيب، وحجة من قرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قوله ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس / ٢]. وقوله ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر / ٢٣]. وقد رُويًا جميعاً عن النبي، صلى الله عليه وسلم . وقال الأزهري : القراءتان كلتاهما ثابت بالسنة غير أن ﴿مَالِكِ﴾ أَحَبُّ إِلَيَّ ؛ لأنه أتم^(١٤) . وقال ابن كثير أيضاً : وكلاهما - يعنى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، ﴿مَالِكِ﴾ صحيح متواتر في السبع^(١٥) . وقد رجح الزمخشري قراءة ﴿مَلِكِ﴾ بغير ألف ، فقال : و﴿مَلِكِ﴾ الاختيار ، لأنه قراءة أهل الحرمين ، ولقوله ﴿لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾ [سورة غافر / ١٦] . ولقوله : ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [سورة الناس / ٢] . ولأن الملك يعم ، والمالك يخص ، ويوم الدين : يوم الجزاء ، ومنه قولهم " كما تدين تدان " . وقد قرئت هذه الآية أيضاً بقراءات شاذة كثيرة منها ﴿مَالِكُ﴾ بتسكين اللام / و"مَلِكٌ" ، و﴿مَلِكَ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بلفظ الفعل ونصب اليوم ، وقد نسبت هذه القراءة إلى أبي حنيفة قلت : هي موضوعة و﴿مَالِكُ﴾ بالنصب على الدعاء وذلك جائز . و﴿مَالِكُ﴾ بالرفع^(١٦) . وقال الزجاج : وقرئ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ و ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . وإنما حُصَّ يَوْمُ الدِّينِ ، والله ، عز وجل ، يملك كل شيء ، لأنه اليوم الذي يضطر فيه المخلوقون إلى أن يعرفوا أن الأمر كله لله ، ألا تراه يقول ﴿لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾ [سورة غافر / ١٦] . وقوله ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ [سورة الانفطار / ١٩] فهو

(١٤) انظر : معاني القراءات القرآنية ص : ١٠٩ .

(١٥) انظر : تفسير القرآن العظيم ج ١ / ٢٤ / ٢٥ .

(١٦) انظر : تفسير الكشاف للزمخشري ج ١ / ١١ ، ١٢ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ج ١ / ٦٨ / ٦٩ ،

وابن أبي داود في كتابه المصاحف ص : ١٠٤ / ١٠٥ / ١٠٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١

/ ٢٤ ، والنشر في القراءات العشر ج ١ / ٤٧ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ١٠٩ /

١١٠ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ١٥ .

اليوم الذي لا يملك فيه أحد لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً. وحجة من قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فعلى قوله ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [سورة غافر / ١٦]. وهو بمنزلة من المالك اليوم، ومن قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فعلى معنى "ذو المملكة" في يوم الدين. وقيل إنها قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم^(١٧).

وقد ذكر أبو علي الفارسي في كتابه الحجة في علل القراءات السبع، قراءة القراء السبع وغيرهم لهذه الآية وذكر حجة كل واحد منهم، اذكرها باختصار، فقال: قال أبو بكر محمد بن السري: قال أبو عمرو فيما أخذته عن اليزيديين: إن ﴿مَلِكٍ﴾ يجمع مالكا: أى ملك ذلك اليوم بما فيه، و ﴿مَالِكٍ﴾ إنما يكون للشئ وحده، تقول: هو مالك ذاك الشئ. وقال الله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ [سورة آل عمران / ٢٦]. للشئ بعينه، فملك يجمع مالكا، ومالك لا يجمع ملكا، وقال الله سبحانه ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [سورة الناس / ٢] و ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [سورة الحشر / ٢٣]. قال: وحكى أن عاصماً الجحدري قرأها ﴿مَلِكٍ﴾ بغير ألف. فقال محتجاً على من قرأها: ﴿مَالِكٍ﴾ بألف. يلزمه أن يقرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَالِكِ النَّاسِ﴾ [سورة الناس / ١، ٢]. فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: نعم أفلا يقرأون ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [سورة المؤمنون / ١١٦]. قال هارون: قال: أي ابن السراج، وقال بعض من اختار القراءة بملك: إن الله قد وصف نفسه بأنه مالك كل شئ بقوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فلا فائدة في تكرير ما قد مضى ذكره من غير فصل بينهما بذكر معنى غيره، وقال: إن الخبر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقراءته ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أصح إسناداً من الخبر بقراءته ﴿مَالِكٍ﴾، وإن وصفه بالملك أبلغ في المدح،

(١٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٤٦ / ٤٧.

قال : وهى قراءة أبي جعفر الأعرج ، وشيبة بن نصاح . ثم ذكر حجة الكسائي في قراءتها ﴿مَلِكٌ﴾ بغير ألف فقال : أحمد بن يحيى : من حجة الكسائي أنه يقال : ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ مثل : سيّد الناس ، وربّ الناس ، ومالك يوم الدين ، ولا يقال : سيد يوم الدين ، فإذا كان مع الناس وما يُفْضَلُ عليهم كان ملك ، وإذا كان مع غير الناس كان مالك ، قال : وقال من احتجّ لملك ، وكره ﴿مَالِكٌ﴾ : إن أول من قرأ ﴿مَلِكٌ﴾ يَوْمَ الدِّينِ ﴿ مروان بن الحكم . وإنه قد يدخل في المَلِكِ ما لا يجوز ، ولا يصح دخوله في المُلْكِ ، قالوا : وذلك أنه صحيح في الكلام أن يقال : فلان مالك الدراهم والطير ، وغير صحيح أن يقال : فلان ملك الدراهم والدنانير ، قالوا : فالوصف بالمُلْكِ أعم من الوصف بالمَلِكِ ، والله سبحانه وتعالى ، مالك كل شيء ، قالوا : والمعنى أنه يملك الحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر الخلق الذين كانوا يحكمون بينهم في الدنيا . قالوا : وقد وصف الله سبحانه ، نفسه بأنه مالك الملك ؛ فقال تعالى : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران / ٢٦] ، ولا يقال : هو ملك الملوك ، قالوا : فوصفه بالمَلِكِ أبلغ في الشاء وأعمُّ في المدح من وصفه بالمُلْكِ . وقرأها ﴿مَالِكٌ﴾ من متقدمي القراء قتادة ، والأعمش . وقال أبو عبيد في قوله ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ معناه : المَلِكُ يومئذ ليس ملك غيره . ومن قرأ ﴿مَالِكٌ﴾ : أراد أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه . قال : وكذلك يروى عن عمر . قال أبو بكر محمد بن السري : الاختيار عندي ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، والحجة في ذلك أن الملك والملك يجمعهما معنى واحد ، ويرجعان إلى أصل ؛ وهو الربط والشد ، كما قالوا : ملكت العجين ، أي شدته . وقال الشاعر :

١ - مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(١٨)

قال أبو علي : وأما ما حكاه أبو بكر عن بعض من اختار القراءة بملك من أن الله سبحانه، قد وصف نفسه، بأنه مالك كل شئ بقوله ﴿رب العالمين﴾ فلا فائدة في تكرير ما قد مضى ؛ فإنه لا يرجح قراءة ملك على مالك، لأن في التنزيل أشياء على هذه الصورة قد تقدمها العام، وذكر بعد العام الخاص كقوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ثم قال : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ فالذي وَصَفَ للمضاف إليه دون الأول المضاف^(١٩) قلت : والمختار عندي قراءة من قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بألف . وذلك لموافقتها رسم المصحف الإمام . وقد ذهب إلى هذا الرأي الأزهري فقال : القراءتان كلتاها ثابت بالسنة غير أن ﴿مَالِكِ﴾ أَحَبُّ إِلَيَّ لِأَنَّهُ أَمُّ (٢٠) . وقد رجح أبو علي الفارسي هذه القراءة فقال : " ومَّا يشهد لمن قرأ ﴿مَالِكِ﴾ من التنزيل قوله تعالى : ﴿وَالْأَمْرُ يُؤَمَّرُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ [سورة الانفطار / ١٩] لأن قوله " الأمر له، وهو مالك الأمر، بمعنى ألا ترى أن لام الجر معناها الملك والاستحقاق، وكذلك قوله : ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [سورة الانفطار / ١٩] يقوِّي ذلك . والتقدير : ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ من الأحكام ما لا تملكه نفس لنفس . وفي هذا دلالة وتقوية لقراءة من قرأ ﴿مَالِكِ﴾ . وإن كان قوله ﴿لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [سورة غافر / ١٦] أوضح دلالة على قراءة من قرأ ﴿مَلِكِ﴾ من حيث كان اسم الفاعل من المُلْكِ والمَلَكِ . فإذا قال المُلْكُ له

(١٨) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص : ٨ ، وتهذيب اللغة ج٦ / ٢٧٧ ، والأغاني ج٥ / ٣ ، ولسان

العرب ج١٤ / ١٢٧ . مادة ملك . والمعجم المفصل ج١ / ١٨ ، وتاج العروس ٣١٧ / ١٤ مادة نهر .

(١٩) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ١ / ٥ / ٩ / ١٢ / ١٣ بتصرف .

(٢٠) انظر : معاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ١٠٩ .

ذلك اليوم كان بمنزلة هو ملك ذلك اليوم . هذا مع قوله ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [سورة طه / ١١٤] و﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [سورة الحشر / ٢٣]. و﴿مَلِكُ النَّاسِ﴾ [سورة الناس / ٢] ^(٢١) . وقال أبو علي : فأما من قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فأضاف اسم الفاعل إلى الظرف ، فإنه قد حذف المفعول به من الكلام للدلالة عليه ، وإن هذا المحذوف قد جاء مثبتاً في قوله ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ [سورة الانفطار / ١٩] . فتقديره : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الأحكام وحسن هذا الاختصاص لتفرد القديم ، سبحانه ، في ذلك اليوم الحكم ^(٢٢) ، وقال مكّي : إن القراءتين صحيحتان حستان ، غير أن القراءة بغير ألف أقوى في نفسي ، وقد روى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ ﴿مَلِكٍ﴾ بغير ألف ، وقد قرأ ﴿مَلِكٍ﴾ بغير ألف جماعة من الصحابة وغيرهم منهم أبو الدرداء ، وابن عباس ، وابن عمر ، ومروان بن الحكم ، ومجاهد ، ويحيى بن وثاب ، والأعرج ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وابن جريج ، والجحدري ، وابن جندب ، وابن محيصن ، وهو اختيار أبي عبيد . وقد روى أبو هريرة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ ﴿مَالِكٍ﴾ بألف ، وكذلك روت أم حُصين أنها سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ في الصلاة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وكذلك روت أم سلمة ، ولما روى الزهري ، عن أنس ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، كانوا يقرأون ﴿مَالِكٍ﴾ بألف . وكذلك روى أبو هريرة ، والحسن ، ومعاوية ، وابن مسعود ، وعلقمة ، والأسود ، وابن جبير ، وأبو رجاء ، والنخعي ، وابن سرين ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، ويحيى بن يعمر ، وغيرهم . وقد اختلف فيه عن علي ،

(٢١) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ١ / ١٤ .

(٢٢) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ١ / ٢٤ / ٢٥ .

وعمر بن عبد العزيز، وأيضاً فإن ﴿مَالِكاً﴾ بألف اختيار أبي حاتم وأبي الطاهر وغيرهما^(٢٣). قلت : وقد قرأ هذه القراءة بالألف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وطلحة، والزبير، رضى الله عنهم. وقرأ بها عاصم، والكسائي، ويعقوب الحضرمي، وخلف.

٢ - قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

القراءة : قراءة العامة " أي ما اتفق عليه أهل مكة والمدينة والكوفة " : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بالصاد . وقد روى بإسناد متصل فيه نظر أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ ﴿الصِّرَاطَ﴾ بالصاد . فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : أخبرنا بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو، ثنا عبد الصمد بن الفضل البلخي، ثنا إبراهيم بن سليمان الكاتب، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، رضى الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ أهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بالصاد . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢٤). قال الذهبي : لم يصح وإبراهيم بن سليمان متكلم فيه .

قلت : إسناده غير صحيح لأن فيه إبراهيم بن سليمان الكاتب متكلم فيه، وكذلك إبراهيم بن طهمان تكلموا فيه للإرجاء .

قال ابن حجر : ثقة يغرب، تُكلم فيه الإرجاء، ويقال : رجع عنه.

قال إسحاق بن راهويه : كان صحيح الحديث ما كان بخرسان أحد أكثر حديثاً

(٢٣) انظر : الكشف ج ١ / ٢٩ / ٣٠ / ٣١ / ٣٢ .

(٢٤) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد

صح سنده ج ٢ / ٢٣٢ .

منه ، وقال أبو حاتم : ثقة مرجئ ، وقال أحمد : كان مرجئاً شديداً على الجهمية . وقد أثنى عليه أحمد بن حنبل ، والخطيب البغدادي^(٢٥) . وأما إبراهيم بن سليمان ، فقد ضعفه يحيى بن معين ، والنسائي ، والدارقطني^(٢٦) .

وقد اختلف القراء في قوله تعالى ﴿ الصرَّاطَ ﴾ في السين ، والصاد ، والزاي ، والإشمام ، فقرأ ابن كثير ، وجماعة من العلماء ﴿ السَّرَّاطَ ﴾ بالسين وهذا أصل اللفظة ، وقد وردت روايتان عن ابن كثير في هذه اللفظة . الرواية الأولى أنه قرأ ﴿ السَّرَّاطَ ﴾ بالسين في كل القرآن في رواية القَّوَّاس ، وعُبَيْد بن عَقِيل ، عن شبل . والرواية الثانية أنه قرأ ﴿ الصرَّاطَ ﴾ بالصاد في كل القرآن من رواية البرزِّي ، وعبد الوهاب بن فليح ، عن أصحابهما ، عن ابن كثير . وروى عن أبي عمرو السين والصاد ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأ " الزراط " بالزاي خالصة . وقرأ باقي القراء السبع ﴿ الصرَّاطَ ﴾ بالصاد ، غير أن حمزة كان يُشَمُّ الصاد زايًا ، فيلفظ بها بين الصاد والزاي ، ولا يضبطها الكتاب فينطق كظاء العوام .

قلت : إذن قراءة ﴿ الصرَّاطَ ﴾ بالصاد المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، صحيحة وقرأ بها القراء العشرة ، وهي أيضاً موافقة لرسم المصحف ، والمصحف أتبع ، وهي قراءة العامة .

التوجيه والتفسير : قال الأخفش الأوسط ﴿ الصرَّاطَ ﴾ فيها لغتان : السين والصاد ، إلا أن نختار الصاد لأن كتابتها على ذلك في جميع القرآن ، وقال الكسائي : السين في ﴿ الصرَّاطَ ﴾ أسير في كلام العرب ، ولكن أقرأ بالصاد أتبع الكتاب ، والكتاب بالصاد ، والسين الأصل ، وإنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء ، لأن الطاء لها تصعد في الحنك ، وهي مطبقة ، والسين مهموسة ، وهي من حروف الصفير ، فتقل عليهم أن

(٢٥) انظر : تذكرة الحفاظ ج ١ / ١٩٣ ، تقريب التهذيب ج ١ / ٣٦ ، والضعفاء لابن الجوزي ج ١ / ٣٦ .

(٢٦) انظر : ميزان الاعتدال ج ١ / ٣٦ ، وتقرير التهذيب ج ١ / ٢٦ ، وخلاصة تهذيب الكمال ص : ١٨

يعمل اللسان منخفضاً ومستعلياً في كلمة واحدة، فقلبوا السين إلى الصاد، لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق ومناسبة للسين في الصغير، ليعمل اللسان فيهما متصعداً في الحنك عملاً واحداً. وقال أبو حاتم: قراءة العامة بالصاد وعليها المصاحف، وقرأ يعقوب الحضرمي ﴿السَّرَاطُ﴾ بالسين. وقال ابن كثير: وقراءة الجمهور من القراء بالصاد، وقرئ: ﴿اهْدِنَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾. وقال الزمخشري: وقرئ بهن جميعاً، وفصاحهن إخلاص الصاد، وهي لغة قريش، وهي الثابتة في الإمام. وقد وردت فيها قراءات شاذة منها ﴿اهْدِنَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ وهي قراءة الحسن البصري، وقرأ ثابت البناني ﴿بصرنا الصِّرَاطَ﴾^(٢٧).

وقال أبو بكر يعني ابن السراج والاختيار عندي الصاد، للخفة، والحسن في السمع وهو غير مُلْبَس، لأن من لفته هذا إذا كان يتجنب السين مع الطاء ثم يقع عليه لبس؛ لأن السين كأنها مهملة في الاستعمال عنده مع الطاء، وإنما يقع الإلباس لو التبست كلمة بالسين بكلمة بالصاد في معنيين مختلفين، ومع ذلك فهي قراءة الأكثر، ألا ترى أن مَنْ رُوِيَ عنه القراءة بالسين منهم قد رويت عنه بالصاد؛ ويقول: من يقرأ بالصاد: إنها أخفّ على اللسان؛ لأن الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقاربان وتحسنان في السمع، والسين حرف مهموس، فهو أبعد من الطاء، وهي قراءة أبي جعفر، والأعرج، وشيبة، وقتادة^(٢٨).

(٢٧) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص: ١٠٥ / ١٠٦ / ١٠٧، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص: ١١٠ / ١١١، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، والنشر في القراءات العشر ج ١ / ٤٨ / ٤٩، والمحزر الوجيز لابن عطية ج ١ / ٧٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ / ٢٦، وتفسير الكشاف ج ١ / ١٥، والكنز في القراءات العشر ص: ١٢٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١ / ١١٥، والكشف ج ١ / ٣٤ / ٣٥، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٩٧. والمحتسب ج ١ / ٤١.

(٢٨) انظر: الحجة في علل القراءات السبع ج ١ / ٣٦ / ٣٧.

٣- قوله تعالى : ﴿ صِرَطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور من القراء : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بجر الراء في ﴿ غَيْرِ ﴾ . فقد قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وغيرهم ، بخفض الراء في قوله تعالى ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . واختلف عن ابن كثير ، فروى عنه النصب والجر . وروى ابن خالويه ، والزمخشري ، وأبو حيان ، وغيرهم بأسانيد محذوفة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وابن مسعود ، وعليّ ، وعبد الله بن الزبير ، رضي الله عنهم ، والخليل بن أحمد ، وابن كثير في رواية عنه ، قرأوا ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بفتح الراء في غير . وقال الزجاج : يجوز نصب ﴿ غَيْرِ ﴾ وقال الفراء : والنصب جائز في غير ، وقال الأخفش : وقد قرأ قوم ﴿ غَيْرِ ﴾ بفتح الراء جعلوه على الاستثناء أو نصب على الحال^(٢٩) وقال أبو البقاء ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ يقرأ بالنصب^(٣٠) .

التوجيه والتفسير

أولاً: توجيه قراءة الجر

قال ابن جرير : والقراء مجمعة على قراءة ﴿ غَيْرِ ﴾ بجر الراء منها ، فقد قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، بخفض الراء في قوله تعالى ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، واختلفوا عن ابن كثير . وقال الأزهري : والقراءة الصحيحة

(٢٩) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٩ ، وتفسير الكشاف ج ١ / ١٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ١ /

٢٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٥٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ١٨ ، والحجة في

علل القراءات السبع ج ١ / ١٠٥ .

(٣٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ١٠٣ .

المختارة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الراء، لإجماع قراء الأمصار^(٣١) قال أبو علي الفارسي : قال أبو بكر في الحجّة في الجر : إنهم قالوا ينخفض على ضربين : على البدل من الذين ، ويستقيم أن يكون صفة للنكرة . تقول : مررت برجل غيرك ، وإنما وقع " غير " ها هنا صفة للذين ، لأن الذين ها هنا ليس بمقصود قصدهم ، فهو بمنزلة قولك : إني لأمر بالرجل مثلك فأكرمه ، وقد ذهب إلى هذا التوجيه الزجاج على البدل من الذين ، أو على الصفة من النكرة^(٣٢) وقال الأخفش الأوسط : وقوله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هو صفة ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لأن الصراط مضاف إليهم ، فهم جر للإضافة ، وأجريت عليهم ﴿غَيْرِ﴾ صفةً أو بدلاً و ﴿غَيْرِ﴾ و ﴿مِثْلُ﴾ قد تكونان من صفة المعرفة التي بالألف واللام ، نحو قولك : إني لأمر بالرجل غيرك ، وبالرجل مثلك ، فما يشتمني ، و ﴿غَيْرِ﴾ و ﴿مِثْلُ﴾ إنما تكونان صفة للنكرة ، ولكنهما قد احتيج إليهما في هذا الموضع ، فأجريتنا صفة لما فيه الألف واللام والبدل في ﴿غَيْرِ﴾ أجود من الصفة ، لأنّ " الذي " أو " الذين " لا تفارقهما الألف واللام ، وهما أشبه بالاسم المخصوص من " الرجل " وما أشبهه^(٣٣)

وقد روى الحاكم في مستدركه حديثاً صحيحاً بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال : ﴿أمين﴾ " أمين " يخفض بها صوته ، وأن القاضي وأهل مكة كانوا يقرأون ﴿غَيْرِ﴾ بخفض الراء . قال : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، وأبو عبد الله الصفار الزاهد ، وعلى بن حمشاذ العدل ، قالوا : ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا سليمان بن حرب ، وأبو الوليد ،

(٣١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١ / ١١٥ .

(٣٢) انظر : الحجّة في علل القراء السبع ج ١ / ١٠٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه ج ١ / ٥٣ ، ومعاني القرآن للفرّاء ج ١ / ٧ .

(٣٣) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ١٧ .

قالا: ثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حجراً أبا العنيس يحدث عن علقمة بن وائل، عن أبيه، أنه صلى مع النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، حين قال ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: ﴿آمين﴾ يخفض بها صوته، قال القاضي ﴿غَيْرِ﴾ بخفض الراء، فإن في قراءة أهل مكة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٣٤). وهكذا يتضح لنا من الرواية السابقة أن أحد رواة الحديث وهو القاضي: كان يقرأ ﴿غَيْرِ﴾ بخفض الراء وكذلك أهل مكة، ولكن لم يتضح لنا في هذه الرواية أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ ﴿غَيْرِ﴾ بخفض الراء.

ثانياً: توجيه قراءة النصب والحكم عليها

قال ابن جرير: واختلفوا عن ابن كثير، فقال الخليل بن أحمد: سمعت عبد الله بن كثير المكي أنه كان يقرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بنصب ﴿غَيْرِ﴾ وقال الخليل بن أحمد: وهي جائزة على وجه الصفة للذين أنعم الله عليهم، يعنى بالصفة القطع من ذكر الذين، ويجوز أن يكون نصب ﴿غَيْرِ﴾ في الحال. قلت: وقد كره ابن جرير قراءة النصب وإن كان قد جوزها، فقال: وقد يجوز نصب ﴿غَيْرِ﴾ في ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وإن كنت للقراءة بها كارهاً لشذوذها عن قراءة القراء، ومخالفتها لجمهور القراء، الذين تلفت الأمة قراءتهم بالقبول. وقال الأزهري: ونصب الراء من ﴿غَيْرِ﴾ شاذ^(٣٥). وقد أجاز الزجاج النصب فقال: ويجوز نصب ﴿غَيْرِ﴾ على

(٣٤) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٢.

(٣٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١ / ١١٥ / ١١٦، وتفسير البحر المحيط ج ١ / ٢٩، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص ١١٥ / ١١٦، وتفسير الكشاف ج ١ / ١٧، والنشر في القراءات العشر ج ١ / ٤٧.

ضربين : على الحال، وعلى الاستثناء، فكأنك قلت : " إلا المغضوب عليهم " ،
 وحق ﴿غَيْرِ﴾ من الإعراب في الاستثناء النصب إذا كان ما بعد إلا منصوباً فأما الحال
 فكأنك قُلْتَ فيها : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم " (٣٦) . وقال أبو
 علي الفارسي : قال أبو بكر : وقالوا : يجوز النصب على ضربين . على الحال :
 والاستثناء فأما الاستثناء فكأنك قلت : إلا المغضوب عليهم ، وأما الحال فكأنك
 قلت : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم . قال : ويجوز عندي النصب
 أيضاً على أعني . قال : والاختيار الذي لإخفاء به الكسر، ألا ترى أن ابن كثير قد
 اختلف عنه ، وإذا كان كذلك فأولى القولين به ما لم يخرج به عن إجماع قراء
 الأمصار (٣٧) .

قلت : إذن قراءة النصب ، قراءة شاذة لمخالفتها قراءة جميع القراء الذين تلقت
 الأمة قراءتهم بالقبول ، وانقطاع سندها ، ومخالفتها لقراءة العامة ، فلم ترد رواية
 متصلة الإسناد إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولا عن غيره من الصحابة ، رضوان
 عليهم أجمعين ، ولا التابعين وغيرهم ، بفتح الراء . وإنما جاءت الروايات بألفاظ الشك
 والضعف وهي " رؤى " حتى المفسرين والقراء وعلماء اللغة الذين أجازوا النصب
 كرهوا القراءة بها لشذوذها كما ذكرت سابقاً . قال أبو علي الفارسي في تفسير هذه
 الآية ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قيل : إن المعنى بقوله : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
 عَلَيْهِمْ﴾ اليهود ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ
 مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ (٣٨) . فهؤلاء اليهود ، بدلالة قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ

(٣٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٥٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ١٠٣ .

(٣٧) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ١ / ١٠٦ .

(٣٨) سورة المائدة / آية ٦٠ .

اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٣٩﴾. والضالون : النصارى ،
 لقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ
 السَّبِيلِ﴾ (٤٠). وقد سئل النبي : صلى الله عليه وسلم ، عن تفسير قوله تعالى : ﴿غَيْرِ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فقال : اليهود . وقوله تعالى ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال : النصارى (٤١).

(٣٩) سورة البقرة / آية ٦٥ .

(٤٠) سورة المائدة / آية ٧٧ .

(٤١) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ١ / ١٠٧ . وتفسير ابن جرير الطبري ج ١ / ١١٨ / ١٢٣

وتفسير الكشاف ج ١ / ١٧ ، والدر المنثور ج ١ / ٤٢ / ٤٣ ، وفتح الباري ج ٨ / ٩ .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ ﴿هُدَايَ﴾ . قال الزجاج : والأكثر في القراءة والرواية عن العرب ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ . فالياء في ﴿هُدَايَ﴾ فتحت لأنها أتت بعد ساكن وأصلها الحركة التي هي الفتح ، فالأصل أن تقول : هذا غلامِي قد جاء - بفتح الياء - لأنها حرف في موضع اسم مضمَر منع الإعراب فألزم الحركة كما ألزمت "هُوَ" وحذف الحركة جائز لأن الياء من حروف المد واللين ، فلما سكن ما قبلها لم يكن بُد من تحريكها ، فجعل حظها ما كان لها في الأصل من الحركة وهو الفتح^(٣) وقال السمين : والمشهور ﴿هُدَايَ﴾^(٤) .

وقد ذهب الزجاج ، وأبو علي الفارسي ، وابن جني ، والسمين ، إلى أن من العرب من يقرأ ﴿هُدَيَّ﴾ . وحجة من قرأ بهذه القراءة فإنما قلبت الألف إلى ياء ، للياء التي بعدها ، إلا أن شأن ياء الإضافة أن يُكسر ما قبلها ، فجعل بدل كسر ما قبلها - إذ كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي - قلبها ياء ، فقالوا : هذه عَصَى ، وهذه فتى ، أي عصاي ، وفتاي ، وشبهوا ذلك بقولك : مررت بالزبدان ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء ، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء ، فتقول : هذان غلامي ، لما فيه من زوال علم الرفع ، ولو كانت ألف عصا ونحوها علماً للرفع لم يجز فيها عَصَى . وهذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم . يقولون في عَصاي : عَصَى ، يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء ، قال شاعرهم يرثي بنيه :

٢- سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ

فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(٥)

ج ١/١٢٠ ، وكذلك ضعفه بكار ، فقد نقل ابن أبي حاتم عن أبيه أنه ليس بقوي ، وقال مرة : هو شيخ . انظر : الجرح والتعديل ج ٢/٤٠٩ والضعفاء لابن الجوزي ج ١/١٤٧ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ١١٨ .

(٤) انظر : الدر المصون ج ١ / ٣٠٣ .

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، انظر : ديوان الهذليين ج ١/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٣/٣٣ ، =

وهذا لما كانت الياء قبلها حرف ساكن وكان ألفاً، قلبته إلى الياء حتى تدغمه في الحرف الذي بعده، فيجرونها مجرى واحداً، وهو أخف عليهم^(٦). قلت: إذن هذه القراءة شاذة لمخالفتها وشذوذها عن قراءة الجمهور ومخالفتها لرسم المصحف الإمام، وحذف أسانيدھا. وقال الزجاج: فالقراءة التي ينبغي أن تلزم هي ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ إلا أن تثبت برواية صحيحة ﴿هُدَى﴾ فيقرأ بها^(٧).

٥- قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ

مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

القراءة: اختلف القراء في الياء والتاء من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ﴿تُقْبَلُ﴾ بالتاء، وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ بالياء. وروى يحيى بن آدم، وابن أبي أمية، والكسائي، وغيرهم، عن أبي بكر، وحفص، عن عاصم بالياء، وروى الحسين الجعفي، عن أبي بكر، عن عاصم بالتاء^(٨). وروى الحاكم في مستدرکه بإسناد صحيح أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ بالتاء. ﴿وَلَا تُقْبَلُ

= والمحتسب ج ١/ ١٥٨، والهمع ج ٢/ ٥٣، والبحر ج ١/ ١٦٩، والدر المصون ج ١/ ١٩٩ رقم ٣٩٨ وتفسير ابن جرير الطبري ج ١٣/ ٤٥.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١/ ١١٨، والمحتسب ج ١/ ٧٦، وتفسير الكشاف ج ١/ ١٣٠، والدر المصون ج ١/ ٣٠٣، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١/ ٦٩.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١/ ١١٩.

(٨) انظر: السبعة ص: ١٥٥، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص: ١٤٩، والتيسير ص: ٦٣، والإقناع في القراءات السبع ص: ٣٧٣، والحجة لأبي علي القارسي ج ٢/ ٣٥، والمحرم الوجيز ج

مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴿﴾ بالتاء فقال : حَدَّثَنَا بَكِيرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ الصُّوفِيِّ بِمَكَّةَ ، ثنا الحسن بن علي بن شبيب العمري ، ثنا أحمد بن القاسم بن أبي بزة ، ثنا داود بن شبل بن عباد المكي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن كثير القارئ ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال : قرأت على أبي بن كعب ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ بالتاء . ﴿ وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ قال أبي : أقراني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ بالتاء . ﴿ وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ بالتاء . ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ بالياء . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٩) وقال الذهبي : صحيح .

التوجيه والتفسير : قال الأزهرى : وحجة من قرأ " بالتاء " فلتأنيث الشفاعة ،

ومن قرأ بالياء ، فلأن الشفاعة كالمصدر وإن كان لفظها مؤنثاً ، وهو كقوله عز وجل ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ [سورة هود / ٦٧] . لأن الصيحة وإن كان لفظها مؤنثاً فهي مصدر وكل ذلك جائز في كلام العرب ^(١٠) . وقال أبو علي الفارسي : فأما حجة من قال ﴿ وَلَا تُقْبَلُ ﴾ فألحق علامة التأنيث ، فهي أن الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم كما ألحق الفعل حيث ألحق ليؤذن الخبر معرفة ، أو قريب من المعرفة ، ومما يقوى ذلك أن كثيراً من العرب إذا أسندوا الفعل إلى المثني أو المجموع علامة التثنية أو الجمع كقوله :

(٩) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح

سنده ج ٢ / ٢٣٣ .

(١٠) انظر : معاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ١٤٩ .

٣- أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ^(١١)

وقوله :

٤- يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ^(١٢)

فكما ألقوا هاتين العلامتين لتؤذنا بالثنوية والجمع ، كذلك ألحقت علامة التأنيث الفعل ليؤذن بما في الاسم منه . وكانت هذه العلامة أولى من لحاق علامتي الثنية والجمع للزوم علامة التأنيث الاسم وانتفاء لزوم هاتين العلامتين الاسم ، وبحسب لزوم المعنى تلزم علامته ، ألا ترى أن ما لا يلزم في كلامهم قد لا يعتد به اعتداد اللازم كالام الثانية في " وُورِي " ؟ فيحسب لزوم علامة التأنيث الاسم يحسن إلحاقه الفعل . وقد قال : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ [سورة الحجر / ٧٣] ، ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة المؤمنون / ٤١] فكما تثبت العلامة في هذا النحو ، كذلك ينبغي أن تثبت في نحو قوله ﴿ تُقْبَلُ ﴾ ومن حجة من لم يلحق أن التأنيث في الاسم ليس بحقيقي ، وإذا كان كذلك حُمِلَ على المعنى فذكر . ألا ترى أن الشفاعة والشفع بمنزلة ، كما أن الوعظ والموعظة ، والصيحة والصوت كذلك ؟ . قد قال :

(١١) قطعة من البيت القائل :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا فَأَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ دَا وَاقِيَةَ

وهو لعمر بن الملقط في خزانة الأدب ج٩/٢١ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ج٢/٩٨ ، وسر صناعة الإعراب ج٢/٧١٨ ، والصاحبي في فقه اللغة ص : ١٧٧ ، ومغني اللبيب ج٢ / ٤٢٧ رقم ٦٠٠ .

(١٢) تمام البيت :

ولكن ديا في أبوه وأمه بَحُورَانَ يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ

وهو للفرزدق في ديوانه ص : ٤٤ ، وخزانة الأدب ج٥/١٦٣ / ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ج٧/٣٤٦ ، وشرح المفصل ج٣/٨٩ ، ج٧/٧ ، والكتاب ج٢/٤٠ ، ولسان العرب ج٧/٢٣٠ ، مادة سلط . ومعاني القرآن للأخفش ج٢/٤٧٥ رقم ١٨٥ ، وشرح المفصل ج٣/٨٨ ، والمعجم المفصل ج٨/٣٤٢ .

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة البقرة / ٢٧٥] ، ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [سورة هود / ٦٧] ، فكما لم تلحق العلامة هنا ، كذلك يحسن ألا تلحق في قوله ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ لاتفاق الجميع في أن ذلك التأنيث غير حقيقي ، وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل كما رأيت . ومما يقوى التذكير أنه قد فصل بين الفعل والفاعل بقوله : ﴿مِنْهَا﴾ والتذكير يحسن مع الفصل ، كما حكى من قولهم : حَضَرَ القَاضِيَ اليَوْمَ امرأةٌ ، فإذا جاء التذكير في الحقيقة مع الفصل فغيره أجدر بذلك^(١٣) .

قلت : إذن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، متواترة صحيحة قرأ بها ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم وغيرهم .

٦- قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا

أَبْطَابَ سُجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

القراءة : اختلف القُرَاءُ في قوله تعالى : ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ في النون ، والتاء ، والياء . فقد قرأ ابن عامر ﴿تُغْفِرُ﴾ مضمومة التاء ، مفتوحة الفاء ، وقد قرأ بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ﴿نَغْفِرُ﴾ بالنون ، وقرأ نافع ﴿يُغْفِرُ لَكُمْ﴾ بالياء مضمومة على ما لم يسمَّ فاعله . وقال السمين : وقرئ : ﴿تُغْفِرُ﴾ مبنياً للمفعول بالتاء والياء^(١٤) .

(١٣) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ٢ / ٤٢ / ٤٣ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ /

(١٤) انظر : السبعة ص : ١٥٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٦٩ / ٧٠ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٧٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ١٣٩ ، والكشف ج ١ / ٢٤٣ ، والدر المصون ج ١ / ٣٧٥ / ٣٧٦ ، والمحور الوجيز ج ١ / ١٥٠ .

وقد روى بإسناد صحيح أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: ﴿تُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ بالتاء مضمومة، وفتح الفاء. فقد روى أبو داود في سننه فقال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، ح. وحدثنا سليمان بن داود المَهْرِيُّ، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "قال الله، عز وجل لبني إسرائيل: "ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ" (١٥) وإسناده صحيح.

التوجيه والتفسير: قال الأزهري: وحجة من قرأ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ بالياء، فلتقدم فعل الجماعة. ومن قرأ ﴿تَغْفِرْ﴾ بالتاء، فلتأنيث الخطايا وهي جمع خطيئة وخطايا. ومن قرأ ﴿تَغْفِرْ﴾ فالفعل لله، عز وجل، نغفر نحن. وخطاياكم على هذه القراءة في موضع نصب، لوقوع الفعل عليها. ومن قرأ بالتاء والياء "فخطاياكم" في موضع الرفع؛ لأنه لم يسم فاعلها. والإعراب لا يَتَمَيَّزُ فيها، لأنها مقصورة، والخطايا: هي الآثام التي تعمدها كاسبها^(١٦). وقال أبو علي الفارسي: حجة من قرأ: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالنون لأنه أشكل بما قبله، ألا ترى أن قبله ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا

(١٥) صحيح. أخرجه أبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١٩ رقم ٤٠٠٦، وقد تفرد به أبو داود من هذا الوجه.

والبخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ٢ - سورة البقرة، ٥ - باب "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ..." ج ٨ / ١٤ رقم ٤٤٧٩ من حديث معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: قيل لبني إسرائيل "ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة". فدخلوا يرحفون على أستاذهم فبدلوا، وقالوا حطة حبة في شعرة".
ومسلم في: كتاب التفسير ج ١٨ / ١٥٢.

(١٦) انظر: معاني القراءات القرآنية ص: ١٥٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ج ١ / ١٥٠.

هَذِهِ؟ . فكأنه قال : قلنا ادخلوا نغفر . وحجة من قال : ﴿يَغْفِرُ﴾ أنه يثول إلى هذا المعنى ، فيعلم من الفحوى أن ذنوب المكلفين ، وخطاياهم لا يغفرها إلا الله ، وكذلك القول فيمن قرأ "تُغْفَرُ" إلا أن من قال : "يُغْفَرُ" لم يثبت علامة التانيث في الفعل لتقدمه كما لم يثبت لذلك في نحو قوله : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [سورة يوسف / ٢٣٠] . ومن قال : ﴿تَغْفِرُ﴾ فلأن علامة التانيث قد ثبتت في هذا النحو ، نحو قوله : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ [سورة الحجرات / ١٤] ، وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل . قال : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [سورة هود / ٦٧] . وفي موضع ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [سورة الحجر / ٧٣ / ٨٣] والأمران جميعاً كثيران^(١٧) . قلت : بكل هذه القراءات الثلاث قد صح عن أصحاب القراءات المتواترة ، ولكن كما قال الزجاج : والقراءة الأولى ﴿تَغْفِرُ لَكُمْ﴾ أكثر^(١٨) . وقد قرأ بها جلّ أصحاب القراءات المشهورة .

٧- قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ في كسر الجيم وفتحها والهمز وتركه ، والهمز في "ميكائيل" والياء بعد الهمز من : "جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ" . فقرأ ابن كثير ، والحسن البصري "جِبْرِيلَ" بفتح الجيم وكسر الراء ، وترك الهمز ، وروى محمد بن صالح البزّي ، عن شبيل بن عبّاد ، عن عبد الله بن كثير "جَبْرِيلَ" بلا همز ، و "ميكائل" مهموز ، مقصور ، وكذلك روى محمد بن سعدان ، عن عبيد

(١٧) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٧٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ١٣٩ ، والدر

المصون ج ١ / ٣٧٥ / ٣٧٦ .

(١٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ١٣٩ .

ابن عقيل، عن شبل بن عباد، عن عبد الله بن كثير "ميكائل" مهموز مقصور، بزنة ميكاعل مثل نافع. وروى عن ابن كثير قال: رأيت النبي، صلى الله عليه وسلم، في المنام، وهو يقرأ "جبريل" و"ميكائيل" فلا أقرأهما أبداً إلا هكذا^(١٩).

وروى الدوري في جزئه فقال: حدثنا أبو يعقوب، حدثني محمد بن صالح، حدثني شبل بن عباد، عن عبد الله بن كثير، قال: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في المنام وهو يقرأ "جبريل وميكال" فلا أقرأهما إلا هكذا يقول بغير همز^(٢٠). قلت: إسناد مرسل، ضعيف لجهالة محمد بن صالح. فقد سكت عنه ابن الجزري عند ترجمته انظر: طبقات القراء ج ٢/١٥٦.

قلت: القراءة الثابتة عن ابن كثير "جبريل" بفتح الجيم، وكسر الراء من غير همز و"ميكائيل" مهموز على وزن ميكائيل، بعد الألف همزة، وياء بعد الهمزة، وروي عنه أيضا "ميكائل" مهموز مقصور^(٢١).

قلت: ولعل الخطأ في رواية الرؤية في المنام من محمد بن صالح، فهو مجهول الحال كما ذكرت سابقا.

وقال ابن جرير: وقراءة "جبريل" بفتح الجيم، وترك الهمز، قراءة غير جائزة لأن "فَعِيل" في كلام العرب غير موجود. وقد أجاز ذلك بعضهم، وزعم أنه اسم أعجمي، كما قال: سَمُوِيلُ. وأنشد في ذلك:

(١٩) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ١٢٩ / ١٣٠، والكشف ج ١ / ٢٥٤، وتفسير ابن جرير ج ٢ / ٢٩٥، وتفسير البحر المحيط ج ١ / ٣١٨، والدر المنون ج ٢ / ١٩، والكشف ج ١ / ٢٩٦.

(٢٠) رواه الدوري في جزئه ص: ٧٠ رقم ١٩، وابن مجاهد في السبعة ص: ١٦٦، وأبو علي الفارسي في: الحجة ج ١ / ٣٤٧ كلاهما من حديث الحسن بشر الصوفي، عن روح بن عبد المؤمن.

(٢١) انظر: السبعة ص: ١٦٦، والحجة لأبي علي ج ١ / ٣٤٧، والإقناع ص: ٣٧٥، والتيسير ص: ٦٤، والتبصرة ص: ١٥٨.

٥- بحيث لو وُزِنَتْ لَحْمٌ بِأَجْمَعًا

ما وَأَزَنْتُ رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمُوِيلَا^(٢٢)^(٢٣)

وقال ابن الجوزي : وقد قرأ بها : الحسن ، وابن كثير ، وابن محيصن ، وقال الفراء : لا أشتهيها ، لأنه ليس في الكلام ، " فعليل " ولا أرى الحسن قرأها إلا وهو صواب لأنه اسم أعجمي^(٢٤) . وقال أبو حيان : وما قاله ليس بشيء ، لأن ما أَدْخَلْتَهُ الْعَرَبُ فِي لِسَانِهَا عَلَى قَسَمِينَ : قسم أَلْحَقُوهُ بِأَبْنَيْتِهِمْ كَلِجَامٍ ، وقسم لم يُلْحَقُوهُ : كإِبْرَيْسَمَ ، فجبْريل من هذا القبيل^(٢٥) . وقرأ نافع " جِبْريل " بكسر الجيم والراء من غير همز " وميكائل " بهمزة بعد ألف ، وقيل : اللام ليس بعدها ياء في وزن ميكاعل . وقرأ ابن عامر ، وأبو عمرو ، ونافع ، وحفص " جِبْريل " بكسر الجيم والراء من غير همز على وزن قنديل ، قال ورقة بن نوفل :

٦- وَجِبْريلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعَهُمَا

مِنْ اللَّهِ وَحِيٌّ يَشْرَحُ الصِّدْرَ مُنْزَلًا^(٢٦)

وقال عمران بن حطان :

٧- وَالرُّوحُ جِبْريلُ مِنْهُمْ لَا كِفَاءَ لَهُ

وَكَانَ جِبْريلُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُونًا^(٢٧)

(٢٢) البيت للربيع بن زياد العسي ، أحد أحوال لبيد بن ربيعة يخاطب النُّعْمَانَ . ذكره ابن جرير في تفسيره ج٢/٢٩٥ ، وفي لسان العرب ج٧/٢٦٠ مادة سمل . وفي الأغاني ج١٧/١٨٦ .

(٢٣) انظر تفسير ابن جرير ج٢/٢٩٥ .

(٢٤) انظر زاد المسير ج١/١١٨ .

(٢٥) انظر : تفسير البحر المحيط ج١/٣١٨ ، والدر المصون ج٢/١٩ .

(٢٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ج١/٣١٨ ، والسمين في الدر المصون ج١/٣١٣ رقم ٦٣٠ .

(٢٧) ذكره أبو حيان في : البحر المحيط ج١/٣١٨ ، والسمين في الدر المصون ج١/٣١٣ رقم ٦٣٢ .

وقال حسان :

٨- وجبريلُ رسولُ اللهِ فينا

وروحُ القدسِ ليسَ له كِفَاءٌ^(٢٨)

وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ أبو عمرو " وميكال " بغير همز، وكلك روى حفص عن عاصم . وقرأ ابن عامر : " وميكائيل " بهمز بين الألف والياء ممدودة . وقرأ الأعمش، والكسائي، وحمزة " جَبْرَيْل " بفتح الجيم والراء، وبعدها همزة مكسورة على وزن جَبْرَعِيل، وكعْتَرَيْس، وهي لغة قيس وتميم . وكثير من أهل نجد وقال الزجاج : فأجود اللغات : جَبْرَيْل بفتح الجيم، والهمز، لأن الذي يروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في صاحب الصور " جَبْرَيْل عن يمينه، وميكائيل عن يساره " هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث، وقال حسان :

٩- شَهْدُنَا فَمَا تُلْقِي لَنَا مِنْ كِتَابَةٍ

يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرَيْلُ أَمَامُهَا^(٢٩)

وقال جرير :

١٠- عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا يُمْحَمِدِ

وَبَجْرَيْلٍ وَكَذَّبُوا مِيكَالاً^(٣٠)

(٢٨) البيت في ديوانه ص : ٧٥ بلفظ وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء ، وفي لسان العرب ج ١٣ / ٨ مادة كفاء ، ج ٦٨ / ٣ مادة جبر، وتهذيب اللغة ج ١٠ / ٣٨٩، وتاج العروس ج ١ / ٣٩٠ مادة كفاء ، ج ١٠ / ٣٥٨ مادة جبر وأساس البلاغة ج ٢ / ٣١٢، والحجة لأبي علي ج ١ / ٣٥٠، والدر المصون ج ١ / ٣١٣ رقم ٦٣١ .

(٢٩) البيت لكعب بن مالك في ديوانه ص : ٢٧١، وخزانة الأدب ج ١ / ٤١٥، ولسان العرب ج ٦٨ / ٣ مادة جبر، والحجة لأبي علي الفارسي ج ١ / ٣٥٠، والدر المصون ج ١ / ٣١٣ رقم ٦٣٣ .

(٣٠) البيت لجرير في ديوانه ج ١ / ٥٢، والحجة لأبي علي الفارسي ج ١ / ٣٥٠، والدر المصون ج ١ / ٣١٣ رقم ٦٣٤، والبحر المحيط ج ١ / ٣١٨، والقرطبي ج ٢ / ٢٨، وتفسير ابن جرير ج ٢ / ٢٩٥ .

وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر، وحماد بن سلمة، عن عاصم "جَبْرَئِلُ" بفتح الجيم والراء، وهمزة بين اللام والراء غير ممدودة، في وزن "جَبْرَ عَلٍ" حقيقة اللام. و"ميكائيل" في رواية يحيى بهمزة بعدها ياء. وقال الكسائي، وحسين الجعفي عن أبي بكر عنه، وأبان عن عاصم، "جَبْرَيْلَ"، وميكائيلَ" مثل حمزة، وكذلك روى أبان بن يزيد العطار، عن عاصم، وحسين الجعفي، عن أبي بكر، عن عاصم، وروى "ميكائيل" مهموزة مقصورة في وزن ميكاعل مثل نافع. وروى محمد ابن سعدان، عن محمد بن المنذر، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر عنه، مثل حمزة، وقرأ حمزة والكسائي: "جَبْرَيْلُ وميكائيل" ممدودتين مهموزتين. وقرأ الأعمش ويحيى أيضاً "جِبْرَائِيلُ" بياءين بعد الألف من غير همز. وقرئ: "جِبْرَالُ"، وقرأ طلحة بن مصرف: "جِبْرَائِيلُ" بالياء والقصر، وقرئ: "جَبْرَيْنُ" بفتح الجيم والنون. وقال الزجاج: وهذا لا يجوز في القرآن، أعني إثبات النون لأنه خلاف المصحف، وقرئ: "جَبْرَائِينُ". وقرئ "جَبْرَيْنُ". وقال أبو الحسن في "جبريل" ست لغات:

جَبْرَائِيلُ وَجَبْرَيْلُ وَجَبْرَئِلُ

وَجَبْرِيْلُ وَجَبْرِيْلُ وَجَبْرَائِلُ

جَبْرَاعِيْلُ وَجَبْرَعِيْلُ وَجَبْرَعِلُ

فَعْلِيلُ فَعْلِيلُ جَبْرَاعِلُ^(٣١)

(٣١) انظر: السبعة ص: ١٦٦ / ١٦٧، والحجة لأبي علي الفارسي ج ١ / ١٢٩ / ١٣٠ / ١٣١ / ١٣٢ / ١٣٣ / ١٣٤، والكشف ج ١ / ٢٥٤ / ٢٥٥، وتفسير البحر المحيط ج ١ / ٣١٧ / ٣١٨ / ٣١٩، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢ / ٢٨٣ / ٢٩٨، وتفسير زاد المسير ج ١ / ١١٧ / ١١٩، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ١٤٠، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ١٨٩، ومعاني القرآن للزجاج ج ١ / ١٧٩ / ١٨٠، والدر المصون ج ١ / ٦١٣، والتيسير ص: ٦٤ / ٦٥، والكنز في القراءات العشر ص: ١٢٩، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٤٠٩، والكشاف ج ١ / ١٦٩.

وروى أبو داود في سننه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "جبرائيل وميكائيل" فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء أن محمد بن أبي عبيدة، حدثهم قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن سعد الطائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: حَدَّثَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديثاً ذكر فيه: جبريل وميكال، فقرأ: جبرائيل وميكائيل، قال أبو داود: قال خلف: منذ أربعين سنة لم أرفع القلم عن كتابة الحروف، ما أعياني شيء ما أعياني جبرائيل وميكائيل^(٣٢) قلت: إسناده ضعيف لأن فيه عطية العوفي ضعيف، فقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً، كان شيعياً، مدلساً. وقال ابن سعد: قال أبي: وكان هشيم يضعف حديث عطية. وقال ابن معين: كان عطية العوفي ضعيفاً. وكان سفيان الثوري: يضعف حديث عطية العوفي^(٣٣).

التوجيه والتفسير: قال مكّي: وجبريل اسم أعجمي، فمن كسر الجيم أتى به على مثال كلام العرب، فهو كـ "قنديل ومنديل". ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب، ليُعلم أنه ليس من كلام العرب، وأنه أعجمي، وكذلك فعل من همز، ومن أثبت ياء بعد الهمزة أتى به على خلاف كلام العرب، ليُعلم أنه أعجمي، ليس من أبنية كلام العرب، وفيه لغات غير هذا. وقال أبو علي الفارسي: فكل المذهبين حسن الاستعمال العرب لهما جميعاً، وإن كان الموافق لأبنيتهم أذهبَ في باب التعريب

(٣٢) ضعيف. أخرجه أبو داود في: كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧١٦ / ١٧١٧ رقم ٣٩٩٨.

وأحمد بن حنبل في: ج ٣ / ٩ / ١٠.

والحاكم في: المستدرک ج ٢ / ٢٦٤ وقال: صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣٣) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ج ٧ / ٢٢٤ / ٢٢٥ / ٢٢٦، وتقريب التهذيب ج ٢ / ١٩، والضعفاء للعقيلي ج ٣ / ٣٥٩.

وكذلك القول في "ميكال وميكائيل" بزنة قنطار وسرداح خارج عن أبنية كلام العرب. وقال مكّي : وميكال اسم أعجمي ، غير أن من قرأه على وزن "مفعال" أتى به على وزن أبنية العرب ، فهو مثل مفتاح ، ومن قرأه بغير ذلك أتى به على غير أبنية العرب ، يُعلم أنه أعجمي ، خارج عن أبنية العرب . وقولنا في قراءة أبي عمرو وحفص أنه "مفعال" تمثيل ، لأنه ليس بقوي ، وإلا فلا يجوز أن يكون "مفعلاً" لأنه رباعي إذ الهمزة المحذوفة يعتدّ بها . وبنات الأربعة لا يلحقها الزيادة في أولها إلا في الأشياء الجارية على أفعالها نحو "مكرم ومحسن" وليس "مكيال" من هذا الصنف ، ولا يجوز أن يكون "فعالاً" لأن هذا الوزن قد اختصّت به المصادر نحو "القيتال ، والحيقال" وليس "ميكال" بمصدر ، ولا يجوز أن يكون "فعالاً" لأن الهمزة مقدّرة فيه ، فإنما هو اسم أعجمي كـ "إبراهيم وإسماعيل" (٣٤) .

وقال ابن جرير : أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل ، إذ زعموا أنّ جبريل عدوّ لهم ، وأن ميكائيل وليّ لهم . ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك ، فقال بعضهم : إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في أمر نبوته . وقال آخرون : بل كان سبب ذلك قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، وبينهم في أمر النبي ، صلى الله عليه وسلم . (٣٥)

وقال الشيخ السمين : وجبريل اسم ملكٍ وهو أعجمي ، فلذلك لم ينصرف ، وقول من قال : "إنه مشتق من جبروت الله" ، بعيدٌ ؛ لأنّ الاشتقاق لا يكون في

(٣٤) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ١ / ١٣١ / ١٣٢ ، والكشف ج ١ / ٢٥٥ / ٢٥٦ .

(٣٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١ / ٦٠٦ / ٦٠٨ ، وتفسير البحر المحيط ج ١ / ٣١٩ ،

ومعاني القرآن للزجاج ج ١ / ١٨٠ .

الأسماء الأعجمية، وكذا قول من قال : إنه مركب تركيب الإضافة، وأنَّ " جَبْر " معناه عبد، و " إيل " اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله، لأنه كان ينبغي أن يجري الأول بوجه الإعراب، وأن ينصرف الثاني، وكذا قول المهدي : إنه مركب تركيب مزج، نحو : حَضْرَمَوْتُ لأنه كان ينبغي أن يُبنى الأول على الفتح ليس إلا . وأما ردُّ الشيخ عليه بأنه لو كان مركباً تركيب مزج لجاز فيه أن يُعرب إعراب المتضايين أو يبنى على الفتح كأحد عشر، فإن كلَّ ما رُكِب تركيب المزج يجوز فيه هذه الأوجه، وكونه لم يسمع فيه البناء ولا جريانه مَجْرَى المتضايين دليل على عدم تركيب المزج، فلا يحسن رَدًّا لأنه جاء على أحد الجائزين، واتفق أنه لم يستعمل إلا كذلك . وقد تصرفت فيه العرب على عاداتها في الأسماء الأعجمية فجاءت فيه بثلاثة عشرة لغة أشهرها وأفصحها " جِبْريل بزنة قنديل "، وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وهي لغة الحجاز (٣٦).

٨ - قوله تعالى : ﴿ مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٦)

﴿ مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾

القراءة : روى البخاري، والحاكم، وابن أبي حاتم، بأسانيد صحيحة، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ : ﴿ مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ . وكذلك قرأها أبي بن كعب، وعمر بن الخطاب، وسعد، وابن عباس، وإبراهيم النخعي، وعطاء ابن أبي رباح، ومجاهد، وعبيد بن عمير، وابن كثير، وأبو عمرو . روى البخاري في صحيحه فقال : حدثنا عمرو بن عليّ، حدثنا يحيى، حدثنا سفيان، عن حبيب، عن

سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : قال عمر، رضي الله عنه : أقرؤنا أبي، وأفضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذلك أن أياً يقول : لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَا نُنسخُ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسخُهَا ﴾^(٣٧) . وقال : حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى، عن سفيان، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : قال عمر : أبي أقرؤنا، وإنا لندع من لحن أبي وأبي يقول : أخذته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلا أتركه لشيء، قال الله تعالى : ﴿ مَا نُنسخُ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾^(٣٨) . وقال ابن حجر : قوله : " من لحن أبي " أي من قراءته، ولحن القول فحواه، ومعناه المراد هنا القول : وكان أبي بن كعب، لا يرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولو أخبره غيره أن تلاوته نسخت، لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حصل عنده القطع به فلا يزول عنه بإخبار غيره أن تلاوته نسخت، وقد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ وهو من أوضح الاستدلال في ذلك^(٣٩) وروى الحاكم هذه القراءة عن سعد بإسناد صحيح^(٤٠) . وقال ابن حجر : وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : خطبنا عمر فقال : إن الله، يقول : ﴿ مَا نُنسخُ مِنْ آيةٍ

(٣٧) أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير ٢ - سورة البقرة ٧ - باب قوله ﴿ مَا نُنسخُ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسخُهَا ﴾ ج ٨ / ١٦ / ١٧ رقم ٤٤٨١ .

(٣٨) أخرجه البخاري في : ٦٦ - كتاب فضائل القرآن ٨ - باب القراءة من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم ج ٨ / ٦٦٤ رقم ٥٠٠٥ .

(٣٩) انظر : فتح الباري ج ٨ / ٦٧١ .

(٤٠) انظر : المستدرک ج ٢ / ٢٤٢ .

أَوْ نُسِيَّهَا ﴿٤١﴾ أي نؤخرها^(٤١). وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمز، وأما قراءة من قرأ بضم أوله، فمن النسيان، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرأها، فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص، أخرجه النسائي والحاكم وصححه. وكانت قراءة سعد ﴿أَوْ نُسِيَّهَا﴾ بفتح المثناة خطاباً للنبي، صلى الله عليه وسلم، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿سُنُّرَتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [سورة الأعلى / ٦]. وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس، قال: ربما نزل على النبي، صلى الله عليه وسلم، الوحي بالليل، ونسيه بالنهار، فنزلت، واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافاً لمن شذ فمنعه، وتعقبه بأنها قضية شرطية، لا تستلزم الوقوع، وأجيب بأن السياق وسبب النزول كان في ذلك، لأنها نزلت جواباً لمن أنكر ذلك^(٤٢).

وقد اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿أَوْ نُسِيَّهَا﴾ في ضم النون الأولى، وترك الهمزة، وفتح النون مع الهمز، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو "أَوْ نُسِيَّهَا" بفتح النون الأولى مع الهمز. ویه قرأ عمر، وابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وأبي بن كعب، وعبيد بن عمير، والنخعي، وابن محيصن، على التأخير، أي يُؤخَّرُها، وقيل: أي نؤخر نسخ لفظها، أي نتركه في آخر أم الكتاب فلا تكون نسخاً، وهذا قول عطاء، وقال غير عطاء: معنى: "أَوْ نُسِيَّهَا": نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم. والعرب تقول: نسأت الأبل عن الحوض: أنسوها نساً؛ أي أخرتها، وكذلك يقال: أنسأ الأبل: إذا زاد في ظمئها يوماً أو يومين أو أكثر من ذلك: أخرها عن الورد. وقال ابن عطية: وقرأت فرقة هذه القراءة إلا أنها بتاء مفتوحة على مخاطبة

(٤١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ج ١ / ٢٠١ رقم ١٠٦٣، وفتح الباري ج ٨ / ١٧.

(٤٢) انظر: فتح الباري ج ٨ / ١٧ / ١٨.

النبي، صلى الله عليه وسلم، وإسناد الفعل إليه^(٤٣). وقال أبو علي الفارسي: فأما معنى التأخير في قوله "أو نساها" فقال ناس من أهل النظر: إن التأخير في الآية يتوجه على ثلاثة أنحاء: منها أن يؤخر التنزيل. فلا يُنزل ألبتة، ولا يُعلم، ولا يُعمل به، ولا يُتلى، فالمعنى على هذا: ما ننسخ من آية أو ننساها، أي: يؤخر إنزالها فلا ننزلها. والوجه الثاني: أن يُنزل القرآن فيعمل به ويُتلى، ثم يؤخر بعد ذلك، بأن يُنسخ فترفع البتة، ويُمحى فلا يُتلى، ولا يُعمل بتأويله، وذلك مثل ما روى يونس عن الحسن أن أبا بكر الصديق قال: كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آياتكم إنه كفر. ومثل ما روى عن زبّ بن حُبَيْش: أن أُمَيَّا قال له: كم تقرأون الأحزاب؟ قلت: بضعا وسبعين آية. قال: قد قرأتها ونحن مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أطول من سورة البقرة.

والوجه الثالث: أن يؤخر العمل بالتأويل؛ لأنه نسخ، ويُترك خطه مثبتاً، وتلاوته قرآن يُتلى. وهى ما حكى عن مجاهد أنه قال: يثبت خطها ويُبدل حكمها، وهذا نحو قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ [سورة الممتحنة / الآية ١١]. فهذا مثبت اللفظ مرفوع الحكم^(٤٤). قلت: إذن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، صحيحة متواترة فقد قرأ بها بعض الصحابة، والتابعون، وابن كثير، وأبو عمرو، وغيرهم. أما من قرأ "أو نساها" بضم النون وسكون الثانية وكسر السين من غير همز

(٤٣) انظر: السبعة ص: ١٦٨، ومعاني القراءات للأزهري ص: ١٦٩، والحجة في علل القراءات السبع ج ٢ / ١٤٦، والإفناع في القراءات السبع ص: ٣٧٥، والكنز في القراءات العشر ص: ١٢٩، والمحرم الوجيز ج ١ / ١٩٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ / ٦٧، والدر المصون ج ٢ / ٥٩، والتبصرة ص: ١٥٣.

(٤٤) انظر: الحجة في علل القراءات السبع ج ٢ / ١٤٦ / ١٤٧.

فهي قراءة الجمهور والمثبتة في المصحف الإمام . فقد قرأ بها الباقون : نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم ، وابن عامر ، وجمهور من الناس .

قال القرطبي : بمعنى الترك ، أي تركها فلا تبدلها ولا ننسخها . قال ابن عباس ، والسدى ومنه قوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [سورة التوبة / الآية ٦٧] ، أي تركوا عبادته فتركهم في العذاب . واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم ، قال أبو عبيد : سمعت أبا نعيم القارئ يقول : قرأت على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المنام ، بقراءة أبي عمرو فلم يغير عليّ إلا حرفين ، قال : قرأت عليه " أرنا " فقال : " أرنا " ، فقال أبو عبيد : وأحسب الحرف الآخر " أو نساها " فقال : " أو نساها " (٤٥) . وقال أبو علي الفارسي : وأما من قرأ " أو نساها " من النسيان فإن لفظ " نسي المنقول منه أنسي على ضربين . أحدهما : أن يكون بمعنى الترك ، والآخر : النسيان الذي هو مقابل الذكر (٤٦) وقد تكلم الزجاج في توجيهه وتفسير هذه القراءة فقال : وقال أهل اللغة في معنى " أو نساها " قولين : قال بعضهم : " أو نساها " من النسيان ، وقالوا دليلنا على ذلك قوله ، عز وجل ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [سورة الأعلى / ٦ / ٧] . فقد أعلم الله أنه يشاء أن ينسى ، وهذا القول عندي ليس بجائز ، لأن الله ، عز وجل : قد أنبأ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في قوله : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنُدْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الإسراء / ٨٦] وأنه لا يشاء أن يذهب بالذي أوحي به إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وفي قوله : " فلا ننسى إلا ما شاء الله " قولان يُبطلان هذا القول الذي حكينا عن بعض أهل اللغة : أحدهما : " فلا ننسى " أي لست تترك إلا ما شاء الله أن تترك ، ويجوز أن يكون إلا ما شاء الله مما يلحق

(٤٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ج ٢ / ٦٨ .

(٤٦) انظر الحجة في علل القراءات السبع ج ٢ / ١٤٧ .

بالبشرية ، ثم تذكر بعد ليس أنه على طريق السلب للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، شيئاً أوتيته من الحكمة ، وقيل في " أو نُنسها " قول آخر وهو خطأ أيضاً ، قالوا : أو نتركها ، وإنما معنى " أو ننسها " أو نتركها أى نأمر بتركها ، فإن قال قائل : ما معنى تركها غير النسخ ، وما الفرق بين الترك والنسخ ؟ فالجواب في ذلك أن النسخ يأتي في الكتاب في نسخ الآية بآية فتُبطل الثانية العمل بالأولى . ومعنى الترك : أن تأتي الآية بضرب من العمل فيؤمر المسلمون بترك ذلك بغير آية تأتي ناسخة للتي قبلها ^(٤٧) قلت : هاتان القراءتان صحيحتان متواتران قرأ بهما السبعة وغيرهم . وقال الأخفش الأوسط : وكل ذلك صواب ^(٤٨) . وقال السمين في الدر المنثور في قوله تعالى : " أو ننسها " فيها ثلاثة عشرة قراءة : الأول : " أو ننسها " بفتح حرف المضارعة وسكون النون وفتح السين مع الهمز ، وبها قرأ أبو عمرو ، وابن كثير . الثانية : كذلك إلا أنه بغير همز ، ذكرها أبو عبيد البكري . عن سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، قال ابن عطية : " وأراه وهم " . الثالثة : " أو ننسها " بفتح التاء للخطاب ، بعدها نون ساكنة وسين مفتوحة من غير همز ، وهى قراءة الحسن ، وتروى عن ابن أبي وقاص ، فقيل لسعد بن أبي وقاص : إن سعيد بن المسيب يقرؤها بنون أولى مضمومة وسين مكسورة فقال : " إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على ابن المسيب . وتلا ﴿ سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ [سورة الأعلى / ٦] ، ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [سورة الكهف / ٢٤] ، يعني سعد بذلك أن نسبة النسيان إليه عليه السلام ، موجودة في كتاب الله فهذا مثله . الرابعة : كذلك إلا أنه بالهمز . الخامسة : كذلك إلا أنه بضم التاء وهى قراءة أبي حيوَةَ . السادسة : كذلك إلا أنه بغير همز وهى

(٤٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ١٨٩ / ١٩٠ . وفتح الباري ج ٨ / ١٧ / ١٨ .

(٤٨) انظر : معاني القرآن ج ١ / ١٤٣ .

قراءة سعيد بن المسيب . السابعة : " تُنْسِهَا " بضم حرف المضارعة وسكون النون وكسر السين من غير همز وهى قراءة باقي السبعة . الثامنة : كذلك إلا أنه بالهمز . التاسعة : " تُنْسِهَا " بضم حرف المضارعة وفتح النون وكسر السين مُشَدَّدَةً وهى قراءة الضحاك وأبي رجاء . العاشرة : " تُنْسِكُ " بضم حرف المضارعة ، وسكون النون ، وكسر السين وكاف بعدها للخطاب . الحادية عشرة : كذلك إلا أنه بفتح النون الثانية وتشديد السين مكسورة ، وتروى عن الضحاك وأبي رجاء أيضاً . الثانية عشرة : كذلك إلا أنه بزيادة ضمير الآية بعد الكاف : " تُنْسِكُهَا " وهى قراءة حذيفة ، وكذلك هي في مصحف سالم مولاه ، الثالثة عشرة : " ما تُنْسِكُ من آية أو ننسخها نجيء بمثلها " وهى قراءة الأعمش ، وهكذا ثبت في مصحف عبد الله . وقد أورد أبو علي الفارسي هذه القراءات في الحجة دون توجيهها^(٤٩) . وقال الزمخشري : وقرئ " ننسها " وننسها بالتشديد . قلت : هذه القراءات كلها ما عدا " ننسها " و" ننسأها " شاذة لم يقرأ بها العشرة وإسنادها ضعيف ، ومخالفة لرسم المصحف .

٩- قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

القراءة : اختلف القُرَّاء في قوله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ في فتح الخاء وكسرها ، فقد قرأ الجمهور منهم ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي " واتَّخِذُوا " مكسورة الخاء ، وقرأ نافع ، وابن عامر " واتَّخِذُوا " مفتوحة الخاء ، على الخبر^(٥٠) .

(٤٩) انظر : الدر المصون ج ٢ / ٥٨ / ٥٩ ، والحجة في علل القراءات السبع ج ٢ / ١٥١ / ١٥٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ١٨٩ .

(٥٠) انظر : السبعة ص : ١٧٠ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ١٧٠ / ١٧١ ، والإقناع في القراءات =

وروى مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والزمخشري، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " مكسورة الخاء على جهة الأمر. قال مسلم في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن حاتم. قال أبو بكر: حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، فذكر حجة النبي، صلى الله عليه وسلم، مطولاً - ذكر فيها أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " ^(٥١). قلت: وهذه القراءة صحيحة متواترة لصحة سندها، وموافقتها لرسم المصحف، واللغة العربية، فقد قرأ بها العامة. وقال مكّي: وروى مالك، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أتى مقام

= السبع ص: ٣٧٦، والكنز في القراءات العشر ص: ١٣٠، والكشف ج ١ / ٢٦٣، والمحرم الوجيز ج ١ / ٢٠٧ / ٢٠٨، وزاد المسير ج ١ / ١٤٢، والكشاف ج ١ / ١٨٥، والتبصرة ص ١٥٥.

(٥١) أخرجه مسلم في: كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم ج ٨ / ١٧٠ / ١٩٧ مطولاً وأبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧٠٧ رقم ٣٩٦٩ من حديث يحيى بن سعيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " وإسناده صحيح.

والترمذي في: ٧ - كتاب الحج، ٣٨ - باب ما جاء أنه يبدأ بالصفاء قبل المروة ج ٣ / ٢٠٧ رقم ٨٦٢ وابن ماجه في: ٢٥ - كتاب المناسك ٨٤ - باب حجة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. ج ٢ / ١٠٢٢ / ١٠٢٧ رقم ٣٠٧٤.

والزمخشري في: تفسير الكشاف ج ١ / ١٨٥.

وروى الدوري في جزئه ص: ٧٢ رقم ٢١ قال: حدثنا أبو عمارة، عن أبي الفضل الأنصاري، عن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ: " وأتخذوا " على الأمر.

قلت: إسناده ضعيف لجهالة أبي الفضل الأنصاري والقاسم بن عبد الرحمن الأنصاري.

إبراهيم، فسبقه إليه عمر، فقال عمر: يا رسول الله، هذا مقام أبيك إبراهيم الذي قال الله " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى "؟ قال النبي: نعم هذا مقام أبينا إبراهيم الذي قال الله: " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " فسئل مالك: أهكذا قرأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم: واتخذوا، قال: نعم. يعنى بكسر الخاء، على الأمر. وروى أبو عبيد، عن جابر بن عبد الله، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، استلم الحجر، ورمَلَ ثلاثة أشواط، ومشى أربعة، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلّى خلفه ركعتين وقرأ " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ". وقال أبو عبيد: فلا أعلمه قرأها في حديثه إلا بكسر الخاء، وكسر الخاء، على الأمر هو الاختيار، لما ذكرنا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك، ولأن عليه جماعة القراءة، وهو اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، وغيرهما، وهى قراءة العامة في أكثر الأمصار، وأسند القراءة بها أبو حاتم إلى النبي، عليه السلام، وإلى عمر، وبذلك قرأ أبو جعفر يزيد، وعطاء، وابن مُحَيِّصَن، وشبل، والأعرج، وطلحة، والأعمش، والجحدري، وابن وَثَّاب، وأصحاب ابن مسعود^(٥٢).

التوجيه والتفسير: قال أبو علي الفارسي: وجهُ قراءة من قرأ " واتَّخَذُوا " مفتوحة الخاء: أنه معطوف على ما أضيف إليه وإذ، كانه: " وَإِذْ اتَّخَذُوا ". ومما يؤكد الفتح في الخاء أن الذي بعده خبر، وهو قوله: " وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل " وقيل: هو معطوف على جعلنا دون تقدير إذ فهي جملة واحدة، وعلى تقدير إذ فهي جملتان. وقال مكي: قرأ نافع، وابن عامر، بفتح الخاء على الخبر، عمن كان قبلنا من المؤمنين، أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فهو مردود على ما قبله من الخبر وما بعده، والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً، واذكر إذ

(٥٢) انظر: الكشف ج ١ / ٢٦٣ / ٢٦٤، وزاد المسير ج ١ / ٤٢، وتفسير ابن كثير ج ١ / ١٦٨،

والنشر ج ٢ / ٢١٤، والكشاف ج ١ / ١٨٥.

اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم، فكله خبر، فيه معنى التنبيه والتذكير، لما كان، فحمل على ما قبله وما بعده، ليتفق الكلام ويتطابق، فـ "إذ" محذوفة مع كل خبر، لدلالة "إذ" الأولى الظاهرة على ذلك. ومن قرأ " واتخذوا " بالكسر فلأنهم ذهبوا إلى أثر جاء فيه : روي أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد عمر، رحمه الله، فما أتى على المقام، قال عمر : أهذا مقام أئينا إبراهيم ؟ قال : نعم، قال عمر : أفلا نتخذُه مصلى ؟ فأنزل الله، عزَّ وجلَّ " واتَّخِذُوا من مقام إبراهيم مصلى ". فهذا تقديره، افعلوا. والأمر إذا ثبت هذا الخبر أكد، لأنه يتحقق به اللزوم، وإذا أخبر. ولم يقع الأمر فقد يجوز ألا يلزم المخاطبين بذلك الفرض، لأنه قد يجوز أن يكون ناس اتخذه، فلا يلزم غيره. وقال الأخفش : وكأنه يقول : واذكروا نعمتي وإذا اتخذوا مصلى من مقام إبراهيم. " واتَّخِذُوا " بالكسر أجود، وبها نقرأ، لأنها تدل على الفرض^(٥٣) قلت : وهى قراءة الجمهور فقد قرأ بها جل القراء من العشرة، وهى قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم. قال ابن كثير: وقد اختلف المفسرون في المراد بالمقام ما هو ؟ فقال ابن عباس : مقام إبراهيم الحرم كله. وروى عن مجاهد، وعطاء مثل ذلك. وقال سعيد بن جبير : الحجر مقام إبراهيم نبي الله، قد جعله الله رحمة، فكان يقوم عليه ويناوله إسماعيل الحجارة، ولو غسل رأسه كما يقولون لاختلف رجلاه. وقال السدى : المقام الحجر الذي وضعت زوجته إسماعيل تحت قدم إبراهيم حتى غسلت رأسه، حكاة القرطبي، وضعفه ورجحه غيره^(٥٤).

(٥٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ١٧١، والكشف ج ١ / ٢٦٣ / ٢٦٤، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ١٤٧، والمحرم الوجيز ج ١ / ٢٠٧ / ٢٠٨، وزاد المسير ج ١ / ١٤٢، والكشاف ج ١ / ١٨٥.

(٥٤) انظر : تفسير ابن كثير ج ١ / ١٧٣ / ١٧٤ / ١٧٥. وتفسير ابن جرير ج ١ / ٧٤٦ / ٦٤٧.

قلت : وأولى هذه الأقوال عندي هو : المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روى ذلك عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

١٠- قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾، فقرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر، والأعرج، وشيبة، وشبل، بفتح السين، وتسكين اللام . وقرأ بكسر السين وتسكين اللام عاصم، وحمزة، وأبو عمرو، وابن عامر، وقرأ بالكسر أيضاً الحسين، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وابن أبي إسحاق، وابن وثاب، وعيسى، والأعمش، والجحدري . وقرأ الأعمش " السِّلْم " بفتح السين واللام^(٥٥) . وروى مكي عن عبد الرحمن بن أبزي، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ : " السِّلْم " في البقرة، والأنفال و " الذين كفروا " بالفتح في الثلاثة . وذكره أيضاً السيوطي في الدر المنثور^(٥٦) . فقال : وأخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة، عن عبد الرحمن بن أبزي مرفوعاً، وذكر نفس الآيات، ثم قال : بنصب السين . وقال الإمام أبو عمرو حفص بن عمرو الدوري : حدثنا الكسائي، ثنا حرب بن مهران، عن أبي راشد مولى عبد الرحمن بن أبزي، قال : كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ هؤلاء الأحرف : ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ ﴾ [سورة البقرة / ٢٠٨] . ﴿ وَإِنْ جَنَّحُوا

(٥٥) انظر : الكشف ج ١ / ٢٨٧، والتيسير ص : ٦٨، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ١٦٧، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢ / ٤٤٠ / ٤٤١، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٤، والكشاف ج ١ / ٢٥٢، والمحرم الوجيز ج ١ / ٢٨٢، وزاد المسير ج ١ / ٢٢٤، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٤٣٤ / ٤٣٥، والتبصرة ص : ١٦٠ .

(٥٦) انظر : الكشف ج ١ / ٢٨٧، والدر المنثور ج ١ / ٥٠٥ .

لِلسَّلْمِ ﴿ [سورة الأنفال / ٦١] . ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ [سورة محمد / ٣٥] .
بنصب السين وبخفضه (٥٧) .

التوجيه والتفسير : قال ابن جرير : فأما الذين فتحوا السين من " السَّلْمِ " فإنهم وجَّهوا تأويلها إلى المسالمة ، بمعنى : ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب بإعطاء الجزية . وأما الذين قرءوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله ، فمنهم من يوجَّهه إلى الإسلام ، بمعنى : ادخلوا في الإسلام كافة . ومنهم من يوجَّهه إلى الصلح ، بمعنى : ادخلوا في الصلح . ويستشهد على أن السين تُكسر وهي بمعنى الصلح . بقوله زهير بن أبي سلمى :

١١ - وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمُ وَاسِعاً

يَمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلِمُ (٥٨)

وأولى التأويلات بقوله " ادخلوا في السَّلْمِ " . قول من قال : معناه : ادخلوا في الإسلام كافةً . وقال الأخفش : " والسَّلْمُ " الإسلام ، وقوله : ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ [سورة محمد / ٣٥] ذلك الصُّلْحُ ، وقد قال بعضهم في الصُّلْحِ " السَّلْمُ " . وقال مكي : ويجوز أن يكون " السَّلْمُ " بالفتح اسماً بمعنى المصدر ، الذي هو الإسلام ، كالعطاء والنبات ، بمعنى الإعطاء والإنبات ، ويجوز أن يكون الفتح في السَّلْمِ بمعنى الصلح وهو يريد الإسلام ، لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الصلح ، فالمعنى : ادخلوا في الصلح الذي هو الإسلام . أما من كسر السين فهو واقع على الإسلام ، وهو المعروف في اللغة " السَّلْمُ " بالكسر الإسلام ، فحُضُّوا على الدخول في

(٥٧) انظر : قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، للدوري ، ٧٦/٧٥ . قلت : إسناده مرسل .

(٥٨) البيت لزهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ص : ١٦ ، وتفسير ابن جرير الطبري ج ٣ / ٥٩٧ ، والمخصص لابن سيده ج ١٧ / ٢١ ، والمعجم المفصل ج ٧ / ٤٠٥ .

الإسلام، ولم يُحَضِّوا على الدخول في الصلح، وبقياهم على كفرهم، وكلا القراءتين حسن. وقد ذهب ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسُّدِّي، وابن زيد، والضحاك، إلى أن قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ يقولون: السَّلْمُ: الإسلام، أي ادخلوا في الإسلام. وذهب الربيع إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ يقول: ادخلوا في الطاعة. وقال ابن جرير: وأمَّا الذي هو أوَّلَى القراءتان بالصواب في ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين، لأن ذلك إذا قرئ كذلك وإن كان قد يَحْتَمِلُ معنى الصلح، فإن معنى الإسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب عليه أغلبٌ من الصلح والمسألة، ويُشَدُّ بَيْتُ أَخِي كِنْدَةَ:

١٢- دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسَّلْمِ لَمَّا

رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُذِيرِينَ^(٥٩)

بكسر السين، بمعنى: دعوتهم للإسلام لما ارتدوا، وكان ذلك حين ارتدَّت كِنْدَةُ مع الأشعث بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر "السلم" بالفتح سوى هذه التي في سورة [البقرة] فإنه كَانَ يُخْصِّهَا بكسرِ سينها، توجيهاً منه لعناها إلى الإسلام دون ما سواها. وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ وصرفنا معناه إلى الإسلام، لأن الآية مخاطب بها المؤمنون، فلن يعدو الخطاب - إذ كان خطاباً للمؤمنين - من أحد أمرين، إما أن يكون خطاباً للمؤمنين بمحمد، المُصَدِّقِينَ به وبما جاء به، فإن يكن كذلك، فلا معنى لأن يقال لهم وهم أهل إيمان: ادخلوا في صلح المؤمنين

(٥٩) البيت لأخي كِنْدَةَ، انظر: تفسير ابن جرير الطبري ج ٣/٥٩٧، والمؤتلف والمختلف ص: ٩، والدر المصون ج ١/٥١٠ رقم ٩١٠. وهو: امرؤ القيس بن عابس الكندي وفد على رسول الله عليه وسلم، ولم يرتد في أيام أبي بكر.

ومُسالمتهم . لأن المسالمة والمصالحة إنما يُؤمَرُ بها من كان حرباً بترك الحرب . فأما الوليُّ فلا يجوز أن يقال له : صالحُ فلاناً ، ولا حرب بينهما ولا عداوة . أو يكون خطاباً لأهل الإيمان بمن قبل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من الأنبياء المصدِّقين بهم وبما جاءوا به من عند الله المنكرين محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به ، وإلى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة ، بل نهى نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى السِّلْم . فقال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [سورة محمد / ٣٥] وإنما أباح له صلى الله عليه وسلم ، في بعض الأحوال إذا دَعَوْهُ إلى الصلح ابتداءً المصالحة ، فقال له ، عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [سورة الأنفال / ٦٧] فأما دعاؤهم إلى الصلح ابتداءً فغير موجود في القرآن ، فيجوز توجيه قوله ﴿ ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ﴾ إلى ذلك . وقال الزمخشري : وحجة من قرأ السِّلْم " بفتح السين واللام فمعناه : الاستسلام والطاعة ، أي استسلموا لله وأطيعوه ^(٦٠) .

١١- قوله تعالى : ﴿ وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾

القراءة : اختلف القراء في الراء والزاي من قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ . فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ويعقوب الحضرمي ، وأبو جعفر المدني وخلف " نُشِرُهَا " بضم النون الأولى ، وبالراء . وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي " نُشِرُهَا " بالزاي ، وروى أبان عن عاصم ، " كيف نُشِرُهَا " بفتح النون الأولى ، وضم الشين .

(٦٠) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢ / ٤٤٠ / ٤٤١ / ٤٤٢ / ٤٤٣ ، معاني القرآن للأخفش ج ١ / ١٦٧ ، والكشف ج ١ / ٢٨٧ ، والدر المنثور ج ١ / ٢٤١ ، وزاد المسير ج ١ / ٢٢٤ / ٢٢٥ ، والمحرق الوجيز ج ١ / ٢٨٢ ، والكشاف ج ١ / ٢٥٢ .

حدثني عبيد الله بن علي، عن نصر بن علي، عن أبيه، عن أبان، عن عاصم مثله .
وروى عبد الوهاب عن أبان، عن عاصم، " كيف نُشْرُهَا " بفتح النون الأولى، وضم
الشين، وبالراء مثل قراءة الحسن . وابن عباس، وأبو حيوة . وقرأ أبي بن كعب " كيف
نُشِيئُهَا " بالياء (٦١) .

وروى الحاكم في مستدركه بإسناد فيه نظر، أن النبي، صلى الله عليه وسلم،
قرأ : " كيف ننشزها " بالزاي، فقال : حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا
إبراهيم بن يوسف الهسجاني، ثنا هشام بن خالد الأزرق، ثنا إسماعيل بن قيس،
عن نافع بن أبي نعيم القارئ، حدثني إسماعيل بن أبي حكيم، ثنا خارجة بن زيد بن
ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ :
" كيف ننشزها " بالزاي، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فإنهما لم
يحتجا بإسماعيل بن قيس بن ثابت قال الذهبي : إسماعيل بن قيس من ولد زيد بن
ثابت ضعفه (٦٢) . قلت : إسناده ضعيف جداً، لأن فيه إسماعيل بن قيس من ولد زيد
ابن ثابت ضعفه، قال البخاري والدارقطني : منكر الحديث، وقال النسائي وغيره :
ضعيف، وقال ابن عدي : وعامة ما يرويه منكر (٦٣) .

(٦١) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ١٨٩، والحجة في علل القراءات السبع ج ٣ / ٢٨٥، ومعاني
القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٣٤٤، ومعاني القراءات للأزهري ص : ٢٢٢ / ٢٢٣، والكنز في
القراءات العشر ص : ١٣٦، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٨٢، والمحرم الوجيز لابن عطية ج
١ / ٣٥٠ / ٣٥١، والكشاف ج ١ / ٣٠٧ / ٣٠٨، وتفسير ابن كثير ج ١ / ٣١٤، والجامع
لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ / ٢٩٥ / ٢٩٦، وقراءة الكسائي ص : ٤١، والتبصرة ص :
١٦٣. والموضح ج ١ / ٣٤٢ .

(٦٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد
صح سنده . ج ٢ / ٢٣٤ .

(٦٣) انظر ترجمته في : لسان الميزان ج ١ / ٣٦٢ / ٣٦٣، وميزان الاعتدال ج ١ / ٢٤٥ .

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ " نُشِرُهَا " بضم النون الأولى ، وبالراء ، فالعنى فيه : كيف نُحِيهَا . وقالوا : أنشر الله الميت فنشر ، وفى التنزيل ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [سورة عبس / ٢٢] . وقال الأعشى :

١٣ - يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ (٦٤)

وقد وصفت العظام بالإحياء ، قال تعالى : ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ *
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿ [سورة يس / ٧٨ / ٧٩] ، فكذلك فى قوله تعالى :
 " كيف نُشِرُهَا " . وأما ما روى عن عاصم من قوله " كيف نُشِرُهَا " بفتح النون
 الأولى ، وضم الشين ، وبالراء مثل قراءة الحسن ، فإنه يكون من نُشِرَ المَيِّتُ ونشرته أنا ،
 مثل : حسرت الدابة وحسرتُها ، وغاض الماء وغضتُه ، ويحتمل أن يراد بها ضد الطي ،
 كأن الموت طي للعظام والأعضاء ، وكأن الإحياء ، وجمع بعضها إلى بعض نشر . وأما
 من قرأ " نُشِرُهَا " بالزاي ، فمعناه نرفعها ، والنشز : المرتفع من الأرض ، فتقديره
 ننشزها : نرفع بعضها إلى بعض للإحياء ، ومن هذا النشوزُ من المرأة . وقال الزجاج :
 فمن قرأ " نُشِرُهَا " كان معناه نجعلها بعد يلاها وهجودها ناشزه ينشز بعضها إلى
 بعض ، أى يرتفع . وقال ابن عطية : وَيَقْلُقُ عندي أن يكون النشوزُ رَفَعَ العظام بعضها
 إلى بعض ، وإنما النشوز : الارتفاع قليلاً قليلاً ، قال : وانظر استعمال العرب تجده
 كذلك ، ومنه " نَشَزَ نابُ البعير " وَأَنْشَرُوا فَأَنْشَرُوا ، فالعنى هنا على التدرُّج فى الفعل
 فجعل ابن عطية النشوز ارتفاعاً خاصاً . وأما من قرأ " كيف نُشِرُهَا " أو " نشيها " فمن

(٦٤) عجز بيت . صدره : حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا .

وهو للأعشى فى ديوانه ص : ١٤٢ . ولسان العرب ج ٢٥٦ / ١٤ مادة نشر ، وتهذيب اللغة ج ٣٣٨ / ١١ ، ومقاييس اللغة ج ٤٣٠ / ٥ ، وتاج العروس ج ٢١٥ / ١٤ ، وبلا نسبة فى : جمهرة اللغة ص : ٧٣٤ ، والمخصص ج ٩٢ / ٩ ، والدر المصون ج ١ / ٦٢٧ رقم ١٠٥٨ .

النشأة . وقال الأزهري : وأما " نُنشَرُها " فهي شاذة ولا أرى القراءة بها . وقال السمين : ورجح بعضهم قراءة الزاي على الراء بأن قال : العِظَامُ لا تَحْيَا على الانفراد بل بانضمام بعضها إلى بعض ، والزاي أولى بهذا المعنى ، إذ هو بمعنى الانضمام دون الإحياء ، فالموصوف بالإحياء الرجل دون العظام ، ولا يقال : هذا عظم حي ، وهذا ليس بشيء ، لقوله : ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [سورة يس / ٧٨] .^(٦٥)

١٢ - قوله تعالى ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ﴾ في فتح السين وكسرها . فقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وأبو جعفر " يَحْسَبُهُمُ " بفتح السين في كل القرآن وهي لغة تميم ، ووافقهم الحسن ، والمطوعي . وقرأ الباقر أبو عمرو ، والكسائي ، ونافع ، وابن كثير ، بكسر السين . في كل القرآن ، وهي لغة أهل الحجاز^(٦٦) . ورؤى بأسانيد محذوفة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ بكسر السين ، وهي لغة حجازية^(٦٧) قلت : القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالكسر فقد قرأ بها أبو عمرو ، والكسائي ، ونافع ، وابن كثير ، كما ذكر أبو علي الفارسي .

(٦٥) انظر : معاني القراءات للأزهري ص : ٢٢٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٨٥ / ٢٨٦ /

٢٨٧ / ٢٨٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٣٤٤ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج

١ / ١٨٢ / ١٨٣ ، والدر المصون ج ١ / ٦٢٧ ، والمحمر الوجيز ج ١ / ٣٥١ .

(٦٦) انظر : السبعة ص : ١٩١ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٣٠٠ ، والكشف ج ١ / ٣١٧ /

٣١٨ ، والتيسير ص : ٧١ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٧ ، والدر المصون ج ١ / ٦٥٥ ،

وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٤٥٧ ، والتبصرة ص : ١٦٥ .

(٦٧) انظر : الكشف ج ١ / ٣١٧ / ٣١٨ ، والدر المصون ج ٢ / ٦١٩ .

التوجيه والتفسير : قال أبو علي الفارسي : القراءة بفتح السين أقيس ، لأن الماضي إذا كان على فعل نحو : حسب كان المضارع على يفعل مثل : فرق يفرق ، وشرب يشرب ، وشدَّ يحسب - بكسر السين - فجاء على يفعل في حروف آخر ، والكسر حسن لمجئ السمع به ، وإن كان شاذاً عن القياس^(٦٨) . وقال الشيخ السمين : وقد شذت ألقاظ أخر جاءت في الماضي والمضارع بكسر العين منها نعم ينعم ، وبئس يبئس ، وبئس يبئس ، وبئس يبئس من اليبوسة ، وعمد يعمد ، وقياسها كلها الفتح ، واللغتان فصيحتان في الاستعمال ، والقارئ بلغة الكسر اثنان من كبار النحاة أبو عمرو - وكفى به - والكسائي ، وقارئ الحرمين نافع ، وابن كثير . والجاهل هنا : اسم جنس لا يراد به واحد بعينه ، و " أغنياء " هو المفعول الثاني . وقال مكى : والفتح أقوى في الأصول ، لأن فعل في الماضي إنما يأتي مستقبلة على يفعل بالفتح على الأكثر ، والكسر لغة حجازية وهو المختار^(٦٩) . قلت : اللغتان فصيحتان ، الفتح والكسر .

١٣ - قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾

القراءة : قراءة جمهور القراء للفعلين " يحق ، ويربي " بالتخفيف . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " يُمَحِّق - وَيُرَبِّي " بالتضعيف أسانيد محذوفة . فقال أبو حيان : وقرأ ابن الزبير ورويت عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " يُمَحِّق وَيُرَبِّي " من محق وربى مشدداً^(٧٠) . وقال ابن عطية والقرطبي : وقرأ ابن الزبير " يُمَحِّق "

(٦٨) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٣٠١ .

(٦٩) انظر : الدر المصون ج ١ / ٦٥٥ ، والكشف ج ١ / ٣١٧ / ٣١٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ /

٤٥٧ ، والتيسير ص : ٧١ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٧ .

(٧٠) انظر : تفسير البحر المحيط ج ١ / ٣٥٠ . والدر المصون ج ١ / ٦٦٣ .

بضم الياء وكسر الحاء مشددة " وَيُرَبِّي " بفتح الراء وشد الياء، ورُويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، كذلك^(٧١). وقال السمين: ورُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، "يَمَحِّقُ وَيُرَبِّي" بالتشديد. فيهما من "مَحَقَّ، وَرَبَّى" بالتشديد فيهما^(٧٢) قلت: من خلال الروايات السابقة تبين لنا أن القراءة شاذة لضعف سندها حيث إنها رُويت بإسناد محذوف وبألفاظ الشك والتمريض، وكذلك مخالفتها لرسم المصحف الإمام.

١٤ - قوله تعالى: ﴿وَأَن كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً ۗ﴾

القراءة: قراءة معظم القراء " فَرِهَانٌ " بكسر الراء، وفتح الهاء وألف بعدها. ورُوى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " فَرُهْنٌ مقبوضة " بضم الراء والهاء بغير ألف. فقد روى الحاكم في مستدركه قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، ثنا هشام بن خالد، ثنا إسماعيل بن قيس، عن نافع بن أبي نعيم " فرهن مقبوضة " ثم قال نافع: أقرأني خارجة بن زيد بن ثابت وقال: أقرأني زيد بن ثابت، وقال: أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، "فرهن مقبوضة" بغير ألف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٧٣) قال الذهبي: إسماعيل واه. قلت: إسناده ضعيف جداً، لأن فيه إسماعيل بن قيس ابن ثابت ضعفوه.

(٧١) انظر: المحرر الوجيز ج ١ / ٣٧٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ / ٣٦٢.

(٧٢) انظر: الدر المصون ج ١ / ٦٦٣.

(٧٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد

وقد اختلف القراء في ضمِّ الراء، وكسرها، وإدخال الألف وإخراجها، وضم الهاء وتخفيفها من قوله تعالى: "فَرِهَانٌ". فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو "فَرُهْنٌ" بضم الراء والهاء من غير ألف، واختلف عنهما، فروي عبد الوارث، وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو "فَرُهْنٌ" ساكنة الهاء. وروى اليزيدي عنه "فَرُهْنٌ" بضم الهاء. وروى عبيد بن عقيل، عن شبيل، ومطرف الشقري، عن ابن كثير، "فَرُهْنٌ" ساكنة الهاء. وروى قنبل، عن النبالي، والبزّي عن أصحابهما، ومحمد بن صالح المري، عن شبيل، عن ابن كثير، "فَرُهْنٌ" مضمومة الهاء. وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر "فَرِهَانٌ" بكسر الراء، وفتح الهاء وألف بعدها^(٧٤).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "فَرِهَانٌ" فهو جمع رَهْن، كـ "كَبَش" و"كِبَاش" و"كَعَبٌ" و"كِعَابٌ". فالقراءة هنا على الجمع. ومن قرأ "فَرُهْنٌ" بضم الراء والهاء فهو جمع "رَهْن" كـ "سَقْفٌ" و"سُقْفٌ" و"نَحْرٌ" و"نُحْرٌ" وكان قياسه "أرھانا" في أقل العدد، ولكن استغنوا بالكثير عن القليل، كما استغنوا بالقليل عن الكثير في قولهم: "رسن وأرسان". وأصل "رهن" المصدر في قولهم: "رهينة". فهو في موضع قولهم: رهينة ثوباً. فلما وقع موقع الاسم جمع، كما تجمع الأسماء. ولما استغنوا فيه في الجمع ببناء الكثير عن القليل اتسعوا فيه، فأتوا بجمعه على بناءين للتكثير، فقالوا: رُهْنٌ ورُهْنٌ كسَقْفٌ وسُقْفٌ، وقالوا: رهن ورهان ككَعَبٌ وكِعَابٌ،

(٧٤) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ١٩٤، والحجة في علل القراءات السبع ج ٣ / ٣٢٤ / ٣٢٥، والكنز في القراءات العشر ص: ١٣٧، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٢٣٧، ومعاني القراءات للأزهري ص: ٢٣٦، والإقناع في القراءات السبع ص: ٣٨٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٣٢٢، والمحزر الوجيز لابن عطية ج ١ / ٣٨٦، والتيسير في القراءات السبع ص: ٧٢، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ج ١ / ٢٩٢ / ٢٩٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣ / ١٨٩، والتبصرة ص: ١٦٦.

وبغل وبغال، ونَعَلَ ونَعَال. وهو في جمع "فَعَلَ" كثير في الكلام. إذ فَعَلَ وفَعُلَ يتقاربان في أحكامهما. وقال يونس: الرَّهْنُ والرَّهَانُ واحد عريبتان. والرُّهْنُ في الرَّهْنِ أكثر، والرَّهَانُ في الخيل أكثر. وقال الأزهري: وأخبرني المنذري أحمد بن يحيى قال: الاختيار: رِهَانٌ مثل "كَبَشٌ وكِبَاشٌ، وَحَبْلٌ وَحِبَالٌ وما أشبههما. قال: ورُهْنٌ: قراءة ابن عباس. وقد وَهَمَ الزجاج فقال: والقراءة على "رُهْنٌ" أعجب إلي لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراءة فهو المختار ورِهَانٌ جيد بالغ. قلت: فلا أدري أى مصحف كُتِبَ فيه "فَرُهْنٌ مقبوضة". إن اللفظ المكتوب في المصحف الإمام هو "فَرِهَانٌ مقبوضة". وقد رجح أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي قراءة "رِهَانٌ" فقال: فحمل على الأكثر وهو فعَال، وهو الاختيار، وكذلك المنذري أحمد بن يحيى فيما رواه عنه الأزهري وغيرهما. وقرئت "فَرُهْنٌ" بأسكان الهاء على تخفيف المضموم. قلت: القراءتان صحيحتان متواترتان قرأ بها السبعة وإن كان الاختيار وجل القراءة قرأ بـ "فرهان مقبوضة" ووافق رسم المصحف.

ومن خلال عرض القراءات المتواترة لهذه الآية تبين لنا أن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، "فَرُهْنٌ مقبوضة" بغير ألف صحيحة متواترة قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وغيرهما. وقد أورد جميع القراء والمفسرين أن أبا عمرو قرأ "فَرُهْنٌ" بضم الراء والهاء من غير ألف إلا أن الأخفش الأوسط خالف الجميع وقال: تقول: رَهْنٌ ورِهَانٌ، مثل: حَبْلٌ وَحِبَالٌ. وقال أبو عمرو: "فَرُهْنٌ" وهى قبيحة، لأن "فَعَلًا" لا يُجمع على "فُعُلٍ" إلا قليلاً شاذاً، زعم أنهم يقولون: سَقَفٌ وَسُقْفٌ وقرأوا هذه الآية: ﴿وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُم سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [سورة الزخرف / ٢٣٣]. وقالوا: قَلْبٌ وَقُلْبٌ، وَقَلْبٌ مِّنْ قَلْبِ النَّخْلَةِ، وَلِحْدٌ وَلِحْدٌ لِلْحَدِّ الْقَبْرِ، وهذا شاذ لا يكاد يعرف. وقد جمعوا "فَعَلًا"

على "فَعَلٍ" فقالوا: "شَطٌّ وشَطٌّ، وَجَوْنٌ وَجَوْنٌ، وَوَرْدٌ. وقد يكون "رَهْنٌ" جماعة للرَّهَانِ، كأنه جمعُ الجماعة، و"رِهَانٌ" أمثل من هذا الاضطرار.

وقد أورد السمين جميع القراءات التي ذكرت في هذه الآية وتوجيهاً ثم قال: وقيل إنَّ رَهْنًا جمعُ رِهَانٍ، ورِهَانٌ جمعُ رَهْنٍ، فهو جمع الجمع، كما قالوا في ثمار جمع ثَمَرٍ، وثَمَرٌ جمعُ ثِمَارٍ، وإليه ذهب الفراء وشيخه، ولكن جمع الجمع غير مطرد عند سيبويه وجماهير أتباعه. وأما قراءة الباقيين "رِهَانٌ" فرِهَانٌ "جمع" رَهْنٌ "وفَعْلٌ" وفِعَالٌ مطرد كثير نحو: كَعَبٌ، وَكِعَابٌ، وَكَلْبٌ وَكِلَابٌ. ومن سكن ضمة الهاء في "رَهْنٌ" فللتخفيف وهي لغة، يقولون: سَقَفٌ في سُقْفٍ جمع سَقْفٍ^(٧٥).

وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة "فرهان مقبوضة" فقال: "والذي هو أولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ "فَرِهَانٌ مقبوضة" وإنما دعا الذي قرأ ذلك "فَرُهْنٌ" مقبوضة" إلى قراءته فيما أظن، كذلك مع شذوذه في جمع فَعَلٌ، أنه وجد الرَّهَانُ مستعملة في رهان الخيل، فأحبَّ صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل، الذي هو بغير معنى الرهان، الذي هو جمع رَهْنٍ، ووجد الرَّهْنُ مقولاً في جمع رَهْنٍ كما قال قَعْنَبُ:

١٤- بَأْتِ سَعَادٌ وَأَمْسَى دُونَهَا عَدْنُ

وَعُلَّقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرَّهْنُ^(٧٦) (٧٧)

(٧٥) انظر: معاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ١٩٠ / ١٩١، ومعاني القراءات للأزهري ص: ٢٣٦ / ٢٣٧، والمحزر الوجيز لابن عطية ج ١ / ٣٨٦ / ٣٨٧، والكشاف ج ١ / ٣٨، والحجة في علل القراءات السبع ج ٣ / ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ج ١ / ٢٩٢ / ٢٩٣، والكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٣٢٢ / ٣٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٣٦٦ / ٣٦٧، والدر المصون ج ٢ / ٦٨٠.

(٧٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣ / ١٨٩.

(٧٧) ذكره ابن جرير في: تفسيره ج ٥/١٢٤، والشيخ السمين في: الدر المصون ج ١/٦٨٦ رقم ١١٣٩، وفي لسان العرب ج ٦/٢٤٨ مادة رهن.

سورة آل عمران

١٥- قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢)

القراءة : قراءة الجمهور " القيوم " بالواو . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " الحي القيوم " . وقد قرأ هذه القراءة عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، رضي الله عنهما ، وابن مسعود ، وإبراهيم النخعي ، والأعمش ، وأصحاب عبد الله ، وزيد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وأبي رجاء بخلاف ، وعلقمة بن قيس ، وروى عن علقمة أنه قرأ " القيوم " وزنه فيعل . وقرأ الحسن " الحي القيوم " بالنصب . وقال خارجه في مصحف عبد الله " القيوم " (١) . وروى الدوري في : جزئه قال حدثني عمار بن نصر ، عن يونس بن بكير الشيباني عن بكير الشيباني ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه ، قال : سمعت عمر يقرأ : " ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " ، وحدثنا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " الحي القيوم " (٢) .

(١) انظر : المحتسب ج ١ / ١٥١ ، ومختصر شواذ القرآن ص : ٢٥ ، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ج ١ / ٢٦٥ / ٢٦٦ ، والمحرم الوجيز لابن عطية ج ١ / ٣٩٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ١ / ٣٩٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٣٧٣ / ٣٧٤ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) رواه الدوري في جزئه ص : ٧٩ رقم ٢٧ .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " الْقَيُّومُ " بالواو ، ووزنه فَيُعَوَّلُ أى قَيُّومٌ ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فصارت ياء ^(٣) . وقال الأخفش : فإن " الْقَيُّومُ " الْفَيُعَوَّلُ ، ولكن الياء الساكنة إذا كانت قبل واو متحركة قلبت الواو ياء ، وأصله " الْقَيُّومُ " ، والذَّيَّانُ : الْفَيَعَانُ ، والذَّيَّارُ : الْفَيَعَالُ ، وهي من " دَارَ يَدُورُ " وأصله " الدَّيَّوَارُ " ولكن الواو قلبت ياء ^(٤) . وحجة من قرأ " الْقَيَّامُ " فعلى وزن فيعال ، من قام يقوم ، لأن الله تعالى ، هو القيم على كل نفس ، ومثله من الصفة على فيعال الغيداق ، والبيطار ، وأصله : الْقَيِّوَامُ ، فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت فيها الياء فصارت " الْقَيَّامُ " ، ومثله قولهم : " ما بالدار ديَّار " ، وهو فيعال من دار يدور وأصلها ديَّوار ، وأهل الحجاز يقولون للصرَّاع : الصِّيَّاع ، فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فَعَالٍ ، لأنه يجب أن يكون صَوَّاعًا ^(٥) . وقال أبو البقاء العكبري : ولا يجوز أن يكون فَعَالًا ، إذ لو كان كذلك لكانت القراءة قَوَّامًا ، لأن عين الكلمة واو ^(٦) . أما من قرأ " الْقَيِّمُ " على فَيَعْلُ مثل سَيِّد ، والجمهور بالرفع فيهما ، قد قرئ بالنصب فيهما على إضمار أمدح أو أعنى . وقد حُكي الجرُّ فيهما ، قراءةً رديئةً ساقطة ، إذ ليس في الآية وما يقربُ منها قبلها

قلت : إسناده ضعيف ، لأن فيه محمد بن إسحاق ، صدوق يدلّس ، وفي هذا الإسناد رواه بالنعنة ، وفيه يونس بن بكير الشيباني ، قال ابن حجر ، يخطئ . انظر : تقريب التهذيب ج ٢ / ١٥٣ / ٣٩٤ .

قلت : له شواهد لمواضع قراءة قيام ، فقد أخرجه عبد الله بن أبي داود عن طريق محمد بن يسار ، حدَّثنا يحيى - ابن آدم ، وطرق أخرى . انظر : المصاحف ص ٥٢ ، ٥١ .

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ج ١ / ٢٦٥ .

(٤) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ١٩٣ .

(٥) انظر : المحتسب ج ١ / ١٥١ .

(٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٢٦٥ .

مَجْرُورٌ ، فَتَحْمَلُ هَذِهِ الصِّفَةَ عَلَيْهِ ، فَإِنْ قَالَ : فَلِمَ لَا يَكُونُ وَصْفًا لِقَوْلِهِ : ﴿ تَلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة / ٢٥٢] ، قِيلَ : هَذَا لَا يَسُوغُ لِتَبَاعُدِ مَا بَيْنَهُمَا وَالْفَصْلُ بِأَشْيَاءٍ أَعْجَبِيَّةٍ ^(٧) . قُلْتُ : الْقِرَاءَةُ الْمَرْوِيَّةُ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ بِلَفْظِ " الْقِيَامِ " شَاذَةٌ لِمُخَالَفَتِهَا رِسْمَ الْمُصْحَفِ ، وَضَعْفُ سِنْدِهَا ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةِ بَلْ جَاءَتْ بِأَلْفَاظِ الشُّكِّ وَالتَّمْرِیضِ . وَهُوَ قَوْلُهُ : رَوَيْتُ . وَقَدْ كَرِهَ الزَّجَاجُ الْقِرَاءَةَ بِمُخَالَفَةِ مَا فِي الْمُصْحَفِ فَقَالَ : وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقْرَأَ مَا عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ ، وَهُوَ الْقِيَوْمُ ، بِالْوَاوِ ، الْقِيَمُ جِدٌ بَالِغٌ كَثِيرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَكِنْ الْقِرَاءَةُ بِمُخَالَفَةِ مَا فِي الْمُصْحَفِ لَا تَجُوزُ ، لِأَنَّ الْمُصْحَفَ مَجْمَعٌ عَلَيْهِ ، وَلَا يِعَارِضُ الْإِجْمَاعَ بِرَوَايَةٍ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ صَحَّتْهَا ^(٨) . وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ غَيْرُهَا عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ ، مَا جَاءَتْ بِهِ قِرَاءَةُ الْمُسْلِمِينَ نَقْلًا مُسْتَفِيزًا مِنْ غَيْرِ تَشَاعُرٍ ، وَلَا تَوَاطُؤٍ وَارِثَةٍ ، وَمَا كَانَ مُثَبَّتًا فِي مَصَاحِفِهِمْ وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قِرَاءِ " الْحَيِّ الْقَيُّومِ " ^(٩) .

١٦ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾

القراءة : اختلفت القراءة في فتح الياء وضم الغين من قوله عز وجل : ﴿ يُغَلَّ ﴾ فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، بفتح الياء وضم الغين ، وقرأ الباقر بن بضم الياء وفتح الغين ^(١٠) .

(٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري ج ١ / ٢٦٦ .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٣٧٣ / ٣٧٤ .

(٩) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣ / ٢٢٣ .

(١٠) انظر : السبعة ص : ٢١٨ ، والكشف ج ١ / ٣٦٣ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص :

٢٧٩ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٤٢ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٨٩ ، والحجة

لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٣٩٥ ، والتيسير ص : ٧٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ٢٢٠ ،

وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " أن يُعْلَلَّ " . فقد روى الحاكم في المستدرک بإسناد فيه نظر قال : أخبرني محمد بن مؤمل بن الحسن بن عيسى ، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ، ثنا عيسى بن ميناء قالون ، حدثني أبو غزية محمد بن موسى بن القاضي ، ثنا إبراهيم بن إسماعيل الأشهلي ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وما كان لنبي أن يُعْلَلَّ " بفتح الياء . وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(١١) قال الذهبي : بل واه . قلت : إسناده ضعيف جداً لأن فيه محمد بن موسى أبو غزية ، قال البخاري : عنده مناكير ، وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث ، ويروى عن الثقات الموضوعات ، قال أبو حاتم : ضعيف ، ووثقه الحاكم ، وكذلك عيسى بن ميناء قالون ثبت في القراءة فيكتب حديثه في الجملة ^(١٢) .

وقال أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي : وروى معاذ بن جبّل أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأه بفتح الياء ، وبه قرأ ابن عباس ^(١٣) . وقد روى أبو داود في سننه هذه القراءة " يُعْلَلَّ " بفتح الياء وضم الغين . ولكن لم ينسبها إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وإنما جاءت في بيان سبب نزولها قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا خصيف ، حدثنا مقسم مولى ابن عباس ، قال : قال ابن عباس ، رضي الله عنهما : نزلت هذه الآية ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعْلَلَّ ﴾ في

والدر المصون ج ٢ / ٢٤٧ ، والكشاف ج ١ / ٤٣٤ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٤ /

٢٠٦ ، والتبصرة ص : ١٧٥ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٦ .

(١١) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٥ .

(١٢) انظر : لسان الميزان ج ٤ / ٤٠٧ / ٤٠٨ ج ٥ / ٣٩٨ ، وميزان الاعتدال ج ٦ / ٣٤٧ .

(١٣) انظر : الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٣٦٣ .

قطيفة حمراء فُقدت يوم بدر ، قال بعض الناس لعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخذها . فأنزل الله ، عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ ﴾ إلى آخر الآية . قال أبو داود : يُغْلٌ : مفتوحة الياء ^(١٤) .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " يُغْلٌ " فالمعنى : ما كان لنبي أن يخون أمته ، وتفسير ذلك أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، جمع الغنائم في غزاة ، فجاءه جماعة فقالوا له : ألا تقسم بيننا غنائمنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " لو أن لكم عندي مثل أحدٍ ذهباً ما منعكم ديناراً أتروني أغلکم مَعْنُكُمْ " ؟ وأما من قرأ " أن يُغْلٌ " فهو على وجهين : أحدهما : ما كان لنبي أن يغله أصحابه ، أي : يخونوه ، وجاء عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : " لا يخونن أحدكم خيلاً ولا خياطاً . والوجه الثاني : أن يكون " يُغْلٌ " بمعنى : يخون ، المعنى : ما كان لنبي أن يخون ، أي : ينسب إلى الخيانة ؛ لأن نبي الله لا يخون إذ هو أمين الله في الأرض . وقال الأخفش الأوسط من قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ ﴾ وقال بعضهم : " يُغْلٌ " وكل صواب - والله أعلم - لأن المعنى : أن يخون أو يخان . وقال أبو علي : قالوا في الخيانة : أغلَّ يُغْلُ إغلالاً : إذا خان ولم يود الأمانة ، قال النمر بن تولب :

١٥- جَزَى اللهُ عَنَّا جَمْرَةَ ابْنَةِ نَوْفَلٍ

جزاء مُغْلٌ بالأمانة كاذب ^(١٥)

(١٤) أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧٠٨ رقم ٣٩٧١ ، والترمذي في : ٤٨ - كتاب تفسير القرآن ٤ - باب " ومن سورة آل عمران " ج ٥ / ٢٣٠ رقم ٣٠٠٩ بإسناده ولفظه . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى عبد السلام بن حرب عن خُصيف نحو هذا ، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، وابن جرير في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٤ / ٢٠٦ رقم ٦٤٧٦ .

(١٥) انظر : معاني القراءات للأزهري ص : ٢٧٩ / ٢٨٠ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ٢٢٠ ، والحجة في علل القراءات السبع ج ٣ / ٣٩٥ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ج ١ / ٥٣٦ ، والدر المصون

وقد اختار أبو علي الفارسي قراءة البناء للفاعل " أن يُغَلَّ " كما ورد في المصحف الإمام فقال حجة القراءة لمن قرأ " أن يُغَلَّ " . أن ما جاء في التنزيل من هذا النحو أُسند الفعل فيه إلى الفاعل نحو : " ما كان لنا أن نشرك ﴿ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة يوسف / ٣٨] و ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ ﴾ [سورة يوسف / ١٧٦] . و ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران / ١٤٥] و ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ [سورة التوبة / ١١٥] و ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطِيعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [سورة آل عمران / ١٧٩] . ولا يكاد يجئ منه ما كان زيد ليضرب ، فيسند الفعل فيه إلى المفعول به ، فكذلك " ما كان لنبي أن يُغَلَّ " يُسند الفعل فيه إلى الفاعل . وروى عن ابن عباس أنه قرأ " يُغَلَّ " وقيل له : إن عبد الله قرأ " يُغَلَّ " ، فقال ابن عباس : بلى والله ويُقتل ، وروى أيضاً عن ابن عباس : قد كان النبي ، يُقتل فكيف لا يُخَوَّن ^(١٦) . وقال الفراء : ويقرأ بعض أهل المدينة " أن يُغَلَّ " يريدون أن يخان ، وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : " أن يُغَلَّ " يريدون أن يُسَرَّقَ أو يُخَوَّن ، وذلك جائز وإن لم يقل يُغَلَّلَ فيكون مثل قوله : " فإنهم لا يكذبوك ويكذبونك " . وقرأ ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمي " أن يُغَلَّ " وذلك أنهم ظنوا يوم أحد أن لن تقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أن يتهم ويقال : قد غل ^(١٧) .

١٧ - قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾

القراءة : قراءة جمهور القراء ﴿ من أنفسهم ﴾ بضم الفاء جمع نفس . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " من أنفسهم " بفتح الفاء من النفاسة . وقد

ج ٣ / ٤٩ / ٤٩٦ .

(١٦) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ٣ / ٣٩٦ .

(١٧) انظر : معاني القرآن للفراء ج ١ / ٢٤٦ .

قرأ بها فاطمة ، وعائشة ، وابن عباس ، والضحاك ، وأبو الجوزاء ، وروى عليُّ ، عنه ، عليه السلام ، أنا من أنفسكم نسباً وحسباً وصهراً ، ولا فى أبائي من آدم إلى يوم ولدت سفاح كلها نكاح والحمد لله ^(١٨) .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " من أنفسهم " بضم الفاء أى من جنسهم عربياً مثلهم ، وقال ابن عطية : معناه فى الجنس ، واللسان والمجاورة ، فكونه من الجنس يوجب الأنس به وقلة الاستيحاش منه ، وكونه بلسانهم يوجب حسن التفهيم وقرب الفهم ، وكونه جاراً وريباً يوجب التصديق والطمأنينة إذ قد خبروه وعرفوا صدقه وأمانته ، فبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من قبل أمهاتهم إلا نبي تغلب لنصرتهم . وحجة من قرأ " من أنفسهم " بفتح الفاء من النفاسة والشيء النفيس ، وقال الزمخشري : أي من أشرفهم . وقال ابن الجوزي : وفي وجه الامتنان عليهم بكونه من أنفسهم أربعة أقوال :

أحدها : لكونه معروف النسب فيهم ، قاله ابن عباس ، وقتادة .

والثاني : لكونهم قد خبروا أمره وعلموا صدقه ، قاله الزجاج .

والثالث : ليسهل عليهم التعلم منه ، لموافقة لسانه للسانهم ، قاله أبو سليمان

الدمشقي .

والرابع : لأن شرفهم يتم بظهور نبي منهم ، قاله الماوردي وهل هذه الآية

خاصة أم عامة ، فيه قولان :

(١٨) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٣٠ ، والمحتسب ج ١ / ١٥١ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ /

٣٥٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٣ / ١٠٨ / ١٠٩ / ١١٠ ، والكشاف ج ١ / ٤٣٥ ، والمحجر الوجيز

ج ١ / ٥٣٧ ، وزاد المسير ج ١ / ٤٩٤ .

أحدهما: أنها خاصة للعرب ، روى عن عائشة والجمهور .

والثانى : أنها عامة لسائر المؤمنين ^(١٩) .

وقال أبو البقاء : " من أنفَسهم " أى من أفضلكم ^(٢٠) .

وقال ابن خالويه : وتأويل هذه القراءة " من أنفَسهم " بفتح الفاء من أشرفهم ^(٢١) .

١٨ - قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٧٨)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ﴾ (١٨٠)

وقوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ (١٨٨)

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (١٨٨)

القراءة : اختلف القراء في الياء والتاء وكسر السين وفتحها في قوله تعالى : " ولا يحسبن " ، " ولا يحسبن الذين يبخلون " و " ولا تحسبن " و " فلا تحسبنهم " . فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو " ولا يحسبن الذين كفروا " ، " ولا يحسبن الذين يبخلون " ، " ولا يحسبن الذين يفرحون " ، " فلا يحسبنهم " ضم الباء في " فلا يحسبنهم " . وكلهن بالياء وكسر السين في كل القرآن . وقرأ نافع ، وابن عامر " ولا يحسبن الذين كفروا " ، " ولا يحسبن الذين يبخلون " و " لا تحسبن الذين يفرحون " كل ذلك بالتاء ، " فلا

(١٩) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٣ / ١٠٨ / ١٠٩ / ١١٠ ، والكشاف ج ١ / ٤٢٦ ، والمحرم الوجيز

ج ١ / ٥٣٧ ، وزاد المسير ج / ٤٩٤ .

(٢٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٣٥٥ .

(٢١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٣٠ .

تحسبنهم" بالتاء وفتح الباء غير أن نافعا كسر السين وابن عامر فتحها . وقرأ حمزة بفتح الباء والسين ، وكل ذلك بالتاء . وقرأ عاصم والكسائي كل ما فى هذه السورة بالتاء إلا حرفين قوله : " ولا يحسبن الذين ييخلون " ، " ولا يحسبن الذين كفروا " فإنهما بالياء غير أن عاصماً فتح السين ، وكسرها الكسائي ، ولم يختلفوا في قوله تعالى " ولا تحسبن الذين يفرحون " أنها بالتاء . وقال أبو عليّ : قراءة ابن كثير ، وأبو عمرو : " ولا يحسبن الذين كفروا " ، " ولا يحسبن الذين ييخلون " ، " ولا يحسبن الذين يفرحون " ، " فلا يحسبنهم " بضم الباء في " يحسبنهم " ، وكلهن بالياء وكسر السين في كل القرآن^(٢٢) . وروى أبو داود ، والحاكم ، وأحمد بن حنبل ، والدوري أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " لا تحسبن الذين يفرحون .. " بالتاء وكسر السين وفتح الباء . وقد روى أبو داود بإسناد صحيح قال : حدثنا قتيبة بن سعيد في آخرين ، قالوا : حدثنا يحيى بن سليم ، عن إسماعيل بن كثير ، عن عاصم بن لقيط بن صبرة ، عن أبيه لقيط بن صبرة قال : كنت في وفد بني المُنْتَفِقِ - أو في وفد بني المُنْتَفِقِ - إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : فلما قدمنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلم نصادفه في منزله ، وصادفنا عائشة ، أم المؤمنين قال : فأمرت لنا بخريزة فصنعت لنا ، قال : وأتينا يقناع - ولم يقل قتيبة القناع ، والقناع : الطبق فيه تمر - ثم جاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : " هل أصبتم شيئاً " أو " أمر لكم بشيء " قال : قلنا : نعم يا رسول الله ، قال : فبينما نحن مع رسول الله جلوس إذ

(٢٢) انظر : السبعة ص : ٢١٩ / ٢٢٠ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٣٩٨ / ٣٩٩ ، والكشف ج ١ / ٣٧١ / ٣٧٢ ، والتيسير ص : ٧٧ ، والكشاف ج ١ / ٤٥١ ، وتفسير البحر المحيط ج ٣ / ١٢٧ / ١٢٨ ، والمحور الوجيز ج ١ / ٥٥٣ ، وزاد المسير ج ١ / ٥٢٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ٤٢٣ ، والكشاف ج ١ / ٤٣٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٤ / ٢٤٧ والتبصرة ص : ١٧٧ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٧ / ١٨ / ٢٢ .

دَفَعَ الرَّاعِي غَنَمَهُ إِلَى الْمَرَا ح ، وَمَعَهُ سَخْلَةٌ تَبْعَرُ فَقَالَ : " مَا وَلَدْتَ يَا فُلَانُ ؟ " . قَالَ :
بَهْمَةً ، قَالَ : " فَادْبِ حْ لَنَا مَكَانَهَا شَاةٌ " . ثُمَّ قَالَ : " لَا تَحْسِبَنَّ " وَلَمْ يَقُلْ : " لَا
تَحْسِبَنَّ " ، أَنَّا مِنْ أَجْلِكَ ذَبِحْنَاهَا ، لَنَا غَنَمٌ مَائَةٌ ، لَا تُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ ، فَإِذَا وَلَدَ الرَّاعِي
بَهْمَةً ذَبِحْنَا مَكَانَهَا شَاةٌ " (٢٣) .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " ولا تحسبن الذين يفرحون ... " بالتاء وفتح
الباء ، أنه جعل الفعل خطاباً للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأن القرآن عليه نزل ،
فهو المخاطب بأكثره ، فخطوب بذلك ، وعدى الفعل إلى ضمير " الذين يفرحون "
وهم المفعول الأول ، و " بمفازة " المفعول الثاني ، و " تحسبنهم " بدل من " تحسبن "
الذي قبله إذا قرئاً جميعاً بالتاء والياء ، وتكرار " فلا تحسبنهم " تأكيد أى فلا تحسبنهم
فائزين . وحجة من قرأ بالياء وضم الباء أنه أضاف الفعل إلى " الذين يفرحون " لتقدم
ذكرهم ، وعدى فعلهم إلى نفسهم ، فهم المفعول الأول ، و " بمفازة " المفعول الثاني ،
و " يحسبنهم " بدل من " يحسبن " إذا قرئاً جميعاً بالياء . بمعنى : " لا يحسبن أنفسهم
الذين يفرحون فائزين " ، " فلا تحسبنهم " تأكيد . وقال الأخفش الأوسط : وأما
قوله : " لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ "
فإن الآخرة بدل من الأول ، والفاء زائدة ، ولا تعجبني قراءة من قرأ الأولى بالياء -
يعني " لَا تَحْسِبَنَّ " - ليس لذلك مذهب في العربية ، لأنه إذا قال : " وَلَا يَحْسِبَنَّ "

(٢٣) صحيح . أخرجه أبو داود في : ١ - كتاب الطهارة ٥٥ - باب في الاستئثار ج ١ / ٦٩ / ٧٠ رقم

١٤٢ . وفي : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧٠٨

رقم ٣٩٧٣ . والحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه

وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٢ / ٢٣٣ . وصححه ووافقه الذهبي ، والدوري في : جزئه ص : ٨١ رقم

٢٩ . من حديث عبد الوهاب بن عطاء ، عن ابن جريج به .

وأحمد بن حنبل في : ج ٤ / ٣٣ ، ٢١١ ، عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج به وأطول .

الذين يفرحون بما أتوا .. " فإنه لم يُوقِعُهُ على شيء . قلت : قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، بالياء في كل القرآن . أما كسر السين وفتحها فقد تقدم ذكرها في سورة البقرة ^(٢٤) . وقال مكِّي : وحَسُنَ تعدي فعل الفاعل إلى نفسه ، كما تقول : ظننتني أخاك ، وإنما يجوز هذا في أفعال الظن وأخواته ، ولا يجوز غير ذلك عند البصريين ، لو قلت : ضربتني وشتمتني ، فتعدل الفعل إلى نفسك ، لم يجز وإنما هذا في هذه الأفعال ، لأنها داخلة على الابتداء والخبر ، كان وأخواتها ، ولما كانت " أن " يتصل بها ضمير الفاعل في المعنى ، فيتعدى إليه ، جاز ذلك في هذه الأفعال ، لم يجز تعدي الفعل إلى المفعول ، وهو الفاعل ، لو قلت : ظن نفسي ذاهباً ، لم يجز ، كما لا يجوز مع " إن " لو قلت : إن نفسي ، لم يجز ، وإن أنا ذاهب ، لم يجز . وضُمَّت الباء في " تحسبهم " لتدل على الواو المحذوفة التي للجمع ، التي حُذفت لسكونها وسكون أول المشدد . وقد أثبتوا الواو مع المشدد في : " أتَحَاجُّونِي " [سورة الأنعام / ٨٠] ، وقامت المدَّة مقام الحركة ، وإنما لم تثبت في " تحسبهم " وتمدُّ للتشديد ، لأنها قد حذفت مع النون الخفيفة ، في قولك : " لا تحسبن زيدا قائماً " . فلما حذفت الواو مع الخفيفة ولم تمدَّ كان حذفها مع المشدد لازماً . وحَسُنَ ذلك ، لثلاثي يختلف الفعل ، وإنما لم تحذف الواو في " أتَحَاجُّونِي " في قراءة من شدَّد ، كما حُذفت في " تحسبهم " لأن النون في " أتَحَاجُّونِي " أصلها الحركة ، والإسكان عارض ، دخل للإدغام ، وليست كذلك نون " تحسبهم " أصل الأول السكون لا الحركة ، والقراءة بالتاء وفتح الباء أحب إلي ، لما ذكرتُ من العلة ، ولأن أكثر القراء عليه . وقد ذهب إلى هذا الأخفش الأوسط ^(٢٥)

(٢٤) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٣٩٩ / ٤٠٠ / ٤٠١ ، والكشف ج ١ / ٣٧١ / ٣٧٢ ، والكشاف ج ١ / ٤٥١ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ٢٢٢ / ٢٢٣ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٤٣ .

(٢٥) انظر : الكشف ج ١ / ٣٧١ / ٣٧٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٤٠١ / ٤٠٢ ، ومعاني

وقال الزمخشري : قرئ : لا تحسبن ، فلا تحسبنهم . بضم الباء على خطاب المؤمنين وقال الزجاج مبيناً معنى الآية وأسباب نزولها : " هؤلاء قوم من أهل الكتاب ، دخلوا على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وخرجوا من عنده ، فذكروا لمن رأهم في ذلك الوقت أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قد أتاهم بأشياء قد عرفوها ، فحَمِدَهُمْ من شاهدتهم من المسلمين على ذلك ، وأبطنوا خلاف ما أظهروا وأقاموا بعد ذلك على الكفر ، فأعلم الله ، عز وجل ، النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أمرهم ، وأعلمه أنهم ليسوا بمفازة من العذاب ، أى ليسوا يبعيد عن العذاب . ووقعت " فلا تحسبنهم " مكررة لطول القصة ، والعرب تُعيد إذا طالت القصة في حسبت وما أشبهها ، إعلماً أن الذي جرى متصل بالأول ، وتوكيداً للأول ، فتقول : لا تظنّ زيداً إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا ، فلا تظنه صادقاً ، تعيد فلا تظنه توكيداً ، ولو قلت : لا تظنّ زيداً إذا جاءك وحدتك بكذا وكذا صادقاً جاز ، ولكن التكرير أوكد وأوضح للقصة^(٢٦) .

القرآن للأخفش ج ١ / ٢٢٣ .

(٢٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٤٩٧ / ٤٩٨ ، والكشاف ج ١ / ٤٥١ .

سورة النساء

١٩- قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۝٩٥﴾

القراءة : قراءة جمهور القراء " غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ " . وروى ابن خالويه بإسناد محذوف أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " غير أُولِي الضَّرَرِ " . وكذلك نسبها إلى ابن مسعود^(١) . وقال أبو البقاء : وقرئ " ضرير " على فَعِيل ، وهو مصدر أيضاً مثل النَّذِيرِ وَالتَّكْبِيرِ^(٢) . ولم ينسبها لأحد .

وروى الدوري في جزئه فقال حدثنا الكسائي ، عن ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت مرفوعاً وفيه : فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : " غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ " نصب الراء^(٣) . وقال الزمخشري : " غير أُولِي الضَّرَرِ " قرئ بالحركات الثلاث ، فالرفع صفة للقاعدون ، والنصب استثناء منهم أو حال عنهم ،

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص : ٣٤ .

(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٤٠٤ .

(٣) رواه الدوري في جزئه ص : ٨٥ رقم ٣٥ وإسناده حسن . والبخاري في صحيحه ج ٨ / ١١١ / ١١٢ رقم ٤٥٩٢ / ٤٥٩٣ / ٤٥٩٤ من عدة طرق ولكن بلفظ " غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ " . من حديث زيد بن ثابت ، والبراء ، ورواه ابن حجر في : فتح الباري ج ٨ / ١١٤ من رواية خارجة بن زيد ، عن أبيه .

والجر صفة للمؤمنين ، والضرر : المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها^(٤) وقال الزبيدي : الضرير : كأمير الرجل الذاهب البصر ، ومصدره الضرارة ، جمعه أضرأء وهو مجاز ومنه حديث البراء ف جاء ابن أم مكتوم يشكو ضرارته ، والضرارة هنا العمى وهو من الضرَّ. ومن المجاز : الضرير : المريض المهزول ، والجمع كالجمع وهى بهاء ، يقال رجل ضرير وامرأة ضريرة أخذ بهما المرض ، وكل ما خالطه ضر فهو ضرير كالمضرور^(٥) .

وقال أبو علي الفارسي : اختلفوا في رفع الرء ونصبها من قوله جلّ وعزّ : "غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ" ، فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة "غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ" برفع الرء . حدثنا أحمد قال : حدثنا الصّوفي الحسين بن بشر قال : حدثنا روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا محمد بن صالح ، عن شبل ، عن ابن كثير أنه قرأ : "غَيْرَ أُولَى الضَّرِّ" بنصب الرء . وقرأ نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، "غَيْرَ أُولَى الضَّرِّ" بنصب الرء^(٦)

وقال مكّي : وقرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالنصب ، وبه قرأ زيد بن ثابت ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وأبو الزناد ، وشبل ، وابن الهادي ، وهو أحب إليّ ، وهو اختيار أبو عبيد ، والطبري ، وأبي طاهر^(٧) .

وقال الشيخ السمين : قوله : "غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ" قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وعاصم ، "غَيْرُ" بالرفع ، والباقون بالنصب ، والأعمش بالجر . والرفع من وجهين :

(٤) انظر : الكشاف ج ١ / ٥٥٣ .

(٥) انظر : تاج العروس للزبيدي ج ٢ / ٣٨٦ ، فصل الضاد المعجمة مع الرء .

(٦) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٩٢ ، وعلل القراءات ج ١ / ١٥٣ .

(٧) انظر : الكشاف ج ١ / ٤٣٥ .

أظهرهما : أنه على البدل من " القاعدون " وإنما كان هذا أظهرَ لأن الكلام نفي ، والبدل معه أرجحُ لما قرّر في علم النحو.

والثاني : أنه رفع على الصفة لـ " القاعدون " ، ولا بد من تأويل ذلك لأن " غير " لا تتعرّفُ بالإضافة ، ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفاً وتنكيراً ، وتأويله : إما بأن القاعدين لما لم يكونوا ناساً بأعيانهم بل أُريد بهم الجنسُ أشبهوا النكرة فوصفوا كما توصف ، وإما بأن " غير " قد تتعرّف إذا وقعت بين ضدين ، وهذا كما تقدم في إعراب " غير المغضوب عليهم " في أحد الأوجه ، وهذا كله خروج عن الأصول المقررة فلذلك اخترت الأول . والنصب على أحد ثلاثة أوجه :

الأول : النصب على الاستثناء من " القاعدون " وهو الأظهر ، لأنه المحدثُ عنه .
والثاني : من " المؤمنين " وليس بواضح .

والثالث : على الحال من " القاعدون " . واجر على الصفة للمؤمنين ، وتأويله كما تقدم في وجه الرفع على الصفة ^(٨) وقد ساق الأزهري هذه التوجيهات السابقة ثم قال : وقال ابن الأنباري : يجوز النصب في :

" غير " على القطع ، وعلى الاستثناء ^(٩) . وقال مكّي : من قرأ بالنصب فعلى الاستثناء من القاعدين لأنه ثبت أنه بعد نزول : " لا يستوي القاعدون " فلو كان صفة لم يكن النزول فيهما إلا في وقت واحد ، فلما نزل : " غيرُ أولي الضرر " في وقت بعد وقت نزول : " لا يستوي القاعدون " علم أنه استثناء ، إذ لو كان صفة لنزل مع القاعدين في وقت ، وقد ثبت أنهما نزلا في وقتين ^(١٠) .

(٨) انظر : الدر المصون ج ٤١٧/٢ ، وعلل القراءات ج ١٥٣/١ . والحجة لأبي علي الفارسي ج ٩٢/٢ .

(٩) انظر : علل القراءات ج ١٥٣/١ .

(١٠) انظر : الكشف ج ٤٣٥/١ .

قلت : ضعف ابن أبي مريم النصب على الاستثناء فقال في توجيهه قراءة النصب : ووجه نصبه على أنه استثناء من القاعدين ، وهو ضعيف ، لأن الاستثناء ينبغي له أن يكون بعد التمام ، وليس الكلام عند قوله : " غير أولي الضرر " بتمام . ويجوز أن يكون نصبا على الحال ، أما قراءة الرفع فعلى أنه صفة للقاعدين ، كما أنها صفة في قوله تعالى : " صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم " (١١) ، وكما قال " والتابعين غير أولي الإربة " (١٢)، (١٣) .

٢٠- قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْشَاءً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا

شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١٧﴾

القراءة : قراءة الجمهور من القراء : " إن يدعون من دونه إلا إنائاً " .

روى ابن خالويه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " إن يدعون من دونه إلا أنئاً ووئئاً " . وكذلك جماعة من العلماء قرأها ولم يذكرهم . وعن عطاء " إلا أنائاً " وفي مصحف عائشة ، رضي الله عنها " إلا أوئائاً " (١٤) وقال ابن جني : " ومن ذلك قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيما روته عائشة ، رضي الله عنها " أنئاً " بشاء قبل النون . وروى أيضاً عنها عنه ، عليه السلام " إلا أنئاً " بالنون قبل الشاء . وقراءة ابن عباس " إلا وئئاً " . وروى عنه أيضاً " إلا أنئاً " . بضميتين والشاء بعد النون . وقراءة

(١١) الفاتحة / ٧ .

(١٢) النور / ٣١ .

(١٣) انظر : الموضع ج ١ / ٤٢٥ / ٤٢٦ .

(١٤) انظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص : ٣٥ ، وتفسير ابن كثير ج ١ / ٥٥٥ ، والمحرم الوجيز

ج ٢ / ١١٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٥ / ٣٧٩ رقم ٨٢٤٨ . والدر المصون

ج ٢ / ٤٢٦ .

عطاء بن أبي رباح " إلا أنثا " الثاء قبل وهى ساكنة ^(١٥) وقال ابن عطية : وقرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم " إلا أنثا " بتقديم النون ، وهو جمع أنيث كغدير وغدر ونحو ذلك . وحكى الطبري : أنه جمع إناث كثمار ، وثمر ، وحكى هذه القراءة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أبو عمرو الداني ، قال : وقرأ بها ابن عباس ، وأبو حيوة ، والحسن . وروى عن ابن عباس أنه قرأ " إلا وكنأ " بفتح الواو والثاء على إفراد اسم الجنس ، وقرأ ابن عباس أيضاً " وئنا " بضم الواو والثاء ، وقرأت فرقة " إلا وكنأ " ، وقرأت فرقة " إلا أنثا " بسكون الثاء . وقد ذكر كل هذه القراءات أبو البقاء العكبري ، وقال السمين : وفي هذه اللفظة تسع قراءات المشهورة وهى جمع أنثى نحو رباب جمع " ربي " ^(١٦) .

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ " إناثاً " فهى جمع أنثى نحو رباب جمع ربي ، وهى القراءة المشهورة ، وهى على وزن فعال . ومن قرأ " أنثاً " فجمع وكن ، مثل أسد وأسدٍ . وأصله " وئنا " فلما انضمت الواو ضمماً لازماً قلبت همزة مثل : أقتت ووقئت ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَ ﴾ [سورة المرسلات / ١١] . وكقولهم في وجوه : أجوه ، وفى : وعد أعد وهذا باب واسع . وقرئ " وئنا " من غير ألف بضمين ، جمع أنيث ، مثل قضيب وقضب . وقرئ " أنثا " على فَعَل ، يجوز أن يكون جمع أنيث ، لأن فعلاً قد حمل على فاعل ويكون نظيره شاهد وشهد . ومن قرأ " أنثا " بسكون الثاء فهو كأسد بسكون السين ، حكى سيبويه هذه القراءة . ومنهم من يقرأ " إلا أونائاً " على الجمع . وقرئ " وكنأ " على الإفراد . وبها قرأ سعد بن أبي وقاص ، وابن عمر ، وأبو المتوكل ، وأبو الجوزاء . وسُميت أصنامهم إناثاً ، لأنهم

(١٥) انظر : المحتسب لابن جني ج ١ / ١٩٨ ، والمحمر الوجيز ج ٢ / ١١٣ .

(١٦) انظر : المحمر الوجيز ج ٢ / ١١٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٤٠٩ / ٤١٠ ، والدر المصون

ج ٢ / ٤٢٦ / ٤٢٧ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٥ / ٣٧٩ .

كانوا يُلبسونها أنواعَ الحُلِيِّ ، ويسمونها بأسماء المؤنثات نحو : اللات والعزى ومناة . وقد وردَّ هذا بأنهم كانوا يُسمُّون بأسماء الذكور نحو : هُبَل وذى الحَلْصَة ، وفيه نظر ، لأن الغالب تسميتهم بأسماء الإناث . وقد اختلف العلماء في معنى " الإناث " . فقال أبو مالك ، والسُّدِّي وغيرهما : ذلك لأن العرب كانت تسمي أصنامها بأسماء مؤنثة ، فاللات والعزى ومناة ونائلة . وقال الضحَّاك وغيره : على جهة إقامة الحجة من فاسد قولهم . وقال ابن عباس ، والحسن ، وقتادة : المراد الخشب والحجارة وهي مؤنثات لا تعقل ، فيخبر عنها كما يخبر عن المؤنث من الأشياء فيجئ قوله " إلا إناثاً " عبارة عن الجمادات ، وقيل : إنما هذا لأن العرب كانت تسمي الصنم أنثى فتقول : أنثى بنى فلان ^(١٧) قلت : هذه القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بلفظ " إلا أنثا ووثناً " شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وحذف إسنادها كما أنها رُويت بألفاظ الشك والضعف . وقال ابن جرير : والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها قراءة من قرأ : " إن تدعون من دونه إلا إناثاً " . بمعنى : جمع أنثى : لأنها كذلك في مصاحف المسلمين ، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك ^(١٨) .

(١٧) انظر : المحتسب لابن جنبي ج ١ / ١٩٨ / ١٩٩ ، والمحزر الوجيز ج ٢ / ١١٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٤٠٩ / ٤١٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ١٠٨ ، والدر المصون ج ٤ / ٩١ / ٩٢ / ٩٣ .

(١٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٥ / ٣٧٩ .

سورة المائدة

٢١ - قوله تعالى : ﴿ وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ
وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (٤٥)

القراءة : روى أبو داود في سننه ، والترمذي في سننه ، والحاكم في مستدركه ،
والأزهري في معاني القراءات ، والزجاج ، والسمين في الدر المصون ، أن النبي ،
صلى الله عليه وسلم ، قرأ " أن النَّفْسَ بِالنَّفْسِ " بالنصب ، وقرأ " والعينُ بالعين "
رفعاً والقراءة " والعَيْنُ بِالْعَيْنِ " . فقال أبو داود : حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة ، ومحمد
ابن العلاء قالا : حدَّثنا عبد الله بن المبارك ، حدَّثنا يونس بن يزيد ، عن أبي علي بن
يزيد ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : قرأها رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم : " وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ " ^(١) . وقال أيضاً : حدَّثنا نصر بن علي ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا

(١) ضعيف . أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧٠٩ رقم ٣٩٧٦ ، والترمذي
في : ٤٧ - كتاب القراءات ، ١ - باب في فاتحة الكتاب ج ٥ / ١٨٦ رقم ٢٩٢٩ بإسناده ولفظه ،
والحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح
سنده . ج ٢ / ٢٣٦ / ٢٣٧ بإسناده ولفظه ، وذكره الأزهري في : معاني القراءات ص : ٣٢٩ /
٣٣٠ ، والزجاج في : معاني القراءات وإعرابه ج ٢ / ١٧٨ ، والسمين في : الدر المصون ج ٢ /
٥٣١ .

عبد الله بن المبارك ، حدَّثنا يونس بن يزيد ، عن أبي علي بن يزيد ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفسِ والعَيْنُ بالعينِ " ^(٢) . قال الترمذي : وأبو علي بن يزيد هو يونس بن يزيد ، وهذا حديث حسن غريب . قلت : إسناده ضعيف ، لأن فيه أبا علي بن يزيد ، قال ابن حجر في التقريب : مجهول . وفي الخلاصة روى عن الزهري ، وروى عنه أخوه يونس بن يزيد ، وثقه ابن حبان ، وقال محمد : تفرد ابن المبارك بهذا الحديث عن يونس بن يزيد ، وهكذا قرأ أبو عبيد " العينُ بالعين " اتباعاً لهذا الحديث ^(٣) . وقال ابن عطية : وروى أنس بن مالك ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ " بتخفيف أن ، ورفع " النفس " ثم رفع مما بعدها إلى آخر الآية ^(٤) .

قلت : روى الدوري في جزئه فقال : حدَّثنا أبو ثُمَيْلَةَ يحيى بن واضح ، عن عبد الله بن المبارك ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وكتبنا عليهم فيها أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ " نصب ، " والعَيْنُ بالعين " رفع إلى آخر الآية ^(٥) . وقد اختلف القراء في قراءة هذه الآية في الرفع والنصب من قوله تعالى : " أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ " إلى قوله تعالى : " والجروحَ قصاصٌ " . فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر " أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ "

(٢) ضعيف . أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١٠ رقم ٣٩٧٧ .

وذكره ابن كثير في : تفسيره ج ٢ / ٦٣ .

(٣) انظر : سنن الترمذي ج ٥ / ١٨٦ ، وتقريب التقريب ج ٢ / ٤٥٢ ، وخلاصة تهذيب الكمال ص :

٤٥٥ .

(٤) انظر : المحرر الوجيز ج ٢ / ١٩٧ .

(٥) رواه الدوري في جزئه ص : ٨٨ رقم ٣٧ .

وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ " ينصبون ذلك ، ويرفعون " والجروحُ " . وقرأ عاصم ، ونافع ، وحمزة بنصب ذلك كله . وروى الواقدي عن نافع " والجروحُ " رفعاً ، وقرأ الكسائي " أن النَّفْسَ بِالنَّفْسِ " نصباً ورفع ما بعد ذلك كله . ووافقه ابن كثير ، وأبو جعفر ، وابن عامر ، وأبو عمرو في " والجروح " (٦) .

قلت : إذن الرواية التي رواها أبو داود ، والترمذي ، والحاكم ، والزجاج ، والسمين بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " أن النَّفْسَ بِالنَّفْسِ " و " وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ " بنصب النفس ورفع العين ، هي قراءة صحيحة فقد قرأ بها الكسائي وهو أحد القراء السبع . أما القراءة الثانية التي رواها ابن عطية في المحرر الوجيز ضعيفة وشاذة لمخالفتها لرسم المصحف وحذف إسنادها ولم يقرأ بها أحد من القراء المشهورين . وقال الزمخشري : في مصحف أبيّ : وأنزل الله على بني إسرائيل فيها . وفيه : وأن الجروح قصاص . والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة (٧) .

التوجيه والتفسير : وحجة من نصب " والعين " جعل عطف الواو مشركاً في عمل " أن " ولم يقطع الكلام مما قبله . وهو ظاهر التلاوة وأعمل " أن " في النفس وفيما عطف على النفس . وجعل " قصاصاً " هو خبر أن ، إذا نصب " الجروح " ، فإن

(٦) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ٢٤٤ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٤٩ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ٣٢٩ / ٣٣٠ ، والنشر في القراءات العشر ص : ٢٥٤ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٩٤ ، والحجة في علل القراءات السبع ج ٣ / ٢٢٢ / ٢٢٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٤٠٩ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ج ١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، والدر المصون ج ٢ / ٥٢٩ / ٥٣٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ١٧٨ / ١٧٩ ، والمحرر الوجيز ج ٢ / ١٩٦ ، والكشاف للزمخشري ج ١ / ٦٣٨ ، والتبصرة ص : ١٨٧ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٤١ ، وقراءة الكسائي ص : ٥٣ .

(٧) انظر : الكشاف ج ١ / ٦٣٨ .

رفعت " والجروح " فعلى الابتداء ، و " قصاص " خبره ، وخبر أن في المجرور في قوله :
 " بالنفس وبالعين وبالأنف وبالأذن " كل مخفوض خبر لما قبله .
 وحجة من رفع " الجروح " أنه عطف على ما قبله ، إن كان يقرأ برفع ما قبله ،
 وإن كان يقرأ بنصب ما قبله ، فإنما رفعه على الابتداء ، والقطع مما قبله ،
 و " قصاص " خبره ، فيكون إذا قطعتة مما قبله ليس مما كتب عليهم في التوراة ، إنما هو
 استئناف شريعة لأمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمعوا على الرفع على
 القطع في قوله : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران / ٦٨] ، فكذلك الجروح .
 وقيل : إنما رفع لأنه عطفه على موضوع " النفس " . وقيل : عطفه على المضمرة
 المرفوعة ، الذي في بالنفس ، والاختيار الرفع للعلل التي ذكرنا ، ولأنه مروى عن
 النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأن خبره مخالف لخبر ما قبله من الجمل ولمخالفة
 إعراب ما بعده إعراب خبر ما قبله ، فالرفع في الجروح قوى من جهة الإعراب ،
 والنصب قوى من جهة المعنى . واتصال بعض الكلام ببعض ، فهو أيضاً قوى مختار ،
 وإذا عطفت على ما قبله ، فنصبته فهو مما كتب عليهم في التوراة ، وبالنصب في
 " العين " وما بعد ذلك قرأ أبي بن كعب . وأما ضم الذال من " أذن " وإسكانها فلغتان ،
 كالسُّحْتِ والسُّحْتِ ، والاختيار في ذلك كله ما عليه الجماعة ؛ لأنه محمول في
 النصب على اتصال بعض الكلام ببعض ، غير منقطع بعضه من بعض ، ومحمول
 على أنه كله مكتوب في التوراة . وحجة من قرأ " والعين " بالرفع . قال الأزهري : أمّا
 ما قرأه الكسائي من رفع الأسماء كلها بعد النفس ونصب فإنه جعل قوله : " قصاص "
 خبر الابتداء ، وقد رويت هذه القراءة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيما
 أخبرني المنذري عن أبي طالب ، عن أبيه ، عن الفراء ، عن إبراهيم بن أبي يحيى ،

عن أبان ، عن أنس ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " والعينُ بالعين " . قال الفراء : فإذا رفع العين تبعها ما بعدها. ومن قرأ : " أن النفس بالنفس " بالنصب وأتبعها الأسماء بعدها بالنصب حتى انتهى إلى قوله تعالى " والجروح قصاص " فرفعها فالجروح ابتداء وقصاص خبره . وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي : وحجة من رفع " والعين بالعين " أنه عطفه على موضع " النفس " لأن " إن " دخلت على الابتداء ، فلما تَمَّت بخبرها ، وهو " بالنفس " عطف " والعين " على موضع الجملة ، وموضعها الابتداء والخبر ، فهو عطف جملة على جملة ، وعطف ما بعد العين عليها ويجوز أن يكون عطف على معنى الكلام ، لأن معنى الكلام : وكتبنا عليهم فيها ، قلنا لهم : النفس بالنفس ، فعطف على المعنى على الابتداء والخبر ، ويجوز أن يكون عطف " والعين " على المضمرة المرفوعة ، الذي في " النفس " وحسن ذلك ، وإن لم يؤكد ، كما قال تعالى : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ [سورة الأنعام / ١٤٨]. وقد رجح أبو عبيد قراءة رفع الجميع واختارها ، وهي رواية الكسائي ، لأن أنساً رواها قراءةً للنبي ، صلى الله عليه وسلم . قلت : الاختيار قراءة الجماعة وهي " أن النفس بالنفس والعينُ بالعين " بالنصب . وقد اختار مكي وغيره هذه القراءة ، وقال : لأنه محمول في النصب على اتصال بعض الكلام ببعض غير منقطع بعضه من بعض ، ومحمول على أنه كله مكتوب في التوراة ^(٨) .

(٨) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٤٠٩ / ٤١٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٤٣٩ / ٤٤٠ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ٣٣٠ ، والمحزر الوجيز ج ٢ / ١٩٦ / ١٩٧ ، والدر المصون ج ٢ / ٥٢٣ / ٥٣٣ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ٢٥٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ١٧٨ / ١٨٨ ، والكشاف ج ١ / ٦٣٨ .

٢٢- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴿٩٥﴾

القراءة : قراءة جمهور القراء " أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ " بفتح العين . روى ابن خالويه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " أَوْ عِدْلُ ذَلِكَ " بكسر العين ، وكذلك قرأها ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ^(٩) ، وقال ابن عطية : قال أبو عمرو الداني : وروى ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " أَوْ عِدْلُ ذَلِكَ " بكسر العين ^(١٠) ، وقال أبو البقاء : وقرئ بكسرها ^(١١) . وقال الأزهري : قرأ ابن عامر فيما ذكر النقاش " أَوْ عِدْلُ ذَلِكَ " بكسر العين ^(١٢) . وقال ابن عطية : وقد نسب مكِّي إلى الكسائي قراءة كسر العين " أَوْ عِدْلُ ذَلِكَ " وهو وهم ، والصحيح عن الكسائي أنهما لغتان في المثل ^(١٣) . قال السمين : والجمهور على فتح العين ، وقرأ ابن عباس ، وطلحة بن مصرف ، والجحدري بكسرها ^(١٤) . وقال الأخفش : وقال بعضهم " أَوْ عِدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا " بالكسر ، وهو الوجه ؛ لأن العِدْلَ المثل ^(١٥) . قلت : وهذه القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالكسر على الرغم من أن لها وجهاً في العربية إلا أنها شاذة لضعف سندها ، ولم يقرأ بها من

(٩) انظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص : ٤١ .

(١٠) انظر : المحرر الوجيز ج ٢ / ٢٤٠ .

(١١) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٤٥٨ .

(١٢) انظر : علل القراءات ج ١ / ١٧٠ .

(١٣) انظر : المحرر الوجيز ج ٢ / ٢٤٠ .

(١٤) انظر : الدر المصون ج ٢ / ٦١١ .

(١٥) انظر : معاني القرآن ج ١ / ٢٦٥ .

القراء المشهورين إلا ابن عامر فيما ذكر النقاش ، وقد أنكر ابن عطية قراءة الكسر ، وقال السمين : والجمهور على الفتح .

التوجيه والتفسير : قال الفراء : " عَدَلُ الشئ " بالفتح . ما عادله من غير جنسه كالصوم والإطعام ، " وَعِدْلُ " بكسر العين : ما عدل به في المقدار ، كأن المفتوح تسمية بالمصدر المكسور بمعنى المفعول ^(١٦) . وقال أبو البقاء : وَعَدْلُ الشئ : مثله من غير جنسه ، وبالكسر من جنسه ، وقيل : هما لُغْتَان ^(١٧) . وقال البصريون : العَدْلُ كلاهما بمعنى المثل سواء كان من الجنس أو غيره ، وقال الراغب : العَدْلُ والعِدْلُ متقاربان ، لكن بالفتح فيما يدرك بالبصر ، كالأحكام وبالكسر فيما يدرك بالحواس كالعديل ^(١٨) ، وقد أنكر ابن عطية كسر العين في " أو عدل ذلك " فقال : ولا يتجه هنا كسر العين فيما حفظت ^(١٩) . وقال الزجاج : العَدْلُ والعِدْلُ " في معنى المثل ، والمعنى واحد كان المثل من الجنس أو من غير الجنس . كما أن المثل ما كان من جنس الشيء ومن غير جنسه مثل ^(٢٠) . وقال الأخفش : قال " أو عَدْلُ ذلك صياماً " يريد : أو عليه مثل ذلك من الصيام ، كما تقول : عَلَيْهَا مِثْلُهَا زُبْدًا . وقال بعضهم : " أو عِدْلُ ذلك صياماً " فكسر ، وهو الوجه ، لأن العِدْلَ المثلُ ، وأما العَدْلُ فهو المصدر ، تقول : عَدَلْتُ هذا بهذا عدلاً حسناً ، والعَدْلُ أيضاً المثل ، وقال : " لا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ " أي : مثلٌ ففرقوا بين ذا وبين عِدْلِ المتاع ، كما تقول : امرأةٌ رَزَانٌ ، وَحَجْرٌ رَزِينٌ ^(٢١) .

(١٦) انظر : المحرر الوجيز ج ٢ / ٢٤٠ .

(١٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٤٥٨ / ٤٥٩ .

(١٨) انظر : المحرر الوجيز ج ٢ / ٢٤٠ ، والكشاف ج ١ / ٦٧٩ ، وروح المعاني للألوسي ج ٥ / ٨٥ ، ومعاني القراءات ص : ٣٤٠ .

(١٩) انظر : المحرر الوجيز ج ٢ / ٢٤٠ .

(٢٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٢٠٨ .

(٢١) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ٢٦٥ .

٢٣- قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾ (١٠٧)

القراءة: اختلف القراء في الثنية والجمع في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾. فقرأ الجمهور، ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وغيرهم: "من الذين استحق عليهم" مضمومة التاء، وكسر الحاء على البناء للمفعول، "الأوليان" على الثنية^(٢٢). وقرأ علي بن أبي طالب، وأبي، وابن عباس، وحفص، على البناء للفاعل و"الأوليان" على الثنية^(٢٣). فقال السيوطي: وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، وأبو عبيد، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن علي بن أبي طالب، أنه كان يقرأ: "من الذين استحق عليهم الأوليان" بفتح التاء. وقال أيضاً: وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية، أنه كان يقرأ "الأولين" مشددة على الجماع. وأخرج عبد بن حميد عن عاصم "من الذين استحق" برفع التاء وكسر الحاء "عليهم الأولين" مشددة على الجمع^(٢٤). وقال ابن جرير أيضاً: وكان علي بن أبي طالب: وأبي بن كعب يقرآن: "مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ"^(٢٥). وقال أبو علي الفارسي: وروى نصر بن علي، عن أبيه، عن قرة، قال: سألت

(٢٢) انظر: السبعة ص: ٢٤٨ / ٢٤٩، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٦٠، والكشف ج ١ / ٤٢٠، والتيسير ص: ٨٣، والكنز في القراءات العشر ص: ١٥٠، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٥٤٣ / ٥٤٤، والكشاف ج ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩، والمحرم الوجيز ج ٢ / ٢٥٤، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ج ١ / ٧١، وتفسير الفخر الرازي ج ١٢ / ١٠٠، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ٨٨، وتفسير القرطبي ج ٦ / ٣٥٨، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٧ / ١٦١.

(٢٣) انظر فتح القدير للشوكاني ج ٢ / ٨٨، وتفسير القرطبي ج ٦ / ٣٩٥.

(٢٤) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٣ / ٣٤٤.

(٢٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٧ / ١٦١ رقم ١٠٠٩٧ / ١٠٠٩٨.

ابن كثير فقرأ " استَحَقَّ بفتح التاء " الأَوْلِيَانِ " على التثنية ^(٢٦) . وقرأ حمزة ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وخلف ، وأبو بكر ، ويعقوب " الأَوْلَيْنَ " بتشديد الواو ، وفتحها ، وكسر اللام ، وسكون الياء ، وفتح النون ، جمع " الأول " وقرأ بها أيضاً يحيى بن وثاب ، والأعمش . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة " استُحِقَّ " بضم التاء " الأَوْلَيْنِ " على الجمع . وروى حفص عن عاصم " استَحَقَّ " بفتح التاء " الأَوْلِيَانِ " على التثنية ^(٢٧) . وروى عن الحسن " الأَوْلَانِ " وعن ابن سيرين " الأَوْلَيْنِ " ^(٢٨) . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من الذين استحق عليهم " بفتح التاء و " الأَوْلِيَانِ " على التثنية . فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : حدثنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرور ، ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي ، ثنا إسحاق بن محمد الفروي ، ثنا سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من الذين استحق عليهم الأوليان " قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ^(٢٩) .

(٢٦) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٦٠ .

(٢٧) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٦٠ / ٢٦١ ، والكشاف ج ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والمحزر الوجيز ج ٢ / ٢٥٤ ، والدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٤٤ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ٨٨ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٢ / ١٠٠ ، والتيسير ص : ٨٣ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٠ ، والتبصرة ص : ١٨٨ / ١٨٩ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٤٥ / ٤٦ .

(٢٨) انظر : معاني القرآن للفراء ج ١ / ٣٢٤ ، والمحزر الوجيز ج ٢ / ٢٥٤ ، والكشاف ج ١ / ٦٧٤ ، وتفسير القرطبي ج ٦ / ٣٥٩ .

(٢٩) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٧ .

قلت : وسكت الذهبي ، وإسناده ضعيف ، قال ابن حجر : إسحاق بن محمد الفروي : صدوق كف بصره فسأه حفظه . وقال النسائي : ليس بثقة^(٣٠) . وقال السيوطي : وأخرج ابن مردويه ، والحاكم وصححه ، عن علي بن أبي طالب ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من الذين استحق عليهم الأوليان " ^(٣١) . قلت : هذه القراءة صحيحة متواترة فهي موافقة لرسم المصحف الإمام وقد صح سندها ، وموافقة للعربية ، وقد قرأ بها علي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وابن عباس ، وحفص ، وحمزة ، وعاصم ، وخلف ، وأبو بكر ، ويعقوب . وروى الفراء أن ابن عباس ، وأبي بن كعب كانا يقرآن " الأولين " ^(٣٢) .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " من الذين استحق عليهم " بضم التاء أنه بُني الفعل للمفعول ، وهو " الأوليان ، فأقام الأوليان مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف . و " الأوليان " أنه جعله تثنية أولى ، أي : أولى بالشهادة على وصية الميت ، وقيل : معناه أولى بالميت من غيره . وقال الشوكاني : والمعنى على بناء الفعل للمفعول : من الذين استحق عليهم الإثم ، أي جنى عليهم ، وهم أهل الميت وعشيرته ، فإنهم أحق بالشهادة أو اليمين من غيرهم ، فالأوليان تثنية أولى . وقال ابن السري : المعنى : استحق عليهم الإيضاء . قال النحاس : وهذا أحسن ما قيل فيه ؛ لأنه لا يُجعل حرف بدلاً من حرف ، واختاره ابن العربي ، وأيضاً فإن التفسير عليه ؛ لأن المعنى عند أهل التفسير : من الذين استحققت عليه الوصية . و " الأوليان " بدل من قوله " فأخران " . قال ابن السري : واختاره النحاس ، وهو بدل المعرفة من النكرة ،

(٣٠) انظر : تقريب التهذيب ج ١ / ٦٠ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ٥٤ رقم ٥١ . والضعفاء

والمتروكين لابن الجزري ج ١ / ١٠٣ رقم ٣٣٠ .

(٣١) ذكره السيوطي في : الدر المنثور بالتفسير المأثور ج ٣ / ٣٤٤ .

(٣٢) انظر : معاني القرآن للفراء ج ١ / ٣٢٤ .

وإبدال المعرفة من النكرة جائز ، وقيل إن النكرة إذا تقدم ذكرها ، ثم أعيد ذكرها صارت معرفة ، وقيل : هو بدل من الضمير في قوله " يقومان " كأنه قال : فيقوم الأوليان ، أو خبر ابتداء محذوف ، التقدير : فأخران يقومان مقامهما هما الأوليان . وقال ابن عيسى : الأوليان مفعول استُحِقَّ على حذف المضاف ، أي : استحق فيهم وبسببهم إثم الأولين ، فعليهم بمعنى فيهم . مثل قوله تعالى " على ملك سليمان " سورة البقرة / ١٠٢ [أى في ملك سليمان ، وقال الشاعر :

١٦- متى ما تُنكرُوها تعرّفوها

على أقطارها علق نفيث^(٣٣)

أي في أقطارها . وقال أبو علي الفارسي : وقد أجاز أبو الحسن شيئاً آخر وهو أن يكون الأوليان صفة لقول : فأخران " لأنه لما وُصِفَ اختصَّ فوُصِفَ من أجل الاختصاص الذي صار له بما يوصفُ به المعارف^(٣٤) .

وحجة من قرأ " من الذين استحقَّ عليهم الأوليان " بفتح التاء أنه بني الفعل للفاعل ، فأضاف الفعل إلى " الأوليان " فرفعهما بـ " استحق " ، التقدير : من الذين استحق عليهما أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه ، أو إلى غير قبيلته . وقيل : من الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين لكونهما الأقربين إلى الميت فالأوليان :

(٣٣) انظر : شرح ديوان الهذليين ج ١ / ٢٦٤ ، وتفسير ابن جرير الطبري ج ٩ / ١٠١ ، وهو لأبي المثنى

الهذلي يرد على صقر .

(٣٤) انظر : معاني القرآن للفراء ج ١ / ٣٢٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ / ٧١ / ٧٢ ،

والحجة لأبي علي ج ٣ / ٢٦٧ / ٢٦٨ ، والكشف ج ١ / ٤٢٠ ، وفتح القدير ج ٢ / ٨٨ ،

وتفسير الفخر الرازي ج ١٢ / ١٠٠ ، والكشاف ج ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والمحرم الوجيز ج ٢ /

٣٥٤ ، وتفسير القرطبي ج ٦ / ٣٥٩ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ٢٦٦ .

فاعل استحق ، ومفعوله أن يجردوهما للقيام به لشهادة^(٣٥) . وحجة من قرأ " الأوّلين " أنه جعله جمع أول . والتقدير من الأوّلين الذين استحق عليهم الإيضاء أو الإثم ، وإنما قيل لهم الأوّلين لتقدّم ذكرهم في أول القصة ، وهو قوله " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " ، " الأوّلين " مجرور صفة " للذين " أو بدل منه ، أو من الهاء والميم في " عليهم " . وحجة من قرأ " الأوّلان " على أنه تثنية أول مرفوع بـ " استحق " أي القولان الأوّلان ، وقد أنكر النحاس هذه القراءة والقراءة الأخرى " الأوّلين " وقال : والقراءتان لحنّ ، لا يقال في " مُثْنِي ، مُثْنَان " ، غير أنه قد روى عن الحسن " الأوّلان " والقراءة الأخرى عن ابن سيرين . وقد روى ابن عطية أيضاً عن ابن سيرين أنه قرأ " الأوّلين " على تثنية أول ، ونصبيهما على تقدير الأوّلين ، فالأوّلين في الرتبة والقريبى^(٣٦) . وقال أبو علي الفارسي : وأما من قرأ " من الذين استحقّ عليهم الأوّلين " فتقديره : من الأوّلين الذي استحقّ عليهم الأنصباء أو الإثم ، وإنما قيل لهم الأوّلين من حيث كانوا الأوّلين في الذكر ، ألا ترى أنّه قد تقدّم : " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " وكذلك " اثنان ذوا عدلٍ منكم " ذكرا في اللفظ ، قبل قوله : " أو آخران من غيركم " . واحتجّ من قرأ " الأوّلين " على من قرأ " الأوّلين " بأن قال : رأيت إن كان الأوّلين صغيرين ؟ أراد أنّهما إذا كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما أولى بالميت ، وإن كانا لو كانا كبيرين كانا أولى به " فيقسّمان بالله " ،

(٣٥) انظر : الكشف ج ١ / ٤٢٠ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٧٠ ، وفتح القدير للشوكاني ج

٢ / ٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ / ٣٥٩ .

(٣٦) انظر : الكشف ج ٢ / ٤٢٠ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٦٩ / ٢٧٠ ، وإعراب

القراءات الشواذ ج ١ / ٤٦٣ ، والكشاف ج ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦

/ ٣٥٩ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٢ / ١٠٠ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ٨٨ ، وإتحاف فضلاء

البشر ج ١ / ٥٤٣ / ٥٤٤ ، والمحرم الوجيز ج ٢ / ٢٥٤ .

أي : يقسم الآخراَن اللذان يقومان مقام الشاهدين اللذين هما آخراَن من غيرنا^(٣٧) .
 وقال الأُخفش في قوله تعالى : " من الذين اسْتُحِقَّ عليهم الأوَّلِينَ " أي : من الأوَّلِينَ
 الذين اسْتُحِقَّ عليهم ، وقال بعضهم : " الأوَّلِيَّانِ " وبها نقراً ، لأنه حين قال :
 " يقومان مقامهما من الذين اسْتُحِقَّ عليهم " كأنه قد حَدَّهْمَا حتى صارا كالمعرفة في
 المعنى فقال : " الأوَّلِيَّانِ " فأجرى المعرفة عليهما بدلاً ، ومثل هذا مما يجري على المعنى
 كثير ، قال الراجز :

١٧- عَلَيَّ يَوْمَ تَمْلِكُ الْأُمُورَا

صَوْمُ شَهْوَرٍ وَجَبَتْ نُدُورَا

وَبَدْنَا مُقْلِدَا مَنَحُورَا^(٣٨)

فجعله على " أوجب " ، لأنه في معنى : قد أوجب^(٣٩) .

وقال أبو علي الفارسي : واحتجَّ من قرأ " الأوَّلِينَ " على من قرأ " الأوَّلِيَّانِ " بأن قال : أرايت إن كان الأوَّلِيَّانِ صغيرين ؟ أراد أنَّهما إذا كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما أولى بالميت ، وإن كانا لو كانا كبيرين كانا أولى به " فَيُقَسِّمَانِ بِاللَّهِ " أي : يقسم الآخراَن اللذان يقومان مقام الشاهدين اللذين هما آخراَن من غيرنا . ومعنى " الأوَّلِيَّانِ " : الأوَّلِيَّانِ بالشهادة على وصية الميت ، وإنما كانا أولى به ممن أُتُّهُم بِالْخِيَانَةِ من غيرنا ، لأنَّهما أعرِفُ بأحوال الميت وأموره ، ولأنَّهما من المسلمين ، ألا ترى أن وصفهم بأنه استحقَّ عليهم يدل على أنَّهم مسلمون ، لأن الخطاب من أوَّل الآية مصروف إليهم ، فأما ما يسند إليه استحقَّ فلا

(٣٧) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٦٩ / ٢٧٠ .

(٣٨) ذكره الأُخفش في معاني القرآن ج ٢ / ٤٧٩ / ٤٨٠ رقم ١٨٧ ، وابن جرير الطبري في تفسيره ج ٩ / ٩٩ .

(٣٩) انظر : معاني القرآن للأُخفش ج ١ / ٢٦٦ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٧ / ١٦٣ .

يخلوا من أن يكون الأنصباء أو الوصية أو الإثم أو الجار والمجرور ، وإنما جاز : استحق الإثم لأن أخذَهُ بِأَخْذِهِ إِثْمٌ ، فَسُمِّيَ إِثْمًا كَمَا سُمِّيَ مَا يُؤْخَذُ مِنَّا بِغَيْرِ حَقِّ مَظْلَمَةٍ ، قال سيبويه : المظلمة اسم ما أخذ منك ، فكذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر^(٤٠) .

وقد أطال القراء والمفسرون وعلماء اللغة في قراءة وإعراب وتفسير هذه الآية ، ولذلك قال مكِّي : وهذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب أية في القرآن ، وأشكلها ، ويُحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر " ثم قال : والذي عليه الجماعة في قراءتها هو الاختيار ، ضم التاء ، والأوليان تثنية أولى ، أي : أولى بالوصية أو بالميراث أو بالميت ، على الاختلاف في ذلك^(٤١) . قلت : فقد قرأ علي بن أبي طالب ، وأبيُّ ، وابن عباس ، وحفص ، وابن كثير ، وعاصم " من الذين استحق عليهم الأوليان " وابن كثير ، وعاصم ، من القراء السبعة ، وبهذه القراءة نقرأ في المصحف الإمام إذن القراءتان صحيحتان متواترتان قد قرأ بهما العشرة .

٢٤ - قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ

يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴿١١٣﴾

القراءة : قراءة جمهور الناس " هل يستطيع ربك " بالياء ورفع الباء من ربك . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " هل تَسْتَطِيعُ " بالتاء على الخطاب . فقد روى الحاكم بإسناد صحيح فقال : أخبرني الإمام أبو الوليد الفقيه وإبراهيم بن إسماعيل القاري ، قالا : ثنا الحسين بن سفيان ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا الوليد بن

(٤٠) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٦٧ / ٢٦٨ / ٢٦٩ / ٢٧٠ .

(٤١) انظر : الكشف ج ١ / ٤٢٠ / ٤٢١ .

جندب ، ثنا بكر بن خنيس ، عن محمد بن سعيد ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال : سألت معاذ بن جبل ، رضي الله عنه ، عن قول الحواريين : هل يستطيع ربك أو هل تستطيع ربك ، فقال : أقرأني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " هل تستطيع " بالتاء . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٤٢) وقال الذهبي : صحيح . وقال مكّي : وعن معاذ بن جبل أنه قال : أقرأنا النبي ، صلى الله عليه وسلم : هل تستطيع ربك . قال معاذ : وسمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم مراراً يقرأ بالتاء في " تستطيع " وبذلك قرأ أيضاً علي بن أبي طالب^(٤٣) وقال الأخفش : وقرئت : هل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ^(٤٤) . وقال القرطبي : وعن معاذ بن جبل قال : أقرأنا النبي ، صلى الله عليه وسلم : هل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ . قال معاذ : وسمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مراراً يقرأ بالتاء " هل تستطيع ربك "^(٤٥) .

وروى الدوري في جزئه فقال : حدّثنا الكسائي ، حدّثني غير واحد عن محمد ابن سعيد ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : ذكر عند معاذ " هل يستطيع ربك " فقال : أقرأني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مراراً يقول : " هل تستطيع ربك " بالتاء^(٤٦) .

(٤٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٨ .

(٤٣) انظر : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٤٢٢ .

(٤٤) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ٢٦٧ .

(٤٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ / ٣٦٦ .

(٤٦) رواه الدوري في جزئه ص : ٩٢/٩٣ رقم ٤٢ وإسناده ضعيف لإبهام شيخ الكسائي ، ومحمد بن سعيد وضاع . وأخرجه الترمذي في سننه ج ٥/١٧١ رقم ٢٩٣٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ج ٢/٦٩ رقم ١٢٨ كلاهما من طريق رشدين بن سعد ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عتبة بن حميد ، عن

وقد اختلف القراء في الياء والتاء من قوله تعالى : " هل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ " فقرأ الكسائي " هل تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ " بالتاء وإدغام اللام من " هل " في التاء على قاعدته ، و"ريك" بالنصب على التعظيم وبها قرأ عليُّ ، وابن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعائشة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والباقون بالياء ، و"ريك" بالرفع على الفاعلين ، وهي قراءة العشرة حاشا الكسائي^(٤٧) .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ بالتاء أنه أجراه على مخاطبة الحواريين لعيسى وفيه معنى التعظيم للرب ، جل ذكره ، على أن يستفهم عيسى عن استطاعته ، إذ هو تعالى مستطيع لذلك ، فإنما معناه : هل تفعل ذلك - على معنى افعل ذلك - هل تستطيع سؤال ربك في إنزال مائدة علينا ، والمعنى : هل تفعل لنا ذلك ، وقد علموا أن عيسى يستطيع السؤال ، ولا بدّ من إضمار السؤال ، إذ لا يجوز أن يقال : هل تستطيع أن يفعل غيرك كذا ، ف" أن " مفعول بالمصدر المحذوف . وهو السؤال . وقال أبو علي الفارسي : والمعنى : هل تستطيع سؤال ربك ، وذكروا الاستطاعة في سؤالهم له ، لا لأنهم شكوا في استطاعته ، ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم ، كأنهم قالوا : إنك مستطيع فما يمنعك ؟ ومثل ذلك قولك لصاحبك : أتستطيع أن تذهب عني فإني مشغول ؟ أي : اذهب لأنك غير عاجز عن ذلك ، وقد

عبادة بن نسي به . قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين وليس إسناده بالقوي ، ورشدين بن سعيد والأفريقي يضعفان في الحديث .

(٤٧) انظر : السبعة ص : ٢٤٩ ، والحجة في علل القراءات السبع ج ٣ / ٢٧٢ / ٢٧٣ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص : ٨٣ ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٤٢٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥١ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ٢٦٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٥٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ / ٣٦٥ ، والمحزر الوجيز ج ٢ / ٢٥٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٧ / ١٧٣ / ١٧٤ ، والتبصرة ص : ١٨٩ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٤٦ ، والموضح ج ١ / ٤٥٥ .

مال فريق من الصحابة وغيرهم إلى هذه القراءة ، فقد قرأ بها علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وعائشة ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ قالت عائشة ، رضي الله عنها : كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك . وحجة من قرأ بالياء ، أنه على معنى : هل يفعل ربك ذلك ، لأنهم لم يشكوا في استطاعة البارئ على ذلك ؛ لأنهم كانوا مؤمنين ، وإنما هو كقولك للرجل : هل يستطيع فلان أن يأتي ، وقد علمت أنه مستطيع ، فالمعنى : هل يفعل ذلك ، وهل يجيئني إلى ذلك ، وقد كانوا عالمين باستطاعة الله ، لذلك ولغيره علم دلالة وخبر ونظر . فأرادوا معاينة ذلك ، كما قال إبراهيم " رب أرني كيف تحي الموتى " [سورة البقرة / ٢٦٠] . وقد كان عليم أن الله يحيي الموتى استدلال وحى ونظر ، فأراد عليم المعاينة التي لا يعترها شيء ، ولذلك قال إبراهيم " بلى ولكن ليطمئن قلبي " أي : لا تدخل عليه في ذلك شبهة ، لأن علم النظر والخبر تدخله الشبهة والاعتراضات ، وعلم المعاينة لا يدخله شيء من ذلك ، ولذلك قال الحواريون " وتطمئن قلوبنا " . والاختيار ما عليه الجماعة من الياء ورفع " ربك " على المعنى ^(٤٨) . وقال أبو علي الفارسي : وأما إدغام الكسائي اللام في التاء فحسن ، ألا ترى أن أبا عمرو قد أدغمهما في التاء ، فيما حكى عنه سيبويه من قوله " هُتُوبَ الكفار " [سورة المطففين / ٣٦] والتاء أقرب إليهما من التاء ، والإدغام في المتقاربين ، إنما يحسن بحسب قرب الحرف من الحرف ، وإذا جاز إدغامها في الشين مع أنها أبعد منها من حروف طرف اللسان والثنايا لأنها تتصل بمخارج هذه الحروف ، فأن يجوز في التاء ونحوها من حروف

(٤٨) انظر : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ / ٤٢٢ / ٤٢٣ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ١ / ٢٦٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ١ / ٥٤٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٧٣ / ٢٧٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ / ٣٦٥ ، والمحزر الوجيز ج ٢ / ٢٥٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٧ / ١٧٤ .

طرف اللسان وأصول الثنايا أجدرُ وأنشد سيبويه : لطريف بن تميم العنبري.

١٨- تقول إذا استهلكتُ مالاً للذِّةِ

كَيْهَةَ هَشَيْ بِكَفِّكَ لَائِقٌ^(٤٩)

(٤٩) البيت لطريف بن تميم العنبري في : الكتاب لسيبويه ج ٤ / ٤٥٨ ، وشرح المفصل ج ١٠ / ١٤١ ، ولسان العرب ج ١٣ / ٢٦٧ مادة ليق ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ١٤٤ ، والمفصل في علم العربية ص : ٣٣٨ ، وانظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٢٧٥ .

سورة الأنعام

٢٥ - قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۖ

ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

القراءة : قراءة الجمهور بنصب " والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " . وروى ابن خالويه بإسناد محذوف أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " والشمس والقمر حسباناً " نصباً^(١) . وقرئ " والشمس والقمر " بالجر فيهما ، وهي قراءة يزيد بن قطيب السكوتي ، وأبي حيوة بالخفض عطفاً على اللفظ^(٢) . وقال الزمخشري في قوله تعالى : " والشمس والقمر " قرئاً بالحركات الثلاث . فالنصب - قلت - وهي قراءة الجمهور ، على إضمار فعل دل عليه جاعل الليل ، أي وجعل الشمس والقمر حسباناً ، أو يعطفان على محل الليل ، فإن قلت : كيف يكون ليل محل ؟ والإضافة حقيقية ؟ لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضي ، ولا تقول : زيد ضارب عمراً أمس . قلت : ما هو في معنى المضي ؟ وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ، وكذلك

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٤٤ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ / ٤٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٧ / ١٩١ . والدر المصون

فالق الحب ، وفالق الإصباح كما تقول : الله قادر عالم ، فلا تقصد زماناً دون زمان .
والجر عطف على لفظ الليل عند من قرأ " وجاعلُ الليل " . خفض الليل للإضافة إليه .
والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره " والشمس والقمر مجعولان حساباً أو
محسوبان حساباً " ، وألْحُسبان جمع الحساب كَشُهْبَان في جمع شهب ، أي تجرى
بحساب ، هذا قول ابن عباس ، وقتادة ، والسُّدي ، ومجاهد . وقال الشوكاني :
والحساب الاسم ، وقيل : الحسبان بالضم ، مصدر حسب بالفتح ، والحسبان
بالكسر مصدر حسب . والمعنى : جعلهما محل حساب تتعلق به مصالح العباد وسيرهما
على تقدير : لا يزيد ولا ينقص ليدلَّ عباده بذلك على عظيم قدرته ويديع صنعه ،
وقيل : الحسبان : الضياء ، وفي لغة : أن الحسبان : النار ، ومنه قوله تعالى :
" ويرسل عليهم حساباً من السماء " [سورة الكهف / ٤٠] . وقال الزجاج : النصب
في الشمس والقمر هي القراءة ، والجر جائز على معنى : وجاعل الشمس والقمر
حساباً ، لأن في جاعل معنى جعل ، وبه نصبت سكتاً ولا يجوز : " جَاعِلُ الليلُ
سكتاً ، لأن أسماء الفاعلين إذا كان الفعل قد رفع أضيفت إلى ما بعدها لا غير .
تقول : هذا ضارب زيدٍ أمس ، فإجماع النحويين أنه لا يجوز في زيد النصب ، وعلى
ذلك أكثر الكوفيين ^(٣) .

(٣) انظر : الكشاف ج ٢ / ٤٩ / ٥٠ ، ومعاني القراءات للأزهري ص : ٣٧٢ / ٣٧٣ ، والمحرم الوجيز
ج ٢ / ٣٢٦ ، وروح المعاني للألوسي ج ٥ / ٤٨٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٢٨٢ ،
وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ١٣٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٧ / ١٩١ ، والجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ج ٧ / ٤٥ / ٤٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٢٧٤ . والدر المصون
ج ٣ / ١٣٣ / ١٣٤ .

٢٦ - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نَضْرِبُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ (١٠٥)

القراءة : اختلف القراء في إدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى : " دَرَسْتَ " فثلاث قراءات في المتواتر . فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو " دَارَسْتَ " بألف بزنة قابلت أنت . وقرأ ابن عامر ، ويعقوب " دَرَسْتَ " مفتوحة السين ساكنة التاء بغير ألف بزنة ضَرَبْتَ ، وقرأ الباقر ، نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي " دَرَسْتَ " ساكنة السين بغير ألف بزنة ضَرَبْتَ أنت ^(٤) .

وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " دَرَسْتَ " ساكنة السين وفتح التاء . وقد قرأ بهذه القراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . فقد روى الحاكم بإسناد صحيح فقال : أخبرني أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ ، ثنا أحمد بن زيد بن هارون القزاز بمكة ، ثنا أحمد بن القاسم بن أبي بزة ، أنبأ وهب بن زمعة ، عن أبيه ، عن حميد بن قيس الأعرج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن أبي بن كعب ، رضي الله عنه ، قال : أقرأني النبي ، صلى الله عليه وسلم : " وليقولوا دَرَسْتَ " يعنى بجزم السين ونصب التاء . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٥) وقال الذهبي : صحيح . وقد قرئ هذا الحرف في الشاذ

(٤) انظر : السبعة ص : ٢٦٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٣٧٣ ، والكشف ج ١ / ٤٤٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٢٨٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٢٨٠ ، والتيسير ص : ٨٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٠٤ / ٥٠٥ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٢٠٠ ، والدر المنصون ج ٣ / ١٥١ / ١٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ١٤٢ ، والكشاف ج ٢ / ٥٥ ، والتبصرة ص : ١٩٦ / ١٩٧ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٥٨ .

(٥) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٨ / ٢٣٩ .

عشر قراءات أُخِرَ فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة أذكرها مع التوجيه . فقرأ ابن عباس بخلاف عنه ، وزيد بن علي ، والحسن البصري ، وقتادة ، " دُرِسَتْ " فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول مسنداً لضمير الآيات ، وفسرها ابن جني ، والزمخشري ، بمعنى أن يراد عفيت أو تليت . وقال الزمخشري : بمعنى قرئت أو عفيت ، أما بمعنى " قرئت " فظاهر ، لأن دَرَسَ بمعنى كرَّر القراءة ، وأما " دَرَسَ " بمعنى بَلِيَ وانمَحَى فلا أحفظه متعدياً وما وجدناه في أشعار من وقفنا على شعره إلا لازماً . وقرئ " دَرَسَتْ " بالتشديد والخطاب أي درست الكتب القديمة ، ويحتمل أن تكون للتكثير أي : دَرَسَتْ الكتب الكثيرة ، كذَبَحَتِ الغنم ، وَقَطَعَتِ الأثواب . وقرئ : " دُرِسَتْ " كالذى قبله إلا أنه مبنى للمفعول أي : درسك غيرك الكتب ، فالتخفيف للتعدية ، لا غير . وقرئ " دُرِسَتْ " بالتخفيف والواو مبنياً للمفعول ، والواو مبدلة من الألف في دارست . بمعنى : دارسك غيرك . وقرأت فرقة " دارسَتْ " بناء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل . أي : دارستك الجماعة الذين تتعلم منهم . وجاز الإضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ، ويجوز أن يكون للآيات وهو لأهلها . أي : دارس أهل الكتاب . وقرأت فرقة " دُرِسَتْ " بفتح الدال وضم الراء مسنداً إلى ضمير الآيات ، أي : مبالغة في دَرَسَتْ بمعنى بَلِيَتْ وَقَدِمَتْ وانمَحَتْ أي : اشتد دُروسها ويلاها . وقرأ أبي " دَرَسَ " أي محمد أو الكتاب وهى في مصحف عبد الله . وروى عن الحسن " دَرَسْنَ " فعلاً ماضياً مسنداً لنون الإنث هي ضمير الآيات . وقرأت فرقة " دَرَسْنَ " بتشديد الراء مبالغة في " درسن " . بمعنى : اشتد بلاها ودروسها . وقرئ : " دراسات " جمع دراسة بمعنى قديمات ، أو بمعنى : ذات دُرُوس ، نحو : عيشة راضية . فهذه ثلاثة عشرة قراءة في هذه الكلمة ^(٦) .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٤ / ٢٠٠ ، والدر المصون ج ٣ / ١٥١ ، والكشاف ج ٢ / ٥٥ =

أما توجيه القراءات المتواترة لهذا الحرف فهي كالتالي : فحجة من قرأ "دَارَسَتْ" بألف أي : دارست أهل الكتاب وذاكرتهم ، ويقوي ذلك " إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون " [سورة الفرقان / ٤] . أي : يقولون أعان اليهود النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على القرآن وذاكروه فيه ، وهذا كله قول المشركين في النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في القرآن . قال أبو علي الفارسي : فإن قيل : ليس في المصحف ألف ، فإن الألف قد تُحذفُ في المصحف في نحو هذا ، ويقوي ذلك قوله : " وقالوا أساطير الأولين أكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا " [سورة الفرقان / ١٥] .

وحجة من قرأ " دَرَسَتْ " مفتوحة السين ساكنة التاء ، فهي من الدُّرُوسِ الذي هو : تعفي الأثر ، وأمحاء الرُّسْمِ . وأنه أسند الفعل إلى الآيات . فأخبر عنهم أنهم يقولون : عَفَتْْ وَأَمَّحَتْ وَتَقَادَمَتْ ، ودل على ذلك قوله : " قالوا أساطير الأولين " أي : هو شيء قديم ، قد عفا وأمّحى رسمه لقدمه . وحجة من قرأ " دَرَسَتْ " بفتح التاء وسكون السين ، أنه أضاف الفعل إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبر عنهم أنهم يقولون : درس محمد الكتب ، كتب الأولين ، فأتى بهذا القرآن منها . وقال أبو علي الفارسي : وذلك أن أُبَيًّا ، وابن مسعود فيما زعموا قرأ درس " وأسند الفعل فيه إلى الغيبة ، كما أسندنا إلى الخطاب ، وهو فَعَلٌ ، من : دَرَسْتُ ، كما أن دَارَسَيْتَ فاعَلْتَ منه . وقد رجح الأَخْفَشُ هذه القراءة - دَرَسَتْ - وقال : وبها نقرأ لأنها أوفق الكتاب ، وقال بعضهم " دَرَسَتْ " (٧) .

= ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٢٨٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٠٤ / ٥٠٥ / ٥٠٦ / ٥٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٥ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ١٤٢ / ١٤٣ .
(٧) انظر : الكشف ج ١ / ٤٤٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٣٧٤ / ٣٧٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٢٨٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٢٨٠ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٢٠٠

٢٧- قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَنَفَّرَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

القراءة : قراءة الجمهور : " وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ " وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله " . فقد روى الحاكم فى مستدركه فقال : حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ ، ثنا السري بن خزيمة ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، قال : خط رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، خطأ وخط عن يمين ذلك الخط ، وعن شماله خطأ ، ثم قال : هذا صراط ربك مستقيماً ، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، قرأ " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله " . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٨) . وقال الذهبي : صحيح . وقال الزمخشري فى تفسير قوله تعالى : " ولا تتبعوا السبل " الطرق المختلفة فى الدين ، من اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية ، وسائر البدع والضلالات . " فتفرق بكم " فتفرقكم أيادي سبأ " عن سبيله " عن صراط الله المستقيم ، وهو دين الإسلام ^(٩) . وقد أورد ابن جرير رواية تفيد بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " .

والكشاف ج ٢ / ٨٠ ، والدر المصون ج ٣ / ١٥٢ / ١٥١ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ١٤٢ / ١٤٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٠٤ / ٥٠٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص : ٤٥ .

(٨) أخرجه الحاكم فى : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٩ .

والزمخشري فى : الكشاف ج ٢ / ٨٠ .

(٩) انظر : الكشاف ج ٢ / ٨٠ .

وهي قراءة متواترة قرأ بها جمهور القراء ، فقال : حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا الحماني ، قال : ثنا حماد ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : خطَّ لنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوماً خطأً ، فقال : " هذا سبيل الله " ثم خط عن يمين ذلك الخطَّ وعن شماله خطوطاً ، فقال : هذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها " ثم قرأ هذه الآية : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " (١٠) .

٢٨ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ (١٥٩)

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : " فَرَّقُوا " هنا وفي سورة الروم / ٣٢ " من الذين فَرَّقُوا دينهم وكانوا شيعاً " . فقرأ ، عليُّ ، رضي الله عنه ، وحمزة ، والكسائي ، " فارقوا " هنا وفي الروم بألف بعد الفاء ، وتخفيف الراء ، وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والباقون " فَرَّقُوا " بتشديد الراء من غير ألف ، وقرأ إبراهيم ، والأعمش ، وأبو صالح " فارقوا " بتخفيف الراء من غير ألف (١١) . وقال مكِّي : وقد روى أبو هريرة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ " فارقوا " بألف بعد الفاء وتخفيف الراء ، وكذلك قرأ عليُّ بن أبي طالب ، وكان يقول : ما فَرَّقوه ولكن فارقوه (١٢) . وقال القرطبي : وروى ليث بن أبي سليم ، عن طاوس ، عن أبي

(١٠) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٨ / ١١٧ رقم ١١٠٢٦ .

(١١) انظر : السبعة ص : ٢٧٤ ، والكشف ج ١ / ٤٥٨ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٨٥ / ١٨٦ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٦٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٢٦ / ٥٢٧ ، والتيسير ص : ٨٩ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٢٦٠ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٢٩١ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٣٩ ، والمحرر الوجيز ج ٢ / ٣٦٧ ، وزاد المسير ج ٣ / ١٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ / ١٤٩ .

(١٢) انظر : الكشف ج ١ / ٤٥٨ .

هريرة، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " إن الذين فارقوا دينهم " (١٣) .
قلت : إذن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قد قرأ بها حمزة ، والكسائي ، على الرغم من ضعف سند الرواية الموجودة هنا بحذف سند الرواية الأولى ، وضعف ليث بن أبي سليم في الثانية .

التوجيه والتفسير : فمن قرأ " فرّقوا " بالتشديد من غير ألف أراد أنهم آمنوا ببعض ، وكفروا ببعض ، ففرّقوا إيمانهم ودينهم ، وقد قال عنهم : " وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة " [سورة البينة / ٤] . وقال : " ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله " [سورة النساء / ١٥٠] . ومن قرأ " فارقوا " بألف وبتخفيف الراء من المفارقة ، والفراق ، على أنهم تركوا دينهم وفارقوه ، وكان عليُّ ، رضي الله عنه ، يقول : والله ما فرّقوه ولكن فارقوه . وقال مكّي : فالقراءتان متقاربتان ، لأن من فارق الإيمان فقد بان منه . وقال أبو حيان : " فارقوا " هنا وفي الروم بألف ومعناها قريب من قراءة باقي السبع بالتشديد ، تقول : " ضاعف " و " ضعّف " ، وقيل : تركوه وباينوه ومن فرق دينه فأمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق دينه المطلوب منه . وقال الفراء بعد ما أورد القراءتين : وكل وجه .

وقد اختلف المفسرون في المشار إليهم ، إلى أربعة قوال :

أحدها : أنهم أهل البدع والضلالة . فقد روى أبو هريرة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في هذه الآية : " إن الذين فارقوا دينهم " هم أهل البدع والشبهات ، وأهل الضلالة من هذه الأمة .

والثاني : أنهم اليهود والنصارى ، قاله ابن عباس ، والضحاك ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي .

والثالث : اليهود ، قاله مجاهد .

والرابع : جميع المشركين ، قاله الحسن ، فعلى هذا القول " دينهم " : الكفر الذي يعتقدونه ديناً وعلى ما قبله ، دينهم : الذي أمرهم الله به .
وقيل : عني بهم المشركين ، عبد بعضهم الصنم ، وبعضهم الملائكة . وقيل الآية عامة في جميع الكفار^(١٤) .

(١٤) انظر : الكشف ج ١ / ٤٥٨ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٢٩١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٨٥ / ١٨٦ ، ومعاني القرآن للفرّاء ج ١ / ٣٦٦ / ج ٢ / ٣٢٥ ، وأعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٢٦ / ٥٢٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٢٦٠ ، والمحرر الوجيز ج ٢ / ٣٦٧ ، وزاد المسير ج ٣ / ١٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ / ١٤٩ .

رَفَع
عبد الرحمن العجوي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وأورد الزمخشري ، وابن عطية ، والسيوطي ، والألوسي ، بأسانيد محذوفة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " ورياشاً " بألف ، وقرأ الحسن ، وزر بن حبيش ، وعاصم فيما روى عنه وأبو عمرو أيضاً ، وابن عباس ، وأبو عبد الرحمن ، ومجاهد ، وأبوجراء ، وزيد بن علي ، وعلي بن الحسين وابنه زيد ، وقتادة : " ورياشاً " بألف ^(٤) . وقد ضعف ابن جرير القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بلفظ " ورياشاً " بألف . فقال : والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قرأ " ورياشاً " بغير ألف ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خبر في إسناده نظر ، أنه قرأ " ورياشاً " ^(٥) . فقال : حدثني المثني : قال : ثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن ، قال : رأيت عثمان بن عفان ، على منبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عليه قميص قوهي محلول الزرّ ، وسمعته يأمر بقتل الكلاب ، وينهى عن اللعب بالحمام ، ثم قال : يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السرائر ، فإن سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد قط سراً إلا ألبسه الله رداءه علانية ، إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً " ثم تلا هذه الآية

انظر : المراسيل لابن أبي حاتم ص : ٣١ . ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١٠ / ١٢٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ج ٢ / ٢٧٩ / ٢٨٠ ثم قال : وفيه ضعف .

(٤) انظر : الكشاف ج ٢ / ٩٧ ، والمحزر الوجيز ج ٢ / ٣٨٩ ، والدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٤١ /

١٤٢ ، وروح المعاني للألوسي ج ٥ / ٧٤٧ ، والدر المصون ج ٣ / ٢٥٣ ، وجامع البيان عن

تأويل آي القرآن ج ٨ / ١٩٤ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج ٨ / ١٩٤ .

"وريشاً" ولم يقرأها "وريشاً" ولباس التقوى^(٦). قلت : إسناده ضعيف جداً ، لأن فيه المثني شيخ ابن جرير الطبري مجهول ، وكذلك سليمان بن أرقم البصري أو معاذ ، قال ابن حجر في التقریب : ضعيف ، وفي الخلاصة قال الترمذي : متروك . وقال أحمد : لا يروى عنه ، وقال عباس ، وعثمان عن ابن معين : ليس بشيء ، وقال الجورجاني : ساقط ، وقال أبو داود ، والدارقطني : متروك ، وقال أبو زرعة : ذاهب الحديث^(٧).

التوجيه والتفسير : قال الأزهري : أجمع القراء على قراءة "وريشاً" ولم يقرأ أحد "وريشاً" غير الحسن . قلت : بل قرأ هذه القراءة عثمان ، وابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسلمي ، وعلي بن الحسين وابنه زيد ، وأبورجاء ، وزر بن حبيش ، وعاصم ، وأبو عمرو في رواية عنهما ، وقال : أخبرني المنذري ، عن ابن فهم ، عن محمد بن سلام ، قال : سمعت سلاماً أبا المنذر القارئ يقول : الرِّيشُ : الزَّيْتَةُ . والرِّيشُ كاللباس ، قال : فسألت يونس فقال : لم يقل شيئاً ، هما سواء . وقال الفراء : إن شئت جعلت الرياش جمع الرِّيش ، وإن شئت مصدرأ في معنى الريش كما قالوا : لبسُ ولباسُ . وقال : القراءة : "وريشاً" لا غير . وقال الأخفش : وقرأ بعضهم "وريشاً" وبها نقرأ ، وكلُّ حسنٌ ، ومعناه واحد . وقال ابن جنى : يحتمل ريش شيئين : أحدهما : أن يكون جمع ريش ، فيكون كشعب وشعاب ،

(٦) أخرجه ابن جرير في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٨ / ١٩٦ رقم ١١٢٣٥ . وابن كثير في : تفسير القرآن العظيم ج ٢ / ٢١٢ وعزاه إلى ابن جرير وقال : وفيه سليمان بن أرقم ، وفيه ضعف . والسيوطي في : الدر المنثور ج ٣ / ١٤١ / ١٤٢ وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٧) انظر : تقريب التهذيب ج ١ / ٣٢١ ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص : ١٥٠ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ١٩٦ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ١١٩ رقم ٢٥٨ .

ولهب ولهاب ، ولصب ولصاب ، والآخر : أن يكون لغتين : فِعْلٌ وفِعَالٌ ، هكذا قال أبو الحسن ، قال : وقال الكلبيون : الرياش ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار ، والرَّيشُ : المتاع والأموال ، وقد يكون الريش في الثياب دون المال . ويقال : هو حسن الريش ، أي الثياب ، والرياش : القشر ، وهما كما ترى متداخلان . وقال السمين : " ورياشاً " فيها تأويلان :

أحدهما - وبه قال الزمخشري - أنه جمع ريش ، فيكون كشعب وشعاب .

والثاني : أنه مصدرٌ أيضاً فيكون ريش ورياش مصدرين لـ راشه الله ريشاً ورياشاً ، أي : أنعم عليه . وقال الزجاج : " اللباس ، فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس قالوا : لبس ولباس " . قلت : وقد جوز الفراء أن يكون مصدراً ، فأخذ الزمخشري بأحد القولين ، وغيره بالآخر^(٨) وأنشدوا :

١٩- ورِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ

وإن كَأنتَ زيارتُكم لَمأما^(٩)

(٨) انظر : السبعة ص : ٢٨٠ ، معاني القراءات للأزهري ص : ٤٠٢ / ٤٠٣ ، والمختصب ج ١ / ٢٤٦ ، والكشاف ج ٢ / ٩٧ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ٨ / ١٩٤ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٢٩٧ ، والدر المصون ج ٥ / ٢٨٧ ، وروح المعاني للألوسي ج ٥ / ٧٤٦ ، والإنحاف ج ٢ / ٤٦ .

(٩) البيت لجرير وهو في ديوانه ج ١ / ٢٢٥ ، والكتاب ج ٣ / ٢٨٧ ونسبه سيبويه للراعي وليس في ديوانه ، وذكره ابن يعيش ج ٢ / ١٢٨ ، ج ٥ / ١٣٨ ، والأشموني ج ٢ / ٢٥٦ ، وفي الدر المصون ج ٣ / ٢٥٣ رقم ٢١٩٢ : بلا نسبة .

٣٠- قوله تعالى: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (٤١)

القراءة : اختلف القراء في التخفيف والتشديد من قوله تعالى : " لا تفتح لهم أبواب السماء " . فقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف ساكنة الفاء " لا تُفْتَحُ " ووافق ابن محيصن ، وعن اليزيدي بفتح الفوقية ، مبنياً للفاعل ونصب " أبواب " فخالف أبا عمرو . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وابن عباس : وكذا خلف ، بالتذكير والتخفيف " لا يُفْتَحُ " ووافقهم الحسن ، والأعمش ، بخلف عن المطوعي ، في التذكير ، وقرأ الباقر ، ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر ، " لا تُفْتَحُ " بقاء التأنيث والتشديد ، وكلهم ضم المضارعة إلا الحسن فإنه فتحها كاليزيدي ، وإلا المطوعي فإنه فتح مع التذكير فقط . ومن فتحه نصب " أبواب " على المفعولين . وقرأ أبو حيوة ، وأبو البرهسم " لا تُفْتَحُ " بالياء من أعلى مفتوحة والتشديد (١٠) . ورؤى بإسناد فيه نظر أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " لا تُفْتَحُ " بالتأنيث والتخفيف . فقد رؤى الحاكم في المستدرک فقال : أخبرني الحسين بن علي التميمي ، ثنا أبو العباس محمد بن أحمد السجزي ، ثنا هارون بن حاتم المقرئ ، ثنا أبو معاوية ، ومحمد بن فضيل ، وعبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ : " لا تفتح

(١٠) انظر : الكشف ج ١ / ٤٦٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٣٣٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٣٧ / ٥٣٨ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٢٩٩ ، والكشاف ج ٢ / ١٠٣ ، والدر المصون ج ٣ / ٢٦٨ / ٢٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ / ٢٠٦ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٤ / ٦٣ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ١٩٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٤٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٨ / ٢٣٣ ، والتبصرة ص : ٢٠٣ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٧٣ / ٧٤ .

لهم أبواب السماء " مخففاً . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(١١) قلت : إسناده ضعيف ، لأن فيه هارون بن حاتم المقرئ ، تركه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وقد سئل عنه أبو حاتم ، فقال : أسأل الله السلامة ^(١٢) ، ومع ذلك فهذه قراءة متواترة صحيحة قرأ بها أبو عمرو بن العلاء وابن محيصن .

التوجيه والفسير : حجة من قرأ " لا تُفْتَحُ " بتاء التأنيث والتشديد ، قوله : ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [سورة ص / ٥٠] ققياس "مفتحة" تُفْتَحُ ، وقوله : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [سورة النبأ / ١٩] . لأن المعنى : في فُتِحَتِ السماء على أبوابها ، فكانت ذات أبواب ، فالقراءة على تأنيث لفظ الأبواب . وحجة من قرأ " لا تُفْتَحُ " بالتخفيف ، قوله : ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [سورة القمر / ١١] . وقوله : ﴿فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام / ٤٤] . و" فتحنا " قد يقع على التكثير كما يقع " فَتَحْنَا " ، أي : أن التخفيف يقع للمرة والأكثر .

وحجة من قرأ " لا يفتحُ " بالياء فلتقدم الفعل ، ويشهد للتأنيث قوله : ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [سورة ص / ٥٠] . وقال أبو البقاء : وقوله تعالى : " لا تُفْتَحُ لهم " يقرأ في المشهور بالياء خفيفة ، و" أبواب " على أنه مفعول أقيم مقام الفاعل ، كقوله : ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [سورة الزمر / ٧١] . ويقرأ كذلك إلا أنه بالياء ، لأن تأنيث الأبواب غير حقيقي ، ويقرأ بالتشديد مع التاء والياء للتكثير ، ويقرأ بفتح التاء والتخفيف " لا تُفْتَحُ " و" أبواب " بالنصب ، والفاعل مضمر ، أي لا تُفْتَحُ

(١١) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٩ . قال الذهبي : هارون تركوه .

(١٢) انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ج ٥ / ٤٠٧ / ٤٠٨ . وغاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ / ٣٤٥ / ٣٤٦ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ٢٤٣ رقم ٦٤٣ .

لهم الخزنة أو الملائكة ، ويقراً كذلك إلا أنه بالياء ، أى : لا يفتحُ الله . وقال مكّي :
 والتاء أحب إليّ ، لتأنيث لفظ الأبواب ، والتشديد أحب إليّ لأن عليه الحرمين ،
 وعاصماً وابن عامر . وقال السمين : وقرأ أبو حيوة وأبو البرهسم " تَفْتَحُ " بفتح التاء
 من فوق والتضعيف ، والأصل : " لا تَفْتَحُ " بتاءين فحذفت إحداهما ، و " أبواب "
 على قراءة أبي حيوة فاعل ، وقرئ " لا تَفْتَحُ " بالتاء ونصب الأبواب على أن الفعل
 للآيات ، وبالياء على أن الفعل لله ، عزّ وجلّ . وهذا قول الزمخشري .

وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى : ﴿ لا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ .
 قال ابن عباس : لا تفتح لأعمالهم ولا لدعائهم ، ولا لما يريدون به طاعة الله تعالى ،
 أي : لا يصعد لهم صالح ، فتفتح أبواب السماء له . وهذا منتزع من قوله تعالى :
 ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر / ١٠] ، ومن قوله تعالى : ﴿إِنَّ كِتَابَ
 الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيْنَ﴾ [سورة المطففين / ١٨] ، وقال السدى وغيره : لا تفتح
 لأرواحهم ، وذكروا في صعود الروحين إلى السماء الإذن لروح المؤمن ، ورد روح
 الكافر أحاديث وذلك عند موتهما . وقيل : المعنى : ﴿ لا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾
 في القيامة ليدخلوا منها إلى الجنة . أي : لا يؤذن لهم في الصعود إلى السماء ، وقيل :
 لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون^(١٣) .

وقال ابن جرير : والصواب في ذلك عندي من القول أن يقال : إنهما قراءتان
 مشهورتان صحيحتا المعنى ، وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لهم ولا لأعمالهم الخبيثة
 أبواب السماء بمرة واحدة ولا مرة بعد مرة ، وباب بعد باب ، فكل المعنيين في ذلك

(١٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٩ ، والكشف ج ١ / ٤٦٢ ، وإعراب القراءات الشواذ
 ج ١ / ٥٣٧ / ٥٣٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٣٣٧ ، والكشاف ج ٢ / ١٠٣ ،
 وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٢٩٩ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٤ / ٦٣ ، والدر المصون ج ٣ /
 ٢٦٨ / ٢٦٩ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٢ / ١٩٥ .

صحيح ، وكذلك الياء والتاء في يفتح وتفتح ، لأن الياء بناء على فعل واحد للتوحيد ، والتاء لأن الأبواب جماعة فيخبر عنها خبر الجماعة ^(١٤) .

٣١ - قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ (١٤٣)

القراءة : اختلف القراء في المد والقصر ، في قوله ، جلّ وعزّ : " دكاً " . فقرأ ابن مسعود ، وأنس بن مالك ، والحسن ، وأبو جعفر ، وشيبة ، ومجاهد ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر " جعله دكاً " منونة مقصورة ههنا ، وفي الكهف " جعله دكاً " [٩٨] . وقرأ عاصم في الكهف [٩٨] " دكاً " ممدودة غير منونة . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وابن عباس ، والربيع بن خثيم ، وغيرهم " دكاً " في الموضعين ممدودة غير منونة ^(١٥) . ورؤى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " دكاً " بالتونين من غير مد . فقال مكي : روى أنس بن مالك ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " دكاً " بالتونين من غير مد . وقال ابن عطية : وقرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " دكاً " ^(١٦) . قلت : إذن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قراءة قد قرأ بها طائفة من العلماء ، وروى الدوري فقال : حدثنا أبو عمارة ، عن أبي الفضل الأنصاري ، عن حماد يعني : ابن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن

(١٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٨ / ٢٣٣ .

(١٥) انظر : السبعة ص ٢٩٣ ، والكشف ج ١ / ٤٧٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٧٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٣٠٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٦٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٣٧٣ ، والتيسير ص : ٩٣ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٦٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٦٢ ، والمحمر الوجيز ج ٢ / ٤٥١ ، وزاد المسير ج ٣ / ٢٥٧ .

(١٦) انظر : الكشف ج ١ / ٤٧٦ ، والمحمر الوجيز ج ٢ / ٤٥١ .

أنس بن مالك ، قال : قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : " دكاً " مقصورة^(١٧) التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " دكاً " من غير مد ولا همز . أنه جعله مصدر دككت الأرض دكاً ، أى جعلتها مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض ، وقال الأخفش : كأنه لما قال : جعله ، قال : دكه دكاً ، فجعله في موضع دكه أو أراد جعله ذا دك . ويقوي هذه القراءة قوله تعالى : " فدكتا دكةً واحدة " [سورة الحاقة / ١٤] . وقوله تعالى : " دكت الأرض دكاً دكاً " [سورة الفجر / ٢١] . وقال أبو عبيدة : جعله دكاً ، أي : مندكاً .

وحجة من قرأ " دكاء " بالمد وفتح الهمزة من غير تنوين ، على وزن " حمراء " جعلوها كالناقة الدكاء التي لا سنام لها ؛ فكأنه بقي أكثره ، وقال الأخفش : وقرأها بعضهم " دكاً " جعله " فعلاً " ، وهذا لا يشبه أن يكون ، وهو في كلام العرب " ناقة دكاء " أى ليس لها سنام ، فالمعنى : جعله أرضاً دكاء تشبيهاً بالناقة ، والجبل مذكر ، إلا أن يكون جعله " مثل دكاء " وحذف " مثل " . فالمضاف محذوف في هذه القراءة وفي التنزيل " وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " [سورة الحاقة / ١٤] . وفيه " كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً " [الفجر / ٢١] .

قلت : وقد رجح مكّي ، وأبو علي الفارسي قراءة ترك المد ، فقال مكّي : والاختيار ترك المد لما بيناه من العلة ، ولأن عليه أكثر القراء ، ولما روى أنس بن مالك ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " دكاً " بالتنوين من غير مد ، وقال أبو علي الفارسي : والأول أكثر القراءتين . وقال الزجاج في بيان معنى الآية " أي

(١٧) رواه الدوري في جزئه ص : ٩٩ رقم ٤٩ وفي إسناده أبو عمارة لم أعرفه ، إلا أنه قد توبع فقد رواه الحاكم من طريق عبيد بن عقيل . وراه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأعراف ج ٢ / ٢٣٩ وقال : هذا حديث صحيح مع شرط مسلم . ووافقه الذهبي .

جعله مدقوقاً مع الأرض ، يقال " دككت الشئ ، إذا دققته ، أدكه دكاً ، والدكأ ، والدكأوات : الروابي التي مع الأرض ناشزة عنها ، لا تبلغ أن تكون جبلاً . وقال أبو زيد : دككت على الميت التراب ، أدكه دكاً : إذا دفنته ، وهلتُ عليه التراب أهيلهُ هيلاً ، وهما واحد ، ودككت الركيّة دكاً : إذا دفنتها ، ودك الرجل فهو مدكوك : إذا مرض . ومعنى الآية على قراءة المد : جعل الجبل مثل ناقه دكاء ، أي : جعله ، إذا تجلّى عليه مستويّاً لا ارتفاع فيه ، انحط الجبل من علوّه وارتفاعه ، تعظيماً لله ، وخضوعاً له ، إذ تجلّى بعظمته إليه ، فلما حدث في الجبل على عظمته وصلابته ، وقوته هذا الحادث ، فكيف لابن آدم الضعيف ، طاقة على رؤية البارئ في الدنيا ، هذا ما لا يكون ، فلما أظهر الله لموسى أمراً في الجبل ، استيقن موسى برؤيته ، أنه تعالى لا يرى في الدنيا ^(١٨) .

(١٨) انظر : الكشف ج ١ / ٤٧٥ / ٤٧٦ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٧٥ / ٧٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٣٧٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٣٠٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٥٦٠ ، والمحمر الوجيز ج ٢ / ٤٥ ، وزاد المسير ج ٣ / ٢٥٧ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ / ٢٧٨ / ٢٧٩ ، وتفسير النسفي ج ٢ / ٧٥ / ٧٦ .

سورة الأنفال

٣٢- قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ (٦١)

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿ لِلسَّلَامِ ﴾ فقرأ عاصم في رواية أبي بكر بكسر السين وتشديدها ، وفتحها الباقون^(١) ، وروى عبد الرحمن بن أبزي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " السَّلَم " بفتح السين في البقرة ، والأنفال ، و " الذين كفروا " وروى الدوري عن عبد الرحمن بن أبزي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " السلم " في البقرة ، والأنفال ، ومحمد ، بنصب السين وبخفضة^(٢) . وقد ذكرت

(١) انظر : السبعة ص : ٣٠٨ ، معاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٣٢٥ ، الكشف ج ١ / ٢٨٧ / ٤٩٤ ، والتيسير ص : ٩٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٤٢٢ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ / ٢٥٠ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٤ / ١٦٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٥٠٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٥٨ / ١٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ / ٣٩ ، والدر المنثور ج ٥ / ٦٣١ ، والكشاف ج ٢ / ٢٣٣ ، وفتح القدير ج ٢ / ٣٠٧ ، وزاد المسير ج ٣ / ٣٧٦ ، والمحرم الوجيز ج ٢ / ٥٤٧ / ٥٤٨ .

(٢) انظر : الكشف ج ١ / ٢٨٧ ، ورواه الدوري في جزئه ص : ٧٦ / ٧٥ رقم ٢٤ قال : حدثنا الكسائي ، ثنا حرب بن مهران ، عن أبي راشد مولى عبد الرحمن بن أبزي ، قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ هؤلاء إلا حرف " ادخلوا في السَّلَم " البقرة / ٢٠٨ ، " وإن جنحوا للسلم " الأنفال

في سورة البقرة / الآية ٢٠٨ اختلاف القراء والتوجيهات اللغوية والنحوية وأثرها في تفسير الآية . وهما لغتان في الصلح . وقال الزجاج : السلم : الصلح والمسالمة ، يقال : سلّم ، وسلّم ، وسلّم في معنى واحد ، أي : إن مألوا إلى الصلح فجل إليه ^(٣) . وقال الزمخشري : ﴿ وَإِنْ جَاحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ جنح له وإليه : إذا مال ، والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب ، قال الشاعر :

٢٠- السِّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ

وَالْحَرْبُ يُكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ^(٤)

وقال الأخفش : فأث السِّلْمَ وهو الصلح ، وهي لغة لأهل الحجاز ، ولغة

العرب الكسر ^(٥) .

٣٣ - قوله تعالى : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ (٦٦)

القراءة : اختلف القراء في ضم الضاد وفتحها من قوله ، جلّ وعزّ :

﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ . فقرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف بفتح الضاد وسكون

العين في " ضَعْفًا " ووافقهم الأعمش بخلفه ، وكذلك شيبة ، وطلحة . وقرأ الباقر

بضمها . فقد قرأ أهل المدينة ، وأبو عمرو ، والحرميان ، والعرييان ، والكسائي ،

٦١/ ، و" وتدعو إلى السلم " محمد ٣٥/ ، بنصب السين وبخفضه .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٤٢٢ .

(٤) انظر : الكشف ج ٢ / ٢٢٥ . والبيت لعباس بن مرداس السلمي انظر : الخزانة ج ٤ / ١٨ ، والبحر

المحيط ج ٢ / ١٢٠ ، والدر المصون ج ٣ / ٤٣٣ رقم ٢٤٦٠ .

(٥) انظر : معاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٣٢٥ .

وابن عمرو ، والحسن ، والأعرج ، وابن القعقاع ، وقتادة ، وابن أبي إسحاق بضم الضاد وسكون العين ، وقرأ عيسى بن عمر " ضُعْفًا " بضم الضاد والعين ذكره النقاش^(٦) . وقد روَّى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ بضم الضاد وسكون العين . فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب ، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ، ثنا سلام بن سليمان المدايني ، ثنا أبو عمرو بن العلاء ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا ﴾ . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٧) . قلت : إسناده ضعيف ، لأن فيه سلام ابن سليمان المدايني نزل دمشق واه . قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال ابن عدي : منكر الحديث ، وقال العقيلي : في حديثه مناكير ، وقال ابن حجر متروك ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه حسان إلا أنه لا يتابع عليه . وقد وثقه النسائي^(٨) . وقال أبو البقاء في قوله تعالى : " ضُعْفًا " يقرأ بضم الضاد مع سكون

(٦) انظر : السبعة ص : ٣٠٨ / ٣٠٩ ، الكشف ج ١ / ٤٩٥ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٩٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٨٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٦١ / ١٦٢ ، والتيسير ص : ٩٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٦٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٥١٣ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٥ / ١٩٦ ، والكشاف ج ٢ / ٢٣٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٤٢٤ ، وزاد المسير ج ٣ / ٣٧٨ / ٣٧٩ ، والمحرم الوجيز ج ٢ / ٥٥١ .

(٧) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٩ ، وقال الذهبي : سلام بن سليمان نزل دمشق واه .

(٨) انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ج ٢ / ٣٦٨ / ٣٦٩ ، والضعفاء للعقيلي : ج ٢ / ١٦١ . وتقريب التهذيب ج ١ / ٣٤٢ .

العين ، وهما لغتان ، ومنهم مَنْ يَضُمُ العينَ إبتاعاً . ويقرأ " ضُعْفَاء " مثل عَلَمَاء ، وهو جمع . ويقرأ " ضَعْفَى " مثل مَرَضَى وهو ظاهر^(٩) . وفي الكنز : قرأ عاصم ، وحمزة " ضُعفاً " بفتح الضاد ، وكذلك المواضع الثلاثة التي في الروم ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [سورة الروم / ٥٤] . وافقهما خلف هنا فقط ، الباقون بالضم . واختاره حفص في سورة الروم ، وقرأه أبو جعفر في هذه السورة بضم الضاد ، وتحريك العين ، ممدوداً ، مهموزاً ، من غير تنوين ، جمع ضعيف^(١٠) .

التوجيه والتفسير : قال أبو علي الفارسي : قال سيويه : قالوا : ضَعْفُ ضُعْفًا ، وهو ضَعِيف ، وقال أيضاً : قالوا : الْفَقْرُ ، كما قالوا : الضُّعْفُ ، وقالوا : الْفُقْرُ ، كما قالوا : الضُّعْفُ . فعلمنا بذلك أنّ كل واحدٍ من الضُّعْفِ والضُّعْفِ لغة ، كما كان في الْفَقْرُ وَالْفُقْرُ كذلك . وقال الزمخشري : والمراد بالضعف : الضعف في البدن ، وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين . وقال الزجاج : قرئت على ثلاثة أوجه : قرئت ضُعْفًا بفتح الضاد ، وضُعْفًا بضم الضاد والمعنى واحد ، يقال : هو الضُّعْفُ والضُّعْفُ ، وَالْمَكْتُ وَالْمَكْتُ ، وَالْفَقْرُ وَالْفُقْرُ ، وباب فَعْلٍ وفَعْلٍ بمعنى واحد في اللغة كثير . وقرأ بعض الشيوخ : وعلم أن فيكم ضُعْفَاءَ على فُعَلَاءَ على جمع ضعيف . وضُعْفَاءَ لم يَصْرَفْ ولم يُنَوَّنْ لأن فُعَلَاءَ في آخرها ألف التانيث . وقال ابن جرير : وقراءة بعض المدنيين وبعض البصريين : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا " بضم الضاد في جميع القرآن وتنوين الضعف على المصدر من : ضَعْفُ الرَّجُلُ ضُعْفًا . وقراءة عامة

(٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٠٣ / ٦٠٤ .

(١٠) انظر : الكنز في القراءات العشر ص : ١٦٦ .

قراء الكوفيّين : " وعلم أن فيكم ضَعْفًا " بفتح الضاد على المصدر أيضاً من ضَعْف .
وقرأ بعض المدنيّين " ضُعَفَاء " على تقدير فعلاء ، جُمعَ ضعيف على ضُعَفَاء ، كما
يجمع الشريك على شركاء ، والرحيم رُحماء . وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة
من قرأه " وعلم أن فيكم ضَعْفًا " ، و " ضُعْفًا " بفتح الضاد أو ضمّها ، لأنهما
القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان ، بمعنى
واحدٍ ، فبأيتهما قرأ القارئ فمُصِيب الصواب . أما قراءة من قرأ ذلك " ضعفاء " فإنها
على قراءة القراء شاذة وإن كان لها مخرج في الصحة ، فلا أحبُّ لقارئ القراء بها^(١١) ،
قلت : هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهى متواترة . وقد تقدم
ذكر هذه القراءة . وقال ابن عطية : قال أبو حاتم : من ضم الضاد جاز له ضم العين
لغة ، وحكى الزهراوي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : ضم الضاد لغة أهل
الحجاز ، وفتحها لغة تميم ولا فرق بينهما في المعنى . وقال الثعالبي في كتاب فقه اللغة
له : الضعف بفتح الضاد في العقل والرأي ، والضعف بضمها في الجسم . وقال ابن
عطية : وهذا قول ترده القراءة ، وذكره أبو غالب بن التبانى غير منسوب ، وقرأ أبو
جعفر بن القعقاع أيضاً " ضعفاء " بالجمع كظريف وظرفاء وحكاها النقاش عن ابن
عباس^(١٢) .

(١١) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٦٢ ، والكشف ج ١ / ٤٩٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه
للزجاج ج ٢ / ٤٢٤ ، والكشاف ج ٢ / ٢٣٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٠٣ / ٦٠٤ ،
وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٠ / ٥٤ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٥١٣ ، وزاد المسير ج
٣ / ٣٧٨ / ٣٧٩ .

(١٢) انظر : المحرر الوجيز ج ٢ / ٥٥١ .

٣٤ - قوله تعالى : ﴿ مَا كَان لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ

تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

القراءة : اختلف القراء في الياء والتاء من قوله ، عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ ﴾ . فقرأ أبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب بالتاء ، لتأنيث لفظ الأسرى ، ووافقهم الحسن ، واليزيدي ، وقرأ الباقر وجمهور الناس بالياء ، على التذكير ، حملوه على تذكير لفظ " الأسرى " (١٣) ، وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ بالتاء ، فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : أخبرنا محبوب بن الحسن ، عن خالد الحذاء ، عن ابن سيرين ، عن أنس ، رضي الله عنه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " أن تكون له أسرى " وقال صحيح^(١٤) . وقال الذهبي : صحيح . وقال محقق المستدرک : هذا الحديث من التلخيص ، وليس في الأصل ، لأن الحاكم لم يسمع من محبوب بن الحسن .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ بالياء " يكون " فلأن الفعل متقدم ، والأسرى مُذَكَّرُونَ في المعنى ، وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل ، وكل واحد من ذلك إذا انفرد يُذَكَّرُ الفعل معه ، يقال : جاء الرجال ، وحضر قبيلتك وحضر القاضي امرأة ، فإذا اجتمعت هذه الأشياء كان التذكير أولى . وقال أبو الحسن : التذكير أَحَبُّ

(١٣) انظر : السبعة ص : ٣٠٩ ، والكشف ج ١ / ٤٩٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٦٢ ، والتيسير ص : ٩٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٦٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٨٣ ، وزاد المسير ج ٣ / ٣٨٠ ، والمحمر الوجيز ج ٢ / ٢٥٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٤ / ٥١٤ .

(١٤) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٩ / ٢٤٠ .

إليّ ، لأنّ الأسرى فعلٌ للرجال ، وليس للنساء ، تقول : النساء يَفْعَلْنَ ، ولا تقول
الأسرى يَفْعَلْنَ ، فتذكير فعلهم أحسن والتأنيث على المجاز . وحجة من قرأ بالتاء
"تكون" فقد أنث على لفظ الأسرى ، لأن الأسرى وإن كان المراد به التذكير والرجال
فهو مؤنث اللفظ . ومعنى الآية : يقول تعالى ذكره : ما كان لنبى أن يحتبس كافراً قَدَرَ
عليه وصار في يده ، من عبدة الأوثان للفداء أو للمنّ ، والأسر في كلام العرب :
الحبس ، يقال منه : مأسور . يراد به : محبوس . وإنما قال الله جل ثناؤه ، لنبىه ،
محمد ، صلى الله عليه وسلم ، يُعْرَفُ أن قتلَ المشركين الذي أسرههم ، صلى الله عليه
وسلم ، يوم بدرٍ ثم نادى بهم ، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم
وإطلاقهم^(١٥) .

(١٥) انظر : الحجة لأبى علي الفارسي ج ٤ / ١٦٢ / ١٦٣ ، والكشف ج ١ / ٤٩٥ ، والمحرر الوجيز ج
٢ / ٢٥٢ ، وزاد المسير ج ٣ / ٣٨٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١١ / ٢٧٠ / ٢٧١ .

رَفَع
عبد الرحمن العجوي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة التوبة

٣٥ - قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

القراءة : قراءة عامة قراء الأمصار " رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ " بضم الفاء من " أَنْفُسِكُمْ " وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ " بفتح الفاء من " أَنْفُسِكُمْ " . فقال ابن خالويه وغيره : قرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم : " من أَنْفُسِكُمْ " بفتح الفاء ، وكذلك فاطمة ، رضي الله عنها ، وابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما^(١) . بأسانيد محذوفة . وقال ابن عطية : وقرأ عبد الله بن قسيط المكي " من أَنْفُسِكُمْ " بفتح الفاء من النفاسة ، ورويت عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعن فاطمة ، رضي الله تعالى عنها ، وذكر أبو عمرو أن ابن عباس ، رواها عن النبي ، صلى الله عليه وسلم^(٢) . وقال السيوطي : وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " . فقال علي بن

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٦٠ ، وروح المعاني ج ٧ / ٢٠٩ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٦ / ١٨٧ . والدر المصون ج ٣ / ٥١٤ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز ج ٣ / ١٠٠ ، والمحتسب ج ١ / ٣٠٦ .

أبي طالب ، رضي الله عنه : يا رسول الله : ما معنى " من أنفسكم " ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح ^(٣) . وقال الزمخشري : وقرئ " من أنفسكم " أى من أشرفكم وأفضلكم ، وقيل : هي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، وعائشة ، رضي الله عنها ، وكذلك رواها أبو حيان فى البحر المحيط ^(٤) . وروي الحاكم فى مستدركه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من أنفسكم " بفتح الفاء . فقال : أخبرني أبو الحسين بن يعقوب الحافظ ، أنبأ العباس بن الفضل المقرئ ، ثنا إبراهيم بن مهران الأيلي ، ثنا علي بن الحسين بن عبد الرحمن الدمشقي ، ثنا مسلم ابن خالد الزنجي ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، يرفعه إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " يعني من أعظمكم قدراً ^(٥) .

قلت : إسناده ضعيف ، لجهالة العباس بن الفضل المقرئ ، قال ابن الجزري : روى الحروف عن هشام بن عمار ، وروى الحروف عنه أحمد ابن جعفر بن المنادى ، وكناه ولم ينسبه إلى موضع ^(٦) ، وقال الفخر الرازي : أى من أشرفكم وأفضلكم ، وقيل : هي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، وعائشة ، رضي الله

(٣) انظر : الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٥ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ١٠٠ .

(٤) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٢٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ١١٨ .

(٥) أخرجه الحاكم فى : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٠ .

(٦) انظر : غاية النهاية فى طبقات القراء ج ١ / ٣٥٤ .

عنهما^(٧) وقال أبو البقاء : يقرأ " من أنفسكم " بفتح الفاء ، أي : أفضلكم نفاسة^(٨) وقال السمين في قوله تعالى : " من أنفسكم " صفة لرسول ، أي : من صميم العرب ، وقرأ ابن عباس ، وأبو العاية ، والضحاك ، وابن محيصن ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وعبد الله بن قُسيط ، ويعقوب من بعض طرقه ، وهى قراءة رسول الله ، وفاطمة ، وعائشة ، بفتح الفاء ، أي : من أشرفكم ، من النفاسة^(٩) .

التوجيه والتفسير : من قرأ " من أنفسكم " بضم الفاء . أي : من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم ، أخرج عبد بن حميد وغيره ، عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، أنه قال : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مضربها ، وربيعتها ، ويمانيها . وقيل : صفة للرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أي : من صميم العرب . ومن قرأ بفتح الفاء " من أنفسكم " من النفاسة ، أي : من أشرفكم وأفضلكم . وقال ابن عطية : " معناه في الجنس واللسان والمجاورة ، فكونه من الجنس يوجب الأئس به ، وقلة الاستيعاش منه وكونه بلسانهم يوجب حسن التفهيم وقرب الفهم ، وكونه جاراً وريباً يوجب التصديق والطمأنينة " ^(١٠) . وقال الفخر الرازي : قوله " من أنفسكم " وفي تفسيره وجوه ، الأول : يريد أنه بشر مثلكم

(٧) انظر : تفسير الفخر الرازي ج ١٦ / ١٨٧ .

(٨) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٣٥ / ٦٣٦ .

(٩) انظر : الدر المصون ج ٣ / ٥١٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٠١ .

(١٠) انظر : الكشاف ج ٢ / ٣٢٥ ، والمحزر الوجيز ج ١ / ٥٣٧ ، والدر المصون ج ٦ / ١٤١ ، وإتحاف

فضلاء البشر ج ٢ / ١٠١ ، وروح المعاني للألوسي ج ٧ / ٢٠٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ /

كقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [سورة يونس / ٢٢].
وقوله ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [سورة فصلت / ٦]. والمقصود أنه لو كان من جنس
الملائكة لصعب الأمر بسببه على الناس ، على ما مر تقريره في سورة الأنعام ،
والثاني: "من أنفسكم" أي : من العرب ، قال ابن عباس : ليس في العرب قبيلة إلا
وقد ولدت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بسبب الجدات ، مضرها ، وربيعها ،
ويمانها ، فالمضريون والربيعةيون هم العدنانية ، واليمانون هم القحطانية^(١١) . قلت :
إن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قراءة شاذة لمخالفتها رسم
المصحف وضعف إسنادها .

(١١) انظر : تفسير الفخر الرازي ج ١٦ / ١٨٧ .

سورة بونس

٣٦ - قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

القراءة : قراءة عامة قراء الأمصار " فبذلك فليفرحوا " بالياء . وروى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " فليفرحوا " بالتاء والياء . فقد روى أبو داود ، وأحمد ، والبيهقي ، وغيرهم بأسانيد صحيحة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " فبذلك فلتفرحوا " بالتاء . فقال أبو داود : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن أسلم المنقري ، عن عبد الله ، عن أبيه عبد الرحمن بن أبزي ، قال : قال أبي بن كعب " بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا " ، قال أبو داود : بالتاء ^(١) . وقال : حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا المغيرة بن سلمة ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأجلح ، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، عن أبي ؛ أن النبي ، صلى الله

(١) صحيح . أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١٠ رقم ٣٩٨٠ .

وأحمد بن حنبل في : ج ٥ / ١٢٣ من طريق سفيان به وأحمد بن حنبل في : ج ٥ / ١٢٢ / ١٢٣ من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، عن أبي بن كعب مرفوعاً به ... "

عليه وسلم ، قرأ : " بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير ما تجمعون " (٢) .
 وقد أورد هذه القراءة أيضاً ابن خالويه فقال : قرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
 بالتاء ، وعن الكسائي في رواية زكريا بن وردان (٣) . وقال ابن جني : ومن ذلك قراءة
 النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعثمان بن عفان ، وأبي بن كعب والحسن ، وأبي
 رجاء ، ومحمد بن سيرين ، والأعرج ، وأبي جعفر بخلاف ، والسلمي ، وقتادة ،
 والجحدري ، وهلال بن يساف ، والأعمش بخلاف ، وعباس بن الفضل ، وعمرو
 ابن فائد " فبذلك فلتفرحوا " بالتاء . وقرأ " فبذلك فافرحوا " أبي بن كعب (٤) . وقد
 رجح الزمخشري القراءة بالتاء فقال : وقرئ " فلتفرحوا " بالتاء وهو الأصل والقياس ،
 وهي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما روى (٥) . وقال ابن الجزري :
 واختلفوا في " فليفرحوا " . فروى رويس بالخطاب - يعنى فلتفرحوا - وهي قراءة أبي ،
 ورويناهما مسندة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهي لغة لبعض العرب ، وفي
 الصحيح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : " لتأخذوا مصافكم " أخبرنا شيخنا أبو

(٢) صحيح . أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨١ ، وأحمد
 ابن حنبل في : ج ٥ / ١٢٢ / ١٢٣ من حديث عبد الرحمن بن أبيز ، عن أبيه ، عن أبي بن كعب
 مرفوعاً به ... " .

والسيوطي في : الدر المنثور ج ٣ / ٥٥٤ .

(٣) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٦٢ .

(٤) انظر : المحتسب ج ١ / ٣١٣ ، والكشاف ج ٢ / ٣٥٣ ، وروح المعاني للألوسي ج ٦ / ٣٧٨ ،
 وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٤٧ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١١ / ١٦٤ رقم
 . ١٣٧٠٩

(٥) انظر : الكشاف ج ٢ / ٣٥٣ ، والدر المصون ج ٤ / ٤٥ .

حفص عمر بن الحسين بن مزيد قراءة عليه ، أنا أبو علي بن أحمد بن عبد الواحد ، أنا عمر بن محمد البغدادي ، أنا أبو الويد إبراهيم بن محمد الكرخي ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو القاسم بن جعفر الهاشمي ، أنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي ، أنا أبو داود الحافظ ، ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا المغيرة بن سلمة ، ثنا ابن المبارك ، عن الأجلح ، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، عن أبي بن كعب ، رضي الله عنه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون " . يعنى الخطاب فيهما ، حديث حسن ، أخرجه أبو داود كذلك في كتابه ، وقرأ الباقون بالغيب ^(٦) . واختلفوا في " مما يجمعون " فقرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، ورويس بالخطاب ، وقرأ الباقون بالغيب ^(٧) . وقال أبو حيان : والجمهور بالياء على أمر الغائب ^(٨) . وقال ابن عطية : وقرأ السبعة ، وأهل المدينة ، والأعرج ، ومجاهد ، وابن أبي إسحاق ، وقتادة ، والأعمش ، وطلحة ، بالياء فيهما على ذكر الغائب ، وقرأ أبي بن كعب ، وابن القعقاع ، والحسن على ما زعم هارون ، ورويت عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " فلتفرحوا " و " تجمعون " بالتاء

(٦) أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨١ .

وأحمد بن حنبل في : مسنده ج ٥ / ١٢٢ / ١٢٣ .

وابن الجزري في : النشر في القراءات العشر ج ٢ / ٢٨٥ .

(٧) انظر : النشر في القراءات العشر ج ٢ / ٢٨٥ ، والسبعة لابن مجاهد ص : ٣٢٧ / ٣٢٨ ، والتيسير في

القراءات السبع ص : ١٠ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤٠٨ ، والكنز في القراءات العشر ص

: ١٧١ ، وروح المعاني للألوسي : ج ٧ / ٣٧٨ . والدر المصون ج ٤ / ٤٥ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٥ / ١٧٢ ، والدر المصون ج ٤ / ٤٥ .

فيهما على المخاطبة ، وهي قراءة جماعة من السلف كبيرة وعن أكثرهم خلاف^(٩) . قلت : لقد وردت القراءتان بالياء ، والتاء ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لكن القراءة بالتاء لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة على الرغم من صحة سندها ولكنها غير متواترة ولها وجه في العربية ، ولكنها شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، فقد قرأ قُرَاء الأمصار بالياء وهي في المصحف الإمام بالياء . وقد رجح الزمخشري ، والألوسي ، القراءة بالتاء على الرغم من مخالفتها لرسم المصحف الإمام^(١٠) . وقد رجح مكِّي قراءة الياء فقال : ففي " يفرحوا " ضمير المؤمنين ، وفي " يجمعون " ضمير الكفار ، وهو الاختيار ، لأن الجماعة عليه ، ولصحة معناه^(١١) . وقال أبو البقاء في قوله تعالى " فليفرحوا " بالياء والتاء مع سكون اللام ، والياء أجود لأن أمر المواجه فافرحوا ، وقد قرأ به ابن مسعود . ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر اللام على الأصل ، إذ الأصل في لام الأمر الكسر^(١٢) . وقد رجح ابن جرير القراءة بالياء فقال : والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار من قراءة الحرفين بالياء " فليفرحوا هو خير مما يجمعون " لمعنيين : أحدهما : إجماع الحجة من القراء عليه ، والثاني : صحته في العربية ، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وإنما تأمره فتقول :

(٩) انظر : المحرر الوجيز ج ٣ / ١٢٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١١٦ ، والدر المصون ج ٤ / ٤٦/٤٥ .

(١٠) انظر : تفسير الكشاف ج ٢ / ٣٥٣ ، وروح المعاني للألوسي ج ٧ / ٣٧٨ .

(١١) انظر : الكشف ج ١ / ٥٢٠ .

(١٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٤٧ / ٦٤٨ .

افعل ولا تفعل^(١٣). وقد كره الأخفش الأوسط القراءة بالتاء وقال : وقال بعضهم "فلتفرحوا" وهي لغة للعرب رديئة ، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على أفعل ، يقولون : لِيَقْلُ زَيْدٌ ، لأنك لا تقدر على " أفعل " ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجلَ فقلت : " قُلْ " ولم تحتج إلى اللام^(١٤).

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ بالتاء في " فليفرحوا " و " مما يجمعون " على الخطاب ، لأن بعده خطاباً في قوله : " قُلْ أَرَأَيْتُمْ " ، وقوله : " فجعلتم منه " ، وقوله : " أذن لكن " فحمل صدر الكلام على آخره ، ليتفق اللفظ ، فيكون الضمير في " تجمعون " وفي " فلتفرحوا " للكفار على معنى : ولو كنتم مؤمنين لوجب أن تفرحوا بذلك ، فهو خير مما تجمعون من دنياكم أيها الكفار . وقد روى عن ابن عامر وغيره أنه قرأ " فلتفرحوا " بالتاء على الخطاب للكفار ، أي : لو كنتم مؤمنين لكان فرحكم بالإسلام والإيمان خيراً مما تجمعون من دنياكم^(١٥) ، وقد رجح الزمخشري والألوسي القراءة بالتاء فقال الألوسي : " وفي تعليقات الزمخشري على كشافه ، كأنه صلى الله عليه وسلم ، إنما أثر القراءة بالأصل ، لأنه أدل على الأمر بالفرح ، وأشدّ تصريحاً به إيذاناً بأنه الفرح بفضل الله تعالى ، وبرحمته ، بليغ التوصية به ليطابق التقرير والتكرير وتضمن معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحاً قوله سبحانه : " ولم يكن له كفوا أحد " من تقديم الظرف اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد ، ونقل عن شرح اللب في توجيهه ، أنه لما كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مبعوثاً إلى الحاضر والغائب جمع بين اللام والتاء ، قيل : كأنه

(١٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١١ / ١٦٤ .

(١٤) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٣٤٥ ، والدر المصون ج ٦ / ٢٢٥ .

(١٥) انظر : الكشف ج ١ / ٥٢٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١١٦ . والدر المصون ج ٤ / ٤٥ .

عنى أن الأمر لما كان بجملة المؤمنين حاضرهم وغائبهم ، غلب الحاضرون على الغائبين ، وأتى باللام رعاية لأمر الغائبين ، وهي نكتة بديعة إلا أنه أمر محتمل ، وما نقل عن صاحب الكشاف أولى بالقبول^(١٦) وقد كره الأخفش الأوسط ، وأبو البقاء ، ومكي ، القراءة بالتاء ، فقال الأخفش كما ذكرت سابقاً ، وهي لغة للعرب رديئة . وقال أبو البقاء : والقراءة بالياء أجود ، وقال مكي : والاختيار الياء . وقال مكي : ولم أقرأ " فليفرحوا " إلا بالياء للجميع ، ويجوز أن يكون الضمير في قوله " فليفرحوا " للمؤمنين ، وقرأ الباقون بالياء في " يجمعون " أجروه على الإخبار عن الكفار ، لا عن المؤمنين ، لأن المؤمنين هم الذين أعطوا فضل الله ، وهو الإسلام ، وأعطوا رحبته ، وهو القرآن لم يعط ذلك الكفار ، فقيل : إنما أعطي المؤمنون من الإسلام والقرآن خير مما يجمع هؤلاء الكفار من دنياهم ، ففي " يفرحوا " ضمير المؤمنين ، وفي " يجمعون " ضمير الكفار ، وهو الاختيار لأن الجماعة عليه ، ولصحة معناه^(١٧) ، وقال أبو علي الفارسي : ومن قرأ بالياء كان المعنى : فافرحوا أيها المؤمنون ، أي : افرحوا بفضل الله ورحمته ، فإن ما آتاكموه من الموعظة ، وشفاء ما في الصدور ، وثلج اليقين بالإيمان ويكون النفس إليه ، خير مما يجمعه غيركم من أعراض الدنيا ، ممن فقد هذه الخلال التي حزتموها^(١٨) .

(١٦) انظر : تفسير الكشاف ج ٢ / ٣٥٣ ، وروح المعاني للألوسي ج ٧ / ٣٧٨ .

(١٧) انظر : الكشف ج ١ / ٥٢٠ .

(١٨) انظر : الحجة في علل القراءات السبع ج ٤ / ٢٨٣ .

سورة هود

٣٧- قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤٦)

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : " إنه عمل غير صالح " . فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة " إِنَّهُ عَمَلٌ " مرفوع منون . " غَيْرُ صَالِحٍ " برفع الراء . وقرأ الكسائي ويعقوب " إِنَّهُ عَمَلٌ " بكسر الميم وفتح اللام فعلاً ماضياً ، " غَيْرُ صَالِحٍ " بنصب الراء مفعول به . وقد روى بأسانيد صحيحة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " إِنَّهُ عَمَلٌ " بكسر الميم ، وفتح اللام فعلاً ماضياً ، و " غَيْرُ صَالِحٍ " بنصب الراء مفعول به . وقال الألوسي : وهي قراءة علي ، رضي الله عنه ، وابن عباس ، وأنس ، وعائشة ، وقد روتها هي وأم سلمة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والأصل : عمل عملاً غير صالح ، وبه قرأ أيضاً كما روى عن عكرمة فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ^(١) ، فقد روى أبو داود في سننه فقال : حدثنا

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ٣٣٤ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٣٥٣ ، والكشف ج ١ / ٥٣٠ / ٥٣١ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤٠٩ ،

موسى بن إسماعيل ، حدَّثنا حماد ، أخبرنا ثابت ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، أنها سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ " (٢). وقال في رواية أخرى : حدَّثنا أبو كامل ، حدَّثنا عبد العزيز يعني ابن المختار ، حدَّثنا ثابت ، عن شهر بن حوشب قال : سألت أم سلمة كيف كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ هذه الآية : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " . فقالت : قرأها " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ " (٣). وقد روى الترمذى في سننه هذه القراءة بإسنادين مختلفين . فقال : حدَّثنا الحسين بن محمد البصري ، حدَّثنا عبد الله بن حفص ، حدَّثنا ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرؤها " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ " (٤). وقال في رواية أخرى حدَّثنا يحيى بن موسى ، حدَّثنا وكيع ، وحبان بن هلال ، قالوا : حدَّثنا هارون النحوي ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ

والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٤١ ، والدر المصون ج ٤ / ١٠٤ ، وروح المعاني للألوسي ج ٧ / ٦٣٥ / ٦٣٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨٢ .

وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٦ / ٤٦٠ . من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً به ... "والدوري في جزئه ص : ١١٠ رقم ٦٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨٣ . والدوري في : جزئه ص : ١١١ رقم ٦١ ، من حديث أبي عمارة حمزة بن القاسم ، عن أبي الفضل ، عن أبي سلمة ... به .

(٤) أخرجه الترمذى في : ٤٧ - كتاب القراءات ٢ - باب " ومن سورة هود " ج ٥ / ١٨٧ رقم ٢٩٣١ .

هذه الآية : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ " ^(٥) . وقال أبو عيسى : كلا الحديثين عندي واحد ، وقد روى شهر بن حوشب غير حديث عن أم سلمة الأنصارية ، وهي أسماء بنت يزيد ، وقد روى عن عائشة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا ، قال الذهبي : تفرد ثابت عنه ^(٦) . وقد روى الحاكم هذه القراءة بإسناد ضعيف جداً ، فقال : أخبرني أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن الزبيران التيمي ، ثنا أبو زوقة ، عن محمد بن جحادة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ " ^(٧) . قال الذهبي : إسناده مظلم . قلت : إسناده ضعيف جداً لأن فيه أبا بكر بن أبي دارم الحافظ الكوفي رافضي كذاب ، وفيه أبو زوقة مجهول الحال ^(٨) . وقال مكِّي : وقد روت عائشة وأسماء ابنة يزيد أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ " تعني بكسر الميم ، ونصب " غير " . وكذلك روت عنه أم سلمة ، أنه أمرها أن تقرأ كذلك بكسر الميم ونصب " غير " ^(٩) . وقد ضعف ابن جرير القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بل أنكرها فقال : ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين ، واعتل في ذلك بخبر روي عن رسول

(٥) أخرجه الترمذي في : ٤٧ - كتاب القراءات ٢ - باب " ومن سورة هود " ج ٥ / ١٨٧ رقم ٢٩٣٢ .
والدوري في جزئه ص : ١١٢ رقم ٦٣ .

(٦) انظر : سنن الترمذي ج ٥ / ١٨٧ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٨٥ .

(٧) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤١ .

(٨) انظر : لسان الميزان ج ١ / ٢٦٨ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٢٩٧ .

(٩) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣١ .

الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند ، وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب ، فمرة يقول عن أم سلمة ، ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ، ولا نعلم لبنت يزيد ، ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة^(١٠) .

قلت : وقد ضعفه عدد من العلماء منهم ابن عدي ، وشعبة ، ويحيى القطان ، وقال الفلاس : كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن شهر ، وكان عبد الرحمن يحدث عنه ، وقال الدولابي : شهر لا يشبه حديثه حديث الناس . وقال أبو حاتم : ليس هو بدون أبي الزبير ولا يحتج به . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وروى النضر بن شميل ، عن ابن عون ، قال : إن شهراً تركوه ، وقال النسائي وابن عدي : ليس بالقوي ، وقال البخاري : شهر حسن الحديث ، وقوى أمره ، وقال العجلي : ثقة شامي ، ووثقه يعقوب بن شيبة ، وقال ابن حجر : صدوق ، كثير الإرسال والأوهام^(١١) .

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ برفع "عَمَلٌ" و "غَيْرٌ" أنه جعل اللام متصلاً من قول الله ، جلّ ذكره ، لنوح ، وجعل الضمير في "إنه" راجعاً إلى السؤال ، فجعل "العمل" خبر "إن" ، لأنه هو السؤال ، وجعل "غير" صفة لـ "العمل" . والتقدير : إن سؤالك أن أنجي كافراً عمل منك غير صالح . وقيل : تقديره : أن سؤالك ما ليس لك به علم عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء في "إنه" تعود على ما دلّ عليه أول الكلام ، وهو قوله "اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" ، فيكون التقدير :

(١٠) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٧١ .

(١١) انظر : ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٨٣ / ٢٨٤ / ٢٨٥ ، وتقريب التهذيب ج ١ / ٣٤١ / ٣٤٢ .

والضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ١٣٤ رقم ٣١٠ . والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ٢ / ٤٢ رقم

إن كون الكافرين معك عمل منك غير صالح . فيكون أيضاً من قول الله جل ذكره لـ "نوح" كالأول . ويجوز أن يكون الكلام من قول "نوح" لابنه يخاطبه بذلك ويقرّعه ، وتقديره : يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين إنه عمل غير صالح ، أي إن كونك مع الكافرين عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء لابن نوح على تقدير حذف مضاف مع العمل . أي إن ابنك ذو عمل ، فيكون من كلام الله جلّ ذكره لـ "نوح" . وقال السمين بعد ذكره لتوجيه مكّي : وفيه نظر بل الظاهر أنّ الكلّ من كلام الله تعالى ، قال الزمخشري : فإن قلت : هلا قيل : إنه عملٌ فاسدٌ . قلت : كما نفاه عن أهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي ، وأذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى لصلاحهم لا لأنهم أهلك^(١٢) . وحجة من قرأ "عَمِلَ" بكسر الميم ، ونصب "غَيْرَ" . قال أبو علي الفارسي : فقد زعموا أن ذلك روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم . قلت : بل ليس بزعم ، بل حقيقة فقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد صحيحة كما ذكرت . فيكون هذا في المعنى كقراءة من قرأ "إنه عَمَلٌ غَيْرٌ صالحٌ" وهو يجعل الضمير لابن نوح ، فتكون القراءتان متفتحتين في المعنى ، وإن اختلفا في اللفظ . وقال الأخفش : وقال بعضهم "عَمِلَ غَيْرَ صالحٌ" وبه تقرأ . وقال السمين : ويجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف تقديره : عَمِلَ عملاً غير صالح ، كقوله "واعملوا صالحاً" [سورة المؤمنون / ٥١] . ومعنى : "ليس من أهلك" أي : ليس من أهل دينك . وقيل : ليس من أهلك الذين وعدتكم أن أنجيهم من الغرق . وقيل : إنه

(١٢) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣١ ، وتفسير الكشاف ج ٢ / ٣٩٩ ، والدر المصون ج ٤ / ١٠٤ ،

وإنحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٢٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٤١ .

كان ربيبه لم يكن ولده^(١٣). وقال ابن جرير : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار ، وذلك رفع "عمل" بالثنوين ، ورفع "غير" يعنى : إن سؤالك إياي ما تسألينه في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك^(١٤).

٣٨- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ

فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿١١﴾

القراءة : اختلف القُراء في قوله تعالى : " قالوا سلاماً قال سلام " [سورة هود / ٦٩]. وفي [الذاريات / ٢٥]. فقرأ حمزة ، والكسائي ، ويحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي " قالوا سلاماً قال سلّم " بكسر السين ، وتسكين اللام بلا ألف فيهما في السورتين جميعاً ها هنا وفي [سورة الذاريات / ٢٥]. وقرأ الباقون وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف "قالوا سلاماً قال سلام" بفتح السين ، واللام ، وبألف بعدهما فيهما^(١٥). وروى بأسانيد محذوفة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " سلّم " بكسر السين

(١٣) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣١ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٣٥٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٤٢ / ٣٤٣ ، والدر المصون ج ٤ / ١٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٢٧ .

(١٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٧١ .

(١٥) انظر : السبعة ص : ٣٣٧ / ٣٣٨ ، والكشف ج ١ / ٥٣٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ /

٣٥٩ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٤٢ ، والتيسير ص : ١٠٢ ، والكنز في القراءات العشر ص

: ١٧٤ ، ومعاني القرآن للفرّاء ج ٢ / ٢٠ / ٢١ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ١٨٧ ، وزاد المسير ج ٤

/ ١٢٧ / ١٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٣٠ .

وسكون اللام ، من غير ألف . فقال مكّي : ورؤى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يقرأ " قال سِلْمٌ " بغير ألف ، وقال الفراء : وقوله : سلاماً " قال سِلْمٌ " قرأها يحيى بن وثّاب ، وإبراهيم النخعي ، ودُكر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ بها ^(١٦) .

وروى الدوري فقال : حدّثني الكسائي ، أنبأ حمزة الزيات ، قال : سمعت أشياخا من أهل قباء يقرءون " قالوا سلاماً " قال : سلم . قال : قلت : ما هذه القراءة قالوا : هكذا أخبرونا أشياخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقرأهم ^(١٧) . قلت : في إسناده إبهام شيوخ حمزة الزيات . ومع ذلك فقراءة الكسائي ، وحمزة بدون ألف كما سبق ذكره .

التوجيه والتفسير : ذهب جمهور القراء إلى أن قراءة " سلام " و " سِلْمٌ " لغتان بمعنى التحية ، فقال أبو عليّ : وأما من قرأ " قالوا سلاماً قال سِلْمٌ " فإن سِلْمًا ، يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون بمعنى سلام ، فيكون المعنى : أمرنا سِلْمٌ ، أو سِلْمٌ عليكم ، ويكون " سِلْمٌ " في أنه بمعنى سلام ، لقولهم : جِلٌّ ، وحلال ، وجِرْمٌ ، وحرَامٌ ، فيكون على هذا قراءة من قرأ : " قال سِلْمٌ " و " سلامٌ " بمعنى واحد ، وإن اختلف اللفظان .

والآخر : أن يكون سِلْمٌ ، خلاف العدو والحرب ، كأنهم لما كفوا عن تناول ما

(١٦) انظر: الكشف ج ١/ ٥٣٤ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٠ / ٢١ .

(١٧) رواه الدوري في جزئه ص : ١١٢ رقم ٦٤ .

قدّمه إليهم " نكرهم وأوجس منهم خيفة " [سورة هود / ١٧٠]. قال : أنا سِلْمٌ ، ولست بحرب ، ولا عدُوٌّ ، فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو وقال مكّي : ومعنى " سلام " أي سلام عليكم ، فالخبر محذوف ، وهو رد السلام عليهم ، إذ سلموا عليه وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، وهو أبين في التحية ورد السلام . وقال الزجاج : من قرأ " سِلْمٌ " فالمعنى : أمرنا سِلْمٌ ، أي : لا بأس علينا . وقال الفراء : إن معنى سِلْمٌ وسلام واحد ، والله أعلم ، وأنشدني بعض العرب :

٢١- مَرَرْنَا فُقُلْنَا إِيَّهِ سِلْمٌ فَسَلَّمْتُ

كما اکتلّ بالبرق الغمام اللوائح^(١٨)

فهذا دليل على أنهم سَلَمُوا ، فردّت عليهم ، وقرأه العامة " قالوا سلاماً قال سَلَامٌ " . وقال أبو عليّ : أخبرنا أبو إسحاق ، قال : سمعت محمد بن يزيد ، يقول : السلام في اللغة أربعة أشياء : فمنها مصدر سَلَمْتُ ، ومنها السلام ، جمع سلامة ، ومنها السلام : اسم من أسماء الله ، ومنها السلام شجرة^(١٩) ، ومنه قول الأخطل :

٢٢- إِيَّا سَلَامٌ وَحَرَمَلُ^(٢٠)

(١٨) البيت في تفسير ابن جرير الطبري ج ١٢ / ٤٦٦ ، والبحر المحيط ج ٥ / ٢٤١ ، ومعاني الفراء ج ٢ / ٢١ ، وروح المعاني ج ١٢ / ٩٤ ، والدر المصون ج ٤ / ١١٢ رقم ٢٦٩٨ .
(١٩) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٥٩ / ٣٦٣ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٠ / ٢١ ، والمحجر الوجيز ج ٣ / ١٨٧ ، وزاد المسير ج ٤ / ١٢٧ / ١٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٣٠ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٤٢ .
(٢٠) هو جزء من بيت للأخطل وتماه في ديوانه ج ١ / ١٤ .
فَرَايِيَةُ السُّكْرَانِ قَفْرٌ ، فَمَا بِهَا لَهُمْ شَبِيحُ إِلَّا سَلَامٌ حَرَمَلُ
وانظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٤٠٩ .

سورة يوسف

٣٩ - قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا عَلِيمٌ ۖ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا

يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

القراءة : اختلف القراء في فتح الياء وإثبات الألف وإسكانها وإسقاط الألف من قوله ، عزَّ وجلَّ : " يا بُشْرَىٰ هذا غلام " . فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر "يا بُشْرَايَ" بفتح الياء وإثبات الألف . وروى ورش عن نافع : " يا بُشْرَايَ " [سورة يوسف / ١١٩] ، و " مَثْوَايَ " [سورة يوسف / ٢٣] و " مَحْيَايَ " [سورة الأنعام / ١٦٢] و " عصَايَ " [سورة طه / ١٨] بسكون الياء . والباقون عن نافع بتحريك الياء إلا " محيَايَ " . وقال أبو علي الفارسي : ورأيت أصحاب ورش لا يعرفون هذا ، ويرون عنه بفتح الياء في ذلك كله . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي " يا بُشْرَى " بألف بغير ياء ، وعاصم بفتح الراء ، وحمزة ، والكسائي يميلانها . وقرأ أبو الطفيل ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق ، وأبورجاء ، وابن أبي عبله ، والحسن " يا بُشْرَى " .

بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة^(١). وروى الكرماني ، وابن الأنباري ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " يا بُشْرَى " بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم^(٢).

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " يا بُشْرَى " بحذف الياء وعدم الإضافة ، إنه نادى البشرى ، فهذا نداء مفرد شائع ، ومعنى نداؤه البشرى أنه على تقدير : تعالى يابشرائي ، فهذا من وقتك وآياتك . وقال أبو علي الفارسي : وهذه القراءة تحتتمل وجهين : أحدهما : أن يكون في موضع ضمّ مثل : يارجلُ لاختصاصه بالنداء ، كاختصاص الرجل ونحوه من الأسماء الشائعة به . والآخر : أن يكون في موضع نصب ، وذلك لأنك أشعت النداء ولم تخصصه ، كما فعلت في الوجه الأول ، فصار كقوله تعالى : " يا حَسْرَةَ على العباد " [سورة يس / ٣٠] ، فالوجه الأول على أنه "بُشْرَى" مختصة بالنداء ، والآخر : أن تنزّله من جملة كلّها مثلها في الشّياع ، إلا أن التنوين لم يلحق بـبُشْرَى لأنها لا تنصرف . وقد ذهب إلى هذا التوجيه ابن جرير والزمخشري وابن عطية وغيرهم^(٣) . فقال ابن جرير : وإذا قرئ ذلك كذلك احتمل

(١) انظر : السبعة ص : ٣٤٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٠ ، والكشف ج ٢ / ٧ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والدر المصون ج ٤ / ١٦٥ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ ، وزاد المسير ج ٤ / ١٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ١٥٣ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٢٨ / ٢٢٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٩١ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٦ ، والتيسير ص : ١٠٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٩٧ والتبصرة ص : ٢٢٨ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٢٤ .

(٢) انظر : شواذ القراءات للكرماني ص : ٢٣ / ٢٤ / ١٥٥ ، والبيان ج ٢ / ٣٦ .

(٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١١ ، والكشف ج ٢ / ٧ / ٨ ، وجامع البيان عن تأويل القرآن ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٢٨ .

وجهين من التأويل : أحدهما ما قاله السديُّ : وهو أن يكون اسم رجل دعاه المُستقي باسمه كما يقال : يا زيدُ ، ويا عمرو ، فيكون "بُشْرَى" في موضع رفع بالنداء . والآخِرُ : أن يكون أراد إضافة البُشْرَى إلى نفسه ، فحذف الياء وهو يُريدُها ، فيكون مُفرداً وفيه نية الإضافة ، كما تفعل العرب في النداء فتقول : يا نفسُ اصْبِرِي ، ويا نفسِ اصبرِي ، ويا بُنْيُ لا تفعل ، ويا بُنْيُ لا تفعل . فَتَفْرِدُ وتَرْفَعُ وفيه نية الإضافة ، وتضيف أحياناً فتكسِرُ ، كما تقول : يا غلامُ أَقْبِلُ ، ويا غلامِ أَقْبِلُ . وإلى هذا التوجيه أيضاً ذهب الفراء في كتابه معاني القرآن^(٤) . وقال ابن الجوزي في معنى هذه القراءة : يا من حضر ، هذه بشرى ، ويجوز أن يكون المعنى : يا بشرى هذا أوانك على ما سبق بيانه من تنبيه الحاضرين . وذكر السديُّ أنه نادى بذلك أحدهم وكان اسمه بشرى ، وقال ابن الأنباري : يجوز فيه هذه الأقوال ، ويجوز أن يكون اسم امرأة^(٥) . وحجة من قرأ " يا بُشْرَايَ هذا غلام " بفتح الياء وإثبات الألف ، وهي لغة في بعض قيس ، فأضاف إلى الياء التي للمتكلم ، كان للألف التي هي حرف الإعراب عنده موضعان من وجهين . أحدهما : أن الألف في موضع نصب من حيث كان نداء مضاف ، والآخِر : أن تكون في موضع كسر من حيث كانت بمنزلة حرف الإعراب في غلامي^(٦) . وقال الزجاج : ومن قرأ " يا بشرايَ " فهذا النداء تنبيه للمخاطبين ، لأن البشرية لا تجيب ولا تعقل ؛ فالمعنى : أبشروا ، ويا أيها البشرية هذا من أوانك ، وكذلك إذا قلت : يا عجباه ، فكأنك قلت : إعجبوا ، ويا أيها العجب هذا من

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ .

(٥) انظر : زاد المسير لابن الجوزي ج ٤ / ١٩٤ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٠ / ٤١١ ، والكشف

ج ٢ / ٨ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ ، والدر المنصون ج ٤ / ١٦٥ .

حينك^(٧) . وحجة من قرأ " يا بُشْرِيَّ " بتشديد الياء وفتحها من غير ألف . فقد رفضها ابن جرير الطبري وقال : وأما التشديد والإضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها ، وإن كانت لغةً معروفةً ، لإجماع الحُجَّة من القراء على خلافها . وإنكاره لهذه القراءة فقد أوردها فقال : وقرأ عامة قراء أهل المدينة " يا بُشْرِيَّ " بإثبات ياء الإضافة ، وقال الفراء : وهي لغة هُدَيْل كل ألف أضافها المتكلم على نفسه جعلتها ياء مشددة : أنشدني القاسم بن معن :

٢٣- تركوا هَوِيَّ وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهِم

ففقدهم ولكل جنب مصرع^(٨)

وقال لي بعض بني سُليم : آتيك بمولِيٍّ فإنه أروى منِّي قال : أنشدني المفضل :

٢٤- يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدٍّ

ويطعنُ بالصُمَّلَّةِ فِي قَفِيَّا

فإن لم تثاروا لي من عِكَبٌ

فلا أوريتما أبداً صَدِيًّا^(٩)

وقال الزمخشري : وفي قراءة الحسن وغيره " يا بشري " بالياء مكان الألف ، جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة ، وهي لغة للعرب مشهورة ، سمعت أهل

(٧) انظر : زاد المسير ج ٤ / ١٩٤ .

(٨) سبق في ص : ٥٦ .

(٩) البيتان بلا نسبة في : المحتسب ج ٢ / ٦٠ .

السروات يقولون في دعائهم : يا سيدي وموليَّ^(١٠) . وحجة من قرأ " يا بُشْرَايَ " بألف وسكون الياء ، وهو جمع بين ساكنين في الوصل . فقد رفضها الزمخشري فقال : وعن نافع " يا بشرايُ " بالسكون ، وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حدّه إلا أن يقصد الوقف . وقد ذهب إلى هذا الرأي أبو حيان في تفسيره ، وكذلك الشيخ السمين في الدر المصون وغيرهم^(١١) . وقال مكّي : واختار أبو عبيد قراءة من قرأ " يا بشرى " بغير ياء ، اسم رجل دعاه المستقى ، واحتج أبو عبيد في اختياره لذلك أنه يجمع المعنيين : اسماً لرجل ونداء البشري . وتعقّب عليه ابن قتيبة فاختار " يا بشراي " بالإضافة لأنها قراءة أهل المدينة ومكة وأبي عمرو ، ولم يجز أن يكون حذف الياء على نداء " البشري " فقال : لا تُنادى البشري إلا بالإضافة إلى النفس ، كما تقول : يا طوباي إن قبل الله عملي ، ولا تقول يا طوبى^(١٢) . وقد ذهب ابن جرير الطبري إلى ما ذهب إليه أبو عبيد من ترجيح قراءة من قرأ " يا بُشْرَى " فقال : وأعجَبُ القراءات في ذلك إلى قراءة من قرأ بإرسال الياء وتسكينها ؛ لأنه إن كان اسم رجل بعينه ، كان معروفاً فيهم ، كما قال السديُّ ، فذلك هي القراءة الصحيحة لا شكَّ فيها ، وإن كان من التبشير فإنه يَحْتَمِلُ ذلك إذا قُرئ كذلك على ما بنيت^(١٣) . قلت : إذن القراءة

(١٠) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٢ / ٢١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ١٥٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٤ / ٤١٥ ، والمحمر الوجيز ج ٣ / ٢٢٩ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والدر المصون ج ٤ / ١٦٥ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ .

(١١) انظر : الكشاف ج ٢ / ٤٣٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والدر المصون ج ٦ / ٤٦٠ ، والمحمر الوجيز ج ٣ / ٢٢٨ .

(١٢) انظر : الكشاف ج ٢ / ٧ / ٨ .

(١٣) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٣ / ٤٦ .

المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قراءة شاذة وهي " يا بُشْرِيَّ " لمخالفتها رسم المصحف وضعف سندها ، وإن كانت لغة فاشية ومعروفة في هُدَيْل إلا أن إجماع الحجة على خلافها فقال ابن جرير : وأما التشديد والإضافة في الياء فقراءة شاذة لأرى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفة لإجماع الحُجَّة من القراء على خلافها (١٤) . وقد اختلف العلماء في تفسير " يا بشرى هذا غلام " . فقال بعضهم : ذلك تبشير من المُدْلِيّ دلوه أصحابه في إصابته يوسف بأنه أصاب عبداً ، فروى ابن جرير بسنده عن قتادة أنه قال : تباشروا به حين أخرجوه ، وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها وفي رواية أخرى قال : بشّرهم واردُهم حين وجد يوسف . وقال آخرون : بل ذلك اسم رجل من السيّارة بعينه ناداه المُدْلِيّ لما خرج يوسف من البئر مُتعلّقاً بالجبل . فقد روى ابن جرير أيضاً بسنده عن السديّ أنه قال : اسم الغلام بُشْرِيّ : قال : يا بشرى . كما تقول : يا زيد (١٥) .

٤٠ - قوله تعالى : ﴿ ... وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ

لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

القراءة : اختلف القُراء في قوله تعالى " هَيْتَ لَكَ " . فقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ وابن كثير وأهل مكة " هَيْتُ لَكَ " بفتح الهاء ، وسكون الياء وضم التاء . وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ، وشيبة وابن ذكوان ، والأعرج " هَيْتَ " بكسر الهاء

(١٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ .

(١٥) انظر : المرجع السابق ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ .

وسكون الياء وفتح التاء . وهي مروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وروى هشام بن عامر بإسناده عن ابن عامر : " هَيْتُ لَكَ " بكسر الهاء ، وهمز الياء وضم التاء . وهي قراءة ابن عباس ، وأبي الدرداء ، وقتادة ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وأبي وائل ، وقال أبو علي الفارسي : وكذلك حدثني ابن بكر مولى بني سُلَيْم ، عن هشام . وقال الخلواني عن هشام " هَيْتَ لَكَ " مهموز بكسر الهاء ، وفتح التاء ، وهو خطأ ، ولم يذكره ابن ذكوان . وعن ابن محيصن ، وطلحة بن مصرف ، مثل قراءة ابن عباس إلا أنها بغير همز . وعن ابن محيصن " هَيْتَ " بفتح الهاء وكسر التاء ، وهي قراءة أبي رزين ، وحميد ، وابن أبي إسحاق النحوي . وعن الوليد بن عتبة " هَيْتَ " . بكسر الهاء والتاء مع الهمز ، وهي قراءة أبي العالية . وقرأ ابن خثيم مثله إلا أنه لم يهمز . وعن الوليد بن مسلم عن نافع بكسر الهاء وفتح التاء مع الهمز . وقرأ ابن مسعود ، وابن السميفع ، وابن يعمر ، والجحدري ، " هَيْتُ " برفع الهاء والتاء وبياء مشددة مكسورة بعدها همزة ساكنة ، وقرأ أبي بن كعب " ها أنا لك " . وقرأ يحيى بن وثاب ، وقالت : " هَيْتُ لَكَ " بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة والتاء مضمومة . وروي أيضاً عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وابن عباس ، ومجاهد ، وأبي عبد الرحمن السُّلَمي ، وقتادة ، وطلحة ، وأبي عمرو في رواية عنه ، وابن عامر في رواية عنه وعكرمة " وقالت : " هَيْتَ لَكَ " بكسر الهاء وبالهمزة وبفتح التاء . وقراءة أهل المدينة : " هَيْتَ لَكَ " . وقال بعضهم " هَيْتُ لَكَ " مهمز . وقرأ أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي " هَيْتَ لَكَ " بفتح الهاء والتاء . وهي قراءة ابن عباس ، وابن مسعود ، وأبو الأسود ، وابن أبي إسحاق ، وسعيد بن

جبير، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وزر بن حبيش^(١٦)، وقد روي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "هَيْتَ لَكَ" بفتح الهاء والتاء وبلا همز. فقد روى ابن جرير الطبري بأكثر من رواية فقال: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُيَينة، عن منصور، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: "هَيْتَ لَكَ". فقال له مسروق: إن ناساً يقرءونها "هَيْتُ لَكَ". فقال: دَعُونِي، فَإِنِّي أَقْرَأُ كَمَا أُقْرِئْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ^(١٧). وروى أبو داود بإسنادين صحيحين فقال: حدثنا هناد، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، قال: قيل لعبد الله: إن ناساً يقرءون هذه الآية "وقالت هَيْتَ لَكَ" فقال: إني أقرأ كما عَلِمْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ" وقالت هَيْتَ لَكَ". وقال: حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري، حدثنا عبد الوارث، حدثنا شيبان، عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود، أنه قرأ "هَيْتَ لَكَ" فقال شقيق: إنا نقرؤها "هَيْتُ لَكَ" يعني، فقال ابن مسعود: أقرؤها كما عَلِمْتُ أَحَبُّ

(١٦) انظر: السبعة ص: ٣٤٧ / ٣٤٨، الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٦ / ٤١٧ / ٤١٨، الكشف ج ٢ / ٨ / ٩، معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٩٩ / ١٠٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ / ٣٠٥ / ٣٠٦، وتفسير البحر المحیط ج ٥ / ٢٩٤، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٢ / ٢٣٥ / ٢٣٦، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٣٣، والجامع لأحكام القرآن ج ٩ / ١٦٣ / ١٦٤، وزاد المسير ج ٤ / ٢٠١ / ٢٠٢، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٩٢ / ٦٩٣، والكشاف ج ٢ / ٤٥٥، والتيسير ص: ١٠٤، والكنز في القراءات العشر ص: ١٧٦، وقراءة الكسائي ص: ٧٤، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٢٤ / ١٢٥، والتبصرة ص: ٢٢٨.

(١٧) أخرجه ابن جرير في: جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٢ / ٢٣٧ رقم ١٤٥٧٤.

إلي^(١٨). وقال ابن حجر : وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله ، قال :
 أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هيت لك " يعني هلم لك . وعند عبد
 الرزاق من وجه آخر عن عكرمة ، قال : معناها : تهيأت لك .^(١٩) وقال مكّي والفراء
 وغيرهما : وقد روي عن ابن مسعود أنه قال : أقرأني النبي ، صلى الله عليه وسلم :
 " هَيْتَ لَكَ " بفتح الهاء والتاء بلا همز ، وبذلك كان يقرأ.^(٢٠)

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ " هَيْتَ لَكَ " أي : هَلُمَّ لَكَ ، وادُنُّ وتقرَّب .
 كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنه :

٢٥- أبلغُ أميرَ المؤمنين

أخا العراقِ إذا أتينا

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ

عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا^(٢١)

(١٨) أخرجهما أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧١٩ رقم ٤٠٠٤ / ٤٠٠٥
 بإسنادين صحيحين . والحاكم في : كتاب التفسير ، تفسير سورة يوسف عليه السلام ج ٢ / ٣٤٦ . والدوري في
 جزئه ص : ١١٥ رقم ٦٨ من حديث أبي معاوية به ، ورقم ٦٩ من حديث عبد الوهاب عن شعبة به . وفي ص :
 ١١٤ رقم ٦٧ من حديث إبراهيم بن أبي يحيى ، عن الشعبي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : أقرأني رسول
 الله ، صلى الله عليه وسلم : " هَيْتَ لَكَ " بنصب الهاء ولم يهمز .

(١٩) انظر : فتح الباري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ .

(٢٠) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ ، والكشف ج ٢ / ٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ /
 ١٦٣ ، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٣٢ .

(٢١) البيتان بلا نسبة في جمهرة اللغة ج ١ / ٢٥١ ، والخصائص ج ١ / ٢٧٩ ، وشرح المفصل ج ٤ / ٣٢ ، ولسان
 العرب ج ١٩ / ١١٩ مادة هيت ، والمحتسب ج ٢ / ٨ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٤٤٢ ، والجامع لأحكام
 القرآن للقرطبي ج ٥ / ١٦٤ ، والمحرم الوجيز ج ٢ / ٢٣٢ .

أي : هَلُمَّ إلينا تعال واقرب . وقال أبو الحسن : وقد كسر بعضهم التاء ، وهي لغة في ذا المعنى ، ورُفِعَت في ذا المعنى . وقال الفراء : ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها . وقال ابن جرير الطبري : وأولى القراءات في ذلك قراءة من قرأ " هَيْتَ لك " بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء ، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها - فيما ذكر - قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم . وقال أبو عبيدة : " وقالت هَيْتَ لك " أي هَلُمَّ لك ، ولفظ " هيت " للثنين والجماعة والذكر والأنثى سواء إلا أن العدد فيما بعدها تقول : هيت لكما وهيت لكن . وقال الزجاج : " وقالت هَيْتَ لك " المعنى : هَلُمَّ لك . أي أقبل إلى ما أدعوك إليه ، وفي " هَيْتَ لك " لغات . يجوز " هَيْتُ لك " و " هَيْتَ لك " وأجودها ، وأكثرها " هَيْتَ لك " بفتح التاء . وروى ابن جرير الطبري بسنده قال : حدثني : الحارث ، قال : قال أبو عبيد كان الكسائي يحكيها - يعني " هَيْتَ لك " قال : وقال : وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز ، معناها : تعالی وقال أبو عبيد : سألتُ شيخاً عالماً من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم يعرفها^(٢٢) . وقال مكّي : وأما من قرأ بفتح التاء فعلى المخاطبة من المرأة ليوسف على معنى الدعاء له والاستجلاب له إلى نفسها ، على معنى : هلم لك ، أي تعال يا يوسف إليّ . وحجة من قرأ " هَيْتُ لك " بضم التاء ، هي لغة في ذا المعنى ، وحرّك الآخر بالضم ، كما حرّك آخر ما ذكرته من ذَيْتُ وحيثُ في أنه حرّك مرة بالضم وأخرى بالفتح لالتقاء الساكنين ، ومعنى " هَيْتَ " هَلُمَّ^(٢٣) . وقال مكّي : فأما

(٢٢) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٧ ، والكشف ج ٢ / ٨ / ٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٩٩ / ١٠٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٣ / ٧٤ / ٧٦ / ٧٧ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ / ٣٠٥ / ٣٠٦ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ . والدر المصون ج ٤ / ١٦٧ .

(٢٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٩ ، والكشف ج ٨ / ٢ .

من ضم التاء فعلى الإخبار عن نفسها بالإتيان إلى يوسف ، ودلّ على ذلك قراءة من همز ، لأنه يجعله من "تهيات لك" تخبر عن نفسها أنها متصنعة له متهيئة . وقد تحتمل قراءة من لم يهمز أن تكون على إرادة الهمز ، لكن خفف الهمزة ، فيكون من "تهيات" فيكون فعلاً ، ولا يحسن ذلك ، ويتمكن إلا على قراءة من ضم الياء ، لأنها تخبر عن نفسها بذلك . والتاء مضمومة ، ويبعد الهمز في قراءة من فتح التاء لأنه إذا فتح التاء فإنه يخاطبه ، وتاء المخاطبة مفتوحة ، فيصير المعنى : أنها تخبره أنه تهيأ لها ، والمعنى على خلاف ذلك ، لأنها هي التي دعت وتهيأت له ، لم يدعها هو ولا تهيأ لها ، يعيذه الله من ذلك . حكى أبو زيد ، هيت للأمر أهى هيئة وتهيات . ويجوز أن يكون الهمز من قولهم "هؤت بالرجل أهوء هؤاً" ، إذا ارتبته بشيء ، حكاه أبو زيد . فيكون على هذا الاشتقاق "هيت" فعلاً ، ويكون الفعل إذا كسرت الهاء مبنياً للمفعول على "فعلت" . والأول أليق بالمعنى ، لأن معناه في الهمز الاستعداد ، والتهيؤ له . وليس المعنى على التهمة والارتياب . وقال القرطبي : وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ، وابن كثير "هيتُ لك" بفتح الهاء وضم التاء ، قال طرفة :

٢٦- ليس قومي بالأبعدين إذا ما

قال داع من العشيرة هيتُ^(٢٤)

وحجة من قرأ "هيتُ لك" بكسر الهاء والهمزة وضم التاء ، وجهها أنه فعلت من الهيئة ، والتاء في "هيتُ" ضمير الفاعل المسند إليه الفعل . قال أبو زيد : هيتُ للأمر أهى هيئة ، وهيات ، فهيتُ فعلت ، وقال غير أبي زيد : رجل هيتُ حير شير ، إذا كان حسن الهيئة والصورة ، والشارة ، ونظير ما حكاه أبو زيد من : هيتُ

(٢٤) انظر : الكشف ج ٢ / ٨ / ٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ١٦٣ .

وتهيأت قولهم : فئت وتفيأت ، وفي التنزيل " يتفياً ظلاله " [سورة النحل / ٤٨] و"حتى تفيء إلى أمر الله" [سورة الحجرات / ١٩]. "فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم" [سورة البقرة / ٢٢٦] ^(٢٥). وقد أنكر أبو عمرو بن العلاء والكسائي هذه القراءة ، وقد روى أبو عبيدة وابن جرير بسندهما عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : شهدت أبا عمرو ، وسأله أبو أحمد ، أو أحمد وكان عالماً بالقرآن ، عن قوله من قال "هئت لك" بكسر الهاء وهمز الياء ، فقال أبو عمرو : نُبسيُّ - أي : باطل - جعلها "نلت" من "تهيات" ، فهذا الخندق ، فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن ، هل تعرف أحداً يقول : هئت لك . وقال القاسم : لم يكن الكسائي يحكي : "هئت لك" عن العرب. ^(٢٦) وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين : "وقالت هئت لك" . بكسر الهاء وضم التاء ، والهمز ، بمعنى : تهياتُ لك من قول القائل : هئتُ للأمر أهية هئية ، ومن روى ذلك عنه ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما . وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي ، وعكرمة ، وأبو وائل "هئت لك" أي : تهياتُ لك" ^(٢٧). أما قراءة هشام "هئت لك" . مهموز بكسر الهاء ، وفتح التاء. فقال أبو علي الفارسي : وهو خطأ لم يذكره ابن ذكون . وقال مكّي : وهو وهمٌ عند النحويين ، لأن فتح التاء الخطاب ليوسف ، فيجب أن يكون اللفظ قالت : هيت لي ، أي :

(٢٥) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٩ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٣٣ .

(٢٦) انظر : مجاز القرآن ج ١ / ٣٠٥ / ٣٠٦ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٣ / ٧٥ / ٧٦ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ .

(٢٧) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٣ / ٧٤ / ٧٥ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ .

تهيأت لي يا يوسف ، ولم يقرأ بذلك أحد ، وأيضاً المعنى على خلافه ؛ لأنه كان يفرض منها ويتباعد عنها ، وهي تراوده وتطلبه وتقدُّ من قميصه ، فكيف تجبره عن نفسه أنه تهيأ لها ، هذا ضد حالهما . وقد قال يوسف " ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب " [٥٢] وهو الصادق في ذلك ، فلو كان تهيأ لها لم يقل ذلك ولا ادّعاء .^(٢٨) وأما قراءة أهل المدينة " هَيْتَ لَكَ " في ذا المعنى ، الهاء مكسورة ، والهاء مفتوحة ، أي معناها معنى من قرأ " هَيْتَ لَكَ " أي هَلُمَّ وأقبل وادن . وقال أبو الحسن : وقال بعضهم " هَيْتُ لَكَ " مهموز ، جعلها من تهيأت لك ، وهي حسنة ، إلا أن المعنى الآخر أثبت ، لأنها دعت ، والمفتوحة في ذا المعنى أكثر اللغات . وقال أبو علي الفارسي : ويفهم من قول أبي الحسن الأخفش ما يعلم منه : أن في " هَيْتَ " ، الذي يُراد به اسم الفعل ، ثلاث لغاتٍ " هَيْتَ لَكَ ، وهَيْتُ لَكَ ، وهَيْتَ لَكَ " إلا أن الهاء مكسورة وذلك قراءة نافع وابن عامر ، ونسبه أبو الحسن إلى أهل المدينة ، ومثل ذلك الكلمة في أن الآخر منها قد جازت فيه الحركات الثلاث لالتفات الساكنين .^(٢٩) وقد اختلف العلماء في قوله " هيت لك " بأي لغة هي ، على أربعة أقوال : أحدها : أنها عربية ، قال مجاهد . وقال ابن الأنباري : وقد قيل : إنها من كلام قريش ، إلا أنها مما درس وقلّ في أفواههم آخراً ، فأتى الله به ، لأن أصله من كلامهم . وهذه الكلمة لا مصدر لها ، ولا تصريف ولا تثنية ، ولا جمع ، ولا تأنيث ، يقال للثنتين : هيت لكما ، وللجميع : هيت لكم ، وللنسوة : هيت لكن . والثاني : أنها بالسريانية ، قاله الحسن

(٢٨) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٩ ، والكشف ج ٢ / ٩ ، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٣٣

(٢٩) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٨ / ٤١٩ .

أبي : عليك. والثالث : بالخورانية، قاله عكرمة ، والكسائي . وقال الفراء : يقال : إنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها . والرابع : إنها بالقبطية ، قال السدي . ومعناها : هَلُمَّ لَكَ ^(٣٠) . وقال ابن جرير : وأولى القراءة في ذلك ، قراءة من قرأه : " هَيْتَ لَكَ " بفتح الهاء والتاء ، وتسكين الياء ، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها فيما ذكر قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ^(٣١) .

٤١ - قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور من القراء " مَثْوَايَ " . وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ " مَثْوَايَ " ، وقد قرأ بها ابن أبي إسحاق ، والجحدري ، ومحمد بن وهب الثقفي ، وأبو الطفيل ، قلت : هذه القراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف ، وضعف سندها ، ولم يقرأ بها القراء المشهورون . ومع ذلك فهي لغة فاشية في هُذَيْل وعزاها أبو عبيد إلى طيء . ومعنى قوله تعالى : " أحسن مثواي " . يقول : أحسن منزلي وأكرمني ، وأمني فلا أخونه ، وقال ابن إسحاق : أمني على بيته وأهله . وقال السدي : فلا أخونه في أهله . وقال مجاهد : يريد يوسفُ سيده زوج المرأة ^(٣٢) . وتوجيه هذه القراءة هو نفس توجيه قوله تعالى " فمن تبع هداي " [سورة البقرة / ٣٨] ، وقد أشبعت الكلام عنها ، من أراد المزيد فيراجع آية [٣٨] من سورة البقرة .

(٣٠) انظر : زاد المسير ج ٤ / ٢٠٢ / ٢٠٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٣ / ٢٣٤

/ ٢٣٥ / ٢٣٦ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ .

(٣١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٧ .

(٣٢) انظر : شواذ القراءة للكرماني ص : ٢٣ / ٢٤ / ١٥٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩٤ ،

وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٨ ، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٣٣ .

٤٢ - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَقْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٤٢)

القراءة : قراءة الجمهور من القراء : " رُؤْيَايَ " . وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " في رُؤْيِيَّ " . وقد أشبعت الحديث عنها في سورة يوسف الآيتان ١٩ / ٢٣ .

٤٣ - قوله تعالى : ﴿ ... قَالُوا يَتَابَانَا مَا نَبَغِي ﴾ (٦٥)

القراءة : قراءة الجماعة " ما نبغي " بالنون . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " ما تبغي " بالتاء . فقد روى ابن خالويه ، وأبو حيان ، وابن عطية وغيرهم أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " ما تبغي " بالتاء على مخاطبة يعقوب ، وقد روت هذه القراءة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عائشة ، رضي الله عنها ، وقرأ كذلك ابن مسعود ، وأبو حيوة ، " ما تبغي " بالتاء^(٣٣) . قلت : وهذه القراءة المروية بالتاء شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، وضعف سندها . ولم يقرأ بها القراء المشهورون ولا غيرهم فيما عدا ما ذكرته سابقاً . وإنما قراءة الجمهور بالنون ، على الرغم من أن أبا حيان حاول أن يقرب بين القراءتين فقال : ويحتمل ما في هذه القراءة الاستفهام والنفي كقراءة النون^(٣٤) التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ بالنون قال ابن عطية : والمعنى على قراءة الجماعة " ما نبغي " يحتمل أن تكون " ما " استفهاماً ، قاله قتادة ، و " نبغي " من البغية ، أي : ما نطلب بعد هذه التكرمة هذا ما

(٣٣) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٦٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧١١ ، وتفسير البحر

المحيط ج ٥ / ٣٢٤ ، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٦٠ ، والكشاف ج ٢ / ٤٨٦ ، وروح المعاني ج ٨

/ ٢٦٢ . والدر المصون ج ٤ / ١٩٥ .

(٣٤) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٥ / ٣٢٤ .

لنا رد إلينا مع ميرتنا^(٣٥). وقال الزجاج : أي ما نريد ، وما في موضع نصب ، والمعنى : أي شيء نريد ، وقد رُدَّتْ علينا بضاعتنا ، ويجوز أن يكون " ما " نفيًا ، كأنهم قالوا : ما نبغي شيئًا " هذه بضاعتنا ردت إلينا " ^(٣٦).

وحجة من قرأ " ما تبغي " بالتاء . على ما تبغي منا ، أي : تطلب ، يَعْنُونَ أباهم يعقوب . معناه : أي شيء تطلبه وراء هذا الإحسان ، أو من الشاهد على صدقتنا ، وقيل : ما نريد منك بضاعة أخرى ^(٣٧).

(٣٥) انظر : المحرر الوجيز ج ٣ / ٢٦٠ .

(٣٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ١١٨ .

(٣٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧١١ ، والكشاف ج ٢ / ٤٦٧ .

سورة الرعد

٤٤ - قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزَاتٌ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَابٍ وَزَرَعٌ

وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴿٤﴾

القراءة : اختلف القراء في التاء والياء . قوله تعالى : " يسقى بماء واحد " فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو وحمزة والكسائي " تُسْقَى " بالتاء على التانيث ، وقرأ عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب " يُسْقَى " بالياء على التذكير .^(١) وقد روي بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " تُسْقَى " بالتاء . فقد روى الحاكم بإسناد ضعيف فقال : أخبرني الحسين بن علي التميمي ، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد ، ثنا هارون بن حاتم ، أنبأ عبد الرحمن بن أبي حماد ، حدثني إسحاق بن يوسف ، عن عبد الله بن

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ٣٥٦ / ٣٥٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ١٠ ، والكشف ج ٢ / ١٩ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٣٦٩ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤١٥ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٩ ، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٢٩٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٦٠ ، والكشاف ج ٢ / ٥١٣ ، وقراءة الكسائي ص : ٧٧ ، والدر المصون ج ٤ / ٢٢٦ .

محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول لعلي : يا عليّ الناس من شجرتي ، وأنا وأنت من شجرة واحدة ، ثم قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : "وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد" . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد . ولم يخرجاه^(٢) . قال الذهبي : والله هارون هالك . قلت : إسناده ضعيف ، لأن فيه هارون بن حاتم أبو بشر الكوفي البزاز ، مقرئ مشهور ، ضعفوه ، سئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة ، وقال مطين : مات سنة تسع وأربعين ومائتين^(٣) .

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ " يُسقى بماء واحد " بالياء على التذكير ، أي على تذكير ما ذكر المضمّر ، أي يسقى ما ذكرنا بماء واحد ، وقال الأخفش : إلا أن بعضهم قرأها " يُسقى بماء واحد " فجعله على الأعناب ، كما ذكر الأنعام فقال : " مما في بطونه " [سورة النحل / ٦٦] ثم أتت بعدُ فقال : " وعليها وعلى الفلك تُحملون " [سورة المؤمنون / ٢٢] ، فمن قال : " يسقى بماء واحد " بالياء ، جعل الأعناب مما يؤث ويذكر ، مثل الأنعام . وحجة من قرأ " تُسقى " بالتاء أثوا حملاً على الأشياء التي ذكرت ، فهي مؤنثة ، فأثت لذلك ، ويقوي ذلك أن بعده " بعضها " على التأنيث ولم يقل " بعضه " . ولذلك قال الأخفش : فهذا التأنيث على الجنّات ، وإن

(٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤١ .

(٣) انظر ترجمته في : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ / ٣٤٥ / ٣٤٦ . وميزان الاعتدال ج ١ / ٤٠٧ / ٤٠٨ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ٢٤٣ رقم ٦٤٣ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجزري ج ٢ / ١٦٩ رقم ٣٥٦٢ .

شئت على الأعناب ، لأن الأعناب جماعة من غير الإنس ، فهي مؤنثة ^(٤) . وقد رجح الألويسي قراءة " يسقى " وهي رسم المصحف فقال " يسقى " أي ما ذكر من القطع ، والجنت ، والزرع ، والنخل ، وقرأ أكثر السبعة بالتأنيث مراعاة للفظ ، وهي قراءة الحسن ، وأبي جعفر ، قيل : والأول أوفق بمقام بيان اتحاد الكل في حالة السقي ^(٥) .

٤٥ - قوله تعالى ﴿ وَنُفِضِلْ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾

القراءة : اختلف القراء في الياء والنون من قوله تعالى " وَنُفِضِلْ " فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو " وَنُفِضِلْ " بالنون . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف " وَيُفِضِلْ " بالياء من تحت مكسورة الضاد ، ووافقهم ابن محيصن ، والأعمش . وقال الزمخشري : " وَنُفِضِلْ " بالنون ، والياء ، على البناء للفاعل والمفعول جميعاً . وقال الألويسي : وقرأ حمزة ، والكسائي " يفضل " بالياء على بناء الفاعل رداً على " يدبر " و " يفصل " و " يغشى " . وقرأ يحيى بن يعمر وهو أول من نقط المصحف ، وأبو حيوة ، والحلي عن عبد الوارث بالياء بناء المفعول ، ورفع " بعضها " وفيه ما لا يخفى من الفخامة والدلالة على أن عدم استناد الفعل إلى فاعل آخر مغن عن بناء الفعل للفاعل ^(٦) . وقد روي أن

(٤) انظر : الكشف ج ٢ / ١٩ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٣٦٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٦٠ .

(٥) انظر : روح المعاني للألويسي ج ٨ / ٤٢٣ .

(٦) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ٣٥٦ / ٣٥٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ١٠ ، والكشف ج ٢ / ١٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧٢٣ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٩ ،

النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " ونفضل " بالنون . فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : أخبرني أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد ، ثنا العلاء بن هلال الرقى ، ثنا أبي ، ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " ونفضل بعضها على بعض في الأكل " . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٧) . ووافقه الذهبي : قلت : إسناده ضعيف لأن فيه العلاء بن هلال أبو محمد الرقى ، ضعفه أبو حاتم ، وقال ابن حجر : فيه لين . وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويغير الأسماء لا يجوز الاحتجاج به بحال^(٨) .

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ " وَيُفَضِّلُ " بالياء ، على الإخبار عن الله جل ذكره ، بذلك على لفظ الغائب ، لأنه هو فاعل الأفاعيل كلها ، وأيضاً فإن قبله في أول السورة " وهو الذي مدّ الأرض " [الآية / ٣] وفَعَلَ وفَعَلَ ، فأتى بلفظ الغائب في " ويفضل " على ما قبله في الغيبة . وأما من قرأ " وَنُفَضِّلُ " بالنون على الإخبار ، من الله جل ذكره ، عن نفسه ، وكلا القراءتين ترجع إلى معنى ، والنون هو الاختيار ، لأن الأكثر عليه^(٩) .

والكشف ج ٢ / ٥١٣ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤١٥ ، والنشر في القراءات العشر ص

: ٢٩٧ ، وروح المعاني للألوسي ج ٨ / ٤٢٣ / ٤٢٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٦٠ .

(٧) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤١ .

(٨) انظر : تقريب التهذيب ج ١ / ٩٤ ، وخلاصة تهذيب الكمال ص : ٣٠٠ . والضعفاء والمتروكين للنسائي

ص : ١٨١ رقم ٤٥٩ . والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ٢ / ١٨٩ رقم ٢٣٥١ .

(٩) انظر : الكشف ج ٢ / ١٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ١٠ .

٤٦ - قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٤٦)

القراءة : قراءة العامة " وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ " على فتح الميم من " مَنْ " .
والدال من " عِنْدَهُ " . وروى ابن خالويه ، وابن جني ، وابن جرير الطبري ،
والزخشري ، وأبو حيان ، وابن عطية ، والقرطبي ، والفخر الرازي ، وغيرهم . بأن
النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعلي ، وابن عباس ، وأبي ، رضي الله عنهم ،
وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد - بخلاف - ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن
أبي بكرة ، وابن أبي إسحاق ، والحكم بن عتيبة ، ورؤيت عن الأعمش ، أنهم قرأوا
" وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " بكسر الميم من " من " وخفض الدال من " عنده " (١٠) . قلت :
كل هذه الروايات بكسر الميم من " من " وخفض الدال من " عنده " محذوفة الأسانيد ما
عدا رواية ابن جرير الطبري فهي متصلة الإسناد ولكنها ضعيفة . قال ابن جرير
الطبري : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى عباد بن العوام ، عن هارون
الأعور ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبي ، صلى الله عليه
وسلم ، أنه قرأ " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " عند الله علم الكتاب (١١) . قلت : إسناده

(١٠) انظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص : ٧٢ ، والمحتسب ج ١ / ٣٥٨ ، وإعراب القراءات
الشواذ ج ١ / ٧٣٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٣ / ٢٣١ / ٢٣٣ ، والكشاف ج ٢
/ ٥٣٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٤٠٢ ، والدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٢٩ ، والمحرم الوجيز
ج ٣ / ٣٢٠ ، وروح المعاني للألوسي ج ٨ / ٥٦٦ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٩ / ٥٥ / ٥٦
والدر المصون ج ٤ / ٢٤٨ .

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٣ / ٢٣٣ رقم ١٥٥٨٩ .
والدوري في جزئه ص : ١١٦ رقم ٧١ من حديث أبي عمارة ، عن أبي الفضل ، عن سليمان عن
الزهري ... به . وفي ص : ١١٧ رقم ٧٢ من حديث سنيد بن داود ، عن عباد بن العوام ... به .

ضعيف ، لأن فيه هارون الأعور تركوه ، وجهالة شيخ ابن جرير الطبري ثم قال ابن جرير الطبري : وهذا الخبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري ، فإذا كان كذلك ، وكان قُرَاءَ الأمصار من أهل الحجاز ، والشام والعراق ، على القراءة الأخرى وهي : " وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ " كان التأويل الذي عليه قُرَاءَ الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه ، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب ^(١٢) قلت : إذن قراءة من قرأ " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " شاذة وضعيفة ، أما شذوذها فمن ناحية مخالفتها لرسم المصحف الإمام ، وأما ضعفها فمن ناحية حذف إسنادها وضعف الآخر ، كما أن هذه القراءة لم يقرأ بها قُرَاءَ الأمصار من أهل الحجاز ، والشام ، والعراق ، ولم يقرأ بها القراء العشرة ، كما أن الخبر الذي رواه ابن جرير ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري ، كما أن إسناده ضعيف لجهالة القاسم شيخ ابن جرير ، وضعف هارون الأعور. وقرأ عليُّ ، وابن السميع ، والحسن " وَمِنْ عِنْدِهِ " بكسر الميم ، والبدال ، والهاء . " عِلْمُ الْكِتَابِ " . بضم العين وفتح الميم ^(١٣) . وفي الاتحاف : وعن الحسن والمطوعي " ومن عنده " جار ومجرور خبر مقدم و " علم " مبتدأ مؤخر ^(١٤) .

التوجيه والتفسير : قال ابن جني : مَنْ قرأ " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " فتقديره ومعناه : مِنْ فضله ولطفه عِلْمُ الْكِتَابِ ، ومن قرأ " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " فمعناه معنى الأول إلا أن تقدير إعرابه مخالف ، لأن من قال : وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " فـ

(١٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٣ / ٢٣٣ .

(١٣) انظر : المحتسب ج ١ / ٣٥٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٣ / ٢٣١ ، والكشاف ج ٢

/ ٥٣٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٤٠٢ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٣٢٠ . والدر المصون

ج ٤ / ٢٤٨ .

(١٤) انظر : إتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٦٣ .

"مِنْ" متعلقة بمحذوف ، و "عِلْمُ الكتاب" مرفوع بالابتداء كقوله تعالى " ومنهم أميون" [سورة البقرة / ١٧٨]. ومن قال " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكتاب " . ف " مِنْ " متعلقة بنفس "عِلْم" كقولك : مِنْ الدار أخرج زيد . أي أخرج زيد من الدار ، ثم قَدِّمَتَ حرف الجر . وقراءة الجماعة " وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب " فالعلم مرفوع بنفس الظرف ، لأنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإيغاله في قوة شبهة بالفعل ، كقولك مررت بالذي في الدار أخوه^(١٥) . وقال أبو حيان " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكتاب " ف " من " حرف جر وجر ما بعده ، وارتفاع " علم " على الابتداء ، والجار والمجرور في موضع الجر . والضمير في " عنده " في جميع القراءات عائذ على الله ، عز وجل^(١٦) . وفي الإتحاف : وعن الحسن والمطوعي " ومن عنده " جار ومجرور خبر مقدم ، و " علم " مبتدأ مؤخر ، والجمهور " مَنْ " اسم موصول ، عطف على الجلالة ، والجملة بعده صلته ، أي : كفى بالله ، وبالذي عنده إلخ ، من مؤمني أهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام . وأما قراءة " من عنده " بالجر و " علم " بالبناء للمفعول ، و " الكتاب " رفع به ، فليس من طرق هذا الكتاب . وقال أبو البقاء : قوله تعالى : " وَمَنْ عِنْدَهُ " يقرأ بكسر الميم والبدال على أنه حرف جر . وفي " عِلْم " على هذا ثلاثة أوجه : أحدهما : " عِلْمٌ " كقراءة الجمهور ، فيكون مبتدأ و " مِنْ عِنْدَهُ " خبره . والثاني : يُجعل فعلاً لم يسم فاعله محققاً ، أي عُرف الكتاب مِنْ عِنْدِ الله . والثالث : كذلك إلا أنه مشدد من التعليم^(١٧) . قال الفخر الرازي : أما على القراءة الأولى - يعني المشهورة - ففي تفسير الآية أقوال : القول الأول : أن المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا برسول الله صلى الله

(١٥) انظر : المحتسب ج ١ / ٣٥٨ ، والكشاف ج ٢ / ٥٣٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧٣٠ .

(١٦) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٥ / ٤٠٢ . والدر المصون ج ٤ / ٢٤٨ .

(١٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧٣٠ .

عليه وسلم ، عبد الله بن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتميم الداري . القول الثاني :
أراد بالكتاب القرآن . القول الثالث : المراد به : الذي حصل عنده علم التوراة
والإنجيل ، يعني إن كل من كان عالماً بهذين الكتابين ، علم اشتمالهما على البشارة
بمقدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فإذا أنصف ذلك العالم ولم يكذب كان شاهداً
على أن محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، رسول حق من عند الله تعالى . القول الرابع :
ومن عنده علم الكتاب ، هو الله تعالى ، وهو قول الحسن وسعيد بن جبير ، والزجاج
أما القراءة الثانية : وهي قوله " ومن عنده علم الكتاب " على من الجارة . فالمعنى :
ومن لدنه علم الكتاب ، لأن أحداً لا يعلم الكتاب إلا من فضله وإحسانه وتعليمه ،
ثم على هذه القراءة ففيه أيضاً قراءتان : " ومن عنده علم الكتاب " والمراد العلم الذي
هو ضد الجهل ، أي هذا العلم إنما حصل من عند الله . والقراءة الثالثة : " ومن عنده
علم الكتاب " بضم العين وبكسر اللام وفتح الميم ، على ما لم يسم فاعله . والمعنى :
أنه تعالى لما أمر نبيه أن يحتج عليهم بشهادة الله تعالى على ما ذكرناه ، وكان لا معنى
لشهادة الله تعالى على نبوته إلا إظهار القرآن على وفق دعواه ، ولا يعلم كون القرآن
معجزاً إلا بعد الإحاطة بما في القرآن وأسراره ، بين الله تعالى ، أن هذا العلم لا يحصل
إلا من عند الله . والمعنى : أن الوقوف على كون القرآن معجزاً لا يحصل إلا إذا شرف
الله تعالى ذلك العبد بأن يعلمه علم القرآن^(١٨) .

سورة الحجر

٤٧ - قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾

القراءة: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى "رُبَّمَا يَوَدُّ.." في تشديد الباء وتخفيفها. فقرأ عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين "رُبَّمَا" بتخفيف الباء، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديدها. فقد قرأ نافع، وعاصم بتخفيف الباء وقرأ الباكون بتشديدها. وهما لغتان مشهورتان^(١). وروي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "ربما" مثقلة. فقد روى الحاكم في المستدرک فقال: أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبأ علي بن الحسين بن علي بن الجنيد، ثنا أبو الشعثاء، ثنا خالد بن نافع الأشعري، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من أهل القبلة من شاء الله، قالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب

(١) انظر: السبعة ص: ٣٦٦، والكشف ج ٢ / ٢٩، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٤٣١، والكشاف ج ٢ / ٥٦٩ / ٥٧٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٤ / ٦، وتفسير الفخر الرازي ج ١٩ / ١٢٠، وزاد المسير ج ٧ / ١٣٧، وفتح القدير للشوكاني ج ٣ / ١٢١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ / ١، والتبصرة ص: ٢٣٨، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٣٨.

فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا ، قال : فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا فيقول الكفار : يا ليتنا كنا مسلمين ، فنخرج كما أخرجوا . فقال : وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ، رُبمَّا يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " مثقلة . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢) . ووافقه الذهبي . وقال ابن جرير الطبري : والصواب من القول عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنى واحد ، فقد قرأ بكل واحدٍ منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب^(٣) . قلت : إذن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قراءة متواترة صحيحة . وقال أبو حاتم : أهل الحجاز يخففون ، ومنه قول الشاعر :

٢٧- ربما ضربة بسيف صقيل

بين بصرى وطعنة نجلاء^(٤)

وقيس وتميم وربيعة يثقلونها ، وقد تزايد التاء الفوقية^(٥) . وبالتاء قرأ طلحة بن مصرف ، وزيد بن علي : رُبمَّا ، وإذا اتصلت بها التاء جاز فيه الإسكان والفتح : كَثُمَّتْ ولات ، فتكثر للألفاظ ، ولها أحكام كثيرة^(٦) .

(٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٢ . والقرطبي في : الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ / ٢ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٤ / ٦ .

(٤) البيت لعدي بن العلاء الغساني ، انظر : خزائن الأدب ج ٢٨٢ / ٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ / ١ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٣ / ١٢١ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٩ / ١٢٠ .

(٥) انظر : فتح القدير للشوكاني ج ٣ / ١٢١ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٩ / ١٢٠ .

(٦) انظر : الدر المنصون ج ٤ / ٢٨٥ .

و "رُبَّ" فيها قولان ، أحدهما : أنها حرف جر ، وزعم الكوفيون وابن الطراوة ، وأبو الحسن أنها اسم ، والأصل أن تستعمل في القليل ، وقد تستعمل في الكثير ، قال الكوفيون : أي يودّ الكفار في أوقات كثيرة لو كانوا مسلمين ، ومنه قول الشاعر :

٢٨- رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ

م وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْبَالٍ^(٧)

وقيل : هي هنا للتقليل لأنهم ودّوا ، ذلك في بعض المواضع لا في كلها لشغلهم بالعذاب^(٨) . وقال الفخر الرازي : وأقول في هذه اللفظة لغات ، وذلك لأن الراء من رب ، وردت مضمومة ومفتوحة ، أما إذا كانت مضمومة فالباء قد وردت مشددة ومخففة وساكنة ، وعلى كل التقديرات ، تارة مع حرف ما ، وتارة بدونها ، وأيضاً تارة مع التاء ، وتارة بدونها . وأنشدوا :

٢٩- أسمى ما يدريك أن رب فتية

باكرت لذتهم بأذكر مسرع^(٩)

(٧) البيت للأعشى وهو في ديوانه ص : ٢٥٣ ، ومغني اللبيب ج ٢/ ٦٧٣ ، رقم ٨٢٦ . وفتح القدير

لشوكاني ج ٣/ ١٢١ وفي ديوانه بلفظ :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ م وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْبَالٍ

(٨) انظر : فتح القدير للشوكاني ج ٣ / ١٢١ ، والدر المصون ج ٤ / ٢٨٥ ، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ج ١٠ / ١ .

(٩) ذكره الفخر الرازي في تفسيره ج ١٩/ ١٢٠ ، وهو في ديوان الهذليين ج ٢/ ٨٨ .

و " رب " بتسكين الباء وأنشدوا بيت الهندي :

٣٠- أَزْهَيْرُ إِنِّ يَشْبُهَ الْقَدَالَ فَإِنِّي

رُبَّ هَيْضَلٍ مَرَسَى كَفَفْتُ بِهِيْضَلٍ^(١٠)

والهَيْضَلُ : جماعة متسلحة . وأيضاً هذه الكلمة قد تجيء حالتها تشديد الباء وتخفيفها مع حرف ما . كقولك : رَيْمًا وَرَيْمًا ، وتارة مع التاء وحرف ما كقولك : "رَيْتَمَا وَرَيْتَمَا" . هذا كله إذا كانت الراء من رب مضمومة ، وقد تكون مفتوحة ، فيقال : رب ، وربما ، وربتما حكاية قطرب . وقال أبو علي : من الحروف ما دخل عليه حرف التأنيث نحو : ثم وثمت ، ورب وربيت ، ولا ، ولات ، فهذه اللغات بأسرها رواها الواحدي في البسيط^(١١) . وقد أنكر أبو حيان أن تكون " رب " اسم وأنها تفيد التكثير فقال : ورب حرف جر لا اسم ، خلافاً للكوفيين ، والأخفش في أحد قوليهِ ، وابن الطراوة ، ومعناها في المشهور التقليل لا التكثير ، خلافاً لزاعمه وناسبه إلى سيبويه ، ولمن قال لا تفيد تقييلاً ولا تكثيراً ، بل هي حرف إثبات ، ودعوى أبي

(١٠) هذا البيت من كلام أبي كبير الهذلي ، وقد استشهد بالبيت البغدادي في الخزانة ج ٤ / ١٦٥ ، ج ٩ / ٥٣٥ / ٥٣٦ / ٥٣٧ ، وابن يعيش في الفصل ج ٥ / ١١٩ ، وابن الأنباري في الإنصاف ج ١ / ٢٣١ رقم ١٦٩ بلفظ :

أَزْهَيْرُ إِنِّ يَشْبُهَ الْقَدَالَ فَإِنَّهُ رُبَّ هَيْضَلٍ لِحَبِّ لَفَفْتُ بِهِيْضَلٍ

والفخر الرازي في تفسيره ج ١٩ / ١٢٠ ، وجمهرة اللغة ص : ٦٨ ، والمحتسب ج ٢ / ٤٠٤ ، والمعجم المفصل ج ٦ / ٥١٥ / ٥١٦ .

(١١) انظر : تفسير الفخر الرازي ج ١٩ / ١٢٠ / ١٢١ ، والكشاف ج ٢ / ٥٦٩ / ٥٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ج ١٠ / ١ / ٢ .

عبد الله الرازي ، الاتفاق على أنها موضوعة للتقليل باطلة ، وقول الزجاج : إن رب للكثرة ضد ما يعرفه أهل اللغة ليس بصحيح . وفيها لغات وأحكام كثيرة ، ذكرت في النحو ، ولم تقع في القرآن إلا في هذه السورة على كثرة وقوعها في لسان العرب ^(١٢) . وقد اختلف أهل العربية في معنى " ما " التي مع " رَبُّ " . فقال بعض نحويي البصرة "أَدْخَلَ مع " رَبُّ " ما " لِيَتَكَلَّمَ بالفعل بعدها ، وإن شئت جعلت " ما " بمنزلة شيء ، فكأنك قلت : رَبُّ شَيْءٍ يَوَدُّ ، أي : رَبُّ وَدِّ ! يَوَدُّه الذين كفروا . وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحويي الكوفة ، وقال : المصدر لا يحتاج إلى عائد ، والوَدُّ ، وقد وقع على لو : ربما يَوَدُّون لو كانوا ، أن يكونوا ، وقال : وإذا أضمر الهاء في " لو " ليس بمفعول ، وهو موضع المفعول ، ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشيء ، وقد ترجمه بشيء ثم جعله وُدًّا ، ثم أعاد عليه عائد ، فكان الكسائي والفراء يقولان : لا تكادُ العربُ تُوقِعُ " رَبُّ " على مستقبل ، وإنما يوقعونها على الماضي من الفعل كقولهم : رَبِّمَا فعلتُ كذا ، وربِّمَا جاءني أخوك ، قالا : وجاء في القرآن مع المستقبل : " رَبِّمَا يَوَدُّ " وإنما جاز ذلك ، لأن ما كان في القرآن من وعد ووعيد وما فيه فهو حق ، كأنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن بعدُ منه مجراه فيما كان كما قيل " ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم " [سورة السجدة / ١٢] . وقوله " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت " [سورة سبأ / ٥١] . كأنه ماضي وهو منتظر لصدقه في المعنى ، وأنه لا مكذِّب له . وتأويل الكلام : ربما يَوَدُّ الذين كفروا بالله فجحدا وحدايته لو كانوا

في دار الدنيا مسلمين^(١٣). وقال الشوكاني : والمراد أنه لما انكشف لهم الأمر واتضح بطلان ما كانوا عليه من الكفر ، وأن الدين عند الله سبحانه ، هو الإسلام لا دين غيره ، حصلت منهم هذه الودادة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، بل هي لمجرد التحسر والتندم على ما فرطت في جنب الله . وقيل : كانت هذه الودادة كائنة منهم عند معاينة حالهم وحال المسلمين . وقيل : عند خروج عصاة الموحدين من النار ، والظاهر أن هذه الودادة كائنة منهم في كل وقت مستمرة في كل لحظة بعد انكشاف الأمر لهم^(١٤).

(١٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٤ / ٦ / ٧ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج

١٠ / ١ ، والكشاف ج ٢ / ٥٦٩ / ٥٧٠ .

(١٤) انظر : فتح القدير للشوكاني ج ٣ / ١٢١ .

سورة النحل

٤٨ - قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آٰنٰنٰهُمْ فَيَمْتَعُوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ (٥٥)

القراءة : قراءة الجمهور " فَيَمْتَعُوا " . وقد روى ابن جنى ، وابن خالويه ، وابن عطية ، وأبو حيان ، والسمين ، أن مكحول الشامي روى عن أبي رافع ، مولبي النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : حفظت عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم " فَيَمْتَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " ما لم يسم فاعله ، وبالياء من تحت مضمومة ، وهى قراءة أبي العالية . وقد أورد الزمخشري هذه القراءة بدون نسبة ^(١) . قلت : هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، وانقطاع سندها . ولم يقرأ بها القراء المشهورون .

التوجيه والتفسير : قال أبو البقاء : ويقرأ " فَيَمْتَعُوا " بضم الياء وفتح الميم وهو إخبار لا أمر وهو منصوب عطفاً على قوله " ليكفروا " . وقد ذهب ابن جنى إلى ما ذهب إليه أبو البقاء ، فقال : هو معطوف على الفعل المنصوب قبله ، أي : " ليكفروا بما أتيناهم فيمتعوا " ثم قال من بعد " فسوف يعلمون " . وقال أبو حيان : وهو مضارع " مُتَّعُ "

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٧٧ ، والمحاسب ج ٢ / ١١ ، والكشاف ج ٢ / ٦١٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٥٠٢ / ٥٠٣ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٤٠١ ، وروح المعاني للألوسي ج ٩ / ٣٣٨ / ٣٣٩ ، والدر المصون ج ٤ / ٣٣٦ .

مخففاً ، وهو معطوف على " ليكفروا " ، وحذفت النون ، إما للنصب عطفاً إن كان " يكفروا " منصوباً ، وإما للجزم ، إن كان مجزوماً ، إن كان عطفاً ، وأن للنصب إن كان جواب الأمر ، و " فسوف يعلمون " بالياء على الغيبة والتمتع : هنا هو بالحياة الدنيا وما آلتها إلى الزوال ^(٢) . وقال الشيخ السمين : وقرأ أبو العالية ، ورواها مكحول ، عن أبي رافع ، مولي رسول الله ، عنه صلى الله عليه وسلم : " فَيَمْتَعُوا " بضم الياء من تحت ساكنة الميم ، مفتوح التاء ، مضارع مُتَبِع مبنياً للمفعول . " فسوف يَعْلَمُونَ " بالياء من تحت أيضاً ، وهذا المضارع فى هذه القراءة يجوز أن يكون حذف النون فيه ، إمّا للنصب عطفاً على " ليكفروا " إن كانت لام كى . أو للصيرورة ، وإمّا للنصب أيضاً ، ولكن على جواب الأمر إن كانت اللام للأمر ، ويجوز أن يكون حذفتها للجزم عطفاً على " ليكفروا " إن كانت للأمر أيضاً ^(٣) . وقال الزجاج فى بيان هذه الآية فقال : لم يأمر الله ، جلّ وعلاً أن يتمتعوا أمرَ تَعَبُدٍ ، إنما هو لفظ أمرٍ ليهدد كما قال : ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ﴾ [سورة الإسراء / ١٠٧] ، أى فَقَدْ وَعَدَ اللهُ وأوَعَدَ وانذر وبالغت الرسل ، فمن اختار بعد ذلك الكفر والتمتع بما يباعد من الله فسوف يعلم عاقبة أمره ، وقد بين الله عاقبة الكفر والمعصية بالحجج البالغة والآيات البالغة ^(٤) .

(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧٦٣ / ٧٦٤ ، والمحتسب ج ٢ / ١١ ، وتفسير البحر المحيط ج

٥ / ٥٠٢ / ٥٠٣ ، والكشاف ج ٢ / ٦١٢ والدر المصون ج ٤ / ٣٣٦ / ٣٣٧ .

(٣) انظر : الدر المصون ج ٤ / ٣٣٦ / ٣٣٧ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٢٠٥ .

سورة الإسراء

٤٩ - قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (٨٠)

القراءة: قراءة الجمهور " مُدْخَلَ " " مُخْرَجَ " بالضم كما في المصحف الإمام . وقد روى بأسانيد صحيحة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " مُدْخَلَ صِدْقٍ " و"مُخْرَجَ صِدْقٍ" بالضم والفتح . فقد روى الترمذى فى سننه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ بالضم ، فقال " حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسِ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمَكَّةَ ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ ، فَانزَلَتْ عَلَيْهِ " وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا " . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح^(١) قلت : يظهر من الرواية السابقة أن الترمذى أورد الآية بقراءة الضم فى معرض بيان

(١) حديث حسن صحيح . أخرجه الترمذى فى : ٤٨ - كتاب تفسير القرآن ، ١٨ - باب " ومن سورة بني إسرائيل " ج ٥ / ٣٠٤ رقم ٣١٣٩ وابن جرير فى : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ١٨٥ رقم ١٧٠٧٧ قال : حدثنا وكيع ، وابن حميد ، قالا : بإسناده ولفظه . والدورى فى جزئه ص : ١٢٠ رقم ٧٤ من حديث أبي عمارة به .

أسباب نزول الآية . وهذه القراءة موافقة للقراءة المتواترة . وقد أورد الحاكم في مستدركه بإسناد صحيح بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " مدخل " و " مخرج " بفتح الميم فيهما . فقال : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، ثنا أبو بكر بن النضر الجارودي ، ثنا إسماعيل بن زكريا الأصبهاني بالري ، ثنا مهرا بن أبي عمرو ، ثنا سفيان ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : مكث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثلاث عشرة سنين نبياً ، فنزلت عليه " أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق " بفتح الميم ، فهاجر ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٢) . ووافقه الذهبي وقال الألويسي : وقد قرأ هذه القراءة " مدخل ومخرج " بفتح الميم فيهما ، قتادة ، وأبو حيوه ، وحميد ، وإبراهيم بن أبي عبلة ^(٣) . وقال الزمخشري : وقرئ : مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ^(٤) . وقال ابن الجوزي : وقرأ الحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، وحميد بن قيس ، وقتادة ، وابن أبي عبلة بفتح الميم في " مدخل " و " مخرج " ^(٥) . قلت : قراءة الفتح شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، ولم يقرأ بها أحد . كما أنها لم ترد متواترة من القراء العشرة .

التوجيه والتفسير : قال ابن الجوزي : قال الزجاج : المدخل بضم الميم : مصدر أدخلته مُدْخِلاً ، ومن قال : مدخل صدق ، فهو على أدخلته ، فدُخِلَ مدخل صدق ،

(٢) صحيح الإسناد . أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٣ .

(٣) انظر : روح المعاني للألويسي ج ١٠ / ١٢٣ .

(٤) انظر : الكشف ج ٢ / ٦٨٨ .

(٥) انظر : زاد المسير ج ٥ / ٧٦ / ٧٧ .

وكذلك شرح مخرج مثله .^(٦) وقال الزمخشري : ومعنى الفتح : أدخلني فأدخل مدخل صدق ، أي أدخلني القبر مدخل صدق ، إدخالاً مرضياً على طهارة وطيب من السيئات ، وأخرجني منه عند البعث إخراجاً مرضياً ، ملقى بالكرامة آمناً من السخط يدل عليه ذكره على أثر ذكر البعث . وقال ابن الجوزي : وللمفسرين في المراد بهذا المدخل والمخرج أحد عشر قولاً :

أحدهما : أدخلني المدينة مدخل صدق ، وأخرجني من مكة مخرج صدق . روى أبو ظبيان عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه هذه الآية . وإلى هذا المعنى ذهب الحسن في رواية سعيد بن جبير ، وقتادة ، وابن زيد .

الثاني : أدخلني القبر مدخل صدق ، وأخرجني منه مخرج صدق ، رواه العوفي عن ابن عباس .

الثالث : أدخلني المدينة ، وأخرجني إلى مكة ، يعني : لفتحها ، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

الرابع : أدخلني مكة مدخل صدق ، وأخرجني منها مخرج صدق ، فخرج منها آمناً من المشركين ، ودخلها ظاهراً عليها يوم الفتح ، قاله الضحاك .

الخامس : أدخلني مدخل صدق الجنة ، وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة ، رواه قتادة عن الحسن .

السادس : أدخلني في النبوة والرسالة ، وأخرجني منها مخرج صدق ، قاله مجاهد ، يعني : أخرجني مما يجب عليّ فيها .

السابع : أدخلني في الإسلام ، وأخرجني منه ، قاله أبو صالح ، يعني : من أداء ما وجبه عليّ فيه إذا جاء الموت .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٢٥٦ / ٢٥٧ ، وزاد المسير ج ٥ / ٧٧ .

الثامن: أدخلني في طاعتك، وأخرجني منها، أي سالمًا غير مقصرٍ في أدائها، قاله عطاء .

التاسع: أدخلني الغار، وأخرجني منه، قاله ابن المنكدر .
 العاشر: أدخلني في الدين، وأخرجني من الدنيا وأنا على الحق، ذكره الزجاج .
 الحادي عشر: أدخلني مكة، وأخرجني إلى حنين، ذكره أبو سليمان الدمشقي .
 وقال الزمخشري: وقيل: هو عام في كل ما يدخل فيه ويلبسه من أمر ومكان، وقال الزجاج بعد ما أورد بعض هذه الأقوال: وكل ذلك حسن وأما إضافة الصدق إلى المدخل والمُخرج فهو مدح لهما^(٧) .

(٧) انظر: زاد المسير ج ٥ / ٧٧ / ٧٨ ، والكشاف ج ٢ / ٦٦١ ، ومعاني القرآن ، وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٢٥٦ / ٢٥٧ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٢٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ١٨٦ / ١٨٧ .

سورة الكهف

٥٠ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ (٧١)

القراءة: قراءة الجمهور في "سألتك عن شيء" بالتحقيق، أي: بالهمزتين، ورؤى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "سألتك عن شيء" مهموزتين موافقة للقراءة المتواترة. فقد روى الحاكم في مستدرکه بإسناد صححه فقال: أخبرنا أبو جعفر محمد ابن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم، عن أبي غرزة، ثنا علي بن حكيم الأودي، ثنا إسحاق بن يوسف، عن حمزة بن حبيب، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عن أبي بن كعب، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ "إن سألتك عن شيء بعدها" مهموزتين. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وإنما اتفقا على حديث عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، رضي الله عنه، قصة موسى والخضر بطوله، وليس فيه ذكر الهمزتين^(١) ووافقه الذهبي. وقال

(١) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، ما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٣ والدوري في جزئه ص: ١٢٢ رقم ٧٦ وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات، ١ - باب ج ١٠ / ٦ رقم ٣٩٨٤ من حديث إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بإسناده ولفظه، وقال الألباني: صحيح والنسائي في: السنن الكبرى في: كتاب التفسير ٢٢٥١ باب ج ٦ / ٣٩١ رقم ١١٣١٠ من حديث إسرائيل =

الزجاج: " قال إن سألتك عن شيء بعدها " أي بعد هذه المسألة ^(٢) . أو بعد هذه النفس المقتولة " فلا تصاحبني " أي لا تجعلني صاحباً لك ^(٣) .

٥١ - قوله تعالى: ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾

القراءة: قراءة الجمهور " فلا تُصَاحِبْنِي " من باب المفاعلة وكما ورد في المصحف الإمام. وقد رُوِيَ أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فلا تُصَاحِبْنِي " مضارع صحب. فقد روى ابن خالويه، وابن عطية، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فلا تُصَاحِبْنِي " مضارع صحب، ورواهما أبيُّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ عيسى ويعقوب: " فلا تُصَاحِبْنِي " بفتح التاء من غير ألف، وقرأ عيسى أيضاً: " فلا تُصَاحِبْنِي " بضم التاء، وكسر الحاء مضارع أصحب، ورواهما سهل عن أبي عمرو، والمعنى: فلا تصاحبني علمك، وقرأ الأعرج " فلا تُصَاحِبْنِي " بفتح التاء والباء وشد النون ^(٤) وقال الشيخ السمين: العامة علي " تُصَاحِبْنِي " من المفاعلة، وعيسى ويعقوب " فلا تُصَاحِبْنِي " من صحبه يصحبه، وأبو عمرو في رواية، وأبي بضم التاء من فوق، كسر الحاء من أَصْحَبَ يُصْحَبُ، ومفعوله محذوف، تقديره: فلا تصاحبني

= عن ابي إسحاق به، وابن جرير الطبري في تفسيره ج ١٥ / ٣٤٤ . كلاهما من حديث حجاج بن محمد عن حمزة الزيات به .

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٠٣ .

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٤٢ ، وفتح القدير ج ٣ / ٣٠٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ٣٥٥ .

(٤) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٤ ، والكشاف ج ٢ / ٧٣٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٥١ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٥٣٢ والموضح ج ٢ / ٧٩١ .

نفسك، وقرأ أبي: " فلا تصحبي علمك " فأظهر المفعول^(٥).

وقال أبو البقاء: " تُصَاحِبِي " . يقرأ بتشديد النون، وهى للتوكيد، ويقرأ كذلك إلا أنّ الباء مفتوحة، وكذلك الحاء من صَحِب يصحب، وفيه التشديد والتخفيف^(٦). وفى الإتخاف: واتفقوا على " فلا تصاحبي " إلا ما انفرد به هبة الله، عن المعدل، عن روح، من فتح التاء، وإسكان الصاد، وفتح الحاء، من: صحبه يصحبه^(٧). وقال ابن الجوزي: وقرأ أبي بن كعب، وابن أبي عبلة، ويعقوب " فلا تصحبي " بفتح التاء من غير ألف. وقرأ ابن مسعود، وأبو العالية، والأعمش كذلك، إلا أنهم شددوا النون. وقرأ أبو رجاء، وأبو عثمان النهدي، والنخعي، والجحدري " تُصَحِّبِي " بضم التاء وكسر الحاء وسكون الصاد والباء^(٨). وقال الزجاج: ويُقرأ " فلا تُصَحِّبِي "، وقراءة شاذة " فلا تُصَحِّبِي " ^(٩). التوجيه والتفسير: قال الزجاج: من قرأ " فلا تُصَحِّبِي " فإن معناه: فلا تُكُونَنَّ صاحبي، ومن قرأ " فلا تصاحبي " فمعناه إن طلبتُ صحبتك فلا تتابعني على ذلك: ومن قرأ " فلا تُصَحِّبِي " فيها بأربعة أوجه: فأجودها فلا تُتَابِعِي على ذلك، يقال: قد أصحب المَهْرُ إذا انقاد، فيكون معناه: فلا تُتَابِعِي في شيء وألتمسه منك، ويجوز أن يكون معناه: فلا تُصَحِّبِي أحداً ولا أعرف لهذا معنى، لأن موسى لم يكن سأل الخضر أن يصحبه أحداً وقال الفراء: وقوله: " فلا تصاحبي وفلا تُصَحِّبِي " نَفْسُكُ ولا تصحبي أنت كل ذلك صواب والله محمود^(١٠).

(٥) انظر: الدر المصون ج ٤ / ٤٧٤.

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٢٩.

(٧) انظر: إتخاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٢، والنشر ج ٣ / ١٦٧.

(٨) انظر: زاد المسير ج ٥ / ١٧٤.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٠٣، والكشاف ج ٢ / ٧٣٦.

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٠٣، والكشاف =

٥٢ - قوله تعالى: ﴿... قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦)

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: "لَدُنِّي". فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي "لَدُنِّي" مثقلاً، وهى بإدغام نون لدن فى نون الوقاية التي اتصلت بياء المتكلم. وقرأ نافع "لَدُنِّي" بضم الدال مع تخفيف النون، وهى نون لدن اتصلت بياء المتكلم، وكذلك قرأ أبو بكر بالتخفيف إلا أنه أسكن الدال وأشمها الضم. فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر "لَدُنِّي" يُشِمُّ الدال شيئاً من الضم، هذه رواية خلف عن يحيى بن آدم. وقال غيره عن يحيى، عن أبي بكر، عن عاصم في كتاب القراءات "لَدُنِّي" بضم اللام وتسكين الدال وهو غلط. قال أبو حيان: وكان ابن مجاهد يعني من جهة الرواية، وأما من حيث اللغة فليست بغلط، لأن من لغتها "لَدُ" بفتح اللام وسكون الدال^(١١). وقد روي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "لَدُنِّي" مثقلة. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث طويل، وأبو داود في سننه، والترمذي في سننه، وغيرهم. فقال أبو داود: حَدَّثَنَا عبد الرحمن أبو عبد الله العنبريُّ، حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بن خالد، حَدَّثَنَا أبو الجارية العبدِيُّ، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَرَأَهَا "قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي" وثقلها^(١٢). قلت: هذا الحديث ضعيف، لأن في إسناده أبا

= ج ٢ / ٧٠٨ الموضوع ج ٢ / ٧٩١ / ٧٩٢.

(١١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٣٩٦، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣١٣ / ٣١٤، والتيسير ص: ١١٨، والكشف ج ٢ / ٦٩، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٣، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ٣٥٥ / ٣٥٦، وتفسير البحر المحیط ج ٦ / ١٥١، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٢، والنشر ج ٣ / ١٦٧ / ١٦٨، والتبصرة فى القراءات ص: ٢٥٠.

(١٢) أخرجه أبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١٢ رقم ٣٩٨٥، وأحمد بن حنبل

الجارية العبدى، مجهول، قال ابن حجر فى التقريب: أبو الجارية العبدى البصري مجهول، وقال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأمىة بن خالد ثقة، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول لا أدري من هو ولا يعرف اسمه، وقال الألبانى ضعيف^(١٣). وقد روى مسلم فى صحيحه هذه القراءة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، من حديث فضائل زكريا والخضر عليهما السلام بإسناد صحيح قال: حدّثني محمد بن عبد الأعلى القيسي بن عبد القيسي، حدّثنا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن رقية، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، قال: قيل لابن عباس به^(١٤).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "لَدُنِّي" مُشَدَّد النون، أنه أدغم نون "لَدُنِّي" فى النون التي دخلت مع الياء، ليسلم سكون نون "لَدُن" كما قالوا إني وعني. وفى الإتحاف: دخلت نون الوقاية على "لَدُن" لتقيها من الكسر، محافظة على سكونها، كما حُوِّظ على نون "من" و"عن" فقليل: "مني" و"عني" بالتشديد، فأدغمت النون الأولى فى نون الوقاية المتصلة بياء المتكلم. وحجة من خَفَّف النون أنه لم يأت بنون مع الياء، لأنه ضمير مخفوض كـ "غلامي وداري" فاتصلت الياء بنون "لَدُن" فكسرتها. وفى البحر "وهى نون، لدن، اتصلت بياء المتكلم، وهو القياس، لأن أصل الأسماء إذا أضيفت إلى ياء المتكلم لم تلحق نون الوقاية نحو "غلامي وفرسي".

= فى: مسنده ج ٥ / ١٢١ جميعاً من طريق أمية بن خالد. به، والترمذى فى: ٤٧ - كتاب القراءات ٣ - باب "ومن سورة الكهف" ج ٥ / ١٨٨ رقم ٢٩٣٣ قال: حدّثنا أبو بكر بن نافع بصري بإسناده ولفظه والدورى فى جزئه ص: ١٢٢ رقم ٧٦ قال: حدّثني حجاج بن محمد عن حمزة الزيات، عن إبي إسحاق به.

(١٣) انظر: تقريب التهذيب ج ٢ / ٤٠٥، وسنن الترمذى ج ٥ / ١٨٨، وسنن أبي داود ص: ٥٩٧ رقم

(١٤) أخرجه مسلم فى: كتاب الفضائل، باب فضائل زكريا والخضر عليهما السلام ج ١٥ / ١٤٢ / ١٤٣

وحجة من أسكن الدال أنه لغة للعرب، يقولون: "لَدُنْ غَدْوَةٌ، فيجمعون بين ساكنين، ويكسرون النون لالتقاء الساكنين، إذا وصلوا، ومن أجل ذلك أشمَّ أبو بكر الدال الضمَّ، إذ أصلها النصب، وقد قيل: إن النون إنما كسرت في قراءة من أسكن الدال لالتقاء الساكنين، وهذا الإشمام يُرى ولا يسمع. قلت: وقد رجح ابن جرير الطبري القراءة بالتشديد، وهى القراءة المتواترة، وقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان فصيحتان، وقد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءتين إليّ في ذلك قراءة من فتح اللام، وضم الدال، وشدّد النون، لعلتين: إحداهما أنها أشهر اللغتين، والأخرى: قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بها^(١٥).

وقال الزجاج: وأجودها تشديد النون، ويقرأ "من لَدُنِي" بتخفيف النون لأن أصل "لَدُنْ" الإسكان، فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نوناً، ليعلم سكون النون الأولى، تقول "من لَدُنْ زَيْدٍ" فتسكن النون ثم تضيف إلى نفسك، فتقول: "من لَدُنِي" كما تقول "عن زَيْدٍ وعني"، ومن قال: "مِنْ لَدُنِي" لم يجوز أن يقول: عَنِي ومِنِّي بحذف النون، لأن "لَدُنْ" اسم غير، ومن وعن حرفان جاء المعنى، ولَدُنْ مع ذلك أثقلُ من "مِنْ" و"عَنْ" والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم "قَدْنِي" في معنى حَسْبِي، ويقولون "قد زَيْدٍ" فيدخلون النون لما ذكرناه، إذا أضيفت، ويجوز "قَدْنِي" بحذف النون لأن "قَدٌ" اسم غير متمكن، قال الشاعر فجاء باللغتين:

٣١- قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحُبِيِّينِ قَدِي^(١٦)

(١٥) انظر: الكشف ج ٢ / ٦٩، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٥١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ٣٥٥ / ٣٥٦، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٢، وزاد المسير ج ٥ / ١٧٤ / ١٧٥ والدر المصون ج ٤ / ٤٧٤ / ٤٧٥.

(١٦) هذا صدر بيت لأبي نخيلة، وقيل حميد الأرقط، وقيل أبو بجدلة وعجزه: نَيْسَ الإِمَامُ بالشُّجِيحِ

فأما إسكانهم دال لَدُنْ فأسكنوها كما يقولون في: عَضُدٌ عَضُدٌ فيحذفون الضمة (١٧).

٥٣ - قوله تعالى: ﴿عُذْرًا﴾

القراءة: قراءة الجمهور "عُذْرًا"، وروى ابن عطية والشوكاني، فقالا: وحكى الداني أن أياً روى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "عُذْرِي" بكسر الراء وياء بعدها، وعن أبي عمرو أيضاً "عُذْرِي" مضافاً لياء المتكلم. وقال ابن عطية والألوسي، وقرأ أبو عمرو وعيسى "عُذْرًا" بضم الذال، وعن أبي "عُذْرِي" بكسر الراء مضافاً إلى ياء المتكلم (١٨). قلت: قراءة "عُذْرِي" و"عُذْرًا" قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف الإمام، وحذف إسناده. وقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "عُذْرًا" فقال: ثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبو داود عمر بن سعيد، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن حمزة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ "إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عُذْرًا" (١٩).

المُلجِد، انظر: الكتاب ج ٢ / ٣٧١ والحجة لأبي علي ج ٣ / ٩٦ والانصاف ج ١ / ١٠٧ رقم ٨٢ ولسان العرب ج ١٣/١٧٧ مادة لحد، الموضح ج ٢ / ٧٩٢ والمحتسب ج ٢ / ٢٦٩، ومغني اللبيب ج ١ / ١٩٣ رقم ٢٨٢، والأشباه والنظائر ج ٣/٢٣ رقم ٣٤٨ وإعراب القرآن للنحاس ج ٢/١٤٢ رقم ٢٧٩ ج ٢/٤٨٧ رقم ٣٧٣، وخزانة الأدب ج ٢/٤٥٣ والجوهري في معجم الصحاح ج ٢ / ٤٣٥ مادة لحد، ونسبه حميد بن ثور.

(١٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٠٤، وزاد المسير ج ٥ / ١٧٤ / ١٧٥.
(١٨) انظر: المحرر الوجيز ج ٣ / ٥٣٣، وروح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٥٥٢، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ / ١٠٣، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٤٢، والدر المصون ج ٧ / ٥٣٢، وفتح القدير ج ٣ / ٣٠٣.

(١٩) أخرجه أحمد بن حنبل في: المسند ج ٥ / ١٢١.

وقال أبو حيان: ومعنى: قد بلغت من لدني عذراً "أي: قد اعتذرت إليّ وبلغت إلى العذر"^(٢٠).

٥٤ - قوله تعالى: ﴿... فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ (٧٧)

القراءة: قراءة الجمهور: "يُنْقَضُ" على فتح الياء وتشديد الضاد، أي: يسقط فوزنه انفعل نحو انجرّ. وروى ابن جني، وأبو حيان، وابن عطية، وفي الإتحاف وغيرهم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ" بضم الياء، وتخفيف الضاد، وهى قراءة أبيّ. مبنياً للمفعول من نقضته. أي يكون يَفْعَلُ من نقضت الشيء^(٢١). قلت: هذه القراءة شاذة وضعيفة لمخالفتها رسم المصحف الإمام وحذف إسنادها، ولم يقرأ بها القراء المشهورون. وفي حرف عبد الله، وقراءة الأعمش "يُرِيدُ لِيُنْقَضَ" كذلك بضم الياء وفتح القاف والضاد مبنياً للمفعول. وقرأ عليّ، كرم الله وجهه، وعكرمة، وخليد بن سعيد، ويحيى بن يعمر "يُنْقَاصُ" بالصاد المهملة مع الألف. وقرأ أبيّ بن كعب، وأبورجاء، والزهري، ويحيى بن يعمر "أَنْ يَنْقَاضَ" بالألف وضاد معجمه، وذكر أبو علي أن المشهور عن الزهري أنه "يُنْقَاصُ" بالمهملة^(٢٢). وفي الإتحاف: وعن المطوعي "أَنْ يَنْقَضَ" بضم الياء، وتخفيف الضاد

(٢٠) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٤٢.

(٢١) انظر: المحتسب ج ٢ / ٣١ / ٣٢، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٥٢، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٠، والمحجر الوجيز ج ٣ / ٥٣٤، وروح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٥٦١، والدر المصون ج ٤ / ٤٧٦.

(٢٢) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٤، والمحتسب ج ٢ / ٣١ / ٣٢، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٥٢، وروح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٥٦١ / ٥٦٢، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٢ / ٢٢٣،

مبنياً للمفعول، وهي مروية عنه، صلى الله عليه وسلم، كما في البحر، والجمهور على فتح الياء، وتشديد الضاد، أي يسقط، فوزنه "انفعل" نحو "انجر" (٢٣). وقال أبو البقاء "ينقض" يقرأ بالألف، مثل يَحْمَارٌ. ويقرأ بضم الياء وكسر القاف وتخفيف الضاد، وماضيه أَنْقَضَ إذا حان له ينقض. ويقرأ بالصاد مشددةً من غير ألف وبألف، وهو من انقاضت السن إذا انكسرت (٢٤).

وقال ابن الجوزي: وقرأ ابن مسعود، وأبو العالية، وأبو عثمان النهدي "ينقص" بألف ممدودة وصاد غير معجمه بلا تشديد (٢٥).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "أن ينقض" بفتح الياء وتشديد الضاد فمعناه أن يسقط ووزنه "انفعل" نحو "انجر". وقال الزمخشري: وقوله تعالى: "يرد أن ينقض" استعيرت الإرادة للمدانة والمشاركة، كما استعير الهمم والعزم لذلك، قال الراعي:

٣٢- فِي مَهْمِهِ قَلِقَتْ بِهِ هَامَاتُهَا

قَلِقَ الْفُؤُوسُ إِذَا أَرَدَنْ نُصُولًا (٢٦)

وانقض: إذا أسرع سقوطه من انقضاض الطائر، وهو يفعل مطاوع قضضته، وقيل: أفعال: من النقض، كأحمر من الحمره. وقال الزجاج: "أن ينقض" أي فأقامه

والدر المصون ج ٤/ ٤٧٦

(٢٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٢ / ٢٢٣ .

(٢٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٠، والدر المصون ج ٤/ ٤٧٦

(٢٥) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ج ٥ / ١٧٦ .

(٢٦) البيت في ديوانه ص: ٥١ بلفظ: ذِي نَفْنَفٍ قَلِقَتْ بِهِ هَامَاتُهَا، وفي لسان العرب ج ٦ / ٢٦٠ مادة

رود، وتفسير ابن جرير الطبري ج ١٥/ ٣٥٠ والكشاف ج ٢/ ٧٠٨، وتفسير القرطبي ج ١٣/ ٣٣٧.

الخَضِرُ، ومعنى: "جداراً يريد" والإرادة إنما تكون في الحيوان المبين، والجدار لا يُريدُ إرادة حقيقية، إلا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر أفعال المريدين القاصدين، فوصف بالإرادة، إذ الصورتان واحدة. وقال الفراء: وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار. يريد أن يسقط ومثله قوله تعالى: "ولما سكت عن موسى الغضب" والغضب لا يسكت وإنما يسكت صاحبه. وإنما معناه: سكت. وحجة من قرأ: أن ينقض، أي: من النقص، وأن ينقاض، وأن ينقض: من انقضت السن إذا انشقت طولاً، قال ذو الرمة:

٣٣- مَنقَاصٌ وَ مَنكَبٌ (٢٧)

أي ينقض فيسقط بسرعة، أو ينشق طولاً، فأقامه الخضر. وقال الفراء: وقد ذكرت "ينقاض" للجدار، والانتقاض: الشق في طول الجدار، وفي طئ البئر، وفي سنّ الرّجل، يقال: انقضت سنّه إذا انشقت طولاً، فقال موسى: لو شئت لم تُقمه حتى يُقرونا فهو الأجر. وقال الزجاج: معنى: ينقض: يسقط بسرعة، وينقاض، غير معجمة: ينشق طولاً، يقال: انقضت سنّه، إذا انشقت. قال ابن مقسم: انقضت سنّه، وانقضت - بالصاد والضاد - على معنى واحد (٢٨).

وقد لخص ابن الجوزي جميع الآراء السابقة الذكر وغيرها فقال: فإن قيل:

كيف نسبت الإرادة إلى ما لا يعقل؟

(٢٧) جزء من عمز بيت لذي الرمة وهو:

يغشى الكناسَ بروقية ويهدمه
من هائل الرمل منقاصٌ ومُنكَبٌ

انظر: ديوان ج ١ / ٨٨ والبحر المحيط ج ٦ / ١٥٢ والدر المصون ج ٤ / ٤٧٦ رقم ٣٢١٦

(٢٨) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٥٥ / ١٥٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٠٦،

والكشف ج ٢ / ٧٣٧ / ٧٣٨، وإتحاف فضلاء البشر ج ٥ / ٢٢٢ / ٢٢٣، وزاد المسير ج ٥ /

١٧٦، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٠، والدر المصون ج ٧ / ٥٣٤.

فالجواب: أن هذا على وجه المجاز تشبيهاً بمن يعقل، ويريد: لأن هيأته في التهيؤ للوقوع قد ظهرت كما يظهر من أفعال المرادين القاصدين، فوصف بالإرادة إذ كانت الصورتان واحدة، وقد أضافت العرب الأفعال إلى ما لا يعقل تجوزاً، قال الله، عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [سورة الأعراف / ١٥٤] والغضب لا يسكت، وإنما يسكت صاحبه، وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [سورة محمد / ٢١]. وأنشدوا من ذلك:

٣٤- إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي يَجْمَلُ

لَزَمَانَ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ^(٢٩)

وقال آخر:

٣٥- يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ

وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلِ^(٣٠)

وقال آخر:

٣٦- يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السَّرَى

صَبْرًا جَمِيلًا فَكِلَانَا مُبْتَلَى^(٣١)

(٢٩) ذكره ابن الجوزي في: زاد المسير ج٥ / ١٧٦ وابن جرير الطبري في: تفسيره ج٥ / ١٥٤ / ٣٤٨، والقرطبي في تفسيره ج١٣ / ٣٣٧، والألوس في روح المعاني ج٦ / ٦ .
(٣٠) ذكره ابن جرير في تفسيره ج١٥ / ٣٤٧، ولسان العرب ج٦ / ٢٦٠ مادة رود، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ / ٤١٠ رقم ٤٨٦ وزاد المسير ج٥ / ١٧٧ والكشاف ج٢ / ٧٠٨، وفي روح المعاني ج٦ / ١٦٦، وتفسير القرطبي ج١٣ / ٣٣٧.

(٣١) انظر: تفسير ابن جرير ج١٥ / ٣٤٨، والكتاب لسيبويه ج١ / ٣٢١، ولسان العرب ج٨ / ١٢٢ مادة شكا ومجاز القرآن ج١ / ٣٠٣ رقم، ٣٤٤ وزاد المسير ج٥ / ١٧٧ .

وقال آخر :

٣٧- ضحكوا والدهرُ عنهم ساكتُ

ثم أبكاهم دما لما نطق^(٣٢)

وهذا كثير في أشعارهم . وقوله تعالى : " فأقامه " أي : سواه ؛ لأنه وجده مائلاً وفي كيفية ما فعل قولان : أحدهما : أنه دفعه بيده فقام . والثاني : هدمه ثم قعد بينيه ، رؤي القولان عن ابن عباس^(٣٣) .

٥٥- قوله تعالى: ﴿... قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " لَتَّخَذْتَ " . فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعبد الله، والحسن، وقتادة، ومجاهد، وابن بجرية، وابن محيصن، واليزيدي، وأبو حاتم " لَتَّخَذْتَ " بتخفيف التاء، وكسر الخاء، مثل " لَفَعِلْتَ " ومثل " لعِلِمْتَ " وكان أبو عمرو يدغم الذاً، وابن كثير يظهر الذاً . وقرأ الباقر " لَاتَّخَذْتَ " بهمزة الوصل وتشديد التاء، وفتح الخاء من الاتخاذ مثل: " لا فَتَعَلْتَ " ومثل " لا كَتَسَبْتَ " وكلهم أدغم إلا ما روى حفص عن عاصم فإنه لم يدغم مثل ابن كثير^(٣٤) وقد روى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " لَتَّخَذْتَ " مخففة . فقد روى

(٣٢) انظر: زاد المسير ج ٥ / ١٧٧ .

(٣٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ج ٥ / ١٧٦ / ١٧٧ .

(٣٤) انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦، والكشف ج ٢ / ٧٠، والتبصرة في القراءات ص: ٢٥٠ / ٢٥١، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩٠، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٣، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٤٤، والتيسير ص: ١١٨، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٦٨، والكشاف ج ٢ / ٧٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٣، وروح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٥٦٣، وزاد المسير لابن الجوزي ج ٥ / ١٧٧، والدر المصون ج ٧ / ٥٣٥، وتهذيب اللغة للأزهري ج ٧ / ٥٣٠ .

البخاري، ومسلم، والحاكم وغيرهم، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بالتخفيف، فقال الحاكم: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص، ثنا أبو عمران موسى بن إبراهيم، حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عن أبي بن كعب، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "لو شئت لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" مخففة، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه في الحديث الطويل^(٣٥). قلت: القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، صحيحة فقرأها بها بعض السبع وغيرهم من القراء المشهورين. وقال ابن جرير الطبري: وهي لغة فيما ذكر لَهْدِيل، وقال بعض الشعراء:

٣٨- وَقَدْ تَخَذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِهَا

نَسِيْفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرِّقِ^(٣٦)(٣٧)

وقد ذكر السخاوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "لَتَخِتَّ عَلَيْهِ أَجْرًا"

(٣٥) حديث صحيح. أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٣ قلت: بل خرجاه في الحديث الطويل فقد رواه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ١٨ - سورة الكهف ٢ - باب "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا" ج ٨ / ٢٦٢ بإسناده مطولاً والدوري في جزئه ص: ١٢٣ رقم ٧٧. ومسلم في: كتاب الفضائل، باب فضائل زكريا والخضر عليهما السلام ج ١٥ / ١٣٥ / ١٤٢ بإسناده مطولاً.

(٣٦) البيت للشاعر الممزق العبدى وأسمه شأس بن نهار، انظر تفسير ابن جرير الطبري ج ١٥ / ٣٥٢، والخصائص ج ٢ / ٢٨٧، واللسان ج ١١ / ١٣٤ مادة فحص والموضح ج ٢ / ٧٩٤ والحجة لأبي علي الفارسي ج ٣ / ٩٧ وفي الأشباه والنظائر ج ١ / ٢٦٠، ومجاز القرآن ج ١ / ٤١١ والمعجم المفصل ج ٥ / ٢٢٢.

(٣٧) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ٣٦٠.

مدغماً، فقال: قال أبو عمرو: وروى سفيان عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "لَتَّخِثَ عَلَيْهِ أَجْرًا" مدغماً، ساقطة الذال، مكسور الخاء^(٣٨).

التوجيه والتفسير: قال أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: وحجة من قرأ بالتخفيف أنه جعله من "تخذت أتخذ" على وزن "فعلت أفعل" فأدخل اللام التي هي لجواب "لو" على التاء التي هي فاء الفعل. حكى أهل اللغة عن العرب: تَخَذتْ أَتَّخِذُ، تَخَذَا، حكاه أبو زيد وغيره. وحكى سيبويه: اسْتَخَذَ فَلَانًا أَرْضًا، وفسره أنه أراد: اتَّخَذَ، فأبدل من التاء الأولى سينا، فيكون "اتخذ" افتعل "و" افتعل "مطاوع" فَعَلِ أَوْ فَعَلَ "فعل" فدلّ على أن الثلاثي "تخذ" ويجوز أن يكون "استخذ" استتفعلى على تقدير حذف التاء التي هي فاء. وحجة من شدد أنه بناه على "افتعل" حكاه أبو زيد وغيره، وكان ابن كثير وحفص، يظهران الذال، وباقي القراء على الإدغام. وقيل: هو من "أخذ" بني على "افتعل" من "أخذ" فصار "أيتخذ" فأبدل من الهمزة الساكنة ياء، ثم أدغمت الياء في التاء، لغة معروفة، لثلاث تغيير الهمزة في البدل في الماضي والمستقبل واسم الفاعل، فأبدلوا من الياء حرفاً من جنس ما بعدها، وهو تاء، فأدغموا التاء في التاء، كما قالوا في "افتعل" من الوزن والوعد اتزن واتعد، وأصله: ايتزن، وايتعد، ثم أبدلوا من الياء تاء وأدغموا التاء في التاء، وأصل الياء واو فيهما، وأصل الياء في "اتخذ" همزة على هذا القول^(٣٩). وقال الفراء: وقال مجاهد: "لو شئت لَتَّخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" وأنشدني القنائي:

(٣٨) انظر: جمال القراء ج ٢ / ٤٨٨ .

(٣٩) انظر: الكشف ج ٢ / ٧٠، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٣، والدر المصون ج ٤ / ٤٧٦،

وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٤٤ .

٤٠- تَخَذَهَا سُرِّيَّةً تُقَعَّدُهُ^(٤٠)

وأصلها: اتَّخَذَ: افتعل^(٤١). وقال الأزهري: قلت: وقد صحَّت هذه القراءة عن ابن عباس، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء، وأفادني المنذري، عن ابن اليزيدي، عن أبي زيد، أنه قرأ "لو شئت لتَّخَذْتَ عليه أجراً" قال: وكذلك هو مكتوب في الإمام، وبه يقرأ القراء. ومن قرأ "لا تَخَذْتَ" بفتح الحاء وبالألف فإنه يخالف الكتاب^(٤٢). وقال الزجاج: ويُرْوَى: "لتَّخَذْتَ" وذلك لما نزل القرية لم يُضَيَّفْهُمَا أهلها، ولا أَنْزَلُوها، فقال موسى: لو شئت لآخذت عليه أجراً، يقال: تَخَذَ يَتَخَذُ في اتَّخَذَ يَتَخَذُ، وأصل: تَخَذْتُ: أَخَذْتُ، وأصل: اتَّخَذْتُ: اتَّخَذْتُ، وإنما قال له هذا، لأنهم لم يضيَّفوها. وقال الزمخشري: والتاء في: تَخَذَ أصل كما في تبع. واتَّخَذَ: افتعل منه، كاتبع من تبع وليس من الأخذ في شيء^(٤٣). وقال ابن جرير الطبري بعد ذكره القراءتين وتوجيهما توجيهاً لغوياً: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد. فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أنني أختار قراءته بتشديد التاء على "لا فَتَعَلْتُ" لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن العرب^(٤٤). وقال ابن دريد: تَخَذُوا تَخَذَ: لغتان فصيحتان^(٤٥).

وقد اختلف القراء في إدغام وإظهار الذال من قوله تعالى: "لتَّخَذْتَ". فقال

(٤٠) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٥٦، وتهذيب اللغة للأزهري ج ٧ / ٥٣٠، ولسان العرب ج ١ / ٦٥ مادة أخذ وكلهم نسبوه للقنائي.

(٤١) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٥٦، وتهذيب اللغة للأزهري ج ٧ / ٥٣٠.

(٤٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ج ٧ / ٥٣٠ / ٥٣١.

(٤٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٠٦ / ٣٠٧، والكشاف ج ٢ / ٧٤٠، وزاد المسير ج ٥ / ١٧٧.

(٤٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ٣٥٢.

(٤٥) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ج ٢ / ٦.

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ذاكراً توجيه القراءتين: وحجة من أدغم تقارب مخارج الحروف، وأن لام المعرفة تُدغم في الذال والتاء. فلما اشتركا في إدغام لام المعرفة فيهما، وتقاربت مخارجهما، وكانا من كلمة مع خفة الإدغام، حسن الإدغام، وفيه ضعف لنقل الأول إلى أضعف من حالته مع الإظهار؛ لأنه مجهور، فإذا أدغمت صار مهموساً، لكن أكثر القراء عليه لخفته، ولأنهما من كلمة، ألا ترى أن نافعاً، وأبا بكر، وابن ذكوان أظهروا الذال عند التاء في كلمتين، لانفصال أحد الحرفين من الآخر، وأدغموها في التاء في كلمة نحو "اتخذتم" لاتصال الحرفين.

وحجة من أظهر الذال أنه حرف مجهور، قوي بالجر، والتاء حرف مهموس ضعيف بالهمس، فلو أدغم الذال لأبدل منها حرفاً أضعف منها في الصفة وإنما يحسن الإدغام، إذا نُقل الحرف الأول إلى أقوى حالة من حالته في الإظهار، أو إلى مثل حالته مع تقارب المخارج، وما عليه الجماعة أحب إليّ. وقد مضى ابن كثير، وحفص، على أصلهما فأظهرا "فنبذتها وعدت" كما أظهرا "اتخذت"، ومضى أبو عمرو، وحمزة، والكسائي فيها كلها على الإدغام. ومضى نافع، وأبو بكر، وابن عامر، على الإدغام في "اتخذت" والإظهار في "فنبذتها" و"عدت" ولا فرق بينهما غير الجمع بين اللغتين فمن أظهر فعلى الأصل، لئلا ينقل الذال إلى ضعف، ومن أدغم فلاتصالهما في كلمة، ولاشتراكهما في إدغام لام التعريف فيهما^(٤٦).

٥٦- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٨)

القراءة: قراءة الجمهور: "وكان وراهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً". وقد روى الحاكم في مستدركه بإسناد ضعيف أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "وكان

أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً". فقال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أنبأ أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي بالكوفة، ثنا هارون ابن حاتم، ثنا سليم بن عيسى، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ: "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً". وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي فيه هارون بن حاتم، واه^(٤٧). قلت: إسناده ضعيف، لأن فيه هارون بن حاتم، قال ابن الجزري: هارون بن حاتم أبو بشر الكوفي البزاز مقرئ مشهور ضعفه^(٤٨) وقال الزمخشري: وقيل في قراءة أبيّ وعبد الله: كل سفينة صالحة. وقال الألوسي في قوله تعالى: "وكان وراءهم" أي أمامهم، وبذلك قرأ ابن عباس، وابن جبير، وهو قول قتادة، وأبي عبيد، وابن السكيت، والزجاج^(٤٩). وقال: ولا خلاف عند أهل اللغة في مجيء وراء بمعنى أمام، وإنما الخلاف في غير ذلك، وأكثرهم على أنه معنى حقيقي يصح إرادته منها في أي موضع كان. وقالوا: هي من الأضداد، وظاهر كلام البعض أن لها معنى واحداً يشمل الضدين، فقال ابن الكمال نقلاً عن الزمخشري: إنها اسم للجهة التي يوارىها الشخص من خلف أو أمام^(٥٠). وقال الزمخشري: وقوله تعالى: "وراءهم" أمامهم، كقوله تعالى: "ومن وراءهم برزخ"

(٤٧) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٣ .

(٤٨) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ / ٣٤٥، ولسان الميزان ج ٥ / ٤٠٧ / ٤٠٨ والضعفاء لابن الجوزي ج ٣ / ١٦٩ .

(٤٩) انظر: الكشف ج ٢ / ٧٤١، وروح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٥٦٧ / ٥٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ / ٧١٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٦ / ٤ .

(٥٠) انظر: روح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٥٦٧ / ٥٦٨ .

لسورة المؤمنون / ١٠٠]، وقيل: خلفهم. وكان طريقهم في رجوعهم عليه، وما كان عندهم خبرة، فأعلم الله به الخضير^(٥١). وقال الفراء: وقوله: "وكان وراءهم ملك" يقول: أمامهم ملك، وهو كقوله: "من وراءه جهنم" [سورة إبراهيم / ١٦] أي: أنها بين يديه. ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: وراءك برد شديد، وبين يديك برد شديد، لأنك أنت وراءه مجاز لأنه شئ يأتي، فكأنه إذا لحقك صار من وراءك، وكأنك إذا بلغت صار بين يديك، فلذلك جاز الوجهان^(٥٢) قلت: هذه القراءة قراءة تفسيرية سواء القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أو غيره، لأنها مخالفة لقراءة جمهور القراء وبها زيادة في الألفاظ، ومخالفة لرسم المصحف، وإسنادها ضعيف.

٥٧ - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۗ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: "عين حمئة". فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، ويعقوب "حمئة" بالهمز من غير ألف صفة مشبهة. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر "حامية" بالياء غير مهموز، وقرأ أيضاً بالياء غير مهموز عبد الله، وطلحة بن عبيد الله، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، وابن عمر، ومعاوية، والحسن، وزيد بن علي، وقد أنكر هذه القراءة ابن

(٥١) انظر: الكشاف ج ٢ / ٧٤٠.

(٥٢) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٥٧.

عباس أول ما سمعها^(٥٣). وقد روى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، القراءتان بالهمز، وبالياء غير مهموز. فقد روى أبو داود، والترمذي، والحاكم بأسانيد صحيحة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "في عين حَمِيَّة" مهموزة بغير ألف. فقال أبو داود: حدثنا محمد بن مسعود المصيبي، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا محمد بن دينار، حدثنا سعد بن أوس، عن مصدع أبي يحيى، قال: سمعت ابن عباس يقول: أقراني أبي بن كعب كما أقرأه رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "في عين حمئة" مخففة^(٥٤). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والصحيح ما روى عن ابن عباس قراءته. ويروى أن ابن عباس، وعمرو بن العاص، اختلفا في قراءة هذه الآية وارتفعا إلى كعب الأخبار في ذلك، فلو كانت عنده رواية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، لاستغنى بروايته ولم يحتج إلى كعب^(٥٥). وقال مكي: وقد روي أبي بن كعب أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "حَمِيَّة"

(٥٣) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٣٩٨، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩١، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٣، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣١٤، والتيسير ص: ١١٨، والكشف ج ٢ / ٧٣، وتفسير ابن جرير الطبري ج ١٦ / ١٥ / ١٦، وروح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٦١٤ / ٦١٥، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٥ / ٢٢٦، والكشاف ج ٢ / ٧٤٣ / ٧٤٤، والتبصرة ص: ٢٥١. (٥٤) أخرجه أبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١٢ رقم ٣٩٨٦.

والترمذي في: ٤٧ - كتاب القراءات ٣ - باب "ومن سورة الكهف" ج ٥ / ١٨٨ رقم ٢٩٣٤ قال: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا معلى بن منصور... به، والحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٤ قال: حدثنا علي بن حمشاد العدل، ثنا عبيد بن شريك البراز، ثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني، ثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس... به.

(٥٥) انظر: سنن الترمذي ج ٥ / ١٨٨.

بالهمز، وبذلك قرأ ابن عباس، وكذلك قرأ عليٌّ، رضي الله عنهما^(٥٦). وقد روى الحاكم، ومكي، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " في عين حامية " غير مهموز. فقال الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن مسلمة الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ سفيان بن حسين، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: كنت ردف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت، فقال: يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال فإنها تغرب " في عين حامية ". غير مهموزة، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي^(٥٧). وقال مكي: وروى ابن عمر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه نظر إلى الشمس حين غابت، فقال: " في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض " فيكون معنى الحامية الحارة على هذين الحديثين^(٥٨). وقال الفراء: حدثني جبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس " حمئة " قال: تغرب في عين سوداء. وكذلك قرأها ابن عباس. وقال: حدثني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، أنه قرأ: " حَمِيَّة " وقال: حدثني محمد بن عبد العزيز، عن مغيرة، عن مجاهد، أن ابن الزبير، قرأ: " حَامِيَّة ". وذكر بعض المشيخة عن خُصيف، عن أبي عبيدة، أن ابن مسعود قرأ " حامية " ^(٥٩).

(٥٦) انظر: الكشف ج ٢ / ٧٤.

(٥٧) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح

سنده ج ٢ / ٢٤٤ والدوري في جزئه ص: ١٢٣/١٢٤ رقم ٧٨ من حديث يزيد بن هارون به.

ومكي في: الكشف ج ٢ / ٧٣ / ٧٤.

(٥٨) انظر: الكشف ج ٢ / ٧٤.

(٥٩) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٥٨.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بغير همز "حامية" أنه جعله اسم فاعل، فبناه على فاعله، مشتقاً من "حمى يحمي" فهو في المعنى: في عين حارة، ويجوز أن تكون الياء بدلاً من همزة، فيكون "فاعلاً" من الحمأة. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لأبي ذر: "أتدري أين تغرب هذه؟" يريد الشمس، فقال أبو ذر: الله ورسوله أعلم. فقال: إنها تغرب "في عين حامية". وروى عنه ابن عمر أنه نظر إلى الشمس حين غابت فقال: "في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرق ما على الأرض" فيكون معنى الحامية: الحارة على هذين الحديثين^(٦٠). وقد أنكر ابن عباس، رضي الله عنهما، هذه القراءة أول ما سمعها، فقد أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، من طريق عثمان بن حاضر، أن ابن عباس، ذكر له أن معاوية قرأ: "في عين حامية". فقال له: ما تقرأها إلا "حمئة" فسأل معاوية عبد الله بن عمر وكيف تقرأها؟ فقال: كما قرأتها، فقلت: في بيتي نزل القرآن، فأرسل إلى كعب، فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال كعب: سل أهل العزيمة، فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني لم أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين، وأشار بيده إلى المغرب، فقال ابن أبي حاضر: لو أنني عندك أيدتك بكلام تزداد به بصيرة في "حمئة"، قال ابن عباس: وما هو؟ قلت: قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم وأتباعه إياه قد كان ذو القرنين إلى آخر الأبيات الثلاثة السابقة ومحل الشاهد قوله:

٤١- فرأى مغيب الشمس عند غروبها

في عين ذي خلب وكأط حرمد^(٦١)

(٦٠) انظر: الكشف ج ٢ / ٧٣ / ٧٤، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٣، ٢٢٤ الموضع ج ٢ / ٧٩٧.

(٦١) وقيل لأمية بن أبي الصلت، انظر: تهذيب اللغة ج ٧ / ٤١٨، والبحر المحيط ج ٦ / ١٥٩، وتفسير

فقال ابن عباس: ما الخلب: قال ابن أبي حاصر: الطين بكلامهم. فقال: فما الشأط؟ قال: الحمأة، فقال: ما الحرمد؟ قال: الأسود، فدعا ابن عباس غلاماً فقال: اكتب ما يقول هذا الرجل^(٦٢).

وحجة من قرأ: " في عين حمئة " بالهمز أنه جعله مشتقاً من " الحمأة " أي: ذات حماة ويقال: حمأتُ البئر إذا أخرجتُ حماتها، وأحمأتها إذا ألقيت فيها الحمأة وحمئت هي تحماً فهي حمئة إذا صارت فيها الحمأة. وقد سأل معاوية كعباً فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: تغرب في ماء وطين، فهذا يدلّ على أنها من الحمأة، وهو الاختيار، لأن القراءتين قد ترجعان إلى أنهما من الحمأة، ولا ترجعان إلى أنهما من " حمى يحمي " بمعنى الحارة، لأنه لا سبيل إلى الهمز في " فاعل " من " حمى يحمي " وأيضاً فإن القراءة بالهمز، لا تنافي القراءة بغير همز، قد تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حماة، فيجتمع في ذلك المعنيان جميعاً، والقراءتان جميعاً. وقد روى أبي بن كعب أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " حمئة " بالهمز، وبذلك قرأ ابن عباس، وكذلك قرأ علي، رضي الله عنهما^(٦٣). وقال ابن جرير الطبري بعد ما ذكر القراءتين: والصواب من ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحد منهما وجه صحيح، ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس غرب في عين حارة ذات حماة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي لها، وهي

القرطبي ج ١٣ / ٣٧٠ / وروح المعاني ج ١٦ / ٣٢، والدر المصون ج ٤ / ٤٨٠ رقم ٣٢٢٦، ولسان العرب ج ١ / ١٨٩ مادة "أوب" ونسبه إلى تُبّع ج ٣ / ٥ مادة تَأَط ونسبه إلي أمية.

(٦٢) انظر: روح المعاني للألوسي ج ١٠ / ٦١٤ / ٦١٥، وجامع البيان عن تأويل آل القرآن ج ١٦ / ١٥ / ١٦، والكشاف ج ٢ / ٧٤٣ / ٧٤٤.

(٦٣) انظر: الكشف ج ٢ / ٧٤، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٤.

الحرارة، ويكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين، وقد روى بكل صيغتها اللتين قلت إنيهما من صفتيها أخبار^(٦٤).

٥٨ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (١٨)

القراءة: اختلف القراء في المد والقصر من قوله، جلّ وعزّ: " جعله دكاء " فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف " دكاء " بالمد والهمز، ممنوع الصرف، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر " دكاً " بالتثوين من غير همز^(٦٥). وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " دكاً " بالتثوين، من غير همز^(٦٦).
التوجيه والتفسير: حجة من قرأ " دكاً " بالتثوين من غير همز، جعله مصدر دككته، وقال أبو حيان: والظاهر أنه " جعله " بمعنى صيّره، فدكا مفعول ثان، وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون " جعل " بمعنى خلق، وينصب " دكاً " على حال، وهذا بعيد جداً، لأن السدّ إذ ذاك موجود مخلوق، ولا يخلق المخلوق، لكنه ينتقل من بعض

(٦٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٦ / ١٦ / ١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٠٨، والكشاف ج ٢ / ٧٤٣ / ٧٤٤ والموضح ج ٢ / ٨٠٥.

(٦٥) انظر: السبعة ص: ٤٠٢، والكشف ج ٢ / ٨١، والتيسير ص: ١١٩، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٥٦، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٦٠، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٥٤٤، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٨، وزاد المسير ج ٥ / ١٩٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ / ٦٣ والموضح ج ٢ / ٨٠٥.

(٦٦) انظر: الكشف ج ١ / ٤٧٦، والمحرم الوجيز ج ٢ / ٤٥١ وروي الدوري في جزئه ص: ١٢٥ رقم ٨٠ قال حدثني أبو عمارة، عن أبي الفضل، عن حماد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " جعله دكاً " مقصور، ورواه الحاكم في المستدرک ج ٢ / ٢٣٩ من طريق عبيد بن عقيّل، حدثني حماد بن سلمة به بلفظه: " دكاً " منونة ولم يمهده، وصححه ووافقه الذهبي.

هيئاته إلى هيئة أخرى، وحجة من قرأ " دكاء " بالمد فعلى التشبية بالناقاة الدكاء التي لاسنام لها، وفي الكلام حذف تقديره: جعله مثل دكاء، ولا بد من تقدير هذا الحذف، لأن السدّ مذكر فلا يوصف بدكاء .

وقال الفراء: حدثني قيس بن الربيع، عن سعيد بن مسروق، عن الشعبي، عن الربيع بن خثيم الثوري، أن رجلاً قرأ عليه " دكاً " فقال: " دكّاء " فخمها، قال الفراء: يعني: أطلها. وقوله " جعله دكاء " أي مستويًا بالأرض. ومنه قوله تعالى: " إذا دكت الأرض " . قال ابن عرفة: مستوية لا أكمة فيها. وقد أشبعت الكلام فيها أيضاً في سورة الأعراف / ١٤٣ (٦٧) .

(٦٧) انظر: الكشف ج ٢ / ٨١، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٥٦، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٥٤٤، وزاد المسير ج ٥ / ١٩٥، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٦٠، وفتح القدير للشوكاني ج ٣ / ٣٠٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ / ٦٣ / ٦٤، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٢٨ .

سورة مريم

٥٩ - قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (١١)

القراءة: قراءة جمهور القراء: " يا يَحْيَى خذ الكتاب بقوة " بدون إمالة . ورُوي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " يا يَحْيَى " بالإمالة فقال السخاوي : وقد رُوي في الإمالة آثار ، أنا ذاكرها ، من ذلك ، ما روى صفوان بن عَسَّال ، أنه سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ: " يا يَحْيَى " . فقيل له : يا رسول الله ، تميل ، وليس هي لغة قريش ؟ فقال : " هي لغة الأخوال بني سعد " وقال السخاوي : والإمالة والتفخيم لغتان ، وبجميع ذلك نزل القرآن ، وليس بعض القراءة أولى من بعض ، ولم يزل نقل ذلك متواتراً من زمان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى وصل إلينا^(١).

(١) انظر : جمال القراء وكمال الإقراء ج ٢ / ٤٩٨ .

٦٠- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عَلَمٌ وَكَانَتْ أَمْرًا فِي عَاقِرًا وَقَدْ

بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾

قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " عِتِيًّا " و " جِثِيًّا " . فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، في رواية أبي بكر بضم أوائل هذه الحروف " عِتِيًّا " و " بُكِيًّا " [سورة مريم / ٥٨]، و " صُليًّا " [سورة مريم / ١٧٠]، وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف إلا في قوله " بُكِيًّا " فإنه ضم أوله . وقرأ ابن مسعود " عِتِيًّا " بفتح العين، قال ابن مجاهد: لا أعرف لها في العربية أصلاً، وقال ابن جني: لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك، لأن له في العربية أصلاً ماضياً، وقال أبو البقاء: وهو فعيلٌ من عَتَا يَعْتُو مثل: عَصِيٌّ، وغَوِيٌّ. إلا أن عِتِيًّا هنا مصدر مثل: الحَوِيل، والزَّوِيل، والنكيرُ، والنذيرُ بمعنى الإنذار والإنكار، وقال الزجاج: وتقرأ: عِتِيًّا، وقد رُوِيَتْ عُسِيًّا - بالسين - ولكن لا يجوز في القراءة لأنه بخلاف المصحف وكل شئ انتهى فقد عتا يعتو عِتِيًّا، وعُتُوًّا، وعُسُوًّا وعُسِيًّا، فأحب أن يعلم من أي جهة يكون له ولد، ومثل امرأته لا تَلِدُ، ومثله لا يُولِدُ له . وقال الزمخشري: وقرأ ابن وثاب، وحمزة، والكسائي، بكسر العين، وكذلك صليًّا، وابن مسعود بفتحهما فيهما، وقرأ أبيُّ، ومجاهد: عُسِيًّا . وقال الفراء: وقرأ ابن عباس:

عُسَيًّا^(٢). وقد روى الحاكم في مستدركه بإسناد صحيح، وابن جرير الطبري في تفسيره أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بكسر أوائل هذه الحروف، فقال الحاكم: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل، ثنا جدي، ثنا خلف بن هشام، ثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: لأدري كيف قرأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "عتياً و جثياً" فإنهما جميعاً بالضم وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقهما الذهبي^(٣). قلت: هذه القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قراءة صحيحة متواترة قرأ بها بعض العشرة، فقد قرأ بها أبو بخرية، وابن أبي ليلى، والأعمش، وحمزة، والكسائي.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بكسر أوائل هذه الحروف أن هذه الأسماء جمع "عات وجاث" جمع على "فعلول" فأصل الثاني منها الضم، لكن كُسر لتصح

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٤٠٧، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ١٩١ / ١٩٢ / ١٩٤، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٦٦ / ١٩٦، والكشف ج ٢ / ٨٤ / ٨٥، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩٣، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٥، والتيسير ص: ١٢٠، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣١٧، والمحتسب ج ٢ / ٣٩، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٤١ / ٤٢، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٢١ / ٣٢٢، والكشاف ج ٣ / ٦ / ١٦٢، وزاد المسير ج ٥ / ٢١١، والتبصرة ص: ٢٥٥.

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٤ بإسناده ولفظه.

وابن جرير في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٦ / ٦٤ رقم ١٧٧٠٨ وزاد "أو عُسَيًّا".

الياء التي بعده التي أصلها واو، في " عتي وجثي " لأن الياء الساكنة لا يكون قلبها ضمّة، فلما كسر الثاني أتبع كسرتَه كسرَ الأول، فكسر للإتباع، ليعمل اللسان فيه عملاً واحداً، وعلى ذلك قالوا: " عَصِي وقسي " فكسروا الأول على الإتباع لكسرة الثاني، وأصله " فعول " وقد يمكن أن تكون هذه الأسماء مصادر، أتت على فعول، فوقع فيها من التعليل والإتباع مثل ما ذكرنا في الجمع، والتغيير في الجمع أحسن لثقله وحجة من قرأ بضم أوائل هذه الحروف أنه غير الثاني بالكسر، لتصح الياء الساكنة، وترك الأول مضموماً على أصله، كان جمعاً أو مصدراً، أصل أوله الضم، وهو الاختيار، لأنه الأصل، وعليه الجماعة .

وحجة من قرأ " عَتِيًّا " وهو فَعِيلٌ من عَتَا يَعْتُو، مثل: عَصِيٌّ وَغَوِيٌّ، إلا أن عَتِيًّا هنا مصدر، مثل: الحَوِيل، والزَّوِيل، والنكيرُ، والنذيرُ . بمعنى الإنذار والإنكار^(٤) . وقال الزمخشري: مفسراً معنى عتياً أي: بلغت عتياً: وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام لعود القاحل، يقال: عتا العود وعسا من أجل الكبر والطعن في السن العالية، أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتياً وقال الفراء: وأنت قائل للشيخ إذا كبر قد عَتَا وَعَسَا كما يقال للعود إذا يَس^(٥) . وقال مجاهد: " عَتِيًّا " هو قُحُولُ العظم، وقال ابن قتيبة: أي: يُبْسًا، يقال: عَتَا وَعَسَا بمعنى

(٤) انظر: الكشف ج ٢ / ٨٤ / ٨٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ١٩١ / ١٩٢ / ١٩٤ ، والدر المصون ج ٧ / ٥٧٠ / ٥٧١ / ٦٢٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٢١ / ٣٣٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٤١ / ٤٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٣٤ ، وزاد المسير ج ٥ / ٢١١ ، وتفسير النسفي ج ٣ / ٣٠ ، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ١٦٦ / ١٩٦ .

(٥) انظر: الكشف ج ٣ / ٦ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٦٢ .

واحد . وقال الزجاج : كل شئ انتهى ، فقد عَتَا يَعْتُو عِتِيًّا ، وَعُتُوًّا ، وَعُسُوًّا ، وَعُسِيًّا . فأحب أن يعلم من أي جهة يكون له ولد ، ومثلُ امرأته لا تَلِدُ ومِثْلُهُ لا يُوَلِّدُ له . وتقرأ " عِتِيًّا " . وقد رويت " عُسِيًّا " بالسین ، ولكن لا يجوز في القراءة لأنه بخلاف المصحف^(٦) وقال أبو علي الفارسي : قال أبو الحسن : أكثر القراء يضمون أوّل هذا ، يعني : "عِتِيًّا" قال : وكذلك : الجُثِيّ والبُكِيّ ، والصُلِيّ ، قال : وزعم يونس أنها لغة تميم ، وغيرهم يكسر . قال أبو الحسن : وسمعناه من العرب مكسوراً سوى بني تميم في المصدر والجمع^(٧) . وقد روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس قال : قد علمتُ السُّنَّةَ كلُّها ، غيرَ أنني لا أدري أكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ في الظهر والعصر أم لا ؟ . ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف " قد بلغت من الكبر عِتِيًّا " أو " عُسِيًّا " . وقال ابن عباس ، والضحاك : معنى العِتِيّ : الكبر ، وقال مجاهد : فحولُ العظم . وقال قتادة : سِنًّا ، وكان ابن بضع وسبعين سنة . وقال ابن زيد : العِتِيّ : الذي قد عَتَا عن الولدِ فيما برى في نفسه لا يُوَلِّدُ له^(٨) .

٦١- قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا ۝١١ ﴾

دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝١١﴾

القراءة: اختلف القُراء في قوله تعالى : " تكاد السموات يتفطرن منه " في الياء والتاء . فقرأ نافع والكسائي " يكاد " بالياء من تحت ومثله في الشورى . وقرأ عاصم في

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٢١ / ٣٢٢ ، وزاد المسير ج ٥ / ٢١١ .

(٧) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ١٩٤ .

(٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ٧٤ .

رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وابن كثير، وشعبة، ويعقوب، وخلف، وحفص، وأبو جعفر " تكاد " بالتاء من فوق . وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، ويعقوب، وخلف، وشعبة " تَتَفَطَّرُنَّ " بالتاء مشددة الطاء . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، ويعقوب، وخلف، وشعبة، وأبو عمرو " يَنْفَطَّرُنَّ " بالياء والنون . وروى ابن اليتيم عن أبي حفص، عن حفص، عن عاصم " يَتَفَطَّرُنَّ " بالياء مشددة الطاء . وقرأ نافع والكسائي " تَتَفَطَّرُنَّ " بالياء مشددة الطاء . وقرأ أبو بكر وأبو عمرو في الشورى بالنون والتخفيف وقرأها الباقون بالتاء والتشديد . وقال الألويسي: قرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر، عن عاصم، ويعقوب، وأبو بحرية، والزهري، وطلحة، وحميد، واليزيدي، وأبو عبيد " ينفطرن " مضارع انفطر . وتوافق القراءتين يقتضي ذلك . وقرأ ابن مسعود " يتصدعن " . قال في البحر: وينبغي أن يجعل ذلك تفسيراً لا قراءة لمخالفة سواد المصحف المجمع عليه، ولرواية الثقات عنه أنه قرأ كالجُمهور^(٩) . وقد روى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " ينفطرن " بالياء والنون " وتخر الجبال " بالتاء، " أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً " مفتوحة بعد مفتوحة . فقد روى الحاكم في مستدركه بإسناد

(٩) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٤١٢ / ٤١٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٢١٣ / ٢١٤ ، والكشف ج ٢ / ٩٣ ، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٦ ، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩٤ ، والتيسير ص: ١٢٢ ، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣١٩ ، وروح المعاني للألويسي ج ١١ / ١٠١ / ١٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٤٠ / ٢٤١ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٤٠٥ ، والكشاف ج ٣ / ٤٤ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٤ .

صحيح قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى، ثنا عبد الله بن محمد النفيلي، ثنا محمد بن سلمة الحراني، ثنا عبد الرحمن بن محمد الحراني، عن مكحول، عن أبي أمامة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ: " تكاد السموات ينفطرن منه " بالياء والنون، " وتخز الجبال " بالتاء، " أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً " مفتوحة بعد مفتوحة. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح^(١٠).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " ينفطرن " بالنون مخففاً أنه جعله مطاوع " فطر " كما قال " فطرهنّ " [سورة الأنبياء / ٥٦]، وقال: " إذا السماء انفطرت " [سورة الانفطار / ١١]. ولم يقل " فطرت "، وقال: " فاطر السماوات " [سورة الأنعام / ١٤]، وقال: " السماء منفطر به " [سورة المزمل / ١٨]، فكله إجماع في: فطر وانفطر من فطره: شقه. وحجة من قرأ " يتفطرن " بالتاء مشدداً أنه جعله مطاوع " فطر وفطر من التكثير، والتكثير أليق بهذا المعنى، لأنه موضع مبالغة واستعظام لما قالوا: إن الله ولداً، ومن قرأ " يكاد " بالياء من تحت على التكثير، ومن قرأ " تكاد " بالتاء من فوق فعلي التأنيث حملاً على لفظه. وقال الأخفش: ومعنى تكاد: يرد، فالمعنى: يُردن، لأنهنّ لا يكون أن ينفطرن ولا يدنون من ذلك، ولكنهنّ هممن به إعظاماً لقول

(١٠) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد

المشركين، ولا يكون على مَنْ همَّ بالشئ أن يدنو منه، ألا ترى أن رجلاً لو أراد أن ينال السماء لم يدن من ذلك، وقد كانت منه إرادة. وَتَقْرَأُ "يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ"، وَيُقْرَأُ "يَنْفَطِرُنَ" للكثرة^(١١). وحجة من قرأ "يتصدعن" أي: تهد هداً، أو مهدودة، أو مفعول به، أي: لأنها تهد^(١٢).

وقال أبو علي الفارسي: وقراءة من قرأ "يَنْفَطِرُنَ" وذاك أن قوله "إذا السماء انفطرت" كقوله: "إذا السماء انشقت" وذلك في القيامة لما يريد الله، سبحانه، من إبادتها وإفنائها، وجاء ذلك على تفعل أيضاً في قوله: "ويوم تشقق السماء بالغمام" [سورة الفرقان / ٢٥]. وما في سورة مريم، إنما هو لعظم فريتهم وعُتوهم في كفرهم، فالعنيان مختلفان. وذهب أبو الحسن في معنى قوله: "تكاد السموات" إلى أن تكاد: معناها: تريد، وكذلك قال في قوله: "كذلك كدنا ليوسف" [سورة يوسف / ٧٦]، أي: أردنا له. قال أبو الحسن: المعنى: يدنون. لأنهن لا يكون أن يتفطرن ولا يدنون من ذلك، ولكن هي هممن به إعظاماً لقول المشركين، ولا يكون على من همَّ بالشئ أن يدنو منه، ألا ترى أن رجلاً لو أراد أن ينال الماء لم يدن من ذلك، وقد كانت منه إرادة. وقال بعض المتأولين في قوله: "تكاد السموات يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ" هذا مثلُ كانت

(١١) انظر: الكشف ج ٢ / ٩٣ / ٩٤، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٢١٤ / ٢١٥ / ٢١٦،

ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٤٠٥، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٤٠ / ٢٤١.

(١٢) انظر: الكشف ج ٣ / ٤٤.

العرب إذا سمعت كذباً ومنكراً تعاضمته عظّمته، بالمثل الذي كان عندها عظيماً،
تقول: كادت الأرض تنشقّ، وأظلم ما بين السماء والأرض، فلما افتروا على الله
الكذب ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء وأعظمها (١٣).

رَفَعُ
عبد الرَّحْمَنِ العَدَنِي
أُسْكُنْهُ الْبَيْتَ العَرُوسِي
www.moswarat.com

سورة طه

٦٢- قوله تعالى: ﴿ طه ١ ﴾

القراءة: اختلف القراء في كسر وفتح الطاء والهاء من قوله تعالى " طه " فقرأ ابن كثير، وابن عامر " طه " بفتح الطاء والهاء. وقرأ نافع " طه " بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب، كذلك قال خلف عن المسيبي، وقال ابن سعدان: كان المسيبي إذا لفظ بها فكأنه يُشِمُّها الكسر، قال ابن مجاهد: فقلت له إنك قد كسرت، فيأبى إلا الفتح. وقال محمد بن إسحاق المسيبي، عن أبيه، عن نافع " طه " بفتح الطاء والهاء، وكذلك قال القاضي عن قالون: مفتوحتان. وقال أحمد بن صالح عن قالون: الطاء والهاء وسط. وقال يعقوب بن جعفر عن نافع " طه " بكسر الطاء والهاء. وقال الأصمعي عن نافع " طه " كأنك تقطعها. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي " طه " بكسر الطاء والهاء. وقرأ أبو عمرو في غير رواية عباس " طه " بفتح الطاء وكسر الهاء، وروى عباس عن أبي عمرو " طه " بكسر الطاء والهاء مثل حمزة، وحفص عن عاصم " طه " بالتفخيم. وقال الألويسي: وقرأت فرقة منهم أبو حنيفة، والحسن،

وعكرمة، وورش " طه " الطاء وسكون الهاء^(١). وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بالإمالة فقد قرأ " طه " بالكسر. فقد روى الحاكم والفراء، فقال الحاكم: أخبرني أبو بكر بن أبي دارم بالكوفة، ثنا عبيد بن غنام بن حفص بن غياث، ثنا عبيد ابن يعيش، ثنا محمد بن فضيل، عن عاصم، عن زر قال: قرأ رجل على عبد الله " طه " مفتوحة. فأخذها عليه عبد الله " طه " مكسورة. فقال له الرجل: إنما يعني ضع رجلك مفتوحة، فقال عبد الله: هكذا قرأها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهكذا أنزلها جبريل، عليه السلام. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه محمد ابن عبيد الله، عن عاصم بإسناده وقال فيه: فقال عبد الله: والله لهكذا علمنيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم^(٢) وقال الذهبي صحيح. وقال الفراء: قرأ رجل على ابن مسعود " طه " بالفتح. قال: فقال له عبد الله: " طه " بالكسر قال: فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن: أليس إنما أمر أن يقرأ قَدَمُهُ؟ قال: فقال له " طه " بالكسر، هكذا أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم^(٣). وقرأ ابن مسعود، وأبو رزين العقيلي،

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٤١٦، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣١٩، والتيسير ص: ١٢٢، والكشف ج ١ / ١٨٧، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٤٣، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ١٢١ / ١٢٢ / ١٢٣، وتفسير ابن عطية ج ٤ / ٣٦ / ٣٧، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٣ / ٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٤٩، والكشاف ج ٣ / ٤٩، وزاد المسير ج ٥ / ٢٦٩، والتبصرة ص: ٢٥٨، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٧٤.

(٢) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٥.

والسخاوي في: جمال القراء ج ٢ / ٤٩٨.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٤، وزاد المسير ج ٥ / ٢٦٩، والمحرد الوجيز ج ٤ / ٣٦ /

وسعيد بن المسيب، وأبو العالية: طه بكسر الطاء وفتح الهاء، وقرأ الضحاك ومورق، طه " بكسر الطاء وسكون الهاء، وقال ابن عطية، وروى عن الضحاك، وعمرو بن فائد أنهما قرأ " طاوى ". وكان بعض القراء يقطعها " طه " قرأها أبو عمرو بن العلاء، " طاهي " هكذا. وقال ابن خالويه: قرأ عيسى بن عمر، والكسائي في رواية، ومعاذ بن معاذ عن أبيه " طه " بكسر الطاء وفتح الهاء. وقرأ الحسن " طه " بفتح الطاء وإسكان الهاء، وقرأ الأصمعي عن نافع " طه " مقطوع، وقرأ الوليد بن حسان " طاهي " (٤). وقال ابن جنبي: قرأ الضحاك، وعمرو بن فائد " طاوى " (٥). وقد اختلف القراء أيضاً في إمالة وتفخيم " طه " فأمال الهاء، وفخّم الطاء أبو عمرو، والأزرق عن ورش، وأمال الطاء والهاء جميعاً الكوفيون إلا حفصاً، الباقر بالتفخيم فيهما (٦). وقال النحاس: قراءة أهل المدينة، وأبي عمرو بغير إمالة، وقراءة الكوفيين بالإمالة إلا عاصماً، فإنه روى عنه اختلاف، قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين: إحداهما: أنه ليس ههنا ياء، ولا كسرة، فتكون الإمالة. والعلة الأخرى: أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة. فهاتان علتان بيتان. وقد اختار بعض النحويين الإمالة، فقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري: من كسر " طه " أماله إلى الكسر، لأن المقصود الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة. قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجة، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة. ولكن زعم سيبويه أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال: باء، تاء، ثاء، لأنها أسماء، فيفرق بينها وبين الحروف نحو: لا، فإنها لا تمال

(٤) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٩ / ٩٠.

(٥) انظر: المحتسب ج ٢ / ٤٧.

(٦) انظر: الكنز في القراءات العشر ص: ٩١.

لأنها حرف. قال أبو إسحاق: من قرأ " طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى " فالأصل عنده: طأ: أي: طأ الأرض بقدميك جميعاً فى الصلاة، فأبدل من الهمزة هاء، كما يقال: إياك وهياك، وأرقت الماء، وهرقت الماء. قال: ويجوز أن يكون على البدل الهمز، فيكون الأصل: ط يا هذا، ثم جاء بالهاء لبيان الحركة فى الوقت^(٧). وقد أسند ابن عطية قراءة التفضيم إلى الحجازيين والنبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: وقرأ ابن كثير، وابن عامر " طه " بفتح الطاء والهاء. وروى ذلك عن يعقوب كسرهما، وروى عنه بين الكسر والفتح، وأمالة فرقة، والتفضيم لغة الحجاز والنبي، صلى الله عليه وسلم^(٨). وقال أبو البقاء: " طه " يقرأ بالإمالة والتفضيم فيهما، وإمالة أحدهما وتفضيم الآخر. ويقرأ " طأها " بهمزة بعد الطاء. ويقرأ " طه " بغير ألف فيهما وسكون الهاء^(٩). وقد اختلف فى تفسيرها فقال أهل اللغة: هى من فواتح السور نحو: حم وألم ويروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا صلى رفع رجلاً ووضع أخرى، فأنزل الله، عز وجل: طأها؛ أي طأ الأرض بقدميك جميعاً^(١٠).

وقال الفراء فى تفسير قوله تعالى: " طه " : إنه حرف هجاء، وقد جاء فى التفسير: طه: يا رجل، يا إنسان^(١١)، وقال الزمخشري: وفسر بأنه أمر بالوطة، وأن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقوم فى تهجدته على إحدى رجليه فأمر بأن يطاء الأرض بقدميه معاً، وأن الأصل: طأ: فقلبت همزته هاء أو قلبت ألفاً فى يطاء، فيمن

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ج ٣ / ٣١ / ٣٢.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ج ٤ / ٣٦.

(٩) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٣ / ٦٤.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٤٩.

(١١) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٤، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٦ / ١٧٠ / ١٧١.

قال: لَا هَنَّاكَ الْمُرْتَعُ، ثم بنى عليه الأمر، والهاء للسكت، ويجوز أن يكتفى بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله أعلم بصحة ما يقال: إنه " طها " في لغة عك في معنى: يا رجل. ولعل عك تصرفوا في: يا هذا كأنهم في لغتهم قالبون الياء طاء، فقالوا في: يا / طاء، واختصروا هذا، فاختصروا على ها، وأثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به :

٤٢- إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ فِي خَلَائِقِكُمْ

لَا قَدَّسَ اللَّهُ أَخْلَاقَ الْمَلَاعِينِ (١٢) (١٣)

وقال ابن الجوزي: واختلفوا في معناها على أربعة أقوال :

أحدها: أن معناها: يا رجل، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، واختلف هؤلاء بأي لغة هي، على أربعة أقوال: أحدها: بالنبطية، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير في رواية، والضحاك، والثاني: بلسان عك، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: بالسريانية، قال عكرمة في رواية، وسعيد بن جبير في رواية. وقاتدة. والرابع: بالحبشية، قال عكرمة في رواية، قال ابن الأنباري: ولغة قريش وافقت هذه اللغة في المعنى .

والثاني: أنها حروف من أسماء ثم فيها قولان: أحدهما: أنها من أسماء الله تعالى. ثم فيها قولان: أحدهما: أن الطاء من اللطيف، والهاء من الهادي، قاله ابن

(١٢) انظر: الكشاف ج ٣ / ٤٩ / ٥٠ .

(١٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ج ٨ / ١٦٦ ، ومجمع البيان للطبرسي ج ٤ / ٢ ، وتفسير الفخر الرازي

ج ٣ / ٢٢٢ ، والبحر المحييط ج ٦ / ٢١٢ ، والدر المصون ج ٥ / ٣ رقم ٣٣٠٠ ، والكشاف ج ٣ / ٤٨

وتفسير القرطبي ج ٨ / ٩٤ .

مسعود، وأبو العالية. والثاني: أن الطاء افتتاح اسمه " طاهر " و " طيب ". والهاء افتتاح اسمه " هادي " قاله سعيد بن جبير. والقول الثاني: أنها من غير أسماء الله تعالى. ثم فيه ثلاث أقوال: أحدها: أن الطاء من طابة، وهى مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والهاء من مكة، حكاه أبو سليمان الدمشقي. والثاني: أن الطاء: ضرب أهل الجنة. والهاء: هوان أهل النار. والثالث: أن الطاء في حساب الجمل تسعة، والهاء خمسة، فتكون أربعة عشر، فالمعنى: يا أيها البدر ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، حكي القولين الثعلبي .

والثالث: أنه قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه، رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال القرطبي: أقسم الله بطوله وهدايته، وهذا القول قريب المعنى من الذي قبله .

والرابع: أن معناه: طأ الأرض بقدميك، قاله مقاتل بن حيان^(١٤). وقال ابن جرير الطبري: والذى هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه: قول من قال: معناه: يا رجل؛ لأنها كلمة معروفة في عك^١ فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، وأنشدت لمتهم بن نويرة:

٤٣- هَتَفْتُ بَطَّةً فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ

فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُوَائِلًا^(١٥)

(١٤) انظر: زاد المسير ج ٥ / ٢٦٩ / ٢٧٠ ، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ١٢١ / ١٢٢ / ١٢٣ ، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٣٦ .

(١٥) البيت لمتهم بن نويرة في ديوانه ص: ١٣١ وانظر: تفسير ابن جرير الطبري ج ٨ / ١٦ وفيه: صفت بطة، وروح المعاني ج ١٦ / ١٤٨ ، والدر المصون ج ٥ / ٣ رقم ٣٢٩٩ بلفظ " دعوت بطة .. وتفسير القرطبي ج ١٤ / ٨ .

وقال آخر :

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ مِنْ خَلَائِقِكُمْ

لا بَارَكَ اللهُ فِي الْقَوْمِ الْمَلَاعِينِ^(١٦)

فتأويل الكلام إذن : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، ما أنزلناه عليك ، فنكلفك ما لا طاقة له به من العمل^(١٧) .

٦٣ - قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(١٤)

القراءة: قراءة العامة " لذكري " . وروى ابن خالويه ، والزمخشري بأسانيد محذوفة ، بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " لِلذِّكْرِى " بلامين مشددة الذال ، وبلام التعريف ، وألف التأنيث المقصورة بعد الراء ، وقد قرأ هذه القراءة ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وعبد الرحمن السلمي ، والنخعي ، وابن السميع ، وأبو رجاء . وقرأت فرقة " لِذِكْرِى " بألف التأنيث بغيرم التعريف ، وأخرى " للذكر " بالتعريف والتذكير ، وقرأت فرقة " لذكرى " بغير تعريف^(١٨) وروى الدوري فقال حدثنا هارون ابن معروف ، ثنا عبد الله بن وهب ، عن يونس بن يزيد عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١٦) سبق تخريجه في ص : ٢١٦ .

(١٧) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٦ / ١٧٠ / ١٧١ / ١٧٢ ، والدر المصون ج ٥ / ٣ .

(١٨) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٩٠ / ٩٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٧ ، والكشاف ج

٣ / ٥٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٢١٨ / ٢٣٢ ، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٣٩ ، وروح المعاني

للألوسي ج ١١ / ١٧٢ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٦ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن

ج ١٦ / ١٨٥ ، وزاد المسير ج ٥ / ٢٧٥ .

"من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله يقول : " وأقم الصلاة لذكري " إلا أن يونس قال : سمعت الزهري يقرأها " للذكري " مثقلة^(١٩) . قلت : القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم " للذكري " ، قراءة شاذة ، لمخالفتها لرسم المصحف الإمام ، ومخالفتها قراءة قراء الأمصار أما القراء " لذكري " فقراءة صحيحة متواترة .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " للذكري " بلامين ، وتشديد الذال وألف بعد الراء ، والألف للتأنيث ، أي للتذكر ، أي عند ذكرك إياها^(٢٠) .

وقال ابن جرير : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال : معناه : أقم الصلاة لتذكرني فيها ، لأن ذلك أظهر معنييه^(٢١) .

وقال ابن الجوزي : " وأقم الصلاة لذكري " فيه قولان :

أحدهما : أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة ، سواء كنت في وقتها أو لم تكن ، هذا قول الأكثرين . وروى أنس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، لا كفارة لها غير ذلك ، وقرأ : " وأقم الصلاة لذكري " . والثاني : أقم الصلاة لتذكرني فيها ، قاله مجاهد ، وقيل : إن الكلام مردود على قوله " فاستمع " فيكون المعنى : فاستمع لما يوحى ، واستمع لذكري ، وقرأ ابن

(١٩) رواه الدوري في جزئه ص : ١٢٧ رقم ٨٢ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة ج٣ / ٤٨٣ / ٣٨٤ رقم ٥٧٣ وابو داود في : كتاب الصلاة ، باب من نام على عن الصلاة ج٤ / ٧٣ / ٧٤ رقم ٤٣١ والنسائي في : ٦ - كتاب المواقيت من الغد - باب إعادة من نام عن الصلاة لوقتها ج١ / ٣٢٢ / ٣٢٣ رقم ٦١٨ وفي نفس الكتاب والباب ج١ / ٣٢٣ رقم ٦١٩ من حديث معمر عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول صلي الله علي وسلم : " من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله ، عز وجل يقول : " وأقم الصلاة للذكري " قلت : للزهري : هكذا قرأها رسول الله ، صلي الله عليه وسلم ؟ قال : نعم .

(٢٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج٢ / ٦٧ .

(٢١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج١٦ / ١٨٥ / ١٨٦ .

مسعود، وأبي بن كعب، وابن المسميع " وأقم الصلاة للذِّكْرِي " بلامين وتشديد الذال^(٢٢). وقال ابن جرير: وكان الزهري يقرأها " أقم الصلاة للذِّكْرِي " قال أبو جعفر " ذِكْرِي " بمنزلة " فِعْلِي " ^(٢٣). وقال الفراء: ويقرأ " لِذِكْرًا " بالألف، فمن قال " ذِكْرًا " فجعلها بالألف كان على جهة الذكرى، وإن شئت جعلتها ياء إضافة حُوِّلت ألفاً لرؤوس الآيات، كما قال الشاعر :

٤٥ - أطوف ما أطوف ثم آوي

إلى أمّا ويرويني النقيع^(٢٤)

والعرب تقول: بأبا وأمّا يريدون: بأبي وأمّي^(٢٥).

وقال أبو حيان: وقرأت فرقة " للذِّكْرِي " بألف تأنيث بغير لام التعريف، وقرأت فرقة " لِذِكْر " ^(٢٦).

٦٤ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾ (١٨)

القراءة: قراءة العامة " هي عَصَايَ " بفتح الياء وقبلها ألف. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " هي عَصِي " بتشديد الياء، وهي قراءة ابن أبي إسحاق في مختصر ابن خالويه، والكشاف، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير القرطبي، وفتح

(٢٢) انظر: زاد المسير ج ٥ / ٢٧٥ .

(٢٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٦ / ٣٣ .

(٢٤) انظر: الدر المصون ج ٣/٦٢ رقم ١٩٣٢ ومعاني الفراء ج ٢/١٧٦، وجمع الهوامع ج ٤/٢٩٩ رقم

١٢٧٤، والأشْمُونِي ج ٢/٢٨٢

(٢٥) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٦ .

(٢٦) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٦ / ٢١٨ .

القدير، وفي تفسير البحر المحيط، وزاد، والجحدري، وهي لغة هذيل. وقال أبو البقاء: ويقرأ "عَصَيَّ" بتشديد الياء، وهو مثل: هدىً وبشرىً .
وقرأ الحسن "عَصَايَ" بكسر الياء، وهي مروية عن ابن أبي إسحاق، أيضاً، وأبي عمرو معاً، وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين، وعن ابن أبي إسحاق، والجحدري "عَصَايَ" بسكون الياء^(٢٧). وقد أشبعت الحديث عن هذه القراءة وتوجيهها في سورة البقرة .

(٢٧) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٧، والكشاف ج ٣ / ٥٧، وتفسير الفخر الرازي ج ٢٢ / ٢٦،
وتفسير القرطبي ج ١١ / ١٨٦، وفتح القدير ج ٣ / ٣٤٩، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٢٢٠،
ج ٤ / ٢٦٢، ج ٥ / ٢٨٧ / ٢٩٤ / ٣١٢، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٨، والمحزر
الوجيز ج ٤ / ٤١ .

سورة الأنبياء

٦٥- قوله تعالى: ﴿...وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (١٦)

القراءة: قراءة العامة " حدب " ورؤى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " من كل حدب ينسلون ". فقد روى الحاكم بإسناد صحيح فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، ثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد، رضي الله عنه " قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: " تفتح ياجوج وماجوج، كما قال الله، عز وجل: " من كل حدب ينسلون ". قال ابن إسحاق في قراءة عبد الله " من كل جدث ينسلون ". بالجيم والثناء، مثل قوله " من الأجداث إلى ربهم ينسلون " وهي القبور. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ^(١) ووافقه الذهبي. وقد ذكر الحاكم أيضاً في هذه الرواية أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " ياجوج وماجوج " غير مهموزين. وقال ابن مجاهد: وقد اختلف القراء في " ياجوج وماجوج "

(١) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح

فكلهم قرأ " ياجوج وماجوج " غير مهموز إلا عاصماً فإنه قرأ: " ياجوج وماجوج " مهموزين^(٢). وقد قرأ ابن عباس، وابن مسعود " من كل جدت ينسلون " وقال ابن جنبي: وهو القبر بلغة أهل الحجاز، و " الجدف " بالفاء لبني تميم، وذكر ابن خالويه أن ابن عباس، والكليبي، والضحاك قرأوا " جدت " بالجيم والثاء، وزاد القرطبي في تفسيره الثعلبي، عن مجاهد، وأبي الصهباء^(٣). وقال أبو حيان: وقرأ عبد الله، وابن مسعود " من كل حدث " بالثاء المثلثة وهو القبر، وقرئ بالفاء، الثاء للحجاز، والفاء لتميم، وهي بدل من الثاء كما أبدلوا الثاء منه قالوا: المغثور وأصله: مغفور. وقرأ الجمهور " ينسلون " بكسر السين، وابن أبي إسحاق، وأبو السمال بضمها^(٤). وقال القرطبي: وقرئ في الشواذ " وهم من كل جدت ينسلون ". أخذاً من قوله: " فإذا هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون " وحكي هذه القراءة المهدي عن ابن مسعود، والثعلبي عن مجاهد، وأبي الصهباء^(٥). قلت: إذن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قراءة صحيحة متواترة فقد قرأ بها العامة، وهي " من كل حذب ينسلون " أما قراءة من قرأ: " من كل جدت ينسلون " فهي شاذة.

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٤٣١ .

(٣) انظر: المحتسب ج ٢ / ٦٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ١١٧ / ١١٨ ، ومختصر ابن خالويه ص: ٩٣ ، والكشاف ج ٣ / ١٣٥ ، وتفسير القرطبي ج ١١ / ٣٤٢ ، وتفسير الفخر الرازي ج ٢٢ / ٢٢٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٣١٤ / ٣١٥ ، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ٦٤١ / ٦٤٢ .

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٦ / ٣١٤ / ٣١٥ .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ / ٣٤٢ .

سورة الحج

٦٦- قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٦٦ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور "سُكَارَى" في الموضوعين بضم السين وبألف على وزن "فُعَالَى". وقد اختلف القراء في ضم السين، وإثبات الألف، وفتح السين، وإسقاط الألف من قوله تعالى: "وترى الناس سكارى وما هم بسكارى". فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وأبو عمرو "سُكَارَى" وما هم بسُكَارَى "بضم السين فيهما، وبالألف^(١)، وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه، وموافقة لقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، التي ذكرها البخاري والحاكم. فقال البخاري: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: "يقول الله، عزَّ وجلَّ، يوم القيامة: يا آدم... ثم ذكر الحديث مطولاً في

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٤٣٤، والمحتسب ج ٢ / ٧٢، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٢٦٦، والكشف ج ٢ / ١١٦، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ١٢٥، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣٢٥، والكشاف ج ٣ / ١٤٢، والمحزر الوجيز ج ٤ / ١٠٦، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ٦٨٨، والإتحاف ج ٢ / ٢٧٠ / ٢٧١.

آخره " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى " (٢). وقال الحاكم: أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا الحسن بن بشر البجلي، ثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ". وأصح الحديثين الحديث الذي رواه الإمام البخاري (٣). وقرأ حمزة، والكسائي " وترى الناس سكرى وما هم بسكرى " بغير ألف فيهما والسين مفتوحة، وقد ذكر ابن عطية، والألوسي، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " سكرى " كعطشى في الموضعين بغير ألف فيهما والسين مفتوحة، وبها قرأ حمزة والكسائي. قال الألوسي: وأخرج الطبراني وغيره عن عمران بن حصين أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " سكرى " كعطشى في المؤمنين. وقرأ الحسن، والأعرج، وأبوزرعة، وابن جبير، والأعمش " سُكرى " بضم السين فيهما وبغير ألف. وقرأ أبو هريرة، وابن نهيك " سَكَارَى " بفتح السين في الموضعين (٤).

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير ٢٢ - سورة الحج ١ - باب " وترى الناس سكارى " ج ٨ /

٢٩٥ رقم ٤٧٤١ والدوري في جزئه ص: ١٢٩ رقم ٨٤ .

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد

صح سنده ج ٢ / ٢٤٥ / ٢٤٦ والدوري في: جزئه ص ١٢٨ رقم ٨٣ من حديث قتادة، عن

الحسن، عن عمران بن حصين به .

(٤) انظر: السبعة ص: ٤٣٤، والمحاسب ج ٢ / ٧٢ / ٧٣، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ١٢٥ /

١٢٦، والكشف ج ٢ / ١١٦، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣٢٥، والكشاف ج ٣ / ١٤٢ /

١٤٣، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ٦٨٨ / ٦٨٩، والمحرم الوجيز ج ٤ / ١٠٦، وإتحاف

فضلاء البشر ج ٢ / ٢٧٠ / ٢٧١، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢١٤ / ٢١٥، والحجة لأبي علي

الفارسي ج ٥ / ٢٦٦ / ٢٦٧، والتبصرة ص: ٢٦٥، وزاد المسير ج ٥ / ٤٠٤ / ٤٠٥ .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "سكارى" بضم السين فيهما، وبألف، أنه أتى به على لفظ لا يشبه الواحد، وهو الأصل في جمع سكران، ككسلان، وكسالى، كما قال ابن جنى: فظاهره أن يكون اسماً مفرداً غير مكسّر، كجمادى، وحمادى، وسُمائى، وسلامى، وقد يجوز أن مكسراً، مما جاء على فُعال، كالظَّوار، والعُراق ... إلا أنه أنث بالألف كما أنث بالهاء في قولهم: التُّقاوة، قال أبو علي: وهو جمع نقوة، وأنث كما أنث فُعال في نحو: حجارة، وذكارة، وعيارة. وحجة من قرأ "سكرى" بغير ألف أنها لغة في جمع "سكران" حكى سيبويه: قوم سَكرى، قال: جعلوه كالمرض كأنهم شبهوه به، كما كان أمراً دخل عليهم في أجسامهم، وقد قيل: إنه يجوز أن يكون "سكرى" جمع سَكِر. حكى سيبويه: رجل سكر، فيكون سكرى جمع سَكِر، كهرم وهرمي، وزَمِن وزَمَني، فيكون التأنيث في "سَكرى" على هذا التأنيث للجمع، ليس كالتأنيث في امرأة سَكرى. وقال ابن جنى: وحجة من قرأ "سَكرى" كَصَرَعى، وجَرَحى. وذلك لأن السكر علة لحقت عقولهم، كما أن الصرع والجرح علة لحقت أجسامهم، وفَعَلَى فى التكسير مما يختص به المبتلون، كالمَرْضَى المبتلون، والسَّقْمَى، والموتى، والهلكى، ويكلُّ قرأ الناس. وقال أبو علي الفارسي: وقد جمعوا هذا البناء على "فَعَلَى" فقالوا: هِرْمٌ، وهَرْمِي، وزَمِنٌ، وزَمَني، وضَمِنٌ، وضَمَني، لأنه من باب الأدواء والأمراض التى يصاب بها، ففَعَلَى من هذا الجمع، وإن كان كعَطَشى فليس يراد بها المفرد، إنما يراد بها تأنيث الجمع، كما أن الباضعة والطائعة، وإن كان على لفظ الضارية والقائمة، فإنما هو لتأنيث الجمع دون تأنيث الواحد من المؤنث. وقال الفراء: وهو وجه جيد في العربية، لأنه بمنزلة الهَلَكى والجَرَحى، وليس بمذهب النشوان والنشاوي، والعرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كان صاحبه كالمرضى أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعَلَى، فجعلوا الفَعَلَى

علامة لجمع كل ذي زمانه وضرر وهلاك ولا يباليون أكان واحده فاعلاً أم فعياً أم فعلاً، فاختر سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه، ولو قيل: سكرى على أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً. كما قال الله: " والله الأسماء الحسنى " [سورة الأعراف / ١٨٠]، " والقرون الأولى " [سورة القصص / ٤٣]، والناس جماعة فجاز أن يقع ذلك عليهم، وقد قالت العرب: قد جاءتك الناس وأنشدني بعضهم :

٤٦- أضحت بنو عامر غَضْبِي أُنُوفُهُم

أني عفوت فلا عارُ ولا بأس^(٥)

فقال: غضبي للأنوف على ما فسرت لك. وحجة من قرأ " سَكَارِي " بفتح السين فتكسير لا محالة، وكأنه منحرف به عن سَكَارِين، كما قالوا: ندمان وَندَامِي، وكان أصله: نَدَامِين، وكما قالوا في الاسم: حَوَامَنَة وَحَوَامِين، ثم إنهم أبدلوا النون ياء، فصار التقدير: سَكَارِي، كما قالوا: إنسان وَأَنَاسِي، وأصله: أَنَاسِين، فأبدلوا النون ياء، وأدغموا فيها ياءً فَعَالِيل، فلما صار سَكَارِي، حذفوا إحدى الياءين تخفيفاً، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفاً، فصار سَكَارِي، كما قالوا في: مَدَارٍ، وَصَحَارٍ، وَمَعَايٍ، مَدَارِي، وَصَحَارِي، وَمَعَايَا. وحجة من قرأ " سُكَرِي " بضم السين من غير ألف، قال ابن جني، فاسم مفرد على " فُعَلَى " كَالْحَبْلَى، وَالبُشْرَى، وبهذا أفناني أبو علي وقد سألته عن هذا وقال. وقال الزمخشري: وهو غريب^(٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢١٥ .

(٦) انظر: المحتسب ج ٢ / ٧٢ / ٧٣، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٢٦٧، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢١٤ / ٢١٥، والكشف ج ٢ / ١١٦، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ١٢٥ / ١٢٦، والكشاف ج ٣ / ١٤٢ / ١٤٣، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ .

سورة المؤمنون

٦٧ - قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (٦٠)

القراءة : قراءة الجمهور " والذين يؤتون ما آتوا " بالمد . وروى ابن خالويه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " والذين يأتون ما أتوا " وكذلك عائشة ، رضي الله عنها^(١) . وقال الزمخشري : وفي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعائشة " يأتون ما أتوا "^(٢) . وقال أبو حيان ، وابن عطية : وقرأت عائشة ، وابن عباس ، وقتادة ، والأعمش ، والحسن ، والنخعي ، وعاصم الجحدري " يأتون ما أتوا "^(٣) . وقال السيوطي : وأخرج سعيد بن منصور ، وابن مردويه ، عن عائشة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ : " والذين يؤتون ما أتوا " مقصور من المجيء . وأخرج سعيد بن منصور ، وأحمد ، والبخاري في تاريخه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أشته ، وابن الأنباري معاً في المصاحف ، والدارقطني في الأفراد ، والحاكم وصححه ،

(١) انظر : مختصر شواذ ابن خالويه ص : ١٠٠ .

(٢) انظر : الكشف ج ٣ / ١٩٢ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤١٠ ، والمحزر الوجيز ج ٤ / ١٤٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه

للزجاج ج ٤ / ١٦ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٣٨ ، وزاد المسير ج ٥ / ٤٨٠ ورواه الدوري في

جزئه ص : ١٣٠ / ١٣١ رقم ٨٦ / ٨٥ .

وابن مردويه، عن عبيد بن عمير، أنه سأل عائشة: كيف كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ هذه الآية: "والذين يؤتون ما أتوا - أو الذين يؤتون ما أتوا". فقالت: أيتهما أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لأحدهما أحب إلي من الدنيا جميعاً، قالت: أيهما؟ قلت: والذين يؤتون ما أتوا، فقالت: أشهد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كذلك كان يقرأها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حرف^(٤).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "يؤتون ما أتوا" معناه: أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات، وقلوبهم وجلة، أي خائفة لا يقبل منهم لتقصيرهم، إنهم، أي وجلة لأجل رجوعهم إلى الله، أي خائفة لأجل ما يتوقعون من لقاء الجزاء، قال ابن عباس، وابن جبير: هو عام في جميع أعمال البر، كأنه قال: والذين يفعلون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم. وقال ابن جرير: وعلى هذه القراءة أعني علي "والذين يؤتون ما أتوا" قراءة الأمصار، وبه رسوم مصاحفهم، وبه نقراً، لإجماع الحجة من القراء عليه، وموافقته خط مصاحف المسلمين. وحجة من قرأ "والذين يأتون ما أتوا" من الإتيان أي يفعلون ما فعلوا، ولذلك قالت عائشة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، يا رسول الله، هو الذي يزني، ويسرق، ويشرب الخمر، وهو على ذلك يخاف الله، قال: لا يا بنت أبي بكر، بل هي في الرجل يصوم ويتصدق، ويصلي، وهو على ذلك يخاف أمر لا يقبل الله منه. وقال الزجاج: وكلا القراءتين جيد بالغ. ورجح الفراء قراءة: "والذين يأتون ما أتوا" استناداً إلى حديث عائشة، رضي الله عنها. فقد روى بسنده عن عائشة أنها قرأت أو قالت: ما كنا نقراً إلا "يأتون ما أتوا" وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم^(٥).

(٤) انظر: الدر المنثور ج ٥ / ٢٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٨ / ٤٤ رقم ١٩٣٤١، ١٩٣٤٢، والكشاف ج ٣ / ١٩٢، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤١٠، وزاد المسير ج ٥ / ٤٨٠، والحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٦.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج ج ٤ / ١٦ / ١٧، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٣٨،

٦٨ - قوله تعالى : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ (٦٧)

القراءة : قراءة عامة قراء الأمصار " تَهْجُرُونَ " بفتح التاء وضم الجيم ، فقد قرأ نافع " تُهْجِرُونَ " بضم التاء وكسر الجيم ، وقرأ باقى السبعة بفتح التاء وضم الجيم . ورؤى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " تُهْجِرُونَ " . فقال الحاكم : أخبرني محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة ، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أبو غسان ، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ : " مستكبرين به سامراً تُهْجِرُونَ " ، قال : كان المشركون يتهجرون برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٦) . قلت : إسناده ضعيف جداً ، لأن فيه يحيى ابن سلمة بن كهيل الحضرمي ، قال ابن حجر في التقریب : متروك ، وكان شيعياً وقال الذهبي : بل يحيى متروك قاله النسائي ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك - وقال يحيى : ليس بشيء ولا يكتب حديثه ^(٧) ، وقال ابن جرير الطبري : وقوله : " تَهْجُرُونَ " اختلفت القراء في قراءته ، فقرأته عامة قراء الأمصار " تَهْجُرُونَ " بفتح التاء وضم الجيم . وقرأ آخرون " سامراً تُهْجِرُونَ " بضم التاء وكسر الجيم . وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة ، وأبو نهيك ، وأبو حيوه " سُمراً يُهْجِرُونَ " بضم الياء وفتح الهاء

وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٨ / ٤٤ ، والكشاف ج ٣ / ١٩٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤١٠ / ٤١١ ، والمحرم الوجيز ج ٤ / ١٤٨ .

(٦) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٦ .

(٧) انظر : تقريب التهذيب ج ٢ / ٣٤٩ وميزان الاعتدال ج ٤ / ٣٨١ والضعفاء لابن الجوزي ج ٣ / ١٩٦ .

وكسر الجيم . وروى عن ابن محيصن " سُمراً يُهَجِّرُونَ " (٨) .

التوجيه والتفسير : وقال ابن جرير : ولقراءة من قرأ : " تَهَجِّرُونَ " له وجهان من المعنى . أحدهما : أن يكون عنى أنه وصفهم بالإعراض عن القرآن أو البيت ، أو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورفضه . والآخر : أن يكون عنى أنهم يقولون شيئاً من القول كما يهجر الرجل في منامه ، وذلك إذا هَدَى ، فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول ، وذلك أن يقولوا فيه باطلاً من القول الذى لا يضره ، وقد جاء بكلا القولين التأويل من أهل التأويل : ابن عباس ، وأبو صالح ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وابن زيد .

وحجة من قرأ : " تُهَجِّرُونَ " بضم التاء وكسر الجيم ، أنه بمعنى : يُفحشون في المنطق ، ويقولون الحُنا ، من قولهم : أهجر الرجل إذا أفحش في القول ، وذكر أنهم كانوا يَسُبُّون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ذكر من قال ذلك : ابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك .

وحجة من قرأ : " يَهَجِّرُونَ " من أهجرت ، والهجر إنهم كانوا يسبون النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إذا خلوا حول البيت ليلاً ، وهو الهذيان وما لا خير فيه من الكلام ، وفي الحديث في زيارة القبور " زوروها ولا تقولوا هُجراً " . وقال ابن جنى :

(٨) انظر : المحتسب ج ٢ / ٩٦ / ٩٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٢٩٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٨ / ٥١ / ٥٢ / ٥٣ / ٥٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ١٦٣ ، والسبعة لابن مجاهد ص : ٤٤٦ ، والكشاف ج ٣ / ١٩٤ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤٣٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٠٣ ، وروح المعاني للألوسي ج ١٢ / ٢٦٨ / ٢٦٩ / ٢٧٠ ، والكشف ج ٢ / ١٢٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٨ / ١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٣٩ ، وزاد المسير ج ٥ / ٤٨٣ ، والنشر ج ٣ / ٣٠٥ ، والتبصرة ص : ٢٧٠ .

السَّمْرُ : جمع سَامِر، والسَّامِر : القوم يَسْمُرُونَ، أي : يتحدثون ليلاً، وروينا عن قطرب أن السامر قد يكون واحداً وجماعة، وأما "يُهْجُرُونَ" بسكون الهاء وضم الياء فتفسيره: يفحشون القول، يقال : هَجَرَ الرجل في منطقة إذا هَدَى، وأهَجَرَ: أفحش^(٩).

(٩) انظر : المحتسب ج ٢ / ٩٦ / ٩٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٢٩٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٨ / ٥١ / ٥٢ / ٥٣ / ٥٤ ، والكشف ج ٢ / ١٢٩ / ١٣٠ ، والكشاف ج ٣ / ١٩٤ ، وروح المعاني للألوسي ج ١٢ / ٢٦٨ / ٢٦٩ / ٢٧٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ١٦٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٨ / ١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٣٩ ، وزاد المسير ج ٥ / ٤٨٣ .

رَفَعُ
عبد الرحمن العجمي
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

سورة النور

٦٩- قوله تعالى: ﴿... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (٢٢)

القراءة: قراءة العامة " وليعفوا وليصفحوا " بالياء على الأصل فيهما. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء فيهما، فقد روى ابن خالويه، وابن عطية، وابن جني، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء من فوق فيهما، وقال ابن عطية وأبو حيان: وقرأ ابن مسعود، وسفيان بن حسين، وأسماء بنت يزيد " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء أمر خطاب للحاضرين^(١). وقال ابن جني: ومن ذلك ما يروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم: " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء، وروى عنه بالياء، وهذه القراءة بالتاء كالأخرى الماثورة عنه عليه السلام " فبذلك فلتفرحوا " [سورة يونس / ٥٨]، وقد ذكرنا ذلك^(٢). وأنه

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٠٣، والمحتسب ج ٢ / ١٠٦، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ /

١٨٠، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٤٠، والمحرر الوجيز ج ٤ / ١٧٣.

(٢) انظر: المحتسب ج ١ / ٣١٢.

هو الأصل إلا أنه أصل مرفوض استغناء عنه بقولهم: اعفوا واصفحوا وافرحوا^(٣). وقال أبو البقاء: وكسر قوم اللام. قلت: هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام، وحذف إسنادها حيث رويت من جميع طرقها بلفظ الضعف والشك، وهو لفظ "روى" وهي من ألفاظ الضعف والشك عند المحدثين.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بالتاء أمر خطاب للحاضرين، حيث دخلت لام الأمر على فعل المخاطب. وحجة من قرأ بالياء فعلى الأصل. قال الشوكاني: "وليعفوا" عن ذنبهم الذي أذنبوه عليهم وجنابتهم التي اقترفوها. من عفا الربيع: أي درس، والمراد محو الذنب حتى يعفو كما يعفو أثر الربيع. "وليصفحوا" بالإغضاء عن الجاني، والإغماض عن جنابته، وقرئ بالفوقية في الفعلين جميعاً، ثم ذكر سبحانه ترغيباً عظيماً لمن عفا وصفح فقال: "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" بسبب عفوكم وصفحكم عن الفاعلين للإساءة عليكم، "والله غفور رحيم" أي كثير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم، فكيف لا يقتدي العباد بربهم في العفو والصفح عن المسيئين إليهم^(٤).

٧٠- قوله تعالى: ﴿يَوْمَذِيُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٢٥)

القراءة: قراءة عامة قراء الأمصار "دِينَهُمُ الْحَقَّ" وروى ابن خالويه، وابن عطية، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "يَوْمَذِيُوفِيهِمُ اللَّهُ الْحَقُّ دِينَهُمْ".

(٣) انظر: المحتسب ج ٢ / ١٥٠.

(٤) انظر: فتح القدير ج ٤ / ١٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ / ٢٠٩.

وكذلك في مصحف ابن مسعود، وأبي بن كعب، وقال السيوطي: وأخرج الطبراني، وابن مردويه، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "يومئذ يوفيهم الله الْحَقَّ دِينَهُمْ" برفع الحق على أنه من نعت الله، عز وجل^(٥). وقال ابن جرير: واختلف القراء في قراءة قوله تعالى: "والْحَقُّ". فقرأته عامة قراء الأمصار "دينهم الحق" نصباً على النعت للدين، كأنه قال: يوفيهم الله أعمالهم حقاً ثم أدخل في الحق الألف واللام فنصبه بما نصب به الدين، وذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك "يُوفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ" برفع الحق على أنه من نعت الله، حدثنا بذلك أحمد ابن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن حميد، عن مجاهد أنه قرأها "الحقُّ" بالرفع، قال جرير: وقرأتها في مصحف أبي بن كعب "يوفيهم الله الْحَقَّ دينهم"^(٦). وقد أورد ابن جني هذه القراءة ونسبها إلى مجاهد، وأبي روق، وقال: "الحق" هنا وصف لله سبحانه وتعالى، أي: "يومئذ يوفيهم الله الْحَقَّ دينهم"^(٧). وقرأ أيضاً أبو الجوزاء، وحميد بن قيس، والأعمش "دينهم الحقُّ" برفع القاف^(٨).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "الحقُّ" نصباً فعلى أنه صفة من صفات الدين، والدين هنا الجزاء، المعنى: يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللهُ جَزَاءَهُمُ الْحَقَّ أَي جَزَاءَهُمُ الْوَاجِبَ.

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٠٣، وإعراب شواذ القراءات ج ٢ / ١٨١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٣٧، والمحرم الوجيز ج ٤ / ١٧٤، والدر المنثور ج ٥ / ٦٦ والدر المصون ج ٥ / ٢١٥.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٨ / ١٤١ رقم ١٩٥٩٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ / ٢١٠.

(٧) انظر: المحتسب ج ٢ / ١٠٧.

(٨) انظر: زاد المسير ج ٦ / ٢٦.

وحجة من قرأ "الحق" هنا وصف لله سبحانه، أي: "يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم". وجاز وصفه تعالى بالحق لما في ذلك من المبالغة، حتى كأنه يجعله هو على المبالغة، فهو كقولنا: رجل خصم، ورجل زور، وقوله:

٤٧- ... فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ^(٩)

وعليه قوله تعالى: "إلى الله مولاهم الحق" [سورة الأنعام / ٦٢] ^(١٠).

وقال أبو عبيد: ولولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع ليكون نعتاً لله، عز وجل، وتكون موافقة لقراءة أبي، وذلك أن جرير بن حازم قال: رأيت في مصحف أبي "يُوفِيهِمُ اللهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ". قال النحاس: وهذا الكلام من أبي عبيد غير مرضي، لأنه احتج بما هو مخالف للسواد الأعظم، ولا حجة أيضاً فيه لأنه لو صح هذا أنه في مصحف أبي كذا جاز أن تكون القراءة: "يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم" يكون "دينهم" بدلاً من الحق. وعلى قراءة العامة "دِينَهُمُ الْحَقَّ" يكون الحق، نعتاً لدينهم، والمعنى حسن، لأن الله، عز وجل، ذكر المسيئين وأعلم أنه يجازيهم بالحق، كما قال الله، عز وجل: "وهل تجازى إلا الكفور" [سورة سبأ / ١٧]، لأن مجازاة الله، عز وجل، للكافر والمسيء بالحق والعدل، ومجازاته للمحسن بالإحسان والفضل ^(١١).

(٩) قائله زهير بن أبي سلمى - يمدح سنان بن أبي حارثة المري من قصدة مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

والبيت بتمامه: متى يشتجر قوم يُقلُّ سرواتهم وهم بيننا فهم رِضًا وهم عدلٌ

انظر: ديوانه ص ١٠٧، والمحتسب ج ٢ / ١٥٠.

(١٠) انظر: المحتسب ج ٢ / ١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٣٧، وجامع البيان عن

تأويل آي القرآن ج ١٨ / ١٤١، وزاد المسير ج ٦ / ٢٦.

(١١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ / ٢١٠ / ٢١١.

٧١ - قوله تعالى: ﴿... كَانَتْ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ۗ﴾ (٢٥)

القراءة: قراءة الجمهور "دُرِّيٌّ" بضم الدال، وتشديد الراء، والياء. وروى ابن خالويه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "دَرِيٌّ" بفتح الدال مع التخفيف، وكذلك قتادة، وأبان عن عاصم^(١٢). وقد اختلف القراء في قوله تعالى: "دُرِّيٌّ". فقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم "دُرِّيٌّ" بضم الدال وكسر الراء مشددة والياء من غير همز ولا مد. وقرأ أبو عمرو، والكسائي "دَرِيٌّ" مهموز بكسر الدال. وقرأ أبو بكر عن عاصم "دُرِّيٌّ" مهموز بضم الدال وبالمد، وكذلك حمزة. وقرأ أبيُّ بن كعب، وقتادة، وزيد بن علي، والضحاك "دَرِيٌّ" بفتح الدال وبدون الهمز مع التخفيف، وروى ذلك عن نصر بن عاصم، وأبي رجاء، وابن المسيب، وقرأ عبد الله بن عمر، والزهري، كذلك إلا أنه كسر الدال^(١٣). وقرأ عثمان بن عفان، وابن عباس، وعاصم الجحدري "دَرِيٌّ" بفتح الدال وكسر الراء ممدوداً مهموزاً، وقرأ ابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعكرمة وقتادة، وابن يعمر "دَرِيٌّ" بفتح الدال وكسر الراء مهموزاً مقصوراً^(١٤). وقال ابن جرير: والذي هو أولى

(١٢) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص: ١٠٣، والدر المصون ج ٥ / ٢٢٠.

(١٣) انظر: السبعة ص: ٤٥٥ / ٤٥٦، والمحتسب ج ٢ / ١١٠، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٣٢٢، والكشف ج ٢ / ١٣٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٤٤، ومعاني القرآن للقراء ج ٢ / ٢٥٢، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٤٢٠ / ٤٢١، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٨ / ١٨٧، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٥٦، والمحزر الوجيز ج ٤ / ١٨٤، والنشر ج ٣ / ٢١٢ / ٢١٣، والتبصرة ص: ٢٧، والدر المصون ج ٥ / ٢٢٠.

(١٤) انظر: زاد المسير ج ٦ / ٤١.

القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ " دُرِّيَّ " بضم أوله وترك الهمزة، على النسبة إلى الدر؛ لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا^(١٥).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " دُرِّيَّ " احتمال قوله أمرين أحدهما: أن يكون نسبه إلى الدرّ، وذلك لفرط ضيائه ونوره، كما أن الدرّ كذلك، ويجوز أن يكون فعِيلاً من الدرّ، فخفض الهمزة، فانقلبت ياء كما تنقلب من النسئ والنبي، ونحوه إذا خففت ياء. وحجة من قرأ " دِرِّيُّ " أنه جعله فعِيلاً من الدرّ مثل السكّير والفسيق، والمعنى: أن الخفاء يدفع عنه لتلالئه في ظهوره فلم يخف كما خفي نحو الشها، وما لم يضيئ من الكواكب، فهو درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها. قال أبو عثمان عن الأصمعي، عن أبي عمرو، قال: مذ خرجت من الخندق لم أسمع أعرابياً يقول " إلا " كأنه كوكب دِرِّيُّ بكسر الدال. قال الأصمعي: فقلت أفهمزون؟ قال: إذا كسروا فحسبك، قال: أخذوه من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت وهذا فعيل منه. وقال الزجاج: والكسر جيد مع الهمز يكون على وزن " فعِيل " ويكون من النجوم الدرّاري التي تدرّ، أي ينحط ويسير متدافعاً، ويجوز أن يكون " دِرِّيَّ " بغير همز مخففاً من هذا، ولا يجوز ضم الدال ويهمز، لأنه ليس في الكلام " فعِيلُ " وحجة من قرأ " دُرِّيُّ " كان فعِيلاً من الدرّ الذي هو الدفع، وإن خففت الهمزة من هذا قلت " دُرِّيُّ "، وقد حكى سيويوه عن أبي الخطاب: كوكب دُرِّيُّ في الصفات، ومن الأسماء: المريقُ: العصفر، ومما يمكن أن يكون من هذا البناء قولهم " العلية " ألا تراه من علا، فهو فعِيلُ منه، وقال الفراء: ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في

(١٥) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٨ / ١٨٨.

الكلام فُعيل إلا أعجمياً، فالقراءة إذا ضمت أوله بترك الهمز، وإذا همزته كسرت أوله، وهو من قولك: دَرَأَ الكوكب إذا الخط كأنه رُجم به الشيطان فدمغه. ومن العرب من يقول: كوكب درِّيُّ فينسب إلى الدرِّ فيكسر أوله ولا يهمز، كما قالوا: سُخْرِيٌّ وسُخْرِيٌّ، ولُجِّيٌّ ولُجِّيٌّ^(١٦).

(١٦) انظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج ج ٤ / ٤٤، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٥٢، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٥ / ٣٢٢ / ٣٢٣ / ٣٢٤، والكشف ج ٢ / ١٣٨، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٤٢٠ / ٤٢١، وزاد المسير ج ٦ / ٤١ / ٤٢، والمحتسب ج ٢ / ١١٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٨ / ١٨٧، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٥٦، والمحزر الوجيز ج ٤ / ١٨٤.

رَفَع
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة الفرقان

٧٢- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُبٰغِي لَنَا اَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ اَوْلِيَاءَ ﴿١٨﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " أن تَتَّخِذَ " بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل. وروى الحاكم في مستدركه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " أن تَتَّخِذَ " بفتح النون وكسر الخاء، فقال الحاكم: حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد، ثنا علي ابن الحسين بن الجنيد المالكي بالري، ثنا سويد بن سعيد الأنباري، ثنا الوليد بن جندب، ثنا بكر بن خنيس، عن محمد بن سعيد، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: سألت معاذاً عن قوله: " ما كان ينبغي لنا أن نتخذ أو نتخذ، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " أن تَتَّخِذَ من دونك " بنصب النون^(١). قلت: إذن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قراءة صحيحة

(١) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٧ وقال: لم نكتب الحديث إلا بهذا الإسناد إلا أن محمد بن سعيد الشامي، ليس من شرط الكتاب، وقال الذهبي: هو المصلوب، هالك، وبكر متروك قلت: إسناده مظلم فيه محمد بن سعيد المسيب المصلوب، دمشقي هالك، اتهم بالزندقة فصلب، وقال النسائي: غير ثقة ولا مأمون متروك الحديث، انظر: المجروحين لابن حبان ج ٢ / ٢٤٧ / ٢٤٨ / ٢٤٩ وميزان الاعتدال ج ٣ / ٥٦١ / ٥٦٢، والضعفاء والمنزوكين للنسائي ص: ٢١٣ رقم ٥٤٣ والضعفاء لابن الجوزي ج ٣ / ٦٥.

متواترة فقد قرأ بها جمهور القراء والمفسرين. وقرأ عبد الرحمن السلمي، وابن جبير، والحسن، وقتادة، وأبو جعفر، وابن يعمر، وعاصم الجحدري " أن تُتَّخَذَ " برفع النون وفتح الخاء^(٢).

التوجيه والتفسير: قال الشوكاني: أي ما صح ولا استقام لنا أن نتخذ من دونك أولياء فنعبدهم، فكيف ندعو عبادك إلى عبادتنا نحن مع كوننا لا نعبد غيرك، والوليّ يطلق على التابع كما يطلق على المتبوع، هذا معنى الآية على قراءة الجمهور " أن تتخذ " مبنياً للفاعل. وقرأ الحسن، وأبو جعفر " أن تُتَّخَذَ " مبنياً للمفعول، أي: ما كان ينبغي لنا أن يتخذنا المشركون أولياء من دونك. قال أبو عمرو بن العلاء، وعيسى ابن عمر: لا تجوز هذه القراءة، ولو كانت صحيحة لحذفت من الثانية، قال أبو عبيدة: لا تجوز هذه القراءة، لأن الله سبحانه ذكر " من " مرتين، ولو كان كما قرأ، لقال: أن نتخذ من دونك أولياء، وقيل: إن " من " الثانية زائدة^(٣). وفي الإتحاف: واختلف في " أن نتخذ " فأبو جعفر بضم النون وفتح الخاء، مبنياً للمفعول، وهو يتعدى تارة لواحد نحو " أم اتخذوا آلهة من الأرض " وتارة لاثنين نحو " من اتخذ إلهه هواه ". فقيل: ما هنا منه، فالأول: ضمير " نتخذ " النائب عن الفاعل، والثاني: " من أولياء " و " من " تبعيضية، أي: بعض أولياء أو زائدة، لكن تعقب بأنها لا تزداد في المفعول الثاني، والأحسن ما قاله ابن جني وغيره: أن " من أولياء " حال، و " من " مزيدة لتأكيد النفي، والمعنى: ما كان لنا أن نعبد من دونك، ولا نستحق الولاية،

(٢) انظر: زاد المسير ج ٦ / ٧٨، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٠٧، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٠٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ / ١٠ / ١١، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٤٧ / ٤٤٨ والدر المصون ج ٥ / ٢٤٧.

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني ج ٤ / ٦٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ / ١٠ / ١١ والدر المصون ج ٥ / ٢٤٧.

وافقه الحسن، والباقون بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل، و " من أولياء " مفعوله، و " من " مزيدة، وحسن زيادتها انسحاب النفي على " نتخذ " لأنه معمول " لينبغي " وإذا انتفى متعلقة، وهو اتخاذ الأولياء^(٤). وقد ذكر أبو حيان في تفسيره كل القراءات ومعناها وتوجيهها، وذكر آراء الشوكاني، وابن عطية، في أثناء تعرضه لهذه القراءات فقال: وقرأ الجمهور " أن تتخذ " مبنياً للفاعل، و " من أولياء " مفعول على زيادة " من " وحسن زيادتها انسحاب النفي على " نتخذ " لأنه معمول لينبغي، وإذا انتفى الابتغاء لزم منه انتفاء متعلقه، وهو اتخاذ ولي من دون الله، ونظيره، ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة البقرة / ١٠٥]. أي خير. والمعنى: ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحداً دونك. وقال أبو مسلم: ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين، نريد الكفر، فتتولى الكفار، قال: ﴿ ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ... ﴾ [سورة البقرة / ٢٥٧]. وقرأ أبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو رجاء، ونصر بن علقمة، وزيد بن علي، وأخوه الباقر، ومكحول، والحسن، وأبو جعفر، وحفص بن عبيد، والنخعي، والسلمي، وشيبة، وأبو بشر، والزعفراني " أن يتخذ " مبنياً للمفعول. واتخذ يتعدى تارة لواحد، كقوله: " أم اتخذوا آلهة من الأرض " ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنبياء / ٢١]. وعليه قراءة الجمهور. وتارة إلى اثنين كقوله: ﴿ قَ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ (٢٣) ﴿ [سورة الجاثية / ٢٣]. فقيل: هذه القراءة منه. فالأول: الضمير في نتخذ. والثاني: " من أولياء " ومن للتبويض، أي: لا يتخذ بعض أولياء وهذا قول الزمخشري، وقال ابن عطية: ويضعف هذه القراءة دخول من في قوله: " من أولياء ". في موضوع الحال، ودخلت " من " زيادة لمكان النفي المتقدم كما تقول: ما اتخذ زيد من

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٣٠٦ / ٣٠٧، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٤٧ / ٤٤٨.

وكيل، وقيل: " من أولياء " هو الثاني على زيادة " من "، وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين، إنما يجوز دخولها زائدة على المفعول الأول بشرطه، وقرأ الحجاج " أن تُتَّخَذَ من دونك أولياء " فبلغ عاصماً، فقال: مقت المخدج، أو ما علم أن فيها من " (٥). قلت: إذن القراءة " أن تُتَّخَذَ " بضم النون وفتح الحاء شاذة، فقد أنكرها أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، فقالا: لا يجوز " أن تُتَّخَذَ "، وكذلك قال أبو عبيدة لا يجوز، وقال النحاس: ومثل أبي عمرو على جلالته ومحله يستحسن ما قال، لأنه جاء بيينة وشرح ما قال: فقد قال: لو كانت " تُتَّخَذَ " لحذفت " من " الثانية، فقلت: أن تُتَّخَذَ من دونك أولياء، كذلك قال أبو عبيدة لا يجوز " تُتَّخَذَ " لأن الله تعالى، ذكر "من" مرتين " ولو كان كما قرأ " أن تُتَّخَذَ من دونك أولياء " وقيل إن " من " الثانية صلة^(٦). وقد ضعَّف ابن عطية، وأبو حيان، وغيرهما، هذه القراءة. وقال أبو عمرو ابن العلاء، وعيسى بن عمر، وأبو عبيدة: لا تجوز هذه القراءة: كما ذكرت سابقاً. وقال الفراء: والقراء مجتمعة على نصب النون في " تُتَّخَذَ " إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ " تُتَّخَذَ " بضم النون، " من دونك " فلم لم تكن في الأولياء " من " كان وجهاً وجيهاً، وهو على شذوذه قلّة من قرأ به، قد يجوز على أن يجعل الاسم في " من أولياء " وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل، وإنما آثرت قول الجماعة، لأن العرب إنما تُدخِل " من " في الأسماء لا في الأخبار، ألا ترى أنهم يقولون: ما أخذت من شيء، وما عندي من شيء، ولا يقولون: ما رأيت عبد الله من رجل، ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله، فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك، وهو مذهب أبي جعفر المدني^(٧).

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٤٧ / ٤٤٨، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٣٠٦ / ٣٠٧، وتفسير

الكشاف ج ٣ / ٢٧٠، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٢٠٤.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ / ١٠ / ١١.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٦٤.

٧٣ - قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا

فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤)

القراءة: قراءة العامة " قررة أعين " على الإفراد، وروى ابن خالويه، وابن جنبي، والزجاج، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " قُرَاتٍ أَعْيُنٍ " على الجمع بالألف وكسر التاء. وقرأ أبو هريرة، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وعون العقيلي، وأبو حيوة على الجمع بالألف والتاء " قُرَاتٍ أَعْيُنٍ " ^(٨). قلت: قراءة الجمع قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف وحذف إسنادها وعدم تواترها.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " قررة أعين " على الإفراد، لأن القررة مصدر والمصدر لا تكاد تجمع؛ لأن المصدر اسم جنس، والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لاستحالة المعنى في ذلك. وقال الزمخشري: لم قال: " قررة أعين " فنكر وقلل؟ قلت: أما التنكير، فلأجل تنكير القررة، لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه، كأنه قيل: هب لنا منهم سروراً وفرحاً، وإنما قيل " أعين " دون عيون، لأنه أراد عيون المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم. قال الله تعالى: " وقليل من عبادي الشكور ". ويجوز أن يقال في تنكير " أعين " أنها أعين خاصة وهي أعين المتقين. وقال الفراء: والوجه القليل " قررة أعين " لأنه فَعْلٌ والفعل لا يكاد يجمع، ألا ترى أنه قال: " لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً " [سورة الفرقان / ١٤]، فلم يجمعه وهو كثير، والقررة: مصدر، تقول: قررت عينك قررةً، وسئل الحسن عن قوله

(٨) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٠٧، والمحتسب ج ٤ / ١٧٤، والكشاف ج ٣ / ٢٩٦، والمحرم الوجيز ج ٤ / ٣٦٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٩ / ٦٧، وزاد المسير ج ٦ / ١١١، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٧٤، والدر المصون ج ٩ / ٨٧، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٢٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٢٠٧.

"قرة أعين" في الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا، وأي شئ أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده يطيعون الله، والله ما طلب القوم إلا أن يطاع الله فتقر أعينهم. وحجة من قرأ "قرات أعين" على الجمع. فقد جعلت القرة هنا نوعاً، فجاز جمعها كما تقول: نحن في أشغال، وبيننا حروب، وهناك أحزان وأمراض، وحسن لفظ الجمع هنا أيضاً إضافة القُرَات إلى لفظ الجماعة، أعني "الأعين" فقولنا إذاً "أشغال القوم" أشبه لفظاً من أشغال زيد، وكلاهما صحيح. غير أن فيه ما ذكرته، وليس ينبغي أن يحتقر في هذه اللغة الشريفة تجانس الألفاظ، فإن أكثرها دائر عليه في أكثر الوقت. وقيل في تفسيرها: من يعمل بطاعتك فتقر به أعيننا في الدنيا والآخرة. وقال الفراء: ولو قرئت "قرات أعين" لأنهم كثير، كان صواباً^(٩). وقال أبو حيان مبيناً معنى قوله تعالى: "قرة أعين" كناية عن السرور والفرح، وهو مأخوذ من القر، وهو البرد، يقال: ومع السرور بارد، ودمع الحزن سخن، ويقال: أقر الله عينك، وأسخن الله عين العدو، وقال أبو تمام:

٤٨- فَأَمَّا عِيُونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخَنَتْ

وَأَمَّا عِيُونُ الشَّامِتِينَ فَفَقَّرَتْ^(١٠)

وقيل: هو مأخوذ من القرار، أي يقر النظر به، ولا ينظر إلى غيره، وقال أبو عمرو: وقرة العين، النوم، أي: آمناً، لأن الأمن لا يأتي مع الخوف، حكاه القفال، "وقرة العين" فيمن ذكروا رؤيتهم مطيعين لله، قاله ابن عباس، والحسن، والحضرمي، وكانوا في أول الإسلام يهتدي الأب، والابن كافر، والزوج والزوجة كافرة، وكانت

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٧٨، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٧٤، والمحتسب ج ٢

/ ١٧٤، والكشاف ج ٣ / ٢٩٦، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٩ / ٦٧، وزاد المسير ج ٦

/ ١١١، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٧٣ / ٤٧٤.

(١٠) انظر ديوانه ج ١ / ٢٠٠، والبحر المحيط ج ٦ / ٤٧٣.

قرة عيونهم في إيمان أحبابهم، وقال ابن عباس: قرة عين الولد أن تراه يكتب الفقه، والظاهر: أنهم دعوا بذلك ليجابوا في الدنيا فيسروا بهم، وقيل: سألوا أن يلحق الله بهم أولئك في الجنة ليم لهم سرورهم. وقرأ عبد الله، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، "قرات أعين" على الجمع، والجمهور على الأفراد، ونكرت القرّة لتنكير الأعين، كأنه قال: هب لنا منهم سروراً وفرحاً، وجاء أعين بصيغة جمع القلة، دون عيون الذي هو صيغة جمع الكثرة، لأنه أريد أعين المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم. قاله الزمخشري وليس بجيد، لأن أعين تنطلق على العشرة فما دونه من الجمع، والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هي عيون كثيرة جداً، وإن كانت عيونهم قليلة بالنسبة إلى عيون غيرهم، فهي من الكثرة بحيث تفوت العد^(١١).

(١١) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٦ / ٤٧٣ / ٤٧٤ والدر المصون ج ٥ / ٢٦٦.

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

سورة الروم

٧٤- قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢)

القراءة: قراءة الجمهور " غُلِبَت " بضم الغين وكسر اللام مبنياً للمفعول. ورُوى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " غَلَبَت " بفتح الغين واللام مبنياً للفاعل. فقد روى ابن خالويه بإسناد محذوف، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وابن عمر، رضي الله عنه، وذكر ابن عطية أيضاً أن أبا سعيد الخدري، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن قررة، وعبد الله بن عمر، قرأوا: " غَلَبَت " بفتح الغين بأسانيد محذوفة^(١). وروى الحاكم في مستدركه بإسناد ضعيف جداً فقال: حدثنا أبو بكر بن داود، ثنا علي بن الحسين بن جنيد، ثنا سويد بن سعيد، ثنا الوليد بن جندب، ثنا بكر بن خنيس، عن محمد بن سعيد، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: سألت معاذ بن جبل، عن قول الله، عزَّ وجلَّ: ﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢)﴾. فقال: أقرأني رسول الله، صلى الله عليه

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١١٧، وتفسير الكشاف ج ٣ / ٤٦٦ / ٤٦٧، والمحرم الوجيز ج ٤ / ٣٢٧، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٤٣٧، وفتح القدير ج ٤ / ٢٢٤.

وسلم : ﴿ الم (١) غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ (٢) . وقال : لم نكتب الحديثين إلا بهذا الإسناد إلا أن محمد بن سعيد الشامي ليس من شرط الكتاب (٣) . قلت : إسناده ضعيف جداً لأن فيه محمد بن سعيد الشامي المصلوب هالك ، اتهم بالزندقة فصلب : قال أبو أحمد الحاكم : كان يضع الحديث ، وقال الثوري ، وأحمد بن حنبل : كذاب (٤) . وبكر متروك وقال النسائي : ضعيف (٥) .

وقال الترمذي : ويقرأ : غَلَبَتْ وَغُلِبَتْ يقول : كانت غَلَبَتْ ثم غُلِبَتْ ، هكذا قرأ نصر بن علي : غَلَبَتْ (٥) . وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنى أبي ، عن الحسن الجفري ، عن سليط ، قال : سمعت ابن عمر يقرأ : " الم غَلِبَتِ الرُّومُ " . فقيل له : يا أبا عبد الرحمن : على أي شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام (٦) . قلت : القراءة المختارة " غُلِبَتْ " " وسيغلبون " بفتح الياء . وقال ابن جرير : والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره " الم غَلِبَتِ الرُّومُ " بضم الغين ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، وقال النحاس : قراءة أكثر الناس " غُلِبَتْ " بضم الغين وكسر اللام . وقال ابن عطية : وقرأ الجمهور " غُلِبَتْ " بضم الغين (٧) . أما قراءة من قرأ " غَلِبَتِ الرُّومُ " بفتح الغين ، فقراءة شاذة وضعيفة لضعف سندها ومخالفتها رسم المصحف ، ولم يقرأ بها القراء المشهورون .

(٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٧ .

والسيوطي في : الدر المنثور ج ٥ / ٢٩١ وعزاه إلى الحاكم .

(٣) انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ج ٦ / ١٦٤ / ١٦٥ / ١٦٦ والمجروحين لابن حبان ج ٢ / ٢٤٧ .

(٤) انظر : ميزان الاعتدال ج ٢ / ٥٩ / ٦٠ والضعفاء للنسائي ص : ٦٤ .

(٥) انظر : سنن الترمذي ج ٥ / ١٧٤ .

(٦) انظر : جامع التأويل عن أي القرآن الكريم ج ٢١ / ٢٠ رقم ٢١٢٢١ .

(٧) انظر : تفسير الكشاف ج ٣ / ٤٦٦ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ٢١ / ٢٠ ، والمحرب

الوجيز ج ٤ / ٣٢٧ ، وفتح القدير ج ٤ / ٢٢٤ .

التوجيه والتفسير : وقيل في معنى " غلبت الروم " أن احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى ، فغلبت فارس الروم ، فبلغ الخبر مكة ، فشق على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين ، وذلك لأن فارس مجوس لا كتاب لهم ، والروم أهل كتاب ، وفرح المشركون وشمتوا ، وقالوا : أنتم والنصارى أهل الكتاب ، ونحن وفارس أميون ، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ، ولنظهرنّ نحن عليكم ، فنزلت الآية^(٨) . ومعنى قوله تعالى : " غلبت الروم " . قال ابن عطية : وتأويل ذلك أن الذي طراً يوم بدر إنما كان أن الروم غلبت فارس ، فعزّ ذلك على كفار قريش وسر المسلمون ، فبشر الله تعالى عباده بانهم " سيُغلبون " أيضاً فى بضع سنين ، ذكر هذا التأويل أبو حاتم . والرواية الأولى والقراءة الأولى بضم الغين أصح ، وأجمع الناس على " سيُغلبون " أنه بفتح الياء يريد به الروم^(٩) . وقال الزمخشري : وقرئ " غلبت " بالفتح " وسيُغلبون " بالضم ، ومعناه : أن الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين ، وعند انقضاء هذه المدة ، أخذ المسلمون في جهاد الروم^(١٠) . وروى الترمذي في سننه فقال : حدّثنا نصر بن علي ، حدّثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن سليمان الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت " الم غلبت الروم " إلى قوله " يفرح المؤمنون " ، قال : يفرح المؤمنون بظهور الروم على فارس^(١١) .

(٨) انظر : تفسير الكشاف ج ٣ / ٤٦٦ ، والمحرم الوجيز ج ٤ / ٣٢٧ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢١ / ٢٠ ، وزاد المسير ج ٦ / ٢٨٦ .

(٩) انظر : المحرم الوجيز ج ٤ / ٣٢٧ ، وزاد المسير ج ٦ / ٢٨٦ ، وفتح القدير ج ٤ / ٢٢٤ .

(١٠) انظر : الكشاف ج ٣ / ٤٦٨ .

(١١) أخرجه الترمذي في : ٤٧ - كتاب القراءات ، باب ٤ - ومن سورة الروم ج ٥ / ١٧٣ رقم ٢٩٣٥ وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٧٥ - قوله تعالى : ﴿ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾

القراءة : اختلف القراء في تشديد الراء وتخفيفها وإدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى : " فَرَّقُوا دِينَهُمْ " . فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر " فَرَّقُوا " مشددة ، وكذلك في سورة الأنعام [١٥٩] . وقرأ حمزة والكسائي : " فارقوا " بألف ، وكذلك في سورة الأنعام . وقرأ النخعي ، وأبو صالح مولي ابن هانئ ، والأعمش ، ويحيى " فَرَّقُوا دِينَهُمْ " ^(١٢) . وقال مكِّي : وقد روى أبو هريرة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ " فارقوا " بألف ^(١٣) . وقد أشبعت الحديث عنها في سورة الأنعام الآية [١٥٩] .

٧٦ - قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾

القراءة : اختلف في " ضعف " في الثلاثة " من ضعف ، ومن بعد ضعف ، وضعفاً " . فقرأ جمهور القراء والناس بضم الضاد في " ضُعْف " وهو الذي اختاره حفص لحديث ابن عمر فيه ، وعن حفص أنه قال : ما خالفت عاصماً إلا في هذا الحرف ، وقد صح عنه الفتح والضم ، قال في النشر : وبالوجهين قرأت له وبهما ، أخذ . وقرأ عاصم ، وحمزة ، وأبو بكر " ضُعْف " بفتح الضاد في المواضع الثلاثة ،

(١٢) انظر : السبعة ص : ٢٧٤ ، والمحاسب ج ١ / ٢٣٨ / ٢٣٩ ، والإقناع في القراءات السبع ص :

٤٠٠ ، والتيسير ص : ٨٩ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٧ .

(١٣) انظر : الكشف ج ١ / ٤٥٨ .

وهي قراءة ابن مسعود ، وأبي رجاء ، وقال ابن عطية : والضم أصوب^(١٤) . وروى أبو داود ، والترمذي ، والحاكم ، وغيرهم ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " ضَعْفٌ " بالضم في المواضع الثلاثة . فقال أبو داود في سننه : حَدَّثَنَا النّفيلي ، حَدَّثَنَا زهير ، حَدَّثَنَا فضيل بن مرزوق ، عن عطية بن سعد العوفي ، قال : قرأت علي عبد الله بن عمر ، " الله الذي خلقكم من ضَعْفٍ " . فقال : " من ضَعْفٍ " قرأتها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما قرأتها عليّ ، وأخذ عليّ كما أخذت عليك . وقال الألباني : حديث حسن^(١٥) . وروى عن أبي عبد الرحمن ، والمجحدري ،

(١٤) انظر : السبعة ص : ٥٠٨ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٦١ / ١٦٢ ، والكشف ج ٢ / ١٨٦ ، والتيسير ص : ١٤٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢١٧ ، والكشاف ج ٣ / ٤٨٦ ، والمحجر الوجيز ج ٤ / ٣٤٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٣٥٩ / ٣٦٠ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٢٤٣ / ٢٤٤ ، والتبصرة ص : ٢٩٣ .

(١٥) حديث حسن . أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧١٠ رقم بإسناده ولفظه .

وفي : ج ٤ / ١٧١٠ رقم ٣٩٧٩ قال : حَدَّثَنَا محمد بن يحيى القطعي ، حَدَّثَنَا عبيد - يعني ابن عقيل - عن هارون ، عن عبد الله بن جابر ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " من ضَعْفٍ " . وقال الألباني : حديث حسن .

والترمذي في : ٤٧ - كتاب القراءات ، باب ٤ - ومن سورة الروم ج ٥ / ١٨٩ رقم ٢٩٣٦ قال : حَدَّثَنَا محمد بن حميد الرازي ، حَدَّثَنَا محمد بن ميسر النحوي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن ابن عمر ، أنه قرأه على النبي ، صلى الله عليه وسلم : " خلقكم من ضَعْفٍ " فقال : " من ضَعْفٍ " وبرواية ثانية من حديث يزيد بن هارون ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن ابن عمر ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نحوه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق .

والحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٧ ، قال : حَدَّثَنَا أبو بكر إسحاق الفقيه ، أنبا محمد بن غالب ، ثنا أبو حذيفة ، ثنا

والضحاك أنهم ضموا الضاد في الأول والثاني ، وفتحوا " ضُعْفًا " . وقرأ عيسى بن عمر " من ضُعْفٍ " بضمّتين ^(١٦) .

التوجيه والتفسير : قال مكّي : وهما لغتان كالفقر والفُقر ، وفي الإتحاف : قيل هما بمعنى ، وقيل : الضم في العقل وإلى هذا الرأي ذهب كثير من اللغويين ، كما قال ابن عطية ، وقد رجح القراءة بالضم الزجاج ، والزمخشري ، وابن عطية ، وحفص اتباعاً منه لرواية حدثه به الفضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن عبد الله بن عمر ، أن النبي ، عليه السلام ، أقرأه ذلك بالضم ، وردّ عليه الفتح . وقال الزمخشري : هما لغتان ، والضم أقوى ، لحديث النبي ، صلى الله عليه وسلم . وقال الزجاج : وقد قرئت بفتح الضاد ، والاختيار الضمُّ للرواية ^(١٧) . قلت : وقال ابن جرير في سورة الأنفال : وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا ﴾ [سورة الأنفال / ٦٦] ، و " ضُعْفًا " بفتح الضاد وضمها ، لأنهما

سفيان بإسناده ولفظه . وقال الحاكم : تفرد به عطية العوفي ولم يحتج به ، وقد احتج مسلم بالفضيل ابن مرزوق والدوري في جزئه ص : ١٣٧ رقم ٩١ من حديث يزيد بن هارون به والزجاج في : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٩١ .

وأبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي في : الكشف ج ٢ / ١٨٦ .

وأبو عمرو الداني في : التيسير ص : ١٤٢ .

وابن عطية في : المحرر الوجيز ج ٤ / ٣٤٣ .

والزمخشري في : الكشف ج ٣ / ٤٨٦ .

وابن الجزري في : النشر في القراءات العشر ج ٣ / ٢٤٤ .

(١٦) انظر : المحرر الوجيز ج ٤ / ٣٤٣ .

(١٧) انظر : الكشف ج ٢ / ١٨٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢١٧ ، والتيسير ص : ١٤٢ ،

والكشف ج ٣ / ٤٨٦ ، والمحرر الوجيز ج ٤ / ٣٤٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٣٥٩ / ٣٦٠ ،

ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٩١ .

القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ^(١٨) . وقال أبو علي الفارسي في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [سورة الأنفال / ٦٦] وجمع بين قراءة هذه الآية والآية ٥٤ من سورة الروم . فقال : اختلفوا في ضمّ الضاد وفتحها من قوله ، جلّ وعزّ : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي ، " ضُعْفًا " و " من ضُعْفٍ " [سورة الروم / ٥٤] كل ذلك بضم الضاد . وقرأ عاصم ، وحمزة بفتح الضاد في كل ذلك ، وكذلك في سورة الروم ، وخالف حفص عاصماً ، فقرأ عن نفسه لا عن عاصم في الروم " من ضُعْفٍ " و " ضُعْفًا " بالضم جميعاً . قال أبو علي : قال سيبويه : قالوا : ضُعْفَ ضُعْفًا ، وهو ضعيف ، وقال أيضاً : قالوا : الفقْرُ كما قالوا : الضُعْفُ ، وقالوا : الفقْرُ ، كما قالوا : الضُعْفُ ، فعلمنا بذلك أن كل واحدٍ من الضُعْفِ ، والضُعْفِ ، لغة ، كما كان الفقْرُ والْفُقْرُ كذلك ^(١٩) . إذن فقد ذهب ابن جرير ، وأبو علي الفارسي ، ومكي إلى أن القراءتين صحيحتان مشهورتين فمن قرأ بأيهما فهو مصيب . فهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان ، بمعنى واحد .

وقوله " خلقكم من ضعف " كقوله " ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [سورة الأنبياء / ٣٦] . يعني : أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف ، ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [سورة النساء / ٣٨] . أي : ابتدأناكم في أول الأمر ضعافاً ، وذلك حالة الطفولة والنشئ حتى بلغهم وقت الاحتلام والتشبيبة ، وتلك حال القوة إلى الاكتهال وبلوغ الأشدّ ، ثم رددتم إلى أصل حالكم وهو الضعف

(١٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢١ / ٦٨ .

(١٩) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٦١ / ١٦٢ .

بالشيخوخة والهرم . وقيل : من ضعف من النطف ، كقوله تعالى : ﴿ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [سورة السجدة / ٨] . وهذا الترديد في الأحوال المختلفة ، والتغيير من هيئة إلى هيئة ، وصفة إلى صفة ، أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر^(٢٠) . قال قتادة : " والله الذى خلقكم من ضعف " أي : من نطفة . " ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً " : الهرم " وشيبة " الشَّمَطُ^(٢١) . وقد ذهب إلى هذا التأويل الزجاج فقال : تأويله أن خلقكم من التُّطْفِ في حال ضَعْفٍ ثم قوَّاكم في حالة الشيبية ، ثم جعل بعد الشيبية ضعفاً وشيبة^(٢٢) .

(٢٠) انظر : الكشاف ج ٣ / ٤٨٦ ، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٣٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٩١ .

(٢١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢١ / ٦٨ .

(٢٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١٩١ .

سورة السجدة

٧٧- قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧)

القراءة: قراءة العامة "قرة أعين" على الأفراد. وروى ابن خالويه ، وابن جني ، والزجاج ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: "قرات أعين" على الجمع. وكذلك قرأ أبو هريرة ، وأبو الدرداء ، وابن مسعود ، وعون العقيلي ، "قرات أعين" على الجمع. وقال أبو البقاء: يقرأ بألف على الجمع ، لاختلاف أنواعها وإضافتها إلى الجمع^(١)

التوجيه والتفسير: سبق توجيهها في سورة الفرقان الآية ٧٤. وأما معناها:

فالمعنى: لا تعلم النفوس كلهنّ ، ولا نفس واحدة منهنّ ، ولا ملك مقرب ، ولا نبيّ مرسل ، أي: نوع عظيم من الثواب ادخر الله لأولئك وأخفاه من جميع خلائقه ، يعلمه إلا هو مما تقرّب به عيونهم ، ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، بل ما أطلعتهم عليه ، أقرؤا إن شئتم: فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين"^(٢).

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١١٩ ، والمحتسب ج ٢ / ١٧٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ /

٢٠٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٢٩٧ ، والكشاف ج ٣ / ٥١٢ ، والمحرم الوجيز ج ٤ / ٣٦٣ .

(٢) انظر الكشاف ج ٣ / ٥١٢ / ٥١٣ .

رَفَعُ
عبد الرحمن العبدوي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة الأحزاب

٧٨ - قوله تعالى: ﴿... فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ۗ﴾ (٣٧)

القراءة: قراءة الجماعة "زوجناكها" بنون العظمة. وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: "زوجتكها" بتاء الضمير للمتكلم. فقال ابن عطية: وروى جعفر بن محمد عن أبيه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم "وطراً زوجتكها". وقال ابن خالويه: وقراءة أهل بيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعلي ، والحسين ، وجعفر ابن محمد ، ومحمد بن الحنفية "زوجتكها" بلا ألف. وقال الزمخشري وغيره: وقراءة أهل البيت: "زوّجتكها". وقيل لجعفر بن محمد ، رضي الله عنهما: أليس تقرأ عليّ غير ذلك ، فقال: لا والذي لا إله إلا هو ، ما قرأتها على أبي إلا كذلك ، ولا قرأ الحسن بن عليّ على أبيه إلا كذلك ، ولا قرأها علي بن أبي طالب ، على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا كذلك^(١). قلت: القراءة المختارة هي قراءة الجماعة ، أما القراءة "زوجتكها" بالتاء فشاذا لمخالفتها رسم المصحف الإمام وضعف سندها لانقطاعه. ولم يقرأ بها القراء المشهورون. والفرق بين القراءتين أن "زوجناكها" بنون

(١) انظر: مختصر ابن خالويه ص: ١٢٠ / ١٢١ ، وتفسير الكشاف ج ٣ / ٥٤٣ ، والمحرم الوجيز ج ٤

/ ٣٨٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٧ / ٢٣٥ ، والدر المصون ج ٥ / ٤١٨.

العظمة ، " وزوجتكها " بقاء المتكلم. والمعنى : أي : زوجناك زينب - وهى امرأة زيد الذي قد تبينت به لئلا يُظنُّ أنه من تبني برجلٍ لم يحل امرأته للمُتَبنيِّ (٢) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ١١٩ ، وزاد المسير ج ٦ / ٣٩٠ .

سورة سبأ

٧٩ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۝١٥﴾

القراءة: اختلف القراء في قراءة قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾. فقرأ الجمهور، نافع، وعاصم، وأبو جعفر، وشيبة الأعرج "لِسَبَإٍ" بالجر والتنوين على أنه اسم حي: أي: الحيّ الذين هم أولاد سبأ. وقرأ ابن كثير، والبزي، والحسن، وأبو عمرو "لِسَبَأٍ" بإسكان الهمزة، وقرئ بقلبها ألفاً. وإذا وقف عليه حمزة، وهشام بخلف أبداً الهمزة ألفاً على القياس، ولهما أيضاً بين بين على وجه الروم فهما وجهان. واختلفوا أيضاً في قوله تعالى: "مَسْكِنِهِمْ". فقرأ الجمهور، ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر، عن عاصم "فِي مَسَاكِنِهِمْ" على الجمع، وقرأ حمزة، وحفص عن عاصم "مَسْكِنِهِمْ" بالإنفراد، أي من غير ألف مع فتح الكاف وسكون السين. وقرأ الكسائي، وخلف "مَسْكِنِهِمْ" بكسر الكاف وهي لغة فصحاء اليمن، وبهذه القراءة قرأ يحيى بن وثاب، والأعمش، وبها قرأ الفراء^(١). وروى الحاكم

(١) انظر: الكشف ج ٢ / ٢٠٤ / ٢٠٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ١٢ / ١٣ / ١٤ ،
 والتبصرة ص: ٣٠١ ، والتيسير ص: ١٣٦ / ١٤٦ ، والكنز في القراءات العشر ص: ٢١٠ ، ٢٢١ ،
 وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٢٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٧ / ٢٥٨ ، وزاد المسير ج ٦ / ٤٤٢ =

في مستدركه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " لقد كان لسيا في مساكنهم " بقراءة " لسيا " بالجر والتنوين على معنى الحي، و " مساكنهم " على الجمع. فقال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن سنان القزاز، ثنا عبد الله بن محمد بن الحارث مولي بني هاشم، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن اليلماني، عن أبيه، عن ابن عمر، أن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ: " لقد كان لسيا في مساكنهم ". وقال الحاكم: هذه نسخة لم نكتبها غالباً إلا عن أبي العباس، والشيخان لم يحتجا بابن اليلماني^(٢) وقال الذهبي: لم يصح قلت: إسناده ضعيف، لأن فيه عبد الرحمن بن اليلماني ضعيف. قال ابن حجر: ضعيف، وقال أبو حاتم: لين، ووثقه ابن حبان، وقال الحافظ عبد العظيم: لا يحتج به، وكذلك ابنه محمد، قال البخاري: منكر الحديث^(٣).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " لسبأ " بالجر والتنوين، على أنه اسم حيّ، أي الحيّ الذين هم أولاد سبأ. وحجة من قرأ " لسبأ " بالفتح وترك الصرف، بتأويل القبيلة، واختار هذه القراءة أبو عبيد، ويقوى القراءة الأولى قوله: " في مساكنهم " ولو كان على تأويل القبيلة لقال في " مساكنها ". فما ورد على القراءة الأولى قول

=/٤٤٣، وفتح القدير للشوكاني ج ٤ / ٣١٩ / ٣٢٠، والمحور الوجيز ج ٤ / ٤١٣، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٣٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٢٤٧ / ٢٤٨، ومعاني القراء للفراء ج ٢ / ٣٥٧.

(٢) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٨، والدوري في جزئه ص: ١٤٠ رقم ٩٤ قال: حدثنا علي بن مكين بن بندار البصري بإسناده ولفظه.

(٣) انظر: تقريب التهذيب ج ١ / ٤٧٤، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص: ٣٤٧ / ٢٢٥.

الشاعر :

٤٩- الوارِدُونِ وَتَيْمٌ فِي ذُرِّيِّ سَبَأٍ

قد عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدَ الْجَوَامِيسِ^(٤)

ومما ورد على القراءة الثانية قول الشاعر :

٥٠- مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ

يَبْتُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَا^(٥)

وقال ابن الجوزي: قال المفسرون: المراد بسبأها هنا: القبيلة التي هم من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وأن قوماً يقولون: هو اسم بلد، وليس باسم رجل. وذكر الزجاج في هذا المكان أن مَنْ قرأ " لسبأ " بالفتح وترك الصرف، جعله اسماً للقبيلة، ومن صرف وكسر ونون، جعله اسماً للحَيِّ، واسماً لرجل، وكلُّ جائز حسن^(٦). وحجة من قرأ: " في مساكنهم " على الجمع، فظاهر، لأن كل أحد له مسكن وجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى، واختار هذه القراءة أبو عبيد، وأبو حاتم. قلت: قرأ بها النبي، صلى الله عليه وسلم، ووجه اختيار أنها كانت لهم منازل كثيرة، ومساكن متعددة.

(٤) الشاعر هو جرير، وهو في ديوان ص: ج١/٣٢٥.

بلفظ: تَدْعُوكَ تَيْمٌ وَتَيْمٌ فِي قُرَى سَبَأٍ قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ

من قصيدته التي يهجو فيها التيم، انظر: البحر المحيط ج٧/٢٦٩ والدر المصون ج٥/٤٣٨ رقم ٣٧٤٣، ج٥/٣٠٥ رقم ٩٥٧٠.

(٥) الشاعر هو: النابغة الجعدي وهو في ديوانه ص: ١٣٤ وأنشده ابن منظور في لسان العرب ج١٠/١٢٤

مادة عرم وعزاه إلي الجعدي من غير تعيين، وذكره ابن الأنباري من الإنصاف ج١/٤١٠ رقم ٣٢١

وفي الدر المصون ج٥/٤٤٠ رقم ٣٧٤٦ والكتاب ج٣/٢٥٣ بلا نسبة وفي جمهرة اللغة ج٣/٢٠٥

ومجاز القرآن ج٢/١٤٧ رقم ٧٣٦ وفي إعراب القرآن للنحاس ج٢/٣١١ رقم ٣١٨.

(٦) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ج٦/٤٤٣.

وحجة من قرأ: " مسكّنهم " بكسر الكاف أو فتحها، فوجه الإفراد أنه مصدر يشمل القليل والكثير، أو اسم مكان وأريد به معنى الجمع. وقال أبو الحسن: كسر الكاف لغة فاشية وهي لغة الناس اليوم، والفتح لغة الحجاز، وهي اليوم قليلة، وقال الفراء: وهي لغة يمانية فصيحة. وقال مكّي: وحجة من وَحَدَّ أنه بمعنى السكنى، فهو مصدر يدلّ على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد. وحجة من جمع أنه لما كان لكل واحد منهم مسكن وجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى. وحجة من فتح الكاف في الواحد أنه أتى به على المستعمل المعروف، لأنه المصدر من " فعَل يفعل " يأتي أبدأ بالفتح نحو المقعد، والمدخل، والمخرج، فهو أصل الباب. وحجة من كسر أنه جعله مِمَّا خرج على الأصل سماعاً، جاء بالكسر في المصدر، والفعل على " فعَل يفعل ". وقد جاء ذلك في أحرف محفوظة منها " المسجد والمطلع " وقد جعل سيبويه " المسجد " اسماً للبيت، ولم يجعله مصدراً حين رآه خرج عن الأصل، والأخفش يقول: " المسكن " بالكسر لغة مستعملة، وهي في المسجد كثيرة، قال: والفتح في المسجد لغة أهل الحجاز، وهي قليلة الاستعمال عنده، والاختيار الجمع، لأنه عليه الأكثر وعليه العمل. وقال أبو البقاء العكبري: يقرأ " مسكّنهم " على الافراد، بكسر الكاف وفتحها، لغتان. قلت: القراءة الموجودة في المصحف الإمام هي التي قرأ بها حمزة وحفص " في مسكّنهم " بفتح الكاف على المصدر، وهو اسم جنس يراد به الجمع، وهي قراءة إبراهيم النخعي، وهذا الإفراد هو كما قال الشاعر:

٥١ - ... كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْفُو^(٧)

(٧) البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل، والشاهد هنا في قوله: " بطنكم " حيث =

وكما قال الآخر :

٥٢-... قد عض أعناقهم جلدُ الجواميس^(٨)

وعلى هذا قوله سبحانه: " في مقعد صدق [سورة القمر ٥٥] أي: مواضع قعود، ألا ترى أن لكل واحد من المتقين موضع قعود، فهذا التأويل أشبه من أن تحمله على الوجه الآخر الذي لا يكاد يجيء إلا في شعر. وقال أبو علي الفارسي: فأما قول الكسائي: " في مَسْكِنِهِمْ " فالأشبه فيه الفتح، لأن اسم المكان من فَعَلَ يَفْعَلُ على المَفْعَل، فإن لم تُرد المكان، ولكن المصدر، فالمصدر أيضاً في هذا الحد على المَفْعَل مثل: المَحْشَرِ ونحوه، وقد يشدُّ عن القياس المطرَّد نحو هذا، كما جاء المَسْجِدُ، وسيبويه يحمله على أنه اسم البيت، وليس المكان من فَعَلَ يَفْعَلُ، فإن أراد ذلك فتح، وكذلك المَطَّلَعُ من طَلَعَ يَطَّلَعُ، والمَطَّلَعُ على القياس، إلا أن أبا الحسن يقول: إنَّ المَسْكِنَ إذا كسرتة لغة كثيرة، قال: وهي لغة الناس اليوم، قال: وأما المَسْكِنُ مفتوحة فهي لغة الحجاز، قال: وهي اليوم قليلة^(٩).

= جاءت بمعنى الجمع " بطون " فهي مفردة لفظاً، جمع معني، انظر: الكتاب ج١/ ٢١٠، ومعاني الأخفش ج١/ ٤٣٧ ومعاني الفراء ج١/ ٣٠٧، والحجة لأبي علي الفارسي ج٣/ ٢٩٢، والموضح ج٣/ ١٠٤٨، والدر المصون ج٥/ ٤٣٨ رقم ٣٧٤٤ وتماه هو:

كلوا في بعض بطنكم تعيشوا فإن زمانكم زمن خميص

والسيوطي في: همع الهوامع ج١/ ١٧٢ رقم ٩٩، والمفصل لابن يعيش ج٥/ ٨، والمحتسب

ج٢/ ٨٧

(٨) سبق في ص: ٢٦٥ رقم ٤٩

(٩) انظر: الكشف ج٢/ ٢٠٤ / ٢٠٥، والحجة لأبي علي الفارسي ج٦/ ١٢ / ١٣ / ١٤، ومعاني القرآن للفراء ج٢/ ٣٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤/ ٢٤٧ / ٢٤٨، وتفسير البحر المحيط ج٧/ ٢٥٨ / ٢٥٩، وإعراب القراءات الشواذ ج٢/ ٣٢٦، والمحزر الوجيز ج٤/ ٤١٣، وفتح القدير للشوكاني ج٤/ ٣١٩ / ٣٢٠.

٨٠- قوله تعالى: ﴿... حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ۖ﴾ (٤٣)

القراءة: قرأ جمهور القراء " فُزِعَ " بضم الفاء وتشديد الزاي مع الكسر من الفزع مبنياً للمفعول، أي: أطيروا الفزع عن قلوبهم، وفعلٌ تأتي لمعان منها الإزالة، وهذا منه، نحو: قرّدت البعير. أي: أزلت القراد عنه.

وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وطلحة، وأبو المتوكل الناجي، وابن السميع، ويعقوب، وابن عامر " فَزَعٌ " بفتح الفاء، وشد الزاي، مبنياً للفاعل، من الفزع أيضاً. وقرأ الحسن " فُزِعَ " من الفزع بتخفيف الزاي مبنياً للمفعول. وقرأ الحسن أيضاً، وأبو المتوكل أيضاً، وقتادة، ومجاهد " فَزَعٌ " مشدداً مبنياً للفاعل من الفزع. وقرأ الحسن أيضاً كذلك إلا أنه خفف الزاي. وقرأ عبد الله بن عمر، والحسن أيضاً، وأيوب السخيتاني، وقتادة أيضاً، وأبو ملح " فَزَعٌ " من الفراغ مشدداً مبنياً للمفعول، وقرأ ابن مسعود، وعيسى " أفرّقع عن قلوبهم " بمعنى انكشف عنها. وقال أبو حاتم: وما أظن الثقات روها عن الحسن على وجوه إلا لصعوبة المعنى عليه، فاختلفت ألفاظ فيه (١). وروى الحاكم بإسناد صحيح، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فُزِعَ " بضم الفاء، وتشديد الزاي مكسورة، مبنياً للمفعول، وهي قراءة الجمهور من القراء. فقال الحاكم في مستدركه: حدثني علي بن حمشاذ العدل، ثنا بشر بن موسى الأسدي، ثنا الحميدي، ثنا سفيان، ثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، أن نبي الله، صلى الله

(١٠) انظر: الكشف ج ٢ / ٢٠٥ / ٢٠٦، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٢١ / ٢٢، والتبصرة ص: ٣٠٢، والتيسير ص: ١٤٧، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٢١، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٣١، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٤١٨ / ٤١٩، وتفسير البحر المحيط ج ٧ / ٢٢٦، وفتح القدير للشوكاني ج ٤ / ٣٢٥، وزاد المسير ج ٦ / ٤٥٢، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٢٥٧، ومعاني القرآن للقراء ج ٢ / ٣٦١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٢٥٣.

عليه وآله وسلم، قرأ: "فُزِعَ عن قلوبهم ماذا قال ربكم". وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(١١) وقال الذهبي: علي شرط البخاري.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بالفتح أنه بنى الفعل للفاعل، ففي "فُزِعَ" ضمير الفاعل، عائد على اسم الله، والمعنى: حتى إذا جَلَّى الله الفزع عن قلوب الملائكة، أي أزاله، قالوا: ماذا قال ربكم؟، وذلك فيما روي أن الملائكة تفزع إذا علمت أن الله أوحى بأمر، فتفزع منه أن يكون في أمر الساعة، فإذا جَلَّى الله الفزع عن قلوبهم، بأن ذلك الوحي ليس في أمر الساعة سألوه عن الوحي ما هو؟ فقالوا: ماذا قال ربكم، فيجأوبهم جبريل، فيقول: قال الحق، وأخبر عنه بلفظ الجمع لجلالته وعظم قدره.

وحجة من قرأ بضم الفاء أنه بنى الفعل للمفعول، فأقام المجرور مقام الفاعل، وهو "عن قلوبهم". والضم: الاختيار، لأن الجماعة عليه. وقال أبو علي الفارسي: وَفَزِعَ واحد في المعنى وإن اختلفت الألفاظ. وكلا القراءتين بتشديد الزاي، وفعل معناه السلب، بالتقريع إزالة الفزع. قال قطرب: معنى: "فُزِعَ عن قلوبهم" أخرج ما فيها من الفزع، وهو الخوف، وقال مجاهد: كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة. والمعنى:

(١١) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٨، والبخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالي "لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن" ج ١٣ / ٤٦١ رقم ٧٤٨١.

وأبو داود في: ٣٤ - كتاب السنة، ٢٢ - باب في القرآن ج ٤ / ٢٠٢٤ رقم ٤٧٣٨ من حديث الأعمش عن مسلم، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، عليه السلام، حتى إذا جاءهم جبريل فُزِعَ عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق، الحق، الحق".

أن الشفاعة لا تكون من أحد من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء، والأصنام، إلا أن الله سبحانه يأذن للملائكة والأنبياء ونحوهم في الشفاعة لمن يستحقها، وهم في غاية الفزع من الله كما قال تعالى: " وهم من خشيته مشفقون " فإذا أذن لهم في الشفاعة فزعوا لما يقترن بتلك الحالة من الأمر الهائل والخوف الشديد من أن يحدث شيء من أقدار الله، فإذا سرى عليهم " قالوا ". ومعنى من قرأ " افرّقع عن قلوبهم " بمعنى أنكشف عنها، وقيل: تفرق. ومن قرأ " فرّغ " من الفراغ مشدداً الراء مبنياً للمفعول، وهو بمعنى الفزع، لأنها فرغت من الفزع، وقال غيره: بل فرغت من الشك والشرك^(١٢).

(١٢) انظر: الكشف ج ٢ / ٢٠٦، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٢١ / ٢، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٣١، وتفسير البحر المحیط ج ٧ / ٢٦٦، وزاد المسير ج ٦ / ٤٥٢ / ٤٥٣، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٤١٨ / ٤١٩، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٢٥٧، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٣٨٧، وفتح القدير للشوكاني ج ٤ / ٣٢٥، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٦١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٢٥٣.

سورة يس

٨١- قوله تعالى: ﴿ فَأَعْشَيْنَهُمُ فَهَمَّ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿١﴾

القراءة: قراءة الجمهور " فأعشيناهم " بالغين المعجمة. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فأعشيناهم " بالغين غير منقوطة. فقال ابن خالويه: قرأ النبي، صلى الله عليه وسلم، وعمر بن عبد العزيز، والحسن، وأبوجاء " فأعشيناهم " بالغين المهملة. وقال ابن عطية: وقرأ ابن عباس، وعكرمة، وابن يعمر، وعمر بن عبد العزيز، والنخعي، وابن سيرين " فأعشيناهم " بالغين غير منقوطة. ورويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ يزيد البربري " فأعشيتهم " بتاء دون ألف وبالغين منقوطة. وقال ابن جرير: وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك " فأعشيناهم " بالغين المهملة. وفي الإتحاف: وعن الحسن " فأعشيناهم " بعين مهملة. وقال أبو البقاء: ويقرأ بالغين " فأعشيناهم ". وقال الزجاج: ويقرأ " فأعشيناهم " بالغين غير المعجمة. وقال الزمخشري: وقرئ " فأعشيناهم " ^(١). قلت: القراءة المتواترة " فأعشيناهم " بالغين المعجمة أما ما عدا ذلك فجميع القراءات شاذة .

(١) انظر : مختصر شواذ ابن خالويه ص : ١٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٢٨٠ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٧٣ ، وتفسير الكشاف ج ٤ / ٦ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٢ / ١٨٣ ، والمحرم الوجيز ج ٤ / ٤٤٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٧ / ٣٢٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٥٦ ، والمحتسب ج ٢ / ٢٠٤ والدر المصون ج ٥ / ٤٧٦.

التوجيه والتفسير: وقال الفراء في معنى قوله تعالى: " فأغشيناهم " أي فألبسنا أبصارهم غشاوة، ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي، صلى الله عليه وسلم، من بني مخزوم، فأتوه في صلاة ليلاً، فأعمى الله أبصارهم عنه، فجعلوا يسمعون صوته بالقرآن ولا يرونه، فذلك قوله " فأغشيناهم " ^(٢). وقال الزمخشري " فأغشيناهم " فأغشينا أبصارهم، أي: غطيناهم وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطمح إلى مرئى، وعن مجاهد: فأغشيناهم: فألبسنا أبصارهم غشاوة ^(٣). ومعنى قوله تعالى: " فأغشيناهم ". قال الزجاج في قوله تعالى: " فأغشيناهم " بالعين غير المعجمة، فحال الله بينهم وبين رسوله وكان في هؤلاء أبو جهل فيما يروى، ويجوز أن يكون وصف إضلالهم فقال: أنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان، أي أضللناهم فأمسكنا أيديهم عن النفقة في سبيل الله، والسعي فيما يقرب إلى الله " وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً " كما قال: " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم " ^(٤). وقال ابن عطية: " فأغشيناهم " من العشي، أي أضعفنا أبصارهم، والمعنى: فهم لا يبصرون رشداً ولا هدى " ^(٥). وقال أبو البقاء: ويقرأ بالعين، من عَشِيَ بصره إذا ضَعُفَ، وأغشيناهم فعلنا بهم ذلك. وقال ابن جرير بمعنى: أغشيناهم عنه، وذلك أن العشا: هو أن يمشي بالليل ولا يبصر ^(٦). وقال ابن خالويه: " إن رهطاً من المشركين اجتمعوا فقالوا: لو قد رأينا محمداً لبطشنا ولفعلنا، فخرج النبي، صلى الله عليه وسلم، فأخذ قبضة من تراب فجعلها يذرها على رؤوسهم، ويقرأ: يس والقرآن الحكيم " إلى قوله:

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٧٣.

(٣) انظر: الكشف ج ٤ / ٦.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٢٨٠.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ج ٤ / ٤٤٧.

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٥٦.

"فأغشيناهم فهم لا يبصرون" بالعين المهملة" (٧). وقال ابن جنى: وينبغي أن يعلم أن "غشى" يلتقى مع "غشو" وذلك أن الغشاوة على العين كالغشى على القلب كل منهما يركب صاحبه ويتجلله، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو، وما على القلب بالياء من حيث كانت الواو أقوى لفظاً من الياء، وما يبدو للنظر من الغشاوة على العين أبدى للحسن مما يخامر القلب لأن ذلك غائب عن العين (٨).

٨٢- قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٢٨)

القراءة: قراءة العامة " لمستقر لها " ورؤى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "والشمس تجرى لا مستقر لها. فقد روى ابن خالويه بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، وابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، قرأوا: " لا مستقر لها ". وقال ابن عطية: وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وأبو جعفر، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، " والشمس تجرى لا مستقر لها ". وزاد ابن جنى: علي بن الحسين، وزاد أبو حيان في البحر المحيط ابن أبي عبدة. وفي معاني القرآن للزجاج بدون نسبة، وكذلك في معاني القرآن للفراء (٩). وقال الزمخشري: وقرئ: لا مستقر لها، على أن لا بمعنى ليس. وقرئ: تجرى إلى مستقر لها (١٠) قلت: روي الدوري في جزئه بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ " والشمس تجرى لمستقر لها " (١١).

(٧) انظر: مختصر شواذ القرآن ص ٢ : ١٢٧، ورواه الدوري في جزئه ص : ١٤١ رقم ٩٥

(٨) انظر: المحتسب ج ٢ / ٢٠٤ .

(٩) انظر: مختصر شواذ القرآن ص : ١٢٧، والمحتسب ج ٢ / ٢١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج

٤ / ٢٨٧، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٧٧، وتفسير البحر المحيط ج ٧ / ٣٣٦، والكشاف ج ٤

/ ١٦، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٤٥٤، والدر المصون ج ٥ / ٤٨٥ .

(١٠) انظر: الكشاف ج ٤ / ١٦ .

(١١) رواه الدوري في جزئه ص : ١٤١ / ١٤٢ رقم ٩٦ .

التوجيه والتفسير: قال الزجاج في قوله تعالى: "والشمس تجري مستقر لها"، والمعنى: وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها. أي: لأجل قد أُجِّلَ لها، وقُدِّرَ لها^(١٢). وقال الفراء: إلى مقدار مجاريها، المقدار المستقر^(١٣). واللام بمعنى إلى، والتقدير: والشمس تجري إلى مستقر لها، وقيل: اللام للعلة ويكون في اللام حذف مضاف، والتقدير: والشمس تجري لجري مستقر لها، والأول أولى، ويدل عليه قراءة بعضهم "تجري إلى مستقر لها"^(١٤). وقال الفراء: ومن قال: "لا مستقر لها أو لا مستقر لها" فهما وجهان حسنان، جعلها أبداً جارية، وأما أن يخفض المستقر فلا أدري ما هو^(١٥). وقال ابن جني في قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم: "لا مستقر لها" على أن لا نافية للجنس، و"مستقر" مبني على الفتح "لا مستقر لها" كلاماً حسناً. فقال: "ظاهر هذا الموضوع ظاهر العموم، ومعناه معنى الخصوص، وذلك أن "لا" هذه النافية الناصبة للكرة لا تدخل إلا نفيًا عاماً، وذلك أنها جواب سؤال عام، فقولك: لا رجل عندك. جواب. هل رجل عندك؟ فكما أن قولك: هل من رجل عندك؟ سؤال عام، أي: هل عندك قليل أو كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحد رجل؟ فكذلك ظاهر قوله: "لا مُسْتَقَرَّ لَهَا" نفي أن تستقر أبداً، ونحن نعلم أن السموات إذا زلن بطل سير الشمس أصلاً فاستقرت مما كانت عليه من السير، فهذا إذاً في لفظ العموم بمعنى الخصوص^(١٦). وقال أبو البقاء: ويقرأ "لا مستقر لها" على النفي، والراء مفتوحة فتحة بناء، ويقرأ بالرفع والتنوين على حكم ليس أو على الإلغاء^(١٧).

(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٢٨٧.

(١٣) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٧٧.

(١٤) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٧ / ٣٣٦، والكشاف ج ٤ / ١٦، والدر المصون ج ٥ / ٤٨٥.

(١٥) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٧٧.

(١٦) انظر: المحتسب ج ٢ / ٢١٢.

(١٧) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٣٦٣ / ٣٦٤.

سورة الزمر

٨٣- قوله تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

القراءة: قراءة العامة: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً " . وروى ابن خالويه والحاكم، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي "، وكذلك فاطمة، رضي الله عنها^(١). وقال ابن عطية: وروى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي " . وقرأ ابن مسعود: " إن الله يغفر الذنوب لمن يشاء "^(٢). وقال الزمخشري: وفي قراءة ابن عباس، وابن مسعود " يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء " وقيل في قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، وفاطمة، رضي الله عنها: " يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي "^(٣). وقال الفراء: هي في قراءة عبد الله " الذنوب جميعاً لمن يشاء " وحدثني أبو إسحاق التيمي، عن أبي روق، عن إبراهيم التيمي، عن ابن عباس، أنه قرأها كما هي في مصحف

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٣٢ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ج ٤ / ٥٣٧ .

(٣) انظر: الكشف ج ٤ / ١٣٥ .

عبدالله "يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء" وإنما نزلت في وحشيّ قاتل حمزة وذويه^(٤). وقد روى الحاكم في مستدركه فقال: أخبرني عبد الله بن الحسين القاضي بمرور، ثنا الحارث ابن أبي أسامة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ حماد بن سلمة، عن ثابت، عن شهر، عن أسماء بنت يزيد، رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، يقرأ: "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي" هذا حديث غريب عال، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد^(٥) ووافقه الذهبي. قلت: هذه القراءة قراءة تفسيرية، وهذه الزيادة تفسير، أما قراءة العامة فهي المختارة والأولى بدون زيادة، كما أن روايات الزيادة كلها ضعيفة وزائدة عن نص المصحف الإمام.

٨٤ - قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور من الناس "جاءتك" بفتح الكاف، وفتح التاء من قوله "فكذبت" و"استكبرت وكنْتَ" على مخاطبة الكافر ذى النفس. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بكسر الكاف من "جاءتك" وكسر التاء من قوله "فكذبت بها واستكبرت وكنْتَ". وهو خطاب للنفس المذكورة، قيل في قوله "أن تقول نفس". فقد روى ابن خالويه، وابن جرير، وابن عطية، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، رضي الله عنه، وابن يعمر، والجحدري، قرأوا بكسر الكاف والتاء في

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٢١ .

(٥) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، ما لم يخرجاه

وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٩ .

وأحمد بن حنبل في المسند ج ٦ / ٤٦٠ بإسناده ولفظه .

الثلاثة على خطاب النفس المذكورة، وقال أبو حاتم: روتها أم سلمة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ الأعمش: "بلى قد جاءته" بالهاء^(٦). وقال السيوطي: وأخرج البخاري في تاريخه، والطبراني، وابن مردويه، عن أبي بكر، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: "بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين". وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ: "بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين". بنصب الكاف "فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين". بنصب التاء فيهن كلهن^(٧). قال ابن جرير: والقراءة التي لا أستجيز خلافها ما جاءت به قراء الأمصار مجمعة عليه، نقلاً عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الفتح في جميع ذلك، وقال الفراء: القراء مجمعون على نصب الكاف، وأن المخاطب ذكر، وقال: وحدثني شيخ عن وقاء بن إياس بسنده أنه قرأ: "بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت". فخفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس، وهو وجه حسن؛ لأنه ذكر النفس فخاطبها أولاً، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها^(٨).

(٦) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٣٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٤ / ٢٧ / ٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٣٦٠، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٢٣، وتفسير الكشاف ج ٤ / ١٣٨، والمحور الوجيز ج ٤ / ٥٣٨، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٤١١، والحاكم في المستدرک ج ٢ / ٢٣٧ والدوري في جزئه ص: ١٤٣ رقم ٩٩ بإسناده بلفظ: قرأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم "قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت" يعني: النفس، وانظر: الدر المصون ج ٦ / ٢١.

(٧) انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٥ / ٦٢٤، ورواه الدوري في جزئه ص: ١٤٤ رقم ١٠٠ من حديث أبي بكر.

(٨) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٤ / ٢٧ / ٢٨، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٢٣.

التوجيه والتفسير: قال الزجاج في قوله تعالى: "بلى قد جاءتك ... " وقد رويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بكسر الكاف "بلى قد جاءتك آياتي" جواب للفظ الشمس، كما قال: "أن تقول نفس".

وحجة من قرأ بالكسر في جميعه فعلى وجه الخطاب للنفس، كأنه قال: أن تقول نفس: يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله، بلى قد جاءتك أيتها النفس آياتي فكذبت بها، أجرى الكلام كله على النفس إذ كان ابتداء الكلام بها جرى. وقد قال الفراء: وهو وجه حسن، لأنه ذكر النفس فخاطبها أولاً، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها. وقال أبو البقاء: يقرأ بكسر الكاف، وكذلك تكسر التاء في "فكذبت" "واستكبرت" "وكنت"، وهو خطاب للنفس المذكورة، قيل في قوله: "أن تقول نفس" [سورة الزمر / ٥٦] ^(٩). وقال الزجاج: وإذا قال: "بلى قد جاءتك آياتي" بالفتح، فلأن النفس تقع على الذكر والأنثى، فخوطف المذكورين، ومثل "قد جاءتك آياتي" على خطاب المؤنث "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية" [سورة الفجر / ٢٧-٣٠] ^(١٠).

٨٥- قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٦٧)

القراءة: قراءة جمهور الناس "وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة". وروى ابن خالويه بإسناد محذوف أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٣٦٠، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٢٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٤ / ٢٧ / ٢٨، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٤١١، والكشاف ج ٤ / ١٣٨، والمحجر الوجيز ج ٤ / ٥٣٨.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٣٦٠.

"وقبضته والأرض جميعاً يوم القيامة" ^(١١)، ولم أعرثر على هذه القراءة فيما بين يدي من المصادر وهي قراءة شاذة وضعيفة لمخالفتها رسم المصحف وحذف إسنادها، وروي الدوري في جزئه فقال: حدثني أبو جعفر، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: جاء رجل إلي النبي، صلى الله عليه وسلم، من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله، عز وجل، يحمل السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والبحر على إصبع، والثري على إصبع، والخلائق، على إصبع، قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى بدت نواجذه، فأنزل الله، عز وجل: "وما قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون" بالياء ^(١٢).

(١١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٣٢ / ١٣٣.

(١٢) رواه الدوري في جزئه ص: ١٤٥ رقم ١٠١ قلت رجاله ثقات ما عدا أبا جعفر وهو محمد ابن المصنف، وهو ضعيف، وقد توبع. فقد رواه البخاري في: كتاب التفسير سورة الزمر / باب قوله تعالى "وما قدره الله حق قدره" ج٨/٤٢٢/٤٢٣ رقم ٤٨١١ ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ج٩/٦٩/٧٠ رقم ٢٧٨٦ كلاهما من طريق إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله به.

رَقْع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة الزخرف

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكُوتٌ﴾ (٧٧)

القراءة: قراءة الجمهور: "يا مالك" بالكاف دون حذف من المنادى، والمنادى مفرد مبني على الضم. ورؤي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "يا مال" على الترخيم بحذف حرف من المنادى. فقد روي ابن خالويه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلي، رضي الله عنه، وابن مسعود، رحمه الله قرأوا: "ونادوا يا مال ليقض" على الترخيم بحذف حرف من المنادى. وقال ابن عطية: وقرأ النبي، صلى الله عليه وسلم، على المنبر "يا مالك" بالكاف، وهي قراءة الجمهور، وقرأ ابن مسعود، ويحيى، والأعمش، يامال "بالترخيم، ورويت عن علي بن أبي طالب، ورواها أبو الدرداء عن النبي، صلى الله عليه وسلم^(١). وقال السيوطي: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن الأنباري، عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود "ونادوا يا مالك". وأخرج الطبراني عن يعلي بن أمية قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ على المنبر "ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك". وقال

(١) رواه الدوري في جزئه ص: ١٤٦/١٤٧ رقم ١٠٣ بإسناده عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم "يامال ليقض علينا ربك" باللام.

الزنجشري: وقرأ علي بن أبي طالب، وابن مسعود، رضي الله عنهما: "يا مال" بحذف الكاف للترخيم، كقول القائل:

٥٣- وَالْحَقُّ يَا مَالَ غَيْرَ مَا تَصِفُ^(٢)

وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ: "ونادوا يا مال" فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم، وعن بعضهم: حسن الترخيم إنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه. وقال أبو السوار الغنوي: يا مال، بالرفع، كما يقال: يا حار^(٣). وقال أبو البقاء: ويقرأ بغير كاف، فبعضهم يكسر اللام، وبعضهم يضمها على اللغتين في حار ويا حار في الترخيم.

وقد روي أبو داود فقال: حدثنا أحمد بن حنبل، وأحمد بن عبده، قالوا: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، قال ابن حنبل: يعني عن عطاء، قال أحمد: لم أفهمه جيداً - عن صفوان - قال ابن عبدة عن ابن يعلي، عن أبيه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، على المنبر يقرأ: "ونادوا يا مالك" قال أبو داود: يعني بلا ترخيم^(٤) قلت: قراءة الجماعة هي القراءة الصحيحة المتواترة، وكذلك القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بدون ترخيم. أما قراءة الترخيم فشاذة

(٢) ذكره الزنجشري في: الكشاف ج٤/ ٢٦٤.

(٣) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٣٦ / ١٣٧، وتفسير الكشاف ج٤ / ٢٦٤، والمحرم الوجيز ج٥

/ ٦٤، والمحاسب ج٢ / ٣٠٤، والدرر المشور ج٥ / ٧٣٥، وإعراب القراءات الشواذ ج٢ / ٤٥٣

/ ٤٥٤. والدوري في جزئه ص: ١٤٦ رقم ١٠٢

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج٤ / ١٧١٤ رقم ٣٩٩٢.

الدوري في جزئه ص: ١٤٦ رقم ١٠٢ قال: حدثني الكسائي وأبو عمارة عن سفيان بن عيينة .. به

والبخاري في: كتاب التفسير، سورة الزخرف، باب قوله تعالى: "ونادوا يا مالك ليقتض علينا

ريك" ج٨/ ٤٤١ رقم ٤٨١٩ من حديث حجاج بن منهال ومسلم في: ٧ كتاب الجمعة ١٣ - باب

تخفيف الصلاة والخطة ج٤/ ١٨١ رقم ٨٧١

لضعف سندها، ومخالفتها رسم المصحف الإمام . وقال الزجاج : وقد رُوِيَتْ : " يَا مَالِ " بغير كاف وبكسر اللام، وهذا يسميه النحويون : الترخيم، وهو كثير في الشعر في مالك، وعامر، ولكنني أكرههما لمخالفتهما المصحف^(٥) .

التوجيه والتفسير: قال ابن جنبي: ذاكراً توجيه قراءة الترخيم هذا المذهب المؤلف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سرّاً جديداً، وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم، وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورةً عليه، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقة^(٦)، وقال الشيخ السمين: قوله " يا مالك " العامة من غير ترخيم، وعلى بن أبي طالب، وعبد الله بن وثاب والأعمش " يا مال " مرخماً على لغة من ينتظر، وأبو سوار الغنوي (يامال) مبيناً على الضم علي لغة من لا ينوي^(٧).

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ / ٤٢٠ .

(٦) انظر : المحتسب ج ٢ / ٢٥٧ ، والكشاف ج ٤ / ٢٦٤ .

(٧) انظر : الدر المصون ج ٦ / ١٠٧ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة محمد

٨٧- قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾

القراءة: قرأ الجمهور: " إِنْ تَوَلَّيْتُمْ " بالبناء للفاعل . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " إِنْ تَوَلَّيْتُمْ " بضم التاء والواو وكسر اللام مبنياً للمفعول . فقال ابن جني: ومن ذلك قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم: " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ " ، وروى عن عليّ: " إِنْ تَوَلَّيْتُمْ " . قال ابن جني: قال أبو حاتم: معناه: إِنْ تَوَلَّيْتُمْ النَّاسَ ^(١) . وروى الحاكم أيضاً أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " إِنْ تَوَلَّيْتُمْ " بضم التاء والواو وكسر اللام مبنياً للمفعول . قال: حدثني أبو عمرو بن أبي جعفر الخيري ، ثنا حامد بن محمد بن شعيب ، ثنا حفص بن عمر الدوري ، ثنا حمزة بن القاسم ، عن أبي الهيثم سعيد بن الحكم ، عن نفيح أبي داود ، عن عبد الله بن مغفل ، رضي الله عنه ، قال: سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ،

(١) انظر: المحتسب ج ٢ / ٢٧٢ .

يقراً: " فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض " (٢) قلت: إسناده ضعيف جداً لأن فيه نفيع أبي داود، هو نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى، مشهور بكنيته، كوفى، ويقال له: نافع، متروك وقد كذبه ابن معين - وقال النسائي: متروك الحديث (٣) وقال ابن عطية: وروى عبد الله بن مغفل عن النبي، صلى الله عليه وسلم " إن وليتم " بواو مضمومة ولام مكسورة (٤). واختلف في: " إن توليتم ". فرويس بضم التاء والواو، وكسر اللام، مبنياً للمفعول، أي: وإن وليتم أمور الناس، ورويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وبها قرأ عليّ، وابن أبي إسحاق، وروح عن يعقوب، والباقون بالفتح فيهن، إما بمعنى الأول أو من الإعراض. وقال الزمخشري في معنى قراءة المبني للمجهول: أي: إن تولاهم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتهم تحت لوائهم وأفسدتم بإفسادهم (٥)، وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور: إن توليتم ومعناه إن عرضتم عن الإسلام، وقال قتادة: كيف رأيتهم القوم حيث تولوا عن كتاب الله، ألم يفسدوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن، يشير إلى ما جرى من الفترة بعد زمان الرسول، وقال كعب ومحمد بن كعب، وأبو العالية، والكلبي " إن توليتم " أي: أمور

(٢) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٥٤ / ٢٥٥ والدوري في جزئه ص: ١٤٩ رقم ١٠٥ من حديث أبي عمارة بإسناده ولفظه.

(٣) انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي ص: ٢٣٥ رقم ٦٢ وتقريب التهذيب ج ٢ / ٣١١ رقم ٨٠٨٨، والضعفاء لابن الجوزي ج ٣ / ١٦٥.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ١١٨.

(٥) انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٤٧٧، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٤٨٨ / ٤٨٩، والكشاف ج ٤ / ٣١٧، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٠٦ / ٣٠٧، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٨، والمحرر الوجيز ج ٥ / ١١٨.

الناس من الولاية . ويشهد لها قراءة وليتم مبنياً للمفعول ، وعلى هذا قيل نزلت في بني هاشم ، وبني أمية ، وعن النبي ، صلى الله عليه وسلم " إن تُؤلِّتُم " بضم التاء والواو وكسر اللام ، وبها قرأ علي ، ورويس ، أي : إن وليتم ولاية جور دخلتم إلى دنياهم دون إمام العدل ، وعلى معنى " إن توليتُم " بالتعذيب والتكيل وإفقال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والثبات ، ... ^(٦) . وقال ابن الجوزي : " فهل عسيتم إن توليتُم " في المخاطب بهذا أربعة أقوال ، أحدها : المنافقون ، وهو الظاهر . والثاني : منافقو اليهود ، قاله مقاتل . والثالث : الخوارج . قاله بكر بن عبد الله المزني . والرابع : قریش ، حكاه جماعة منهم الماوردي ، وفي قوله : " توليتُم " قولان : أحدهما : أنه بمعنى الإعراض ، فالمعنى : إن أعرضتم عن الإسلام " أن تفسدوا في الأرض " بأن تعودوا إلى الجاهلية يقتل بعضكم بعضاً ، ويُغير بعضكم على بعض ، ذكره جماعة من المفسرين . والثاني : أنه من الولاية لأمر الناس ، قاله القرطبي ، فعلى هذا يكون معنى " أن تفسدوا في الأرض " بالجور والظلم ^(٧) .

٨٨- قوله تعالى: ﴿... وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾

القراءة: اختلف القراء في فتح السين وكسرها من قوله تعالى: " وتدعو إلى السلم " . فقرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة بكسر السين " إلى السلم " . وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : " إلى السلم " بفتح السين ، وهما لغتان يُراد بهما الصلح ، والمعنى : لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداءً .

(٦) انظر : تفسير البحر المحیط ج ٨ / ٨١ / ٨٢ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٨ .

(٧) انظر : زاد المسير ج ٧ / ٤٠٧ .

وفي هذا دلالة على أنه لا يجوز طلب الصُّلح^(٨). وقد روى عن عبد الرحمن بن أبيزي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "السُّلْم" في البقرة، والأنفال، ومحمد بنصب السين وبخفضه، ومكي في الكشف ولكنه قال: بالفتح في الثلاثة، وكذا ذكر في الدر المثور^(٩). وقد ذكرنا ذلك بأشبع من هذا في سورة البقرة الآية ٢٠٨.

(٨) انظر: الكشف ج ٢ / ٢٧٩، والتيسير ص: ١٦٣، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٨٤، والكشاف

ج ٤ / ٣٢٩، والتبصرة ص: ٣٣١، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٤٧٩، وفتح القدير ج ٥ / ٤١

، وزاد المسير ج ٧ / ٤١٣.

(٩) انظر: الكشف ج ١ / ٢٨٧.

سورة الحجرات

٨٩- قوله تعالى : ﴿... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (١٢)

القراءة : قراءة الجمهور : " وَلَا تَجَسَّسُوا " بالجيم المعجمة ، ورُوي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وَلَا تَحَسَّسُوا " بالحاء المهملة . فقد روي ابن خالويه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وَلَا تَحَسَّسُوا " بالحاء ، وكذلك الحسن ، وابن سيرين ^(١) ، وقال ابن عطية ، وغيره : وقرأ الحسن ، وأبورجاء ، وأبورزين ، وابن سيرين ، والبهذليون : " لَا تَحَسَّسُوا " بالحاء غير منقوطة . وصح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . وذكر الزمخشري القراءة بالحاء بدون نسبة ^(٢) . قلت : قراءة الجمهور هي القراءة المتواترة الصحيحة أما ما عدا ذلك فكلها شاذة ، وقال أبو البقاء : " وَلَا تَحَسَّسُوا " يقرأ بالحاء ، وهو في معنى الجيم ^(٣) . وقال الفراء : القراء مجتمعون على الجيم ، نزلت خاصة في

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٤ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز ج ٥ / ١٥١ ، والكشاف ج ٤ / ٣٧٢ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧١ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ / ٣٣٢ الدر المنصون ج ٦ / ١٧١ .

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٣ .

سلمان وكانوا نالوا منه ^(٤). وفي الإتحاف " ولا تحسسوا " عن الحسن بالحاء المهملة ، من الحس ، الذى هو أثر الحسن وغايته ^(٥). وقال أبو حيان : والقراءتان : متقاربتان . وقد نُهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستروه . وقال أبو عبيدة : التجسس والتحسس واحد ، وهو التَّبْحُثُ ، ومنه الجاسوس . وروى عن يحيى بن أبي كثير أنه قال : التجسس ، بالجيم : البحث عن عورات الناس ، وبالحاء : الاستماع لحديث القوم . قال المفسرون : التجسس : البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم ؛ فالمعنى : لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه إذ ستره الله . وقيل لابن مسعود : هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمراً ، فقال : إنا نهينا عن التجسس ، فإن تظهر لنا شئ نأخذه به . وقال الزمخشري : والمعنيان متقاربان ، يقال : تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه : تفعل من الجس ، كما أن التلمس بمعنى التطلب من التمس ، لما في التمس من التطلب ، وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى : " وأنا لمسنا السماء " [سورة الجن / ٨] . والتحسس : التعرف من الحس ، ولتقاربهما قيل لمشاعر الإنسان : الحواس ، بالحاء والجيم ، والمراد : النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستروه ^(٦) .

٩٠- قوله تعالى : ﴿ أَيُجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (١٢)

القراءة : قراءة الجمهور : " فَكَرِهْتُمُوهُ " بفتح الكاف وتخفيف الراء . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " فَكَرِهْتُمُوهُ " بضم الكاف وتشديد الراء . فقال ابن

(٤) انظر : معاني القرآن للقرآني ج ٣ / ٧٣ .

(٥) انظر : إتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٤٨٦ / ٤٨٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٣ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٣ ، والكشاف ج ٤ / ٣٧٣ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧١ ، وفتح

القدير للشوكاني ج ٥ / ٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ / ٣٣٢ .

خالويه ، وأبو حيان : وقرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " فَكُرِّهْتُمُوهُ " روى عنه الجحدري ، وبه قرأ الجحدري وأبو سعيد الخدري ^(٧) . وقال ابن عطية ، وابن الجوزي ، وأبو حيان : وقرأ أبو حيوة ، والضحاك ، وعاصم الجحدري " فَكُرِّهْتُمُوهُ " بضم الكاف وشد الراء ، ورواها أبو سعيد الخدري ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ^(٨) ، وقال الزمخشري ، والفراء ، والزجاج : وقرئ " فَكُرِّهْتُمُوهُ " بضم الكاف وتشديد الراء مكسورة بدون نسبة .

وقال أبو البقاء : يقرأ بضم الكاف مشدداً على ما لم يسم فاعله ، أي عابه الله عندكم وكرهه إليكم ^(٩) .

التوجيه والتفسير : قال الفراء : وقوله : " فَكُرِّهْتُمُوهُ " . قال لهم النبي ، صلى الله عليه وسلم : " أكان أحدكم آكل لحم أخيه بعد موته ؟ قالوا : لا . قال : فإن الغيبة أكل لحمه ، وهو أن تقول ما فيه ، فإذا قلت ما ليس فيه ، فهو البهت ، ليست بغيبة ، فكرهتموه أي فقد كرهتموه ، فلا تفعلوه . ومن قرأ " فَكُرِّهْتُمُوهُ " ، يقول : قد بُغِضَ إليكم . والمعنى : والله أعلم ، واحد ، وهو بمنزلة قولك : مات الرجل

(٧) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٤ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٤ ، والدر المصون ج ٦ / ١٧١ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز ج ٥ / ١٥٢ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٤ ورواه الدوري في جزئه ص : ١٥٠ رقم ١٠٦ من حديث أبي عمارة عن عباد بن عباد المهلبى ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " فَكُرِّهْتُمُوهُ " ففسره عبادة " كلفتموه " وإسناده ضعيف جداً لأن في إسناده أبا هارون ، وهو عمارة بن جوين ، متروك الحديث ومنهم من كذبه ، شيعي .

انظر : الضعفاء للنسائي ص : ١٩٢ رقم ٥٠٠ ، وتقريب التهذيب ج ٢ / ٥٥ رقم ٥٤٣٤ .

(٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٣ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٧٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٧ ، والكشاف ج ٤ / ٣٧٤ .

وأُميت . وقال الزجاج : ويقرأ " وكُرِّهْتُمُوهُ " فتأويله كما تكرهون أكل لحمه ميتاً ، كذلك تجتنبوا ذكره بالسوء غائباً . وقال أبو البقاء ، في قراءة من قرأ : " فُكَّرِهْتُمُوهُ " على ما لم يسم فاعله : أي : عَابَهُ اللهُ عندكم وكرَّهه إليكم . وقد ذكر أبو حيان توجيهات الفراء ، والزمخشري ، وأبو علي الفارسي ، ولكنه رجح توجيه الفراء ، فقال : والذي قدره الفراء أسهل وأقل تكلفاً وأجري على قواعد العربية . وقيل : لفظه خبر ، ومعناه الأمر ، وتقديره : فأكروهوه ، ولذلك عطف عليه " واتقوا الله " ووضع الماضي موضع الأمر في لسان العرب كثير ، ومنه : اتقى الله امرؤً فعل خيراً يُتَّبَعُ عليه ، أي : ليتق الله ، ولذلك انجزم يُتَّبَعُ على جواب الأمر ، وما أحسن ما جاء الترتيب في هذه الآية جاء الأمر أولاً باجتناب الطريق التي لا تؤدي إلى العلم وهو الظن ، ثم نهى ثانياً عن طلب تحقق ذلك الظن فيصير علماً بقوله " ولا تجسسوا " ثم نهى ثالثاً عن ذلك إذا علم ، فهذه أمور ثلاثة مترتبة ، ظنُّ ، فعلم بالتجسس ، فاغتيال^(١٠)

(١٠) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٧٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٣ ، وزاد المسير ج ٧ / ٤٧٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١١٤ والدر المصون ج ٦ / ١٧١ .

سورة ق

٩١ - قوله تعالى: ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ نَضِيدٌ ۝١٠ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: "باسقات" بالسين، ورُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "باصقات" بإبدال السين صاداً، وهي قراءة ابن عباس في جميع القرآن، ويقال: إن رسمها في مصحفه كذلك، فقال أبو حيان: وروي قطبة بن مالك، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ: "باصقات" بالصاد، وهي لغة لبني العنبر، يبدلون من السين صاداً إذا وليتها، أو فصل بحرف أو حرفين، خاء، أو عين، أو قاف. وقال الزمخشري: وفي قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم: "باصقات" بإبدال السين صاداً لأجل القاف. وقال القرطبي: قال قطبة بن مالك: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: "باصقات" بالصاد، ذكره الثعلبي وروي الدوري في جزئه فقال: حدثنا سنيد بن داود، ثنا وكيع، عن مسعر وسفيان، عن زياد بن علاقة، عن عمه قطبة بن مالك، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقرأ: "والنخل باسقات لها طلع نضيد"^(١) وقال ابن عطية: والأصل السين، وإنما الصاد بدل منه، لاستعلاء

(١) رواه الدوري في جزئه ص: ١٥١ رقم ١٠٧ ورجاله ثقات ما عدا سنيد بن داود قال ابن حجر: ضعيف مع إمامته ومعرفته: تقريب التهذيب ج١/ ٣٢٢/ ٣٢٣ رقم ٢٩٢٥ إلا أنه قد توبع فأخرجه

القاف ، أما قراءتها بالصاد فقال أبو البقاء العكبري : ويقرأ بالصاد ، أبدلها من السين ، لأنها تشاركها في الصغير ، وهي أشبه بالقاف ، قال القرطبي : قلت : الذي في صحيح مسلم عن قطبة بن مالك قال : صلّيت وصلّى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقرأ : " ق والقرآن المجيد " حتى قرأ : " والنخل باسقات " قال : فجعلت أرددها ولا أدري ما قال إلا أنه لا يجوز إبدال الصاد من السين لأجل القاف . قلت : روى ابن ماجه في سننه بإسناد صحيح عن قطبة بن مالك ، أنه سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ في الصُّبح : " والنخل باسقاتٍ لها طلع نضيد " ^(٢) . قلت : إذن ورد عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، القراءة بالسين وهي موافقة لقراءة الجمهور ورسم المصحف وصحة سندها . وقد أورد النسائي أيضاً في سننه فقال : أخبرنا إسماعيل بن مسعود ، ومحمد بن عبد الأعلى - واللفظ له - قال : حدّثنا خالد ، عن شعبة ، عن زياد بن علاقة ، قال : سمعت عمى يقول : صلّيت مع رسول الله ، صلى الله عليه

مسلم في كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح ج ٣ / ٢٧٤ رقم ٤٥٧ من طريق فضيل بن حسين ، عن أبي عوانة عن زياد بن علاقة به أطول والترمذي في : أبواب الصلاة ، ١١١ - باب ما جاء في القراءة في صلاة الصبح ج ٢ / ١٠٨ / ١٠٩ رقم ٣٠٦ من طريق هناد ، عن وكيع به وقال أبو عيسى : حديث قطبة بن مالك حديث حسن صحيح وأخرجه مسلم في نفس الموضوع السابق ، والنسائي في المجتبى في : ١١ - كتاب الافتتاح ، ٤٣ - باب القراءة في الصباح بقاف ج ٢ / ٤٩٥ رقم ٩٤٩ كلاهما من طريق شعبة عن زياد بن علاقة به .

(٢) انظر : المحتسب ج ٢ / ٢٨٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٦ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١٢١ / ١٢٢ ، وتفسير الكشاف ج ٤ / ٣٨١ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٧٢ / ٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٧ ، وزاد المسير ج ٨ / ٨ ، والمحزر الوجيز ج ٥ / ١٥٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٦ / ١٩٦ / ١٩٧ ، وابن ماجه في : ج ١ / ٢٦٨ رقم ٨١٦ ، وقال الألباني : حديث صحيح .

وسلم، الصبح فقرأ في إحدى الركعتين " والنخل باسقات بها طلع نضيد " (٣). أما القراءة بالصاد المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فهي شاذة، على الرغم من أن لها وجهاً في العربية، وهي لغة لبني العنبر، كما ذكر أبو حيان وغيره، إلا أنها مخالفة لرسم المصحف، وضعف سندها، ولم يقرأ بها القراء المشهورون.

التوجيه والتفسير: حجة من قرأ: " باسقات " بالسين فعل الأصل، وحجة من قرأ: " باصقات ". فقد ذكر أبو حيان أن القراءة بالصاد لغة لبني العنبر، يبدلون من السين صاداً، إذا وليتها، أو فصل بحرف، أو حرفين، خاء، أو عين، أو قاف، وقال أبو البقاء العكبري: ويقرأ بالصاد أبدلها من السين، لأنها تشاركها في الضمير، وهي أشبه بالقاف. أما تفسير " باسقات " فقد اختلف المفسرون فيها: قال الفراء: الباسقات: طوال، يقال: قد بسق طولاً، فهن طوال النخل، وقال مجاهد وعكرمة: الطوال، وقال قتادة وعبد الله بن شداد: بسوقها استقامتها في الطول وقال سعيد بن جبير: مستويات. وقال الحسن، وعكرمة، والفراء: مواقير حوامل، يقال للشاة: بسقت إذا ولدت. والأشهر في لغة العرب الأول. يقال: بسقت النخلة بسوقاً، إذا طالت، ومنه قول الشاعر:

٥٤- لنا خمر وليست خمر كرم

ولكن من نتاج الباسقات

كرام في السماء ذهب طولاً

وفات ثمارها أيدي الجناة^(٤)

(٣) أخرجه النسائي في: كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح بقاف ج ٢ / ١٥٧.

(٤) انظر: البحر المحيط ج ٨ / ١١٩، والدر المصون ج ٦ / ١٧٦ رقم ٤٠٩٤، وفتح القدير ج ٥ / ٧٣

ومعاني الفراء ج ٣ / ٧٦ وتفسير القرطبي ج ١٩ / ٤٣٣.

ويقال أيضاً للنخل الطويل : نَخِيلٌ باسِقٌ ، كما قال أبو نوفل لابن هبيرة :

٥٥- يَا بَنَ الَّذِينَ بِفَضْلِهِمْ

بَسَقْتُ عَلِيَّ قَيْسٍ فِزَارَةَ^(٥)

وقد ورد في الشعر العربي معنى باسقات : مواقير حوامل ، قال الشاعر :

٥٦- فَلَمَّا تَرَكْنَا الدَّارَ ظَلَّتْ مُنِيفَةً

بِقُرَّانٍ فِيهِ الْبَاسِقَاتُ الْمَوَاقِرُ^(٦)

والأول في اللغة أكثر وأشهر . وقد فسرها ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وابن

زيد ، وقتادة بأنها : النخل الطوال ، وقال الزجاج : بسوقها طولها ، والمعنى : وأنبتنا فيها هذه الأشياء^(٧) .

(٥) انظر : البحر المحیط ج٨ / ١١٩ ، ولسان العرب ج٢ / ٨٧ مادة بسق ، وقال ، وأنشد ابن بري لأبي نوفل ، والمحرم الوجيز ج٥ / ١٥٨ ، والدر المصون ج٦ / ١٧٦ رقم ٤٠٩٣ .

(٦) البيت للراعي النمري وهو في ديوانه ص : ١١١ وذكره القرطبي في تفسير ج١٩ / ٤٣٣ .

(٧) انظر : المحتسب ج ٢ / ٢٨٢ / ٢٨٣ ، وتفسير الكشاف ج ٤ / ٣٨١ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٧٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٤٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٦ / ١٩٦ / ١٩٧ ، وزاد المسير ج ٨ / ٨ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ١٥٨ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٧٢ / ٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٠٦ .

سورة الذاريات

٩٢ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٥٨)

القراءة: قراءة الجمهور: "إن الله هو الرزاق". ورؤي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "إني أنا الرزاق". فقد روى ابن جني، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "إن الله هو الرزاق". وكذلك ابن محيصن، وقال ابن عطية: وروى أبو إسحاق السبيعي، عن عبد الله بن يزيد، قال أبو عمرو الداني، عن ابن مسعود، قال: أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إني أنا الرزاق". وقرأ ابن محيصن، وغيره: "هو الرزاق". وقال الزمخشري: وقرئ: الرزاق، وفي قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم: "إني أنا الرزاق"^(١). وقال السيوطي: وأخرج أحمد، وأبو داود، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن الأنباري في المصاحف، وابن حبان، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "أني أنا الرزاق ذو القوة المتين"^(٢).

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٤٦، والمحرم الوجيز ج ٥ / ١٨٣، والكشاف ج ٤ / ٤٠٦،

وزاد المسير ج ٨ / ٤٣، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١٤١.

(٢) انظر: الدر المنثور ج ٦ / ١٤٢.

وقد روي الحاكم فقال: أخبرنا أبو عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهرا، أنبأ عبيد الله ابن موسى، أنبأ إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إني أنا الرزاق ذو القوة" (٣). وقال أبو داود: حدثنا نصر بن علي، حدثنا أبو أحمد، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إني أنا الرزاق ذو القوة المتين" (٤).
وقال ابن الجوزي: فأما "الرزاق" فقرأ الضحاك، وابن محيصن: "الرازق".
بوزن "العالم". قال الخطابي: هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يُقيمها من قوتها (٥).

٩٣- قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

القراءة: قراءة الجماعة: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون". وكما هي في المصحف الإمام. وروى ابن خالويه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "ما خلقت الجن" بغير واو (٦). وروى ابن خالويه، وأبو حيان، وابن عطية، أن النبي،

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٤.

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧١٥ رقم ٣٩٩٣. والترمذي في: ٤٧ - كتاب القراءات ٨ - باب ومن سورة الذاريات ج ٥ / ١٩١ رقم ٢٩٤٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح والدوري في جزئه ص: ١٥٣ رقم ١٠٨ من حديث يحيى بن أبي بكير به. والنسائي في الكبرى في: كتاب التفسير، باب سورة الذاريات ج ٦ / ٤٦٩ بإسناده ولفظه.

(٥) انظر: زاد المسير ج ٨ / ٤٣ / ٤٤، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١٤١.

(٦) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٤٥.

صلى الله عليه وسلم، قرأ: "وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدوني". رواه ابن عباس عن النبي، صلى الله عليه وسلم^(٧). قلت: هذه القراءة قراءة تفسيرية لمعنى الآية. وهذه القراءة كما يسميها علماء القراءات والحديث قراءة مدرجة، وهي تفسير لكلمة وسط الآية وهي شاذة لمخالفتها لنص المصحف الإمام، وضعف سندها، وليس لها وجه في العربية. وقد ذكرها الشوكاني، ولكنه نسبها إلى ابن مسعود، وأبيّ ابن كعب، فقال: "ويدل عليه قراءة ابن مسعود، وأبيّ بن كعب" وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون". وقال ابن عباس: معنى ليعبدون: أي: ليتذللوا إليّ ولقدرتي، وإن لم يكن ذلك على قوانين الشرع^(٨). وقال القرطبي مفسراً قراءة عبد الله "وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون" قال عليّ، رضي الله عنه: أي: وما خلقت الجنّ والإنس إلا لأمرهم بالعبادة، واعتمد الزجاج على هذا القول، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [سورة التوبة/٢٣١]، فإن قيل: كيف كفروا وقد خلقهم للإقرار بربوبيته، والتذلل لأمره ومشيئته؟ قيل: قد تذللوا لقضائه عليهم، لأن قضاءه جار عليهم لا يقدرّون على الامتناع منه، وإنما خالفهم من كفر في العمل بما أمره به، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه، وقيل: "إلا ليعبدون" أي إلا ليقروا لي بالعبادة طوعاً أو كرهاً، رواه عليّ ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، فالكفر ما يرى فيهم من أثر الصنعة، قال مجاهد: إلا ليعرفوني، الثعلبي: وهذا قول حسن، لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده^(٩).

(٧) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٤٥، والمحور الوجيز ج ٥ / ١٨٣، وتفسير البحر المحيط ج ٨ /

(٨) انظر: فتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٩٢، والمحور الوجيز ج ٥ / ١٨٣.

(٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ / ٥٥ / ٥٦.

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

سورة النجم

٩٤ - قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (٣٧)

القراءة: قراءة الجمهور " وإبراهيم الذي وفَّى " مشدداً . وروى ابن خالويه ، وابن جنبي ، وابن عطية ، وغيرهم ، أن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قرأ : " وفَّى " مخففاً . وقد قرأ بها : أبو أمامة ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وابن السميع ، وابن ميصن ، وزيد بن علي ، وأبو مالك ، وابن عمران الجوني ^(١) ، قلت : روي الدوري فقال : حدثني أبو عمرو الجهمي ، ثنا معتمر ، ثنا جعفر ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " وإبراهيم الذي وفَّى " مثقلة ^(٢) . قلت : إذ قراءة التخفيف " وفَّى " شاذة لضعف سندها . ولم يقرأ بها القراء المشهورون .

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٧ ، والمختصب ج ٢ / ٢٩٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ج / ٥٢٤ ، ومعاني القرآن للقراء ج ٣ / ١٠١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٧٥ ، والكشاف ج ٤ / ٤٢٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥٠٢ ، وزاد المسير ج ٨ / ٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ١١٣ .

(٢) رواه الدوري في جزئه ص : ١٥٤ رقم ١٠٩ وإسناده ضعيف جداً ، لأن فيه جعفر بن الزبير الحنفي الشامي ، متروك الحديث وكان صالحاً في نفسه : تقريب التهذيب ج ١ / ١٣٤ / ١٣٥ رقم ١٠٣٩ وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ١ / ١٧١ رقم ٦٦٦ .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " وفى " مشدداً، مبالغة في الوفاء، أو بمعنى: وفى وأتم، كقوله تعالى: " فأتّمهنّ " وإطلاقه ليتناوله كل وفاء وتوفية من ذلك: تبليغه الرسالة، واستقلاله بأعباء النبوة، والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود، وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه، وعن النبي، صلى الله عليه وسلم: وفي عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار، وهي: صلاة الضحى .

وحجة من قرأ " وفى " مخففاً، أي وفى بما عهد . وقال أبو أمامة: ورفعته إلى النبي، صلى الله عليه وآله وسلم " وفى " أربع صلوات في كل يوم . والأقوى من هذه الأقوال كلها القول العام لجميع الطاعات المستوفية لدين الإسلام، فردى أنها لم تفرض على أحد مكملة فوفاهما الأعلى، وإبراهيم، ومحمد، عليهما السلام، ومن الحجة لذلك، قوله تعالى: " وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " [سورة البقرة / ١٢٤] (٣) . وقال ابن جني: هذا على تسمية المسبب باسم سببه ألا ترى أن معناه الذي وعد ذلك، فوفى بحاضره، وسيفي بغائبه يوم القيامة ؛ وذلك منهم لصدق الوعد، أي: إذا قال فقد فعل، أو قد وقع ما يقوله . وهذا كقولهم: وعد الكريم نَقْد، ونَقْدُ اللّئيم وعد (٤) . ومع ذلك فإن: وَفَى، ووفّى، وأوفى: لغات تؤول استعمالاتها المختلفة إلى معنى واحد، فيقال: وَفَيْتُ بالعهد، ووفّيتُ به، وأوفيتُ، ومنه قوله تعالى: " وأوفوا بالعهد " [سورة الإسراء / ٣٤] . " وأوفوا الكيل " [سورة الشعراء / ١٨١] و" فوفاه حسابه " [سورة النور / ٣٩] . " وإبراهيم الذي وفى " [سورة

(٣) انظر: المحتسب ج ٢ / ٢٩٥، والكشاف ج ٤ / ٤٢٧، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٢٠٦، ومعاني القرآن للزجاج ج ٣ / ١٠١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٧٥، وزاد المسير ج ٨ / ٧٩ / ٨٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ١١٣ / ١١٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٩٦ / ٩٧ .

(٤) انظر: المحتسب ج ٢ / ٢٩٥ .

النجم / ٢٣٧. ويلاحظ أن " وَفَى " و " أَوْفَى " ورد متعددين، ولازمين، وقد حكى أبو زيد عن العرب " وَفَى نذره وأوفاه " فجعل الرباعي يتعدى بنفسه . ونقل أبو عبيد عن أبي عبيدة، والكسائي " وَفَيْتُ بالعهد " " وَأَوْفَيْتُ " فَوْفَى هنا بمعنى أوفى التي هي بمعنى وَفَى المشددة، وقد نص كثير من اللغويين على أن " وَفَى " و " وَفَى " و " أوفى " بمعنى^(٥). وقال الزجاج: وقوله " وَفَى " أبلغ من " وَفَى " لأن الذي امتحن به مِنْ أعظم المحن^(٦). وقد ذكر ابن الجوزي عشرة أقوال للمفسرين في وَفَى وهي:

أحدهما: أنه وَفَى عملَ يومه بأربع ركعات في أول النهار، رواه أبو أمامة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم .

والثاني: أنه وَفَى في كلمات كان يقولها، روى سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: أي أَخْبِرْكُمْ لِمَ سَمِيَ اللهُ إبراهيمَ خليله (الذي وَفَى) ؟ لأنه كان يقول كلِّما أصبحَ وكلِّما أمسى " فسبحان الله حين تُمَسونَ وحين تُصْبِحونَ ... " [سورة الروم / ١٧] .

والثالث: أنه وَفَى الطاعة فيما فعل بآبائه، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال القرطبي .

والرابع: أنه وَفَى رَبَّهُ جميع شرائع الإسلام، روى هذا المعنى عكرمة عن ابن عباس .

والخامس: أنه وَفَى ما أمر به من تبليغ الرِّسالة، روى عن ابن عباس أيضاً .

والسادس: أنه عَمِلَ بما أمر به، قاله الحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة، وقال

(٥) انظر: قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها اللغوية ص: ١٠٧ / ١٠٨ .

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٧٥، والكشاف ج ٤ / ٤٢٧، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ج ١٧ / ١١٣ / ١١٤ .

مجاهد: وفى ما فرض عليه .

والسابع: أنه وفى بتبليغ هذه الآيات، وهى " ألاّ تزوروا زورا ووزرا أخرى " وما

بعدها، وهذا مروى عن عكرمة، ومجاهد، والنخعي .

والثامن: وفى شأن المناسك، قاله الضحاك ،

والتاسع: أنه عاهد أن لا يسأل مخلوقاً شيئاً، فلما قذف في النار قال له جبريل:

ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، فوفى بما عاهد، ذكره عطاء بن السائب .

والعاشر: أنه أدّى الأمانة، قاله سفيان بن عيينة^(٧) .

(٧) انظر: زاد المسير ج ٨ / ٧٩ / ٨٠ .

سورة القمر

٩٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (١٥)

القراءة: قراءة جمهور القراء " فهل من مُدَكِّرٍ " يدغام الذال في الدال المبذلة من تاء الافتعال. وقرئت " مد تکر " على الأصل، وقرأ قتادة " فهل من مُدَكِّرٍ " فاعل من التذكير، أى من يذكر نفسه أو غيره بما مضى من القصص. وقد قال بعض العرب "مُدَكِّرٍ" بالذال معجمة، فادغم الثاني في الأول، وهذا ليس بالوجه، إنما الوجه إدغام الأول في الثاني^(١). وروى الفراء، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي في الكبرى، وابن حبان، والحاكم، والسيوطي في الدر المنثور، وابن جرير في تفسيره وغيره بأسانيد صحيحة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " فهل من مُدَكِّرٍ " بالذال غير المعجمة، وهي قراءة جمهور القراء والعلماء. فقد روى الفراء فقال: وحدثني الكسائي " وكان والله ما علمته إلا صدوقاً " عن إسرائيل، والقرظمي، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، قال: قلنا لعبد الله: فهل من مُدَكِّرٍ. فقال أقرأني

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٨٨، وجامع البيان

عن تأويل أي القرآن ج ٢٧ / ١٢٦ / ١٢٧، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١٧٦، والمحرم الوجيز ج

رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "مُدَّكِرٌ" بالبدال المشددة^(٢) وروي البخاري من حديث شعبة عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقرأ هذا الحرف "فهل من مُدَّكِرٍ"^(٣).

التوجيه والتفسير: قال الزجاج: القراءة بالبدال غير المعجمة وأصله: مُدَّتَكِر، بالذال والتاء، ولكن التاء أبدل منها الدال، والذال من موضع التاء، وهى أشبه بالبدال من التاء، فأدغمت الذال في الدال المبدلة من تاء الافتعال، فهذا هو الوجه، أعنى القراءة بالذال - غير المعجمة - وقال الفراء، وابن جرير: وقد ذُكر عن بعض بني أسدٍ أنهم يقولون في ذلك: مُدَّكِر، فَيَغْلِبُونَ الذالَ، ويعتبرون الدال والتاء ذالاً مشددة. وقال الزجاج: وقد قال بعض العرب "مُدَّكِر" بالذال معجمة، فأدغم الثاني في الأول، وهذا ليس بالوجه، إنما الوجه إدغام الأول في الثاني. وأما من قرأ "مدتكر" فعلى الأصل. وأصل: مُدَّكِر: مُفْتَعِلٌ من ذكر، اجتمعت فاء الفعل، وهى ذال، وتاؤها، وهى بعد الذال، فَصِيرْتَا ذالاً مشددة، وكذلك تَفَعَّلُ العربُ فيما كان أوله ذالاً يَتَّبِعُهَا تاء الافتعال يجعلونها جميعاً ذالاً مشددة، فيقولون: ادَّكَّرْتُ ادِّكَّاراً، وإنما هو: اذتكرتُ اذتكاراً، وهل من مُدَّتَكِر، ولكن قيل: ادَّكَّرْتُ ومُدَّكِرٌ، لما ذكرت. ومعنى "هل من مذكر" متعظ خائف^(٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٠٧ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ١٢٧ ، وجمال القراء للسخاوي ج ٢ / ٤٧٦ .

(٣) رواه البخاري في: ٦٥ - في كتاب التفسير ، ٢ باب ج ٨٤ / ٤٨٤ رقم ٤٨٦٩ / ٤٨٧٠ ومسلم في ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٥٠ - باب ما يتعلق بالقراءات ج ٤ / ١٣٥ رقم ٨٢٣ والدوري في جزئه ص : ١٥٥ رقم ١١٠ / ١١١ .

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٠٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٨٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ١٢٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ١٧٦ / ١٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ١٣٣ .

سورة الرحمن

٩٦- قوله تعالى: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَقَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (٧٦)

القراءة: قراءة الجمهور: "متكئين على رقف خضر وعبقري حسان" نفس ألفاظ المصحف الإمام. وقد روي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "متكئين على رَفَارَفِ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ حِسَانٍ". فقال ابن خالويه، وابن جنبي، وابن جرير، والسيوطي: روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ: "على رفارف خضر وعبقري حسان". وقرأ بها عثمان، ونصر بن علي، والجحدري، وابن مُحيصن، وأبو الجلد، ومالك بن دينار، وأبو طعمة، وزهير الفرقي. وقرأ "خُضْرًا" مثقلاً- الأعرج. وقال ابن جنبي: كذلك رويت عن قطرب "عَبَاقِرِيٍّ" بكسر القاف غير معروف، ورويناه عن أبي حاتم "عَبَاقِرِيٍّ" بفتح القاف غير مصروف. وقال أبو حاتم: ويشبه أن يكون "عباقر" بكسر القاف على ما يتكلم به العرب، ولو قالوا: عَبَاقِرِيٍّ، فكسروا القاف، وصرقوا لكان أشبه بكلام العرب كالنسب إلى مدائن، مدائني. وقال ابن جنبي: وأما ترك صرف "عَبَاقِرِيٍّ" فشاذ في القياس، ولا يستنكر شذوذه مع

استمراره في الاستعمال، كما جاء عن الجماعة، " استحوذ عليهم الشيطان " [سورة
المجادلة / ١٩]، وهو شاذ في القياس مع استمراره في الاستعمال، نعم. وإذا كان قد
جاء عنهم: عنكبوت وعناكيت، وتخرُّبوت، وتَخَارِيبَت، كان عَبَاقِرِيَّ أسهل منه،
من حيث كان فيه حرف مشدد، يكاد يجري مجرى الحرف الواحد، ومع ذلك أنه في
آخر الكلمة، يكاد يجري مجرى الحرف الواحد، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة، كياءي،
بخاتي، وزرابي. وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا
بقبولها، والاعتراف بها. وأما: خُضُرُ: بضم الضاد، فقليل، وها من مواضع الشعر
كما قال طرفة :

٥٧- ... وَرَادًا وَشُقْرًا^(١)

بضم القاف. وقد أنكر الزمخشري قراءة " عباقرى " بفتح القاف ومنع الصرف، وقال:
وهذا لا وجه لصحته. وقال: قرئ: رفارف خُضُرُ: بضمين وعباقرى: كمدائني،
نسبة إلى عباقرى في اسم البلد. وقال ابن عطية: وقرأ زهير الفرقي " رفارف " بالجمع
وترك الصرف، وقرأ أبو طعمة المدني، وعاصم في بعض ما روى عنه: " رفارف "
بالصرف، وكذلك قرأ عثمان بن عفان " رفارف وعباقر " بالجمع والصرف. ورويت
عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وغلط الزجاج والرماني هذه القراءة. وقرأ أيضاً
عثمان في بعض ما روى عنه " عَبَاقِر " بفتح القاف والباء. وهذا على أن اسم الموضع

(١) البيت لطرفة في ديوانه ص: ٥٧ وتماه .

أيها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادًا وشُقْرًا

وفي المحتسب ج١/ ٢٥٨ / ج٢/ ١٩٧/ ٣٥٧ ، والبحر المحيط ج٨/ ١٩٩ وشرح المفصل ج٥/ ٦٠ ،

وروح المعاني ج٢٧ / ١٢٥ والدار المصون ج٦/ ٢٥٠ رقم ٤٢٠٣

"عَبَّاقِرٌ" بفتح القاف. والصحيح في اسم الموضع عبقر، قال الشاعر امرؤ القيس :

٥٨- كَأَن صَلِيلَ الْمَرْوَجِينَ تَشْذَهُ

صَلِيلُ الزِّيُوفِ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرٍ^(٢)(٣)

قلت: الرواية المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بلفظ "متكئين على رفارف خضر وعباقري" شاذة وضعيفة ولا وجه لها في العربية، فقد أنكرها الفراء، والزجاج، وابن جرير. فقال ابن جرير: وذكر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، خبر غير محفوظ ولا محفوظ السند "على رفاف خُضْرٍ وعباقري" بالألف والإجراء. أما الرفارف في هذه القراءة فإنها قد تحتمل وجه الصواب، وأما العباقري: فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية، لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح. وأما القراءة الأولى التي ذكرت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فلو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجرتين. وقد ذهب الفراء إلى ما ذهب إليه ابن جرير^(٤). أما الزجاج فقال: وقرئت "على رفارف خُضْرٍ وعباقري حَسَانٌ". القراءة هي الأولى - يعني قراءة الجمهور - وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية، لأن الجمع الذي

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٥١، والمحتسب ج ٢ / ٣٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١٠٤ / ١٠٥، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢١٤، والكشاف ج ٤ / ٤٥٤، والدر المنثور للسيوطي ج ٦ / ٢١٤، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٢٣٦، ٢٣٧، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٤٧.

(٣) البيت في ديوانه ص: ٩١ من قصيدته التي مطلعها

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا وحلّت سليمان بطن قوم فعرعرا .

وفي المحتسب ج ٢ / ٣٥٦، ولسان العرب ج ١٠ / ١٨ مادة عبقر، وتاج العروس ج ٩ / ٤٢٥ مادة شذذ ج ٢٣ / ٤١٣ مادة زفف، والمعجم المفصل ج ٣ / ١٣٢.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢١٤، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٠.

بعد ألفه حرفان نحو مساجد ومفاتيح، لا يكون فيه مثل: عباقري؛ لأن ما جاوز الثلاثة لا يجمع بياء النسب، لو جمعت "عبقري" كان جمعه "عباقرة"، كما أنك لو جمعت "مُهَلِّي" كان جمعه "مَهَالِبَة" ولم يقل "مَهَالِبِي"، فإن قال قائل: من أين جاز عبقري حِسَانٌ، وعبقري واحد وحسان جمع، فالأصل أن واحدة عبقرية، والجمع عبقري كما تقول: ثمرة وثمر، ولوزة ولوز، ويكون أيضاً عبقري اسماً للجنس. فالقراءة هي الأولى^(٥).

التوجيه والتفسير: حجة من قرأ "رفارف" على الجمع، لأنه وصّفه بقوله: "خُضِر" ^(٦). وقال الفراء، وابن جرير، وأما "رفارف" فإنها قد تحتل وجه الصواب، وقال الزجاج: وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية. ومعنى رفارف: فقالوا: الرفرف ههنا: رياض الجنة، وقال بعضهم: المخاد والوسائد، وقالوا: الطفافس المبسوطة، والذي يدل على هذا من القرآن قوله: "ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة" [سورة الغاشية / ١٥، ١٦]. فالنمارق: الوسائد، والزرابي: البسط^(٧).

وحجة من قرأ "خُضِر" بضم الضاد، فقال ابن جني: فقليل، وهذا من مواضع الشعر كما قال طرفة:

٥٩- أيها الفتيان في مجلسنا

جردوا منها وراداً وشُقُر

بضم القاف^(٨).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١٠٤ / ١٠٥.

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٤٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١٠٥، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٠، وجامع

البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢١٤.

(٨) انظر: المحتسب ج ٢ / ٣٠٦، وسبق توثيق البيت رقم ٥٧.

وقال أبو البقاء " خُضِرٌ " يقرأ بضمّ الضادِ، وهو شاذ، وإنما يجيء في الشعر، ويجوز أن يكون على الاتباع^(٩).

وحجة من قرأ " عباقرِيَّ " بألف وفتح الياء غير ممنون، وهو جمع عبقريٍّ، وقد حكى صرفه وصرّف " رفارف " وهو شاذ في الاستعمال والقياس^(١٠). وقال الزمخشري كما ذكرت سابقاً: لا وجه لصحته^(١١). وقد رفض الزجاج، والفراء، وابن جرير، هذه القراءة، فقال ابن جرير: وأما العباقرِيَّ: فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية. لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ولا ثلاثة صحاح. وقال الفراء: وأما العباقرِيَّ: فلا ... " (١٢). وأما الزجاج فقد رفضها فقال: وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية^(١٣). وقد نقل ابن جنّي توجيه أبي حاتم لهذه الكلمة فقال: قال أبو حاتم: ويشبه أن يكون " عباقر " بكسر القاف على ما يتكلم به العرب، ولو قالوا " عباقرِيَّ " فكسروا القاف وصرّفوا، لكان أشبه بكلام العرب كالنسب إلى مدائن: مدائني، وقال ابن جنّي: وأما ترك صرف " عباقرِيَّ " فشاذ في الاستعمال ولا يستنكر شذوذه مع استمراره في الاستعمال، كما جاء عن الجماعة " استعوذ عليهم الشيطان " لسورة المجادلة / ١٩، وهو شاذ في القياس مع استمراره في الاستعمال. نعم. وإذا كان قد جاء عنهم: عنكبوت، وعنا كبيت، وتخرُّبوت، وتخاربيت، كان عباقرِيَّ أسهل منه،

(٩) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٤٧.

(١٠) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٤٧ / ٥٤٨.

(١١) انظر: الكشف ج ٤ / ٤٥٤.

(١٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢١٤، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٠.

(١٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١٠٤ / ١٠٥.

من حيث كان فيه حرف مشدد، يكاد يجرى مجرى الحرف الواحد، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة كياءي: نجاتي، وزرابي، وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا بقبولها، والاعتراف بها^(١٤). ومعنى كلمة عبقرى: قال الزجاج: العبقرى في اللغة: صفة لكل ما بولغ في وصفه، وأصله أن عبقر اسم بلد يوسى فيه التبسيط وغيرها، فنسب كل شئ جيد، وكل ما بولغ في وصفه إلى عبقر، قال زهير:

٦٠- بَخِيلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ

جَدِ يَرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا^(١٥)

والعبقرى: الوسائد والبسط، ويدل والله أعلم - على أن الوسائد ذوات رفرف^(١٦). ومع ذلك ذهب كل القراء والمفسرين واللغويين إلى أن "رفارف، وعباقرى" شاذ في الاستعمال والقياس ما عدا ابن جني، وأبو حاتم.

(١٤) انظر: المحتسب ج ٢ / ٣٠٦ .

(١٥) البيت في ديوانه ص : ٥٨ من قصيدته يمدح سنان بن أبي حارثة المري ومطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانق فالثقل

وفي المحتسب ج ٢ / ٣٥٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١٠٥ ، والأشباه والنظائر ج ٤ / ٢٠٤ رقم ٧٢٦.

(١٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١٠٥ ، والمحتسب ج ٢ / ٣٠٦ .

سورة الواقعة

٩٧- قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ (٥٥)

القراءة: اختلف القراء في قراءة قوله عز وجل: " شُرْبَ الْهَيْمِ " ، فقرأ الجمهور: الأعرج وابن المسيب، وشبيب بن الحجاب، ومالك بن دينار، وابن جريج، وأبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، والكسائي " شُرْبَ الْهَيْمِ " بفتح الشين. وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر " شُرْبَ الْهَيْمِ " بضم الشين، وافقهم الحسن، والأعمش، وقرأ مجاهد، وأبو عثمان النهدي " شُرْبَ الْهَيْمِ " بكسر الشين^(١). ورؤي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " شُرْبَ الْهَيْمِ " بفتح الشين. فقد روي الفراء فقال: حدثني الكسائي، عن رجل من بني أمية، يقال له يحيى بن سعيد الأموي، قال: سمعت ابن جريج، يقرأ: " فشاربون شُرْبَ الْهَيْمِ " بالفتح، قال: فذكرت ذلك لجعفر ابن محمد، قال: فقال: أو ليست كذلك؟ أما بلغك أن رسول الله، صلى الله عليه

(١) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٠٥ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٧ / ١٢٨ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٤٩٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٣ ، والتيسير ص : ١٦٨ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٤ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٤٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥١٦ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٢٤ ، وزاد المسير ج ٨ / ١٤٥ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ١٥٤ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٢٠٩ ، والكشاف ج ٤ / ٤٦٣ / ٤٦٤ .

وسلم، بَعَث بُدِيل بن ورقاء إلى أهل منى، فقال: إنها أيام أكل وشرَب وبعال. وسائر القراء يرفعون الشين "فشاريون شرَبَ الهيم" ^(٢). وروى الحاكم في مستدركه، ومكي في الكشف، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ: "شرَبَ الهيم" بالفتح. قال الحاكم: حدَّثنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا سلام بن سليمان المدايني، ثنا أبو عمرو بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "فشاريون شرَبَ الهيم". وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٣) وقال الذهبي سلام: ضعيف. قلت: إسناده ضعيف، لأن سلام بن سليمان المدايني قد ضعفه غير واحد، قال ابن عدي: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع عليه ^(٤).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ: "شرَبَ" بضم الشين جعله اسماً للمشروب، وقيل: هو مصدر كـ "الشُعْل".

وحجة من قرأ: "شرَبَ" جعله مصدراً "شرب شرباً" كـ "الضرب" و "الشرب" بالكسر اسم المشروب بلا اختلاف، كما قال الله، جلَّ ذكره: "لها شربٌ ولكم شربٌ يوم" [سورة الشعراء / ١٥٥]. فهذا اسم المشروب. وقال الأخفش: "شرَبَ" و "شرَبَ" مثل الضعْفِ والضَّعْفِ. وقال أبو البقاء العكبري: وهو مصدر شرَبَ بالضم والكسر، وهما لغتان للمصدر، وقيل: اسم في المصدر لغتان أيضاً،

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٧ / ١٢٨ والدوري في جزئه ص: ١٥٩ رقم ١١٥.

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٥٠.

ومكي في: الكشف ج ٢ / ٣٠٥.

(٤) انظر: كتاب الضعفاء والمنزوكين لابن الجوزي ج ٢/٦/٧ رقم ١٤٦٠، وتقريب التهذيب ج ١/٣٢٨ رقم ٢٩٩٥.

وقال أبو زيد: سمعت العرب تقول: بضم الشين، وفتحها، وكسرهما، والفتح هو المصدر الصحيح، لأن كل مصدر من ذوات الثلاثة فأصله فَعَلَ، ألا ترى أنك تردده إلى المرة الواحدة فتقول: فَعَلْتُهُ نحو شَرَبْتُهُ، وبالضم الاسم، وقيل: إن المفتوح والاسم مصدران، فالشُرْبُ كالأكل، والشُرْبُ كالذُّكْر، والشَّرْبُ بالكسر المشروب، كالطَّحْن المصحون. وفي الإتحاف: وهما مصدر "شرب" كالأكل، وقيل بالفتح المصدر، والضم الاسم. وقال الفراء: والعرب تقول: شَرِبْتُهُ شُرْباً بضم الشين، وأكثر أهل نجد يقولون: شَرِباً بالفتح، أنشدني عامتهم:

٦١- تَكْفِيهِ حَزَّةٌ فَلْنَدِ إِنْ أَلَمَّ بِهَا

من الشِّوَاءِ وَيَكْفِي شَرِبَهُ الْغَمْرُ^(٥)

وزعم الكسائي أن قوماً من بني سعد بن تميم يقولون: "شِرْبَ الهيم" بالكسر. وقال الزجاج: "الشَّرْبُ" المصدر، و"الشُّرْبُ" بالضم. الاسم. قال: وقد قيل: إنه مصدر أيضاً، وقال الشوكاني: وقرئت بالضم، وبالفتح، وبالكسر، وهي لغات، وقال أبو زيد: سمعت العرب تقول: بضم السين وفتحها وكسرهما.

قال المبرد: الفتح على أصل المصدر، والضم اسم المصدر، وقد اختلف المفسرون في معنى الهيم، فقيل: الإبل العطاشى التي لا تروى لداء يصيبها. رواه ابن أبي طلحة، والعوفي، عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وعكرمة، وعطاء، والضحاك، وقتادة، قال ابن قتيبة: هي الإبل يصيبها داءٌ فلا تروى من الماء، يقال: بعير أهيمٌ، وناقة هيماء. وقيل: إنها الأرض الرملة التي لا تروى من الماء، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً. قال أبو عبيدة: الهيم: ما لا يروى من رمل أو بعير^(٦).

(٥) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج٢/ ٥٥٤، ومعاني القرآن للفراء ج٣/ ١٢٨.

(٦) انظر: الكشف ج٢ / ٣٠٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ج٢ / ٥٥٤ ، ومعاني القرآن وإعراب للزجاج ج٥ / ١١٣ ، ومعاني القرآن للفراء ج٣ / ١٢٨ ، وتفسير البحر المحيط ج٨ / ٢٠٩ / ٢١٠ ، وزاد المسير ج٨ / ١٤٥ ، وفتح القدير ج٥ / ١٥٤ / ١٥٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ج٢ /

٩٨- قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٨٢)

القراءة: قرأ الجمهور: " أنكم تُكذِّبونَ " بتشديد الذال من التكذيب. وقرأ عليُّ، ويحيى بن وثاب، وعاصم في رواية عنه " أنكم تُكذِّبونَ " بالتخفيف من الكذب. وقرأ عليُّ، وابن عباس " وتجعلون شكركم " وذلك على سبيل التفسير لمخالفته السواد. وروى الزمخشري أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون ". فقال: " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " على حذف المضاف، يعني: " وتجعلون شكر رزقكم أن تكذبون ". وقيل: هي قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال ابن جني: ومن ذلك قراءة عليُّ، وابن عباس، ورويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، عليه " وتجعلون شكركم أنكم تكذبون "، وقال ابن جني: هو على حذف المضاف، أي: تفعلون بدل شكركم، ومكان شكركم التكذيب، ومثله قول العجاج:

٦٢- رَبِّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَدَدَا

كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجَلِّدَا^(٧)

أي: كان مكان جزائي الجلد بالعصا^(٨).

٥١٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٤٩٢ ، والكشاف ج ٤ / ٤٦٣ / ٤٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٢١٤ / ٢١٥ .

(٧) البيت في ديوانه ص : ٧٦ ، وشرح شواهد الشافية ج ٤ / ٢٨٥ ، والمحتسب ج ٢ / ٣٦١ ، والأشباه والنظائر ج ٣ / ٢٣١ رقم ٥٤٦ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٢١٤ ، والكشاف ج ٤ / ٤٦٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣٠ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ١٦١ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٨ ، والمحتسب ج ٢ / ٣٦١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٢٣٠ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ٢٧ / ٢٧٠ / ٢٧١ / ٢٧٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٦ .

التوجيه والتفسير: قال المفسرون في قوله تعالى: " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " في الكلام مضاف محذوف، يعني: وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون " ونسبت هذه القراءة إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وعليّ، وابن عباس. وقد حكى هذا الكلام الواحدي عن المفسرين: أي: تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون بنعمة الله فتضعون التكذيب موضع الشكر. وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شنوءة يقولون: ما رزق فلان فلاناً بمعنى: ما شكره، وبناءً على هذه اللغة لا يكون في الآية مضاف محذوف، بل معنى الرزق الشكر. قلت: إذن هذه القراءة قراءة تفسيرية والدليل على ذلك ما رواه ابن جرير، فقال: حدّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، عن إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن عليّ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ". قال: شكركم أنكم تكذبون. قال: يقولون: مُطْرْنَا بَنُوْءَ كَذَا وَكَذَا. إذن لم يقرأ النبي، صلى الله عليه وسلم: " وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون " وإنما فسر هذه الآية. وهذا يُعد من القراءات المدرجة، أي: التفسيرية.

وقد رجح هذا الرأي الزجاج، فقال: وقرئت " وتجعلون شكركم أنكم تكذبون ". ولا ينبغي أن يقرأ بها لخلاف المصحف، وقد قالوا إن تفسير رزقكم ههنا الشكر. ورووا أنه يقال: " وتجعلون رزقي في معنى شكري، وليس بصحيح، إنما الكلام في قوله: " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " يدل على معنى: " وتجعلون شكركم أنكم تكذبون ". أي: تجعلون شكر رزقكم أن تقولوا: مطرنا بنوء كذا، فتكذبون في ذلك. وقيل إن هذه الآية نزلت في الأنواء ونسبة السقيا إليها والرزق المطر، فالمعنى: ما يرزقكم الله من الغيب. وقال ابن عطية: أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقائلين في المطر: هذا بنوء كذا وكذا، وهذا بنوء الأسد، وهذا بنوء الجوزاء وغير ذلك.

وحجة من قرأ: " تُكذَّبُونَ " بتشديد الذال من التكذيب، ومن قرأ بالتخفيف، فمن الكذب، فالمعنى: من التكذيب إنه ليس من عند الله، أي: القرآن أو المطر حيث ينسبون ذلك إلى النجوم، ومن الكذب قولهم في القرآن: سحر وافترء، وفي المطر: من الأنواء^(٩). وقد ذكر الفراء القراءة التفسيرية ولكنه لم ينسبها لأحد، وإنما قال: جاء في الأثر: تجعلون رزقكم: شكركم، وهو في العربية حسن أن تقول: جعلت زيارتي إياك أنك استخفت بي، فيكون المعنى: جعلت ثواب الزيادة - الجفاء - كذلك جعلتم شكر الرزق: " التكذيب " (١٠).

من خلال النص السابق لم يذكر الفراء القراءة وإنما ذكر معناها فقط، وهذا الاتجاه هو الذي ذهبنا إليه سابقاً.

٩٩ - قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾

القراءة: قراءة عامة قراء الأمصار: " فَرَوْحٌ " بالفتح. وروى الفراء، وابن خالويه، وأبو داود في سننه، والزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان، وفي الإتحاف، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فَرَوْحٌ " بضم الراء. فقال ابن خالويه: " فَرَوْحٌ " وريحان " بضم الراء ذكرناه عن النبي، صلى الله عليه وسلم^(١١)، وقال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هارون بن موسى النحوي، عن بُدَيْل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة، رضي الله تعالى عنها، قالت: سمعت النبي، صلى

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٢١٤، والكشاف ج ٤ / ٤٦٩، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ /

١٦١، والمحاسب ج ٢ / ٣١٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢٧١ / ٢٧٢،

والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٢٣٠، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ج ٥ / ١١٦.

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣٠.

(١١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٥٢.

الله عليه وسلم، يقرؤها: " فَرُوْحٌ وريحان " ^(١٢). وقال الزمخشري: روت عائشة، رضي الله عنها، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " فَرَوْحٌ " بضم الراء ^(١٣). وقال ابن عطية: وقالت عائشة، رضي الله عنها: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " فَرُوْحٌ " بضم الراء ^(١٤). وقال السيوطي: وأخرج عبيد في فضائله، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاري في تاريخه، وأبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي، والحكيم الترمذي، في نوادر الأصول، والحاكم وصححه، وأبو نعيم في الحلية، وابن مردويه، عن عائشة، أنها سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " فَرُوْحٌ وريحان " برفع الراء، وقال ابن جني: ومن ذلك قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم: " فَرُوْحٌ " بضم الراء ^(١٥). وقال الزجاج: ورؤيت " فَرُوْحٌ " بضم الراء ^(١٦). وقال الفراء: وحدثني شيخ عن حماد بن سلمة، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " فَرُوْحٌ وريحان " ^(١٧). وقال الحاكم: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي، ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، ثنا هارون بن موسى النحوي، ثنا بُدَيْل بن ميسرة

(١٢) صحيح. أخرجه أبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧١٤ رقم ٣٩٩١ والدوري في جزئه ص: ١٦٠ رقم ١١٧ من حديث عبد الوهاب بن عطاء به.
والترمذي في: ٤٧ - كتاب القراءات ٦ - باب " ومن سورة الواقعة " ج ٥ / ١٩٠ رقم ٢٩٣٨ وقال:
هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور.

(١٣) انظر: الكشف ج ٤ / ٤٧٠.

(١٤) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٢٥٤.

(١٥) انظر: الدر المنثور ج ٦ / ٢٣٩.

(١٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٧.

(١٧) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣١.

العقيلي، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة، رضي الله عنها، أنها سمعت النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، يقرأ: "فَرُوحٌ وريحان". وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١٨)، ووافقه الذهبي وقرأ بها: أبو بكر الصديق، وعائشة، وابن عباس، وقتادة، وعكرمة، والحسن، والضحاك، والأشهب، ونوح القارئ، وبديل، وشعيب بن الحارث، وسليمان التيمي، والربيع بن خُثيم، وأبي عمرو الجَوْنِيّ، وأبو جعفر محمد بن علي، وفياض، ويعقوب، والكلبي، وعبيد، وعبد الوارث عن أبي عمرو، ويعقوب بن حيان، وزيد، ورويس عنه^(١٩). وقال أبو البقاء: قوله تعالى: "فَرُوحٌ وريحان" يقرأ بضمّ الراء، فحياة دائمة، وقيل: معناه الرحمة وتقديره: مَسْكَنُ رُوح، فحذف المضاف^(٢٠)، قلت: قراءة الجماعة هي القراءة المتواترة الصحيحة، أما قراءة "فَرُوحٌ وريحان" بضم الراء قد رواها رُويس وغيره.

التوجيه والتفسير: قال ابن منظور: وقوله تعالى: "فروح وريحان" على قراءة من ضم الراء تفسيره: فحياة دائمة لا موت معها. ومن قال: فَرُوحٌ، فمعناه: فاستراحة^(٢١). وقال الحسن: "فَرُوحٌ" معناه: روحه يخرج في ريحانه، وقال الضحاك:

(١٨) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٣٦.

(١٩) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٥٢، والمحتسب ج ٢ / ٣١٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢٧٥، ومعاني القرآن للبراء ج ٣ / ١٣١، والكشاف ج ٤ / ٤٧٠، والبحر المحييط ج ٨ / ٢١٥، وزاد المسير ج ٨ / ١٥٦ / ١٥٧، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥١٧، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٢٥٤، والدر المنثور ج ٦ / ٢٣٩، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٢٤.

(٢٠) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٨ / ٥٥٩.

(٢١) انظر: لسان العرب ج ٣ / ١٧٦٦ مادة "روح ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٧.

الريحان، الاستراحة^(٢٢). وقال الزمخشري: وقرأ الحسن: "فَرُوْحٌ"، وقال: الروح: الرحمة، لأنها كالحياة للمرحوم، وقيل: البقاء، أي: فهذان له معاً، وهو الخلود مع الرزق، والنعيم، والريحان: الرزق^(٢٣). وقال ابن جرير: واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: "فَرُوْحٌ" بفتح الراء، بمعنى: فله برد. "وَرِيْحَانٌ" يقول: ورزق واسع في قول بعضهم، وفي قول آخرين: فله رائحة وريحان. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح، لإجماع الحجة من القراء عليه، بمعنى فله الرحمة والمغفرة، والرزق الطيب الهني. وأما الذين قرأوا ذلك بضم الراء فإنهم قالوا: الرُّوح: هي روح الإنسان، والرَّيْحَانُ: هو الريحان المعروف، وقالوا: معنى ذلك: إن أرواح المقربين تخرج من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه^(٢٤). وقال الفراء: "فَرُوْحٌ" أي: فروح في القبر، ومن قرأ: "فَرُوْحٌ" يقول: حياة لا موت فيها، وريحان: رزق^(٢٥). وقال ابن الجوزي: والجمهور يفتحون الراء، وفي معناها ستة أقوال:

أحدها: الفرح، رواه سعيد بن جبير، عن ابن عباس، والثاني: الراحة، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والثالث: المغفرة والرحمة، رواه العوفي عن ابن عباس، والرابع: الجنة، قاله مجاهد، والخامس: رَوْحٌ من العَمِّ الذي كانوا فيه، قاله محمد بن كعب، والسادس: رَوْحٌ في القبر، أي: طيب نسيم، قاله ابن قتيبة. وأما قراءة من قرأ: "فَرُوْحٌ" برفع الراء. وفي معنى هذه القراءة قولان: أحدهما: أن معناها: فرحة، قاله قتادة.

والثاني: فحياة وبقاء، قاله ابن قتيبة. وقال الزجاج: معناه: فحياة دائمة لا

(٢٢) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٢٥٤ .

(٢٣) انظر: الكشاف ج ٤ / ٤٧٠ .

(٢٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢٧٥ .

(٢٥) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣١ .

موت معها^(٢٦). وقال الزجاج: وجائز أن يكون ريحان ههنا تحية لأهل الجنة، وأجمع النحويون أن أصل ريحان في اللغة رِيحان، من ذوات الواو، فالأصل: رِيوحان، فقلبت الواو ياء، وأدغمت فيها الأولى، فصارت رِيحان، فخفف كما قالوا في ميت، ولا يجوز في رِيحان التشديد إلا على بعد، لأنه قد زيد فيه ألف ونون، فخفف بحذف الياء، وألزم التخفيف، ورفع على معنى، فأما إن كان المتوفي من المقربين فله روح وريحان^(٢٧).

(٢٦) انظر: زاد المسير ج ٨ / ١٥٦ / ١٥٧ .

(٢٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٨ .

سورة الطلاق

١٠٠ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴿١﴾﴾

القراءة: قراءة الجماعة: " فطلقوهن لعدتهن " دون زيادة وكما هي في المصحف الإمام. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فطلقوهن في قبل عدتهن ". وقرأ بها: عثمان، وابن عباس، وأبى بن كعب، وجابر بن عبد الله، ومجاهد، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد. وروى عن بعضهم، وعن ابن عمر: " لقبيل طهرهن ". وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر أنه قرأ: " فطلقوهن لقبيل عدتهن " (١). قلت: هذه القراءة قراءة تفسيرية والدليل على ذلك ما روه أبو داود وغيره فقال: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولي عروة يسأل ابن عمر، وأبو الزبير يسمع، قال: كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً؟ قال: طلق عبد الله بن عمر امرأته وهي حائض

(١) انظر: المحتسب ج ٢ / ٣٢٣، ومختصر شواذ القرآن ص: ١٥٨، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٦٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٨ / ١٦٥ / ١٦٦، والكشاف ج ٤ / ٥٥٢، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٣٢٣، والدر المنثور ج ٦ / ٣٤٩.

على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: إن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهى حائض، قال عبد الله: فردّها علىّ ولم يرها شيئاً. وقال: "إذا طهرت فليطلق أو ليُمسِك". قال ابن عمر: وقرأ النبي، صلى الله عليه وسلم: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن" في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ^(٢)، وقال الحاكم: أخبرني أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفي، ثنا أبو بكر محمد ابن الفرّج الأزرق، ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج عن أبي الزبير، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ: "فطلقوهن في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ"^(٣)، وقال أخرج مسلم هذا الحديث بطوله. ووافقه الذهبي. وقال ابن جنّي: هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة: "فطلقوهن لعِدَّتِهِنَّ" أي عند عِدَّتِهِنَّ. ومثله قول الله تعالى: "لا يُجَلِّبُهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ" [سورة الأعراف / ١٨٧] أي: عند وقتها^(٤). وقال النووي: وقوله "وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم" فطلقوهن في قبل عدتهن "هذه قراءة ابن عباس وابن عمر، وهي شاذة لا تثبت قرآناً بالإجماع، ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين، والله أعلم^(٥).

(٢) صحيح. رواه أبو داود في: ٧ - كتاب الطلاق، ٤ - باب في طلاق السنة ج ٢ / ٩٣٧ رقم ٢١٨٥.

والبخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ٦٥ - سورة الطلاق، ١ - باب ج ٨ / ٥٢١ رقم ٤٩٠٨.

ومسلم في: كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ج ١٠ / ٦٨ / ٦٩.

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد

صححه مسنده ج ٢ / ٢٥٠، والدوري في: جزئه ١٦٢ رقم ١١٨ من حديث أحمد بن حنبل به..

(٤) انظر المحتسب ج ٢ / ٣٢٣.

(٥) انظر: شرح النووي علي صحيح مسلم ج ١٠ / ٦٩.

سورة القيامة

١٠١- قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ (١١)

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: "تجبون، وتذرون". فقرأ الجمهور وهم: نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، ورؤيت عن علي بن أبي طالب، رحمه الله "بل تجبون، وتذرون" بالتاء على الخطاب فيهما. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والحسن، ومجاهد، والجدري، وقتادة: "بل يجبون، ويذرون" بالياء فيهما على الغيبة^(١). وقال مكّي: وروى أبو سلمة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "يجبون، ويذرون، ويجبون المال، ويأكلون التراث، ويحضون" كلها بالياء^(٢).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بالتاء، فعلى الخطاب، على معنى: قل لهم يا محمد بل تجبون العاجلة وتذرون الآخرة، والخطاب لكفار قريش المنكرين

(١) انظر: السبعة ص: ٦٦١، والكشف ج ٢ / ٣٥٠، ومعاني القرآن للقراء ج ٣ / ٢١١ / ٢١٢،
والتيسير ص: ١٧٦، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٥٧، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٨٣٠،
والمحرر الوجيز ج ٥ / ٤٠٥، وزاد المسير ج ٨ / ٤٢٢، والجامع لأحكام القرآن الكريم
للقرطبي ج ١٩ / ١٠٥، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥٧٤.

(٢) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٥٠.

للبعث ، و " كلا " رد عليهم وعلى أقوالهم ، أي : ليس كما زعمتم وإنما أنتم قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركون معه الآخرة والنظر في أمرها ، وقال الزمخشري : " كلا " ردع . وحجة من قرأ بالياء ردّوه على لفظ الغيبة المتقدم الذكر وهو قوله " يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر " (١٣) والإنسان في هذه اللفظة واحد يُراد به الجمع ، لأنه اسم جنس ، وقال القرطبي : واختار أبو عبيد قراءة التاء فيهما على الخطاب وقال : ولولا الكراهة لخلاف هؤلاء القراء لقرأتها بالياء ، لذكر الإنسان قبل ذلك ، واختار أبو حاتم قراءة الياء فيهما على الغيبة ، فمن قرأ بالياء فردّ على قوله تعالى : " يُنبأ الإنسان " وهو بمعنى " الناس " كما ذكرت ، ومن قرأ بالتاء فعلى أنه واجههم بالتقريع ، لأن ذلك أبلغ في المقصود . وقال الفراء : والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحياناً ، وحيناً يُجعلون كالغيب : كقوله " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة " [سورة يونس / ٢٢٢] ^(٣) ، وقال النسفي في تفسير هذه الآيتين : " كلا " ردع عن إنكار البعث ، أو ردع لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن العجلة ، وإنكار لما عليه وأكده بقوله : " بل تحبون العاجلة " ، كأنه قيل : بل أنتم يا بني آدم ، لأنكم خلقتم من عجل ، وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ، ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا ، وشهواتها " وتذرون الآخرة " الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها ، والقراءة فيهما بالتاء مدني وكوفي ^(٤) .

(٣) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٥٠ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢١١ / ٢١٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٨٣٠ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٠٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ١٠٥ ، وزاد المسير ج ٨ / ٤٢٢ .

(٤) انظر : تفسير النسفي ج ٤ / ٣١٥ .

سورة الإنسان

١٠٢ - قوله تعالى: ﴿قَوَّارِباً مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوها نَقْدِيراً﴾ ﴿١٦﴾

القراءة: قراءة عامة قراء الأمصار: "قَدَّرُوها" بفتح القاف، مبنياً للفاعل. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "قُدُّروها" مبنياً للمفعول. وكسر الدال مشدداً مبنياً للمفعول، وقرأ بها: علي، رضي الله عنه، وابن عباس، والسلمي، وأبو عمران، والجحدري، وابن يعمر، والشعبي، وجماعة^(١). وقال ابن عطية: وقرأ بها أبزى، وعلي، والجحدري، وابن عباس، والشعبي، وقتادة "قُدُّروها" بضم القاف وكسر الدال، قال أبو علي: كأن اللفظ قدرُوا عليها. وفي المعنى: قلب لأن حقيقة المعنى أن يقال: "قدرت عليهم"^(٢). وقال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد، عن الشعبي، أنه كان يقرأ: "قدروها" برفع القاف^(٣).

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٦٦، والكشاف ج ٤ / ٦٧١، وتفسير البحر المحيط ج ٨ /

٣٨٩، وزاد المسير ج ٨ / ٤٣٧، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٥٣.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٤١٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٩ / ٢٧٠، وتفسير البحر

المحيط ج ٨ / ٣٨٩.

(٣) انظر: الدر المشهور ج ٦ / ٤٨٧.

قلت: القراءة المروية بإسناد محذوف عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وغيره، وهي: "قَدَّرُوهَا" شاذة لضعف سندها ومخالفتها رسم المصحف الإمام، وقال ابن جرير: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف لإجماع الحجة من القراء عليه. وقال أبو حيان: وقراءة النبي للمفعول: قراءة شاذة^(٤). وقرأ حميد، وعمرو بن دينار "قَدَّرُوهَا" بفتح القاف، والداد، وتخفيفها^(٥).

التوجيه والتفسير: قال ابن جرير: وقراءة قراء الأمصار "قَدَّرُوهَا" بفتح القاف، بمعنى: قَدَّرَها لهم السُّقاة الذين يطوفون بها عليهم. وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك بضم القاف، بمعنى: قَدَّرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان. وقال أبو البقاء: ويقرأ بتخفيف الدال، وهو في معنى المشدد والمستقبل يقدرها ويقدرها بضم الدال وكسرها. ويقرأ مشدداً على ما لم يسم فاعله، أي: قَدَّرُوا لها، والمعنى على القلب، أي: قَدَّرت لهم. ويجوز أن يكون التقدير: قَدَّرَ شُرْبَهُم، ثم حَذَفَ المضاف وأُقيم المضافُ إليه مقامه^(٦). وقال الزمخشري: وقرئ "قَدَّرُوهَا" على البناء للمفعول، ووجهه أن يكون من "قدر" منقولاً من "قدر" تقول: قدرت الشيء وقدرينه فلان إذا جعلك قادراً له، ومعناه: جعلوا قادرين لها كما شاءوا^(٧). وقال ابن الجوزي: وفي معنى الآية قولان:

أحدهما: قَدَّرُوهَا في أنفسهم، فجاءت على ما قَدَّرُوا، قال الحسن. قال

الزجاج: جعل الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويريدونه على تقديرهم.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٩ / ٢٧٠، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٣٩٠.

(٥) انظر: زاد المسير ج ٨ / ٤٣٧.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٩ / ٢٧٠، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٥٦ / ٦٥٧.

(٧) انظر: الكشف ج ٤ / ٦٧١.

والثاني: قَدَّرُوهَا على مقدارٍ لا يزيد ولا ينقص، قاله مجاهد، وقال غيره: قَدَّرَ الكأس على قَدَرِ رِيَّهَم، لا يزيد عن رِيَّهَم فَيُثَقِّلُ الكفَّ، ولا ينقص منه فيطلب الزيادة، وهذا ألدُّ الشراب، فعلى هذا القول يكون الضمير في "قَدَّرُوا" للسقاة والخدم، وعلى الأول للشاربين^(٨). وقد ذكر أبو حيان تخريجاً وجيهاً للقراءة الشاذة. فقال: والأقرب في تخريج القراءة الشاذة: أن يكون الأصل "قَدَّرِ رِيَّهَم منها تقديراً". فحذف المضاف وهو الذي، وأقيم الضمير مقامه، فصار التقدير: قدرُوا منها، ثم اتسع في الفعل فحذفت من، ووصل الفعل إلى الضمير بنفسه، فصار: قَدَّرُوهَا، فلم يكن فيه إلا حذف مضاف واتساع في المجرور^(٩).

(٨) انظر: زاد المسير ج ٨ / ٤٣٧ .

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٣٩٠ .

رَفَعُ
عبد الرحمن العجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة المرسلات

١٠٣ - قوله تعالى: ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ (٦)

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: "عُدْرًا أَوْ نُذْرًا" فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وأبو جعفر، وشيبة: " أَوْ نُذْرًا " بضم الذال. وقرأ الباقون بإسكان الذال، وهما لغتان، والضم الأصل والإسكان للتخفيف، كما أُجمع على الإسكان في قوله "عُدْرًا"، فهو حجة لمن أسكن "نذراً" لأنه أجرى اللفظين على سَن واحد، وأصلهما مصدران بمعنى: الإعدار، والإنذار. وقال الزجاج: وقرئت: "عُدْرًا أَوْ نُذْرًا" والعُدْرُ والعُدَارُ بمعنى واحد. وقال الشيخ الدمياطي، والشيخ عبد الله ابن عبد المؤمن الواسطي: قرأ روح "عُدْرًا" بضم الذال، وافقه الحسن^(١).

(١) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٥٧، والتبصرة ص: ٣٦٨، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٥٤، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٢٦٦، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٥٩، والتيسير ص: ٧٧، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤١٧، والكشاف ج ٤ / ٦٧٧ / ٦٧٨، وزاد المسير ج ٢ / ٥٨٠، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥٨٠.

وذكر الكرمانى في شواذ القراءة ونصه، وعن النبي، صلى الله عليه وسلم، وابن عباس، وعلي بن الحسين، وسلام، والأعمش "عُدْرًا" بضمّتين^(٢). وقد قرأ بها روح، والحسن كما ذكرت. وقرأ بها أيضاً زيد بن ثابت، وطلحة، وابن خارجه، وأبو جعفر، وأبو حيوة، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو، والأعشى، وأبو بكر، وعاصم، والزعفراني، وابن مقسم، وحمصي، والبرجمي، وابن عتبة، والمنهال. وقرأ الجمهور: "عذراً أو نذراً" على العطف بأو، وقرأ إبراهيم التيمي، وقتادة "عذراً ونذراً" على العطف بالواو بدون ألف^(٣).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "عذراً أو نذراً" بالتسكين، أجرى اللفظين على سنن واحد، وأصلهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار، وقال أبو علي الفارسي: ويجوز في قوله من ضَمَّ "عُدْرًا أو نُذْرًا" أن يكون "عُدْرًا" جمع عاذر، كشارفٍ، وشرفٍ، أو عُدُورٍ جمع على عُدْرٍ، وكذلك النُّذْرُ، يجوز أن يكون نذير كقوله: "هذا نذير من النُّذْرِ الأولى" [سورة النجم / ٥٦]. ويكون معنى: "من النذر الأولى" أنه يواليههم ويسقيهم، وقال حاتم:

٦٣- أما ويّ قد طال التجنّب والهجرُ

وقد عدّرتني في طلابكم العُدْرُ^(٤)

(٢) انظر: شواذ القراءة للكرمانى ص: ١٤٣، وقراءات للنبي، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها، ص: ٩٠.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٤١٧، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٥٦، وزاد المسير ج ٨ / ٤٤٦.

(٤) البيت في ديوانه ص: ٨٣، ولسان العرب ج ١٠ / ٧٦ مادة عذر، وتاج العروس ج ١٢ / ٥٤٦ مادة عذر، وتهذيب اللغة ج ٢ / ٣١٠، والمخصص ج ١٣ / ٨٢ والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٩٠.

فالعُذر: إنما يكون جماعة لمكان لحاق علامة التأنيث، ويكون: عُذراً أو نُذراً على هذا حالاً من الإلقاء، كأنهم يُلقون الذكر في حال العذر والإنذار. وقال الفراء: وهو مصدر مخففاً كان أو مثقلاً ونصب عذراً أو نذراً، أي: أرسلت بما أرسلت به إعداراً من الله وإنذاراً، وقال الشوكاني: والمعنى: أن الملائكة تلقى الوحي من الله خلقه، وإنذاراً من عذابه، كذا قال الفراء، وقيل: عذراً للمحققين، ونذراً للمبطلين. وقال ابن جرير الطبري بعد ما أورد القراءتين: والتخفيف فيهما أعجبُ إليّ، وإن لم أَدفعْ صِحَّةَ التثقيب، لأنهما مصدران بمعنى الإعدار، والإنذار، وقد اختلف العلماء في معنى عذراً أو نذراً، فقال ابن عباس: "عذراً أو نذراً" يعني الملائكة، وقال سفيان: الملائكة، وقال قتادة: عذراً لله على خلقه، ونذراً للمؤمنين ينتفعون به، ويأخذون به، وقال قتادة أيضاً: هي الملائكة تُلقى الذكر على الرسل وتبلغه^(٥).

(٥) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٥٧، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٦٣، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٢٢، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤١٧، وزاد المسير ج ٨ / ٤٤٦، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٥٦، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٩ / ٢٨٨ / ٢٨٩.

رفع
عبد الرحمن العجزي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة التكويد

١٠٤ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٢٤)

القراءة: اختلف القراء في قوله ، عز وجل: " بضنين " . فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ورويس ، " بظنين " بالطاء . وقد قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة " بضنين " بالضاد (١) ، وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " بظنين" ، يعني: بالطاء ، فقال مكي في الكشف: وقد روت عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كما يقرأ: " بظنين " يعني: بالطاء (٢) . وقد روى الحاكم في مستدركه فقال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا أحمد بن علي

(١) انظر: السبعة ص: ٦٧٣ ، والكشف ج ٢ / ٣٦٤ ، والتبصرة ص: ٣٧٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٨٠ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٦٠ ، والتيسير ص: ١٧٩ ، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٦١ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٥٣٠ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٢ / ٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرايه للزجاج ج ٥ / ٢٩٣ ، والكشاف ج ٤ / ٧١٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٤ / ١٦٧ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٠ ، وزاد المسير ج ٩ / ٤٤ .

(٢) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٦٤ ، والكشاف ج ٤ / ٧١٣ .

الجزار، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا المعافي بن عمران ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ: " وما هو على الغيب بظنين " بالطاء . وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٣) قال الذهبي إسحاق متروك . قلت: إسناده ضعيف جداً ، لأن فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال ابن حجر: متروك ، وقال البخاري: تركوه ونهي أحمد عن حديثه ، وقال: لا تحل الرواية عندي عنه ، وقال أبو زرعة وغيره: متروك ، وقال الذهبي: ولم أرى أحداً مشاه ^(٤) . وقال الشوكاني: وأخرج الدارقطني في الأفراد ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والخطيب في تاريخه عن عائشة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ " بظنين " بالطاء ^(٥) . وقال الزمخشري: وهو في عبد الله بالطاء ، وفي مصحف أبي بالضاد ، وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ بهما ^(٦) . وقد قرأ بالطاء: ابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعائشة ، وعمر بن عبد العزيز ، وابن جبير ، وعروة بن الزبير ، ومسلم ، وابن جندب ، ومجاهد ، وغيرهم " بظنين " بالطاء أي بمتهم . وبعض الكوفيين: " بظنين " بمعنى: أنه

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٥٢ والدوري في جزئه ص: ١٦٨ رقم ١٢٢ .

(٤) انظر: تقريب التهذيب ج ١ / ٥٩ ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص: ٢٩ . وميزان الاعتدال

ج ٢ / ٤٥٦ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ١ / رقم ٣٢٢ .

(٥) انظر: فتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٩٤ .

(٦) انظر: الكشف ج ٤ / ٧١٣ .

غير متهم فيما يخبرهم عن الله ، وقال ابن جرير: وقرأ بالطاء بعض المكيين ، وبعض البصريين ، وبعض الكوفيين " بظنين " بالطاء ، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء (٧) .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " بظنين " فمعناه ما هو على الغيب بمتهم ، وهو الثقة فيما أداه عن الله ، جلَّ وعزَّ ، يقال: ظننت زيدا في معنى اتهمت زيدا ، وقال الفراء: والذين قالوا: " بظنين " احتجوا بأن على تقوى قولهم ، كما تقول: ما أنت على فلان بمتهم ، وتقول: ما هو على الغيب بظنين: بضعيف ، يقول: هو محتمل له ، والعرب تقول للرجل الضعيف ، أما الشيء القليل: هو ظنون ، سمعت بعض قضاة يقول: ربما ذلك على رأى الظنون ، يريد: الضعيف من الرجال . وحجة من قرأ " بظنين " فمعناه ما هو على الغيب ببخيل ، أي هو ، صلى الله عليه وسلم ، يؤدي عن الله ، ويُعلمُ كتاب الله . وقال الفراء: حدثني قيس بن الربيع ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرين حبيش ، قال: أنتم تقرأون: " بظنين " ببخيل ، ونحن نقرأ " بظنين " بمتهم . وقرأ عاصم ، وأهل الحجاز ، وزيد بن ثابت " بظنين " وهو حسن ، يقول: يأتيه غيب السماء ، وهو منفوس فيه فلا يضمن به عنكم ، فلو كان مكان على-عن- صلح أو الباء ، كما تقول: ما هو بظنين بالغيب . وقال الشيخ الدمياطي: المرسوم في جميع المصاحف " بظنين " بالضاد في الكل ، قال أبو عبيد: نختار قراءة الطاء ، لأنهم لم يُبخلوه ، بل كذبوه ، ولا مخالفة في الرسم ، إذ لا مخالفة

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٢ ، والكشاف ج ٤ / ٧١٣ ، والمحرر الوجيز ج ٥ / ٤٤٤ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ١٠٢ .

بينهما إلا في تطويل رأس الظاء على الضاد . وقال الجعبري : وجه " بظنين " أنه رسم برأس معوجة ، وهو غير طرف ، فاحتمل القراءتين ، وفي مصحف ابن مسعود بالظاء ^(٨) . وقال ابن جرير : قال زَرَّ : " وما هو على الغيب بظنين " قال : الظنين : المتهم ، وفي قراءتكم : " بظنين " ، والظنين : البخيل ، والغيب القرآن . وقال إبراهيم : وما هو على الغيب بظنين ، ببخيل . وقال مجاهد : ما يَظُنُّ عليكم بما يعلم . وقال قتادة : إن هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمداً ، فعلمه ودعا إليه ، والله ما ضنَّ به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وروى ابن جرير بسنده ، عن أبي المعلي ، عن سعيد بن جبير ، أنه قرأ : " وما هو على الغيب بظنين " . فقلت لسعيد بن جبير : ما الظنين ؟ . قال : ليس بِمُتَّهَمٍ . وقال ابن جرير : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين مُتَّفَقَةٌ ، وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك " بظنين " بالضاد ، لأن ذلك كله كذلك في خطوطها فإذا كان ذلك كذلك ، فأوله التأويلين بالصواب ذلك تأويل من تأوله : وما محمد على ما على الله من وحيه وتنزيله ، ببخيل بتعليمكموه أيها الناس ، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتعلموه ^(٩) .

(٨) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٦٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٨٠ / ٣٨١ ، ومعاني القرآن للفرء ج ٣ / ٢٤٢ / ٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٢٩٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٥٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥٩٢ / ٥٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٠ ، وزاد المسير ج ٩ / ٤٤ .

(٩) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ١٠٢ / ١٠٣ / ١٠٤ .

سورة الانفطار

١٠٥ - قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " فَعَدَّلَكَ " . فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وقال ابن جرير: وقرأ عامة قراء المدينة، ومكة، والشام، والبصرة: " فَعَدَّلَكَ " بالتشديد. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف " فَعَدَّلَكَ " بتخفيف الدال، ووافقهم الحسن، والأعمش، وعمرو بن عبيد، وطلحة، وعيسى، وأبو جعفر، وأبو رجاء^(١). وروي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فَعَدَّلَكَ " بالتشديد. فقد روى الحاكم في مستدركه فقال: أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله

(١) انظر: السبعة ص: ٦٧٤ ، والكشف ج ٢ / ٣٦٤ ، والتبصرة ص: ٣٧٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٨٢ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٦٠ ، والتيسير ص: ١٧٩ ، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٦٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٩٥ ، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٤٤٧ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٥٣١ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٤ ، وزاد المسير ج ٩ / ٤٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٢٩٥ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ١٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٤ .

الجراحي بمرو، ثنا يحيى بن ماسويه الذهلي، ثنا سويد بن نصر، ثنا حاتم بن إسماعيل، وخارجة بن مصعب، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، رضى الله عنه، قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: "فسواك فعذلك" مثقلة. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢) ووافقه الذهبي، قلت: إسناده ضعيف جداً لأن فيه خارجة بن مصعب، متروك، وكان يدلس علي الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذبه وقال ابن المبارك. والدارقطني: ضعيف وقال ابن جبان: لا يحل الاحتجاج بخبره^(٣).

وروى الدوري بسنده عن عبد الله بن حرملة، عن سعيد بن المسيب: "كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا رأى الهلال - أو نظر إلى الهلال - قال: "الحمد لله، الذى خلقك فسواك فعذلك" مثقلة^(٤). وذكر مكي أن التشديد مروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم^(٥). وقال ابن عطية: وقرأ الجمهور: "فعذلك" بتشديد الدال، وكان صلى الله عليه وسلم: إذا نظر إلى الهلال، قال: آمنت بالذى خلقك فسواك فعذلك، لم يختلف الرواة في شد الدال^(٦).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "فعذلك" بالتشديد، عدل خلقك، فأخرجك في أحسن تقويم، وهياً فيك بلطف الخلق وتعديلها، ما قدرت به على ما لم

(٢) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٥٢.

(٣) انظر: تقريب التهذيب ج ١ / ٢٠٨ رقم ١٧٦٥ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ١ / ٢٤٣ رقم ١٠٤٨.

(٤) رواه الدوري في جزئه ص: ١٧٠ رقم ١٢٤ وإسناده ضعيف.

(٥) انظر: الكشف ج ٢ / ٤٦٣.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٤٤٧.

يقدرُ عليه غيرك، وجعلك متناسب الأطراف. ومن قرأ " فعدلك " بالتخفيف، على معنى: عدل بعضك ببعض، فصرت معتدل الخلق متناسبة، فلا تفاوت في خَلْقِكَ. وقيل: معناه: عدلك أي شبهً أبيك، أو خالك، أو عمك، أي: صرفك إلى شبه مَنْ شاء من قرابتك. وقال الفراء: فصرفك إلى أي صورة شاء، إما حسنة، أو قبيح، أو طويل، أو قصير، وقال: وحدَّثني بعض المشيخة، عن ليث، عن ابن أبي نجيح، أنه قال: في صورة عم، في صورة أبه، في صورة بعض القرابات تشبيهاً^(٧). وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد، فقال بعد ما أورد أوجه القراءات وتعليلها: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فيأتيهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجبها إليَّ أن أقرأ به قراءة، من قرأ ذلك بالتشديد، لأن دخول " لي " للتعديل أحسنُ في العربية من دخولها للعدل، ألا ترى أنك تقول: عدلتك في كذا، وصرفتك إليه، ولا تكاد تقول: عدلتك إلى كذا، وصرفتك فيه، فلذلك اخترت التشديد. وقد اختار الفراء وأبو عبيد قراءة التشديد، فقالا: يدل عليه قوله تعالى: " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " [سورة التين / ٤] ^(٨). قلت: وقد علل الفراء اختياره لقراءة التشديد فقال: ومن قرأ " فعدلك " مشددة - فإنه أراد - والله أعلم: جعلك معتدلاً معدّل الخلق، وهو أعجب الوجهين

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٢٩٥، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٥٣١، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٢٨، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٩٥، والكشف ج ٢ / ٣٦٤، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٨٢، وزاد المسير ج ٩ / ٤٨، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥٩٤، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ٣٠ / ١٠٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٤.

(٨) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ٢٤ / ١٧٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٤، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٩٥، وزاد المسير ج ٩ / ٤٨.

إليّ وأجودهما في العربية ؛ لأنك تقول: في أي صورة ما شاء ركبك، فتجعل "في"
للتركيب أقوى في العربية من أن يكون للعدل ؛ لأنك تقول: عدلتك إلى كذا
وكذا، وصرفتك إلى كذا وكذا، أجود من أن تقول: عدلتك فيه، وصرفتك فيه"^(٩).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٤ .

سورة الفجر

١٠٦ - قوله تعالى: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣)

القراءة: اختلف القراء في قوله عز وجل: " والوتر ". فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف "الوتر" بكسر الواو، ووافقهم الحسن، والأعمش، وأبورجاء، وابن وثاب، وطلحة، وقتادة: والكسر لغة بني تميم، وبكر بن وائل، وقرأ الباقون "الوتر" بفتح الواو. والفتح لغة أهل الحجاز، وقريش، وهما لغتان، وقال أبو البقاء العكبري: ويقرأ "الوتر" بكسر التاء، وذلك على نقل كسرة الراء إليها، كما قرءوا "وتواصوا بالصبر"^(١). وروى الكرماني في شواذ القراءة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "والوتر" بفتح الواو والراء^(٢). قلت: لم أعر على هذه القراءة فيما بين يدي من المصادر. وقال الشوكاني: وحكى يونس، عن ابن كثير، أنه قرأ "والوتر" بفتح الواو وكسر التاء، فيحتمل أن

(١) انظر: السبعة ص: ٦٨٣، والكشف ج ٢ / ٣٧٢، والتبصرة ص: ٣٧٩، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٦٤ / ٣٦٥، والتيسير ص: ١٨٠، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٦٤، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٢١، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧٠٧ / ٧٠٨، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٢١٢ / ٢١٣ / ٢١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ / ٤١.

(٢) انظر: شواذ القراءة للكرماني ص: ٢٦٤، وقراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها اللغوية ص: ٩٠.

تكون لغة ثالثة، ويحتمل أنه نقل كسرة الراء إلى التاء، إجراء للوصل مجرى الوقف^(٣). قلت: وقد ذهب إلى هذه القراءة أبو البقاء العكبري، كما ذكرت سابقاً.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ: " والوثر " بفتح الواو، فعلى لغة قريش، وأهل الحجاز، ومن قرأ: " والوثر " فعل لغة تميم، وبكر بن وائل، وذكر الزهراوي أن الأغر رواها عن ابن عباس، وهما لغتان في الفرد، وقال القرطبي: وهما لغتان بمعنى واحد. وفي الصحاح: " الوثر " بالكسر: الفرد، " والوثر " بالفتح: الدحل، هذه لغة أهل العالية، فأما لغة أهل الحجاز، فبالضدّ منهم، وأما تميم فبالكسر فيهما. وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الأمصار، ولغتان مشهورتان في العرب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقد أفاض المفسرون في تفسير " والشفع والوتر ". فروى عن عمران بن حصين عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: هي الصلوات منها الشفع، ومنها الوتر. وروى أبو أيوب عنه، صلى الله عليه وسلم: الشفع: يوم عرفة، ويوم الأضحى، والوتر: ليلة النحر، وروى جابر، عنه، صلى الله عليه وسلم، الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة. وفي هذا الحديث، تفسيره، عليه الصلاة والسلام، الفجر بالصبح، والليالي عشر بعشر النحر، وهو قول ابن عباس، وعكرمة، واختاره النحاس، وقال: حديث أبي الزبير، عن جابر، صح عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو أصح إسناداً من حديث عمران بن حصين، صوم عرفة وتر، لأن تاسعها، ويوم النحر شفع، لأنه عاشرها. وقال الزجاج: والوثر: يوم النحر، والوتر يوم عرفة، وقيل: الشفع والوتر: الأعداد، والأعداد كلها شفع ووتر. وقيل: الوتر: الله، عزّ وجلّ، الواحد، والشفع: جميع الخلق. خُلِقُوا أزواجاً^(٤).

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٤٣٣.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٢١، والمحرر الوجيز ج ٥ / ٤٧٧، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥،

١٠٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ (٦١)

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد". فقرأ الكسائي، ويعقوب، وابن سيرين، وابن أبي إسحاق، وسوار القاضي في " يعذب " و " يوثق " بفتح الذال، والشاء، على ما لم يُسمِّ فاعله، أضاف الفعلين إلى الكافر المعذب الموثق، ورفع " أحد ". ووافقهما الحسن. وقال أبو علي الفارسي، وكذلك قرأ الفضل عن عاصم مثله. وقرأ الباقر - أعني السبعة - نافع، وابن كثير، وحمزة، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وقال ابن جرير: أجمعت القراءة، قراءة الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من " لا يُعَذَّبُ ولا يُوثِقُ " بكسر الذال والشاء خلا الكسائي. وقال الفراء: قرأ عاصم، والأعمش، وأهل المدينة " لا يُعَذَّبُ عذابه أحد ولا يُوثِقُ " بالكسر جميعاً. وقال: حدَّثني: عبد الله بن المبارك، عن سليمان بن الربيع، عن أبي عبد الرحمن السلمي، أنه قرأ: " لا يعذبُ عذابه أحد، ولا يُوثِقُ " بالكسر^(٥). ورُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " لا يُعَذَّبُ، ولا يُوثِقُ " بالفتح جميعاً. فقال الفراء: وحدَّثني عبد الله بن المبارك، عن خالد الحذاء، عن أبي

والكشاف ج ٤ / ٧٤٦ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٦٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧٠٧ / ٧٠٨ ، والكشاف ج ٢ / ٣٧٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٦٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ / ٤١ ، وزاد المسير ج ٩ / ١٠٤ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٤٣٣ .

(٥) انظر: السبعة ص: ٦٨٥ ، والكشاف ج ٢ / ٣٧٣ ، والتبصرة ص: ٣٧٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٤١١ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٦٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٢٤ ، والتيسير ص: ١٨٠ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٦٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧١٢ ، والمحرر الوجيز ج ٥ / ٤٨١ ، وزاد المسير ج ٩ / ١٢٢ ، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٦٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٦٠٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٢٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ / ٥٦ / ٥٧ .

قلاية، عمن سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " فيومئذ لا يُعَذَّبُ عذابه أحد، ولا يُوثَّق وثاقه أحد " بالفتح. وقال أبو عبد الله محمد بن الجهم: سمعت عبد الوهاب الخفاف بهذا الإسناد مثله^(٦). وقال مكّي: ورؤي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ بفتح الذال والثاء^(٧). وقد روى القرطبي فقال: وقد روى أبو قلاية، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ بفتح الذال، والثاء، ورؤي أن أبا عمرو، رجع إلى قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، وقد رد ابن جرير الطبري، قراءة الفتح، فقال: وقد أجمعت القراءة، قراءة الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من "يُعَذَّبُ" والثاء من "يُوثَّق" خلا الكسائي، فإنه قرأ ذلك بفتح الذال، والثاء، اعتلالاً منه بخبر روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأه كذلك، واهى الإسناد. فقال: حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن خارجة، عن خالد الحذاء، عن أبي قلاية، قال: ثنى من أقرأه النبي، صلى الله عليه وسلم " فيومئذ لا يُعَذَّبُ عذابه أحد ". والصواب من القول في ذلك عندي ما عليه قراءة الأمصار، وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القراء عليه، وقال ابن عطية: ورؤيت كثيراً عن النبي، صلى الله عليه وسلم^(٨). يعنى بفتح الذال والثاء. ولم يقرأ بها من القراء المشهورين إلا الكسائي لخبر ضعيف مروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقد اختار أبو حاتم، وأبو عبيدة، قراءة الكسائي. قلت: إذن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، إسناده ضعيف.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٦٢ .

(٧) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٧٣ .

(٨) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٢٣٦ / ٢٣٧ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ /

٥٦ / ٥٧ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٨١ . ورواه الدوري في جزئه ص : ١٧٢ / ١٧٣ رقم ١٢٦ .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بالفتح " لا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ". قال أبو علي الفارسي: أن المعنى: لا يعذب أحدٌ تعذيبه، فوضع العذاب موضع التقريب كما وضع العطاء موضع الإعطاء في قوله:

٦٤- وبعد عطائك المائة المرتاعاً^(٩)

فالمصدر الذي هو عذاب مضاف إلى المفعول به، مثل: " من دعاء الخير " لسورة فصلت / ٤٩. والمفعول به " الإنسان " المتقدم ذكره في قوله: " يومئذ يتذکرُ الإنسان وأنتي له الذکرى " [سورة الفجر / ٢٣]. والوثاق أيضاً في موضع الإيثاق، مثل العذاب في موضع التعذيب، قال:

٦٥- أتيتُ بعبد الله في القدِّ مؤثِقاً

فألاً سعيداً ذا الخيانةِ والعَدْرِ^(١٠)

وقال الفراء: من قال بالفتح فمعناه: لا يُعَذَّبُ أَحَدٌ في الدنيا كعذاب الله يومئذ. أي: في الآخرة، ولا يوثق أحدٌ مثل إيثاقه.

وحجة من قرأ بكسر الذال والشاء من " يعذب، ويوثق " أضافوا الفعل إلى الله، جلَّ ذكره، والهاء في " عذابه ووثاقه " لله، جلَّ ذكره، والتقدير: فيومئذ لا يعذب أحدٌ أحداً مثل تعذيب الله، للكافرين ولا يوثق أحدٌ أحداً مثل إيثاق الله للكافرين، و " أحد " فاعل، وقيل: تقديره: فيومئذ لا يُعَذَّبُ أَحَدٌ أَحَداً مثل تعذيب

(٩) عجز بيت و صدره: أكفراً بعد رد الموت عني، وهو للقطامي في ديوانه ص: ٤١، انظر: الخصائص ج٢/٢٢١، وشرح المفصل لابن يعيش ج١/٢٠، وأوضح المسالك ج٢/٢٤٣، وهمع الهوامع ج١/١٨٨، والدر المصون ج١/١٦٨ رقم ٣٢١، ج١/٣٤٩ رقم ٦٨٩.

(١٠) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني ج٣/٦١٠، ومجالس ثعلب ج١/٧٤، والمقاصد النحوية ج٤/٤٧٥، الحجة لأبي علي الفارسي ج٤/١٢٣، والمعجم المفصل ج٣/٤٧٤.

الكافر، ولا يوثق أحدٌ أحداً مثل إيثاق الكافر، فتكون كالقراءة الأولى على هذا التقدير لإضافة العذاب إلى الكافر. وقد رجح الزجاج قراءة الكسر في الذال والثاء. فقال: ومن قرأ " لا يُعَذَّبُ بالكسر، وهو أكثر القراءة، فالمعنى: لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد، الملك يومئذ الله، وحده، جلَّ وعزَّ وقيل: لا يعذب عذاب أحد، أي عذاب الله أحد، فعل هذا لا يُعَذَّبُ أحدٌ في الدنيا عذاب الله في الآخرة^(١١).

(١١) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٤١١ / ٤١٢ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٦٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٣٢٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧١٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٦٠٩ ، وزاد المسير ج ٩ / ١٢٢ ، والمحرر الوجيز ج ٥ / ٤٨١ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٢٤ .

سورة الشمس

١٠٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ﴿١٥﴾

القراءة: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: " ولا يخاف " فقرأ نافع ، وأبو جعفر ، وابن عامر ، والأعرج ، وأبي بن كعب " فَلَا يَخَافُ " بالفاء وكذلك هي في مصحف أهل المدينة والشام ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي " وَلَا يَخَافُ " بالواو. وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة ، ومكة ، والبصرة ^(١). وروى ابن خالويه ، والزمخشري ، وابن عطية بأسانيد محذوفة ، بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " ولم يخف " بالجزم ^(٢) وفي رواية ابن خالويه: " لم يخف عقباها " ، وقال الشيخ السمين: وروى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ " ولم يخف " وهي مؤيدة لقراءة الواو ، ذكره الزمخشري ، فالفاء تقتضي التعقيب ، وهو ظاهر ، والواو يجوز أن تكون للحال ، وأن تكون لاستئناف الأخبار ، وضمير الفاعل في " يخاف "

(١) انظر: السبعة ص: ٦٨٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٤٢٠ ، والكشف ج ٢ / ٣٨٢ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٨٩ ، والكشاف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢ ، وزاد المسير ج ٩ / ١٤٣ / ١٤٤ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٦٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٦ .

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٧٤ ، والكشاف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢ ، والمحرم الوجيز ج ٥ /

يحتمل عودة على الرب، وهو الأظهر، لكونه أقرب مذكور، والثاني: أن يعود على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والثالث: أن يعود على "أشقائها" أي انبعث لعقرها^(٣) والدوري في جزئه بلفظ: "لم يخف عقباها"^(٤).

التوجيه والتفسير: قال مكّي: ومن قرأ: "فلا يخاف" فالفاء للعطف على قوله: "فكذبوه فعقروها فلا يخاف في عقباها". كأنه تبع تكذيبهم وعقرهم ترك خوف العاقبة، ووجد في "فلا يخاف" لأن "العاقرة" كان واحداً، لكن نُسب العقرة إلى جميعهم، لرضاهم بفعل ذلك الواحد العاقرة، وكذلك من قرأ بالواو، ويُحسن أن تكون للحال من العاقرة، والتقدير: فعقروها غير خائفين من عقبى العقر، ففاعله "يخاف" "العاقرة"، ويجوز أن يكون فاعل: يخاف الله جلّ ذكره، على معنى: فدمدم عليهم ربهم غير خائف من عقبى دمدمته بهم، ويجوز أن يكون فاعل "يخاف" النبي المرسل إليهم - سيدنا صالح عليه السلام - وقيل: فاعل "يخاف" "أشقائها" على تقدير: إذا انبعثت أشقاها غير خائف من عقبى عقره للناقاة، فكأن الواو في جميع هذه المعاني مُقحمة زائدة، ويجوز أن يكون بعدها مضمّر، على تقدير: والعاقرة غير خائف، أو والله غير خائف، والنبيُّ غير خائف، فلا تكون الواو على هذا زائدة.

(٣) انظر: الدر المصون ج ١١ / ٢٥ .

(٤) رواه الدوري في جزئه ص: ١٧٥ رقم ١٣٠ قال: حدثني أبو الربيع سليمان بن داود، عن سلم بن قتيبة، ثنا جويرية بن أسماء، عن بعض أشياخ أهل المدينة، يعني أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوها". ولم يخف عقباها" قلت: إسناده ضعيف جداً، لأن في إسناده إبهام شيوخ جويرية وليسوا من الصحابة، لأن جويرية لم يدرك أحداً من الصحابة، فهو من الطبقة السابعة مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .

انظر: ترجمته في: تهذيب الكمال ج ٥/١٧٢/١٧٤ وتهذيب التهذيب ج ٢/١٢٤/١٢٥ وتقريب التهذيب ج ١/١٤٠ رقم ١٠١٩ وتهذيب التهذيب الكمال ج ٢/١٦٥/١٦٦ رقم ٩٩٠.

وقال الزمخشري مفسراً قوله تعالى: " ولا يخاف عقباها " أي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الإبقاء، ويجوز أن يكون الضمير لثمود على معنى: فسواها بالأرض، أو في الهلاك، ولا يخاف عقبى هلاكها. وقد اختلف العلماء في تعيين فاعل " يخاف "، فقال ابن عطية: فالفاعل بـ " يخاف " على قراءة من قرأ بالفاء، يحتمل أن يكون الله تعالى، والمعنى: فلادرك على الله في فعله بهم ولا يسأل عما يفعل. وهذا قول ابن عباس، والحسن، وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعقبه لأثرهم، ويحتمل أن يكون صالحاً، عليه السلام، أي: لا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم إذ كان قد أنذرهم وحذرهم. ومن قرأ " ولا يخاف " بالواو فيحتمل الوجهين اللذين ذكرنا، ويحتمل أن يكون الفاعل بـ " يخاف " أشقاها المنبعث، قاله الزجاج، وأبو علي، وهو قول السدي، والضحاك، ومقاتل، وتكون الواو واو الحال كأنه قال: انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله مكفره وطغيانه^(٥).

(٥) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٨٢، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٤٢٠، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٦، والكشاف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٨٩، وزاد المسير ج ٩ / ١٤٤.

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة الليل

١٠٩ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ ﴾

القراءة: قراءة العامة: " وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ " بدون حذف منها، وكما هي في المصحف الإمام. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " والذكر والأنثى " بالجر ويأسقاط " وما خلق ". فقد روى ابن خالويه، وابن جنى، وابن عطية، وابن جرير، والبخاري، والترمذي، والحاكم، والزمخشري، وغيرهم، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " والذكر والأنثى " بالجر ويأسقاط " وما خلق ". وقرأ بها: ابن مسعود، وعلى بن أبي طالب، وأبو الدرداء، وابن عباس، رضي الله عنهم، وعلقمة^(١)، فقال ابن خالويه: وقرأ النبي، صلى الله عليه وسلم، وابن مسعود: "الذكر والأنثى"^(٢). وروى البخاري في صحيحه فقال: حدثنا عمر، حدثني أبي، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: قدم أصحاب عبد الله علي أبي الدرداء، فطلبهم فوجدتهم فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا. قال: فأيكم

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٧٥، والمحتسب ج ٢ / ٣٦٤، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٧٠، والكشاف ج ٤ / ٧٦١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٢٧٤ / ٢٧٥، وتفسير المحرر الوجيز ج ٥ / ٤٩٠، والدر المنثور ج ٦ / ٦٠٤.

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٧٥. ورواه الدوري في جزئه ص: ١٧٦ / ١٧٧ رقم ١٣٢ / ١٣١

يحفظ؟ وأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ: "والليل إذا يغشى" قال علقمة: "والذكر والأثنى" قال: أشهد إني سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ: "وما خلق الذكر والأثنى" والله لأتأبهم^(٣). وروى ابن جرير الطبري أكثر من رواية منها: حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأثنى". وقال: حدثنا ابن المثني، قال: ثنا هشام بن عبد الملك، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني المغيرة، قال: سمعت إبراهيم يقول: أتى علقمة الشام، فقعده إلى أبي الدرداء، فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة، فقال: كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى". فقلت: "والذكر والأثنى" قال: فما زال هؤلاء حتى كادوا يستصلونني، وقد سمعتها من رسول الله، صلى الله عليه وسلم^(٤). وقال السيوطي: وأخرج سعيد بن منصور، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن علقمة... وذكر الحديث^(٥) وقد أنكر أبو جعفر النحاس هذه القراءة

(٣) رواه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ٩٢ - سورة "والليل إذا يغشى" ٢ - باب "وما خلق الذكر والأثنى" ج ٨ / ٥٧٧ رقم ٤٩٤٤.

ومسلم في: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات ج ٦ / ١٠٨ / ١٠٩، والترمذي في: ٤٧ - كتاب القراءات، ٧ - باب "ومن سورة الليل" ج ٥ / ١٩١ رقم ٢٩٣٩ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وأحمد بن حنبل في: المسند ج ٦ / ٤٤٨ / ٤٤٩. والسيوطي في: الدر المنثور ج ٦ / ٦٠٤، وابن عطية والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٩٠ والدوري في جزئه ص ١٧٦ رقم ١٣١.

(٤) رواهما ابن جرير في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٢٧٤ رقم ٢٨٩٩٣، ورقم ٢٨٩٩٤، ورقم ٢٨٩٩٥ في ج ٣٠ / ٢٧٥.

(٥) انظر: الدر المنثور ج ٦ / ٦٠٤.

وقال: "ولكن روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم: "والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى" وهو عطف^(٦). كما أنكرها أبو حيان فقال: "والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر، "وما خلق الذكر والأنثى" وما ثبت في الحديث من قراءة: "والذكر والأنثى" نقل آحاد مخالف للسواد، فلا يعد قرآناً^(٧). وقد أنكرها أيضاً ابن حجر فقال: واستقر الأمر على قراءة "وما خلق الذكر والأنثى". مع قوة إسناد رواية أبي الدرداء، ومن ذكر معه، ولعل هذا مما نسخت تلاوته، ولم يبلغ النسخ أباً الدرداء ومن معه، والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة، وعن ابن مسعود، وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة، ثم لم يقرأ بها أحد منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء، ولم يقرأ أحد منهم بهذا، فهذا مما يقوي أن التلاوة بها نسخت^(٨). وقال الزمخشري: وقرأ ابن مسعود: "والذى خلق الذكر والأنثى". وعن الكسائي: "وما خلق الذكر والأنثى" بالجر^(٩). وقال أبو البقاء: "وما خلق الذكر والأنثى"، و"ما" بمعنى "مَنْ". وقد قرئ به^(١٠).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ "وما خلق الذكر والأنثى" بالجر قال: وقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، تشهد لمن قرأ: "وما خلق الذكر والأنثى" بالجر^(١١). فقال ابن جني: في هذه القراءة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن، عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قراءة بعضهم "وما خلق الذكر والأنثى" وذلك أنه جره

(٦) انظر: إعراب القرآن ج ٥ / ٢٤٢ .

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٧ .

(٨) انظر: فتح الباري ج ٨ / ٥٧٨ .

(٩) انظر: الكشف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢ .

(١٠) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧١٨ .

(١١) انظر: الكشف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٩٠ .

لكونه بدلاً من " ما " فقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، شاهد بذلك^(١٢). وقد ذكر ابن عطية، والزمخشري، وأبو حيان، هذا التوجيه، فقال الزمخشري: وعن الكسائي: " وما خلق الذكر والأنثى " بالجر على أنه بدل من " ما خلق " بمعنى: وما خلق الله، أي: ومخلوق الله الذكر والأنثى، وجاز إضمار اسم الله، لأنه معلوم لانفراده بالخلق، إذ لا خالق سواه. وقيل: إن الله لم يخلق خلقاً من ذوي الأرحام ليس بذكر ولا أنثى، والختى: وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل^(١٣).

وقد ذكر ابن عطية، وأبو حيان، توجيهاً آخر، فقال أبو حيان: " وذكر ثعلب أن من السلف من قرأ " وما خلق الذكر " بجر " الذكر " وذكرها الزمخشري عن الكسائي، وقد خرجوه على البدل من " ما " على تقدير: والذي خلق الله، وقد يخرج على توهم المصدر، أي: وخلق الذكر والأنثى، كما قال الشاعر:

٦٦- تطوف العفة بأبوابه

كما طاف بالبيعة الراهب^(١٤)

بجر الراهب على توهم النطق بالمصدر، أي: كطواف الراهب بالبيعة^(١٥). وقال الحسن: المراد هنا بـ " الذكر والأنثى " آدم وحواء، وقال غيره: عام^(١٦).

(١٢) انظر: المحتسب ج ٢ / ٣٦٤.

(١٣) انظر: الكشف ج ٤ / ٧٦٢، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٧.

(١٤) وهو للأعشى في ديوانه ص: ٧١ وانظر: البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٧، والدر المصون ج ٦ / ٥٣٥ رقم ٤٥٨٨، والمعجم المفصل ج ٨ / ٦ ولسان العرب ج ١٥ / ١٥٣ مادة وثق ونسبه للأعشى وتهذيب اللغة ج ٣ / ٢٢٤، ج ١٥ / ١٤٤.

(١٥) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٧، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٩٠.

(١٦) انظر: المحرم الوجيز ج ٥ / ٤٩٠.

سورة الضحى

١١٠ - قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (٣)

القراءة: قراءة الجمهور: " ما وَدَّعَكَ " بتشديد الدال ، وكما هي في المصحف الإمام ، من التوديع. ورؤي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " مَا وَدَّعَكَ " بتخفيف الدال. فقد روي ابن خالويه ، وابن جني ، بروايتين محذوفتى الإسناد ، بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " مَا وَدَّعَكَ " بالتخفيف. وقرأ بها: عمر بن الخطاب ، وعروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وأنس ، ومجاهد ، ومقاتل ، ويزيد النحوي ، وأبو حاتم عن يعقوب ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبله ، وأبو بخرية ، وأبو العالية ، وابن يعمر ، وحمصي^(١). قلت: هذه القراءة " مَا وَدَّعَكَ " بالتخفيف شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، وضعف سندها ، وقال ابن جني : وهذه لغة قليلة الاستعمال ، قال سيبويه : استغنوا عن : وَدَّرَ ، وَوَدَّعَ بقولهم : تَرَكَّ ، وعلى أنها قد جاءت في شعر أبي الأسود ، قال : وأنشدناه أبو علي :

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٧٥ ، والمحتسب ج ٢ / ٣٦٤ ، وتهذيب اللغة للأزهري ج ٣ /

١٣٦ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٩٣ ، والكشاف ج ٤ / ٧٦٥ / ٧٦٦ ، والبحر المحيط ج ٨ /

٤٨٠ ، وزاد المسير ج ٩ / ١٥٧ .

٦٧- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي

غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ^(٢)

وقال أبو البقاء: "ودّعك" يقرأ بالتخفيف للدال، وهي لغة قليلة. قال أبو

الأسود:

٦٨- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلٍ مَا الَّذِي

غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ^(٣)

وقد أورد أبو حيان بيتاً آخر فقال:

٦٩- وَكَمْ وَدَعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ

فَرَأَيْتَ أَطْرَافَ الْمُتَّقِفَةِ السُّمْرِ^(٤)

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ: "ما ودّعك" بتشديد الدال، أنه من التوديع، مبالغة في الودع، لأنّ من ودّعك مفارقاً فقد بالغ في تركك، وروي أنّ الوحي قد تأخر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أياماً، فقال المشركون: إن محمداً ودعه ربه وقلاه، وقيل: إن أمّ جميل امرأة أبي لهب قالت له: يا محمد، ما أرى شيطانك قد تركك فنزلت^(٥).

(٢) انظر: المحتسب ج ٢ / ٤٣٢، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٨٠، وتهذيب اللغة للأزهري ج ٣ / ١٣٦.

(٣) انظر: الانصاف ج ٢ / ٣٩٧ رقم ٣٠٦، والمحتسب ج ٢ / ٤٣٢، والبحر المحيط ج ٨ / ٤٨٠، وتهذيب اللغة ج ٣ / ١٣٦، والأشباه والنظائر ج ١ / ٢٢٧ رقم ١٧٤. وخزانة الأدب ج ٥ / ١٥٠، والخصائص ج ١ / ٩٩، ولسان العرب ج ١٥ / ١٨٠ مادة ودع، وروح المعاني ج ٣٠ / ١٥٦.

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧٢١، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٨٠، والكشاف ج ٤ / ٧٥٤، والدر المصون ج ٦ / ٥٣٧ رقم ٤٥٩٧ وروح المعاني ج ٣ / ١٥٦.

(٥) انظر: الكشاف ج ٤ / ٧٦٥ / ٧٦٦، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٩٣، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٨١، وزاد المسير ج ٩ / ١٥٧.

ومن قرأ " مَا وَدَعَكَ " بمعنى : ما تركك ، قال الشاعر :

٧٠- وَكَمْ وَدَعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ

فَرَأَيْسَ أَطْرَافِ الْمُتَّقَةِ السُّمْرِ^(٦)

وقال ابن جنى : هذه قليلة الاستعمال - يعني التخفيف - وقال سيبويه :

استغنوا عن : وَدَّرَ ، وَوَدَّعَ ، بقولهم : " تَرَكْ " وعلى أنها قد جاءت في شعر أبي الأسود ، قال : وأنشدناه أبو علي :

٧١- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي

غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ^(٧)

إلا أنهم قد استعملوا مضارعه ، فقالوا : يَدَعُ ، ويروي بيت الفرزدق :

٧٢- وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعُ

مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٨)

على ثلاثة أضرب : لم يَدَعُ ، ولم يَدِعْ بكسر الدال ، وفتح الياء . ولم يَدَعُ بضم الياء . فأما يَدَعُ : بفتح الياء والدال ، فهو المشهور ، وإعرابه أنه لما قال : لم يدع من المال إلا مُسْحَتًا ، دل على أنه قد بقى ، فأضمر ما يدل عليه القول فكأنه قال : وبقي مُجَلَّفًا . وأما يَدِعُ ، بفتح الياء وكسر الدال ، فهو من الاتِّدَاعِ ، كقولك : قد استراح ووَدِعَ ، وهو وَادِعٌ من تعبهِ ، فالمسحت على هذه الرواية ، مرفوع بفعله ، ومُجَلَّفٌ معطوف عليه .

(٦) سبق توثيقه رقم ٦٩ .

(٧) سبق توثيقه رقم ٦٨ .

(٨) البيت في ديوانه : ج٢/٢٦ والخصائص ج١/١٠٠ وخزانة الأداب ج١/٢٣٧ والمحتسب ج٢/٤٣٢ ،

والأنصاف ج١/١٥٣ رقم ١١٣ ولسان العرب ج٣/١٨٠ مادة جلف ، والمعجم المفصل في شواهد

اللغة العربية ج٥/٥٦ .

وهذا ما لا نظر فيه لوضوحه. وأما يُدَع - بضم الياء، فقياسه يُودَع، كقول الله تعالى: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ" [سورة الأَخْلَاص / ٣]، ومثله: يُوضَع، والحديد يُوقَع، أي: يُطَرَّقُ، من قولهم: وَقَعْتُ الحَديدَةَ: أي: طرقتها، قالوا: إلا أن هذا الحرف كأنه - لكثرة استعماله - جاء شاذاً، فحذفت واوه تخفيفاً، فقليل: لم يُدَع، أي: لم يُترك، والمُسْحَتُ والمُجْلَفُ جميعاً مرفوعان أيضاً كما يجب^(٩). قلت: قد استعمل العرب "وَدَع" وليس كما قال سيبويه استغنوا عنه بلفظ "ترك". فقد ورد "وَدَع" في الشواهد الشعرية منه ما رواه الزمخشري، وأبو حيان، قال: قال الشاعر:

٧٣- وَكَمْ وَدَعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ

فرائس أطراف المثقفة السُّمَرِ^(١٠)

وأنشد الأصمعي لأنس بن زُنيَم الليثي:

٧٤- ليت شعري عن أميرٍ ما الذي

غَالَهُ في الحب حتى وَدَعَهُ

لا يكن بَرَقُكُ بَرَقاً خَلْباً

إن خير البرقِ ما الغيث معه^(١١)

(٩) انظر: المحتسب ج ٢ / ٣٦٤ / ٣٦٥.

(١٠) انظر: الكشاف ج ٤ / ٧٦٦، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٨٠ / ٤٨١، وسبق توثيقه في ص: ٤٨٦.

(١١) انظر: تهذيب اللغة ج ٣ / ١٣٦، ولسان العرب ج ٦ / ٤٧٩٦ / ٤٧٩٧ مادة ودع وسبق توثيقه في ص: ٤٨٦.

وأيضاً روى ابن عباس أنه، صلى الله عليه وسلم، قال: " لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن على قلوبهم ثم ليكتبن من الغافلين " (١٢) فهذا الحديث والشواهد الشعرية دليل على استعمالهم للمصدر من " ودع ، وكذلك الماضي والمضارع . وقال الأزهري : قال شمر : " وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر : يذر ويدع ، واعتمدوا على الترك ، والنبي ، صلى الله عليه وسلم ، أفصح العرب ، قد رويت عنه هذه الكلمة ، قال ابن الأثير : وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله ، فهو شاذ في الاستعمال ، صحيح في القياس وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به قوله تعالى : " ما ودعك ربك وما قلى " بالتخفيف (١٣) . ويقول د. مصطفى سالم : " والاستعمال له كبير الأثر في شيوع كلمة دون أخرى وقد أطرده بالصيغة المشددة ، وندر بالمخففة ، حتى عدها بعض اللغويين شاذة ، فقد ذكر في العين أن " العرب لا تقول : ودَعْتَهُ فأنا وادِعْ ، في معنى تركته فأنا تارك ، ولكنهم يقولون في الغابر ، لم يدَعْ ، وفي الأمر : دَعُه .

وفي النهي : لا تدعه ، إلا أن يضطر الشاعر ، كما قال :

٧٥- وكان ما قدّموا لأنفسهم

أَكْثَرَ نَفْعاً من الذى ودَعُوا (١٤)

(١٢) رواه ابن ماجه في : ٤- كتاب المساجد والجماعات ، ١٧- باب التغليظ في التخلف عن الجماعة ، ج١/ ٢٦٠ رقم ٧٩٤ وابن الأثير في : النهاية فى غريب الحديث والأثر ج ٥ / ١٦٥ / ١٦٦ / ١٦٧ ، وتهذيب اللغة ج ٣ / ١٣٨ / ١٣٩ ، ولسان العرب ج ٦ / ٤٧٩٦ / ٤٧٩٧ مادة ودع .

(١٣) انظر : لسان العرب ج ٦ / ٤٧٩٧ مادة ودع .

(١٤) انظر : العين ج ٢ / ٢٢٤ ، وتهذيب اللغة ج ٣ / ١٣٦ ، ولسان العرب ج ١٥ / ١٨٠ مادة ودع ، والمعجم المفصل ج ٤ / ٢٨١ وخزانة الأدب ج ٦ / ٤٧٢ .

وذكر هذا أيضاً ابن دريد، وقال: زعموا أنه قرئ " ما ودَعَكَ " (١٥). كما ذكره الأزهري (١٦)، ونقل عن الحراني عن ابن السكيت أنه لا يقال: ودَعْتَه، ولكن تركته. وعلى هذا كثير من أهل اللغة العربية، غير أن تتبع اشتقاقات هذه المادة، وما تدور عليه من معانٍ، يدل على خلاف ما ذهبوا إليه، فإن الواو والبدال والعين هي المادة الأصلية التي تتولد عنها مختلف التفريعات ومنها صيغة " فَعُل " المشددة العين، فالأصل المادى واحد. وكذلك تؤول دلالات مختلف التفريعات إلى معانٍ متقاربة إلى حد كبير، فهي تنتهي إلى معنى الترك والتخلية في سكون وخفض من العيش، ويبدو هذا في الدَّعة، والوديع، وفي قولهم: عليك بالموَدع، أي بالسكينة والوقار، وفي توديع المسافر أهله، أي: تركه إياهم خافضين وادعين، وهم يودِّعون تفاعلاً بالدَّعة التي يصير إليها إذا قفل، والموادعة: المصالحة. وهكذا تتلاقى المعاني على هذا الأصل. ويقول د. مصطفى سالم: فقد ثبت إذن استعمال العرب " ودَعَّ " المخفف في الماضي، والمصدر، والمفعول (١٧).

(١٥) انظر: جمهرة اللغة ص: ١٢٥٩.

(١٦) انظر: تهذيب اللغة ج ٣ / ١٣٦.

(١٧) انظر: قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها اللغوية ص: ١١٩، ١٢٠.

سورة الزلزلة

١١١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ (٦)

القراءة: قراءة الجمهور: " لِيُرَوْا " بضم الياء على بناء الفاعل للمفعول. ورُوي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " لِيُرَوْا " بفتح الياء على بناءه للفاعل ، وقرأ بها: الحسن ، والأعرج ، وحماد بن سلمة ، والزهري ، وأبو حيوة ، وفي زاد المسير : أبو بكر الصديق ، وعائشة ، والجحدري ، وقال الزمخشري : وقرأ بها : ابن عباس ، وزيد بن علي ، وزاد أبو حيان في البحر المحيط : وعيسى ، ونافع في رواية. وقال ابن خالويه ، وقرأ بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وجماعة. وقال الزمخشري : وفي قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم : " ليروا " بالفتح^(١).

التوجيه والتفسير: قال ابن الجوزي مفسراً لهذه الآية ، فالمعنى : أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنة والنار. وقال ابن عباس : أي ليروا جزاء أعمالهم وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : تُحَدِّثُ أخبارها ، بأن ربك

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص : ١٧٧ ، والكشاف ج ٤ / ٧٨٤ ، والمحرم الوجيز ج ٥

/ ٥١١ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٩٨ ، وزاد المسير ج ٩ / ٢٠٤ .

أوحى لها ليروا أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ، فعلى هذا : يرون ما عملوا من
خير أو شر في موقف العَرَض (٢) .

سورة التكاثر

١١٢ - قوله تعالى : ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾

القراءة : قراءة الجمهور : " ألهاكم التكاثر " على الخبر . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " ألهاكم التكاثر " بهمزتين على الاستفهام . وقال أبو البقاء في قوله تعالى : " ألهاكم التكاثر " يقرأ على لفظ الاستفهام ، وهو ظاهر ^(١) . وقرأ ابن عباس ، وعائشة ، ومعاوية ، وأبو عمران الجوني ، وأبو صالح ، ومالك بن دينار ، وأبو الجوزاء ، وجماعة بالمد على الاستفهام . وقد روى كذلك عن الكلبي ، ويعقوب ، وعن أبي بكر الصديق ، وابن عباس أيضاً ، والشعبي ، وأبي العالية ، وابن أبي عتبة ، والكسائي في رواية " ألهاكم التكاثر " بهمزتين مقصورتين على الاستفهام ^(٢) ، وقرأ معاوية ، وعائشة " ألهاكم " بهمزة واحدة ممدودة استفهاماً أيضاً الذي معناه التقرير . وقال ابن حجر : وقال ابن عباس : " ألهاكم التكاثر " : التكاثر

(١) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧٣٨ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحیط ج ٨ / ٥٠٦ ، وزاد المسير ج ٩ / ٢١٩ ، والكشاف ج ٤ / ٧٩٢ ، والمحبر

الوجيز ج ٥ / ٥١٨ .

من الأموال ، والأولاد ، وقال ابن حجر : لم يذكر في هذه السورة حديثاً مرفوعاً^(٣) قلت : ذكر الترمذي في سننه حديثاً مرفوعاً فقال : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرأ : " ألهاكم التكاثر " . قال : يقول ابن آدم : مالى مالى ، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت ، أو أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت؟^(٤) ، وقال الشوكاني : " ألهاكم التكاثر " أي شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد ، والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها ، ويقال : ألهاه عن كذا ، وألهاه إذا شغله ، ومنه قول امرئ القيس :

٧٦- فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُّحَوَّلٍ^(٥)

(٣) انظر : فتح الباري ج ٨ / ٧٢٨ .

(٤) أخرجه الترمذي في : ٤٨ - كتاب تفسير القرآن ، ٨٩ - باب " ومن سورة التكاثر " ج ٥ / ٤٤٧ رقم ٣٣٥٤ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) البيت في دانيه ص : ١٢ وتامه :

فَمَثَلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعاً فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُّحَوَّلٍ

من معلقته المشهورة ومطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوي بين الدخولِ وحوملِ

ونظر تفسير ابن جرير الطبري ج ١٦ / ٤٥٦ ، وفتح القدير ج ٥ / ٤٨٨ ، وشرح شذور الذهب ص : ٣٣٧ رقم ١٦٢ وهو من شواهد ابن عقيل رقم ٢١٨ وإعراب القرآن للنحاس ج ٢ / ٥١٥ رقم ٣٨٥ .

وقال الحسن : معنى أَلْهَاكُم : أنْساكُم^(٦) . وقد ذكر الفراء سبب نزول هذه السورة فقال : نزلت في حين من قريش تفاخروا : أيهم أكثر عدداً ؟ وهما بنو عبد مناف ، وبنو سهم ، فكثرت بنو عبد مناف بنى سهم ، فقالت بنو سهم : إن البغي أهلكننا في الجاهلية ، فعادونا بالأحياء ، والأموات ، فكثرتهم بنو سهم ، فأنزل الله ، عزَّ وجلَّ : " أَلْهَاكُم التَّكَاثُرُ " حتى ذكرتم الأموات ، ثم قال لهم : كلا ، ليس الأمر على ما أنتم عليه^(٧) ، ومعنى الآية : على قراءة العامة ، وهي على الخبر : فالمعنى : شغلوا بلذاته - أي التكاثر - ومنه لهو الحديث ، والأصوات ، واللهو بالنساء ، وهذا خبر فيه تقريب ، وتوبيخ ، وتحسر . وحجة من قرأ : " أَلْهَاكُم التَّكَاثُرُ " على الاستفهام ، الذي معناه التقرير . وقال ابن الجوزي ، ومعنى : أَلْهَاكُم : شغلكم عن طاعة الله ، وعبادته^(٨) ، وقال النحاس : أصوب ما قيل في معناه : أنَّ المعنى : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ عن طاعة الله ، عزَّ وجلَّ ، إلى أن صرتم إلى المقابر فَدُفِنْتُمْ ، ودلت هذه الآية على عذاب القبر لا بعدها " كلا سوف تعلمون " أي : إن صرتم إلى المقابر ، وروي عن زر ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، نزل في عذاب القبر " أَلْهَاكُم التَّكَاثُرُ " وقرأ إلى " كلا سوف تعلمون " ^(٩) .

(٦) انظر : فتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٤٨٨ .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٨٧ .

(٨) انظر : الكشف ج ٤ / ٧٩٢ ، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٥١٨ ، وزاد المسير ج ٩ / ٢١٩ .

(٩) انظر : إعراب القرآن للنحاس ج ٥ / ٢٨٣ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سورة قريش

١١٣ - قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِذْ لَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: "لإيلاف قريش (١) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف". فقرأ ابن عامر "لإلاف" يقصرها، بغير ياء بعد الهمزة، مثل "لعلاف". "إيلافهم" يجعل بعد الهمزة ياءً، خلاف اللفظة الأولى، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همز، وذلك أنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى من غير قياس. وروى حماد بن أحمد عن الشموني، بهمزتين مخففتين، الأولى: مكسورة، والثانية: ساكنة على وزن "لعلاف".

وقرأ الجمهور: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي: "لإيلاف قريش إيلافهم". وقال غير أحمد: روى القائم الحياط عن الشموني، عن الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: "لإيلاف قريش" مثل حمزة "إيلافهم" بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء. إلا أن أبا جعفر، وابن فليح عن ابن كثير، والوليد بن عتبة عن ابن عامر، والتغلبى عن ابن ذكوان، قرؤوا: "إيلافهم" بهمزة مكسورة بلا ياء بعدها مثل علافهم، كقراءة ابن عامر في الأولى، فهو مصدر "ألف" ثلاثياً والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها، فكلهم على إثبات الياء في الثاني غير أبي جعفر. وقال أبو حيان: وقرأ أبو جعفر فيما حكى الزمخشري "لإلف قريش". وقرأ

عكرمة " ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف ". وقال أبو حيان أيضاً، والصحيح رجوع عاصم عن الهمزة الثانية في " إيلافهم " وأنه قرأ كالجماعة، وقرأ أبو جعفر فيما حكى ابن عطية " إلفهم " بلام ساكنة، قال الشاعر :

٧٧- زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشًا

لَهُمْ إِنْ لَمْ يَلْفُكُمْ إِنْ لَمْ يَلْفُكُمْ (١)

جمع بين مصدرى ألف الثلاثة. وعن أبي جعفر أيضاً، وابن عامر " إلفهم " على وزن فعال. وعن أبي جعفر، وابن كثير " الفهم " على وزن فعل، وبذلك قرأ عكرمة، وعن أبي جعفر أيضاً " ليألف " بياء ساكنة بعد اللام اتبع لما أبدل الثانية ياء، حذف الأولى حذفاً على غير قياس. وعن عكرمة " ليألف قريش " وعنه أيضاً " لتألف قريش " على الأمر، وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام الأمر. وروى الخزاعي عن ابن فليح، وأبان بن تغلب عن عاصم " إلفهم " بسكون اللام أيضاً (٢). وروى ابن خالويه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " ويل أمكم قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف " (٣). وقال السيوطي: وأخرج الفريابي، وابن جرير، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، عن أسماء بنت يزيد، قالت: سمعت رسول الله، صلى الله عليه

(١) البيت في : خزنة الأدب ج١١/٤١٩/٤٢٠ ، ونسبه لمساور العبسي ، وهو : مساور بن هند بن قيس ابن زهير العبسي ، شاعر شريف فارس مخضرم إسلامي ، وذكره الزمخشري في الكشاف ج٤/٤٩٦ ، والقرطبي في تفسيره ج٢٢/٤٩٧ .

(٢) انظر : السبعة ص : ٦٩٨ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج٦ / ٤٤٤ ، والكشف ج٢ / ٣٨٩ / ٣٩٠ ، والكشاف ج٤ / ٨٠١ / ٨٠٢ ، وتفسير البحر المحيط ج٨ / ٥١٤ ، ٤١٥ ، والمحمر الوجيز ج٥ / ٥٢٥ ، والتيسير ص : ١٨٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٦٨ ، وإعراب القراءات الشواذ ج٢ / ٧٤٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ج٢ / ٦٣١ ، وزاد المسير ج٩ / ٢٣٨ ، والتبصرة في القراءات ص ٣٩٠ ، وفتح القدير ج٨ / ٧٣٠ .

(٣) انظر : مختصر شواذ القراء لابن خالويه ص : ١٨٠ .

وسلم، يقول: ويل أمكم يا قريش: " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"^(٤). وقال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا أبو علي الحنفي، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " لإيلاف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف". قال الحاكم: هذا حديث غريب عال في هذا الباب، والشيخان لا يحتجان بشهر بن حوشب^(٥) ووافقه الذهبي. وقال ابن جرير: اختلف القراء في قراءة " لإيلاف قريش إيلافهم" فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همز لإيلاف وإيلافهم، سوى أبي جعفر، فإنه وافق غيره في قوله " لإيلاف" فقرأه بياء بعد همزة واختلف عنه في قوله " إيلافهم" فروى عنه أنه كان يقرأ " إلفهم" على أنه مصدر من ألف بآلفاً بغير ياء، وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرأه " إلفهم" بغير ياء مقصور الألف. وروى ابن جرير بسنده أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " إلفهم" رحلة الشتاء والصيف"^(٦).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ: " لإلاف" بغير ياء بعد الهمزة، على وزن "فعال" مصدر ألف ثلاثياً، يقال: ألف الرجل الأمر ألفاً وإلفاً، وآلفه غيره إياه إيلافاً، وقد يأتي ألف متعدياً لواحد كألف، قال الشاعر:

٧٨- من المؤلفات الرمل أدماء حرّة

شُعاعُ الضحَى في مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ^(٧)

(٤) انظر: الدر المنثور ج ٦ / ٦٧٧ .

(٥) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٥٦، والدوري في جزئه ص: ١٧٨ رقم ١٣٣ .

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٣٩٣ / ٣٩٤ .

(٧) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ص: ٨٠، ومقاييس اللغة ج ١/ ١٣١ ونسبه لذي الرمة، وتهذيب اللغة ج ١٥/ ٣٧٨، ولسان العرب ج ١/ ١٣٣ مادة ألف، والحجة لأبي علي ج ٤/ ١٤٦ والبحر=

وحجة من قرأ " لإيلاف قريش " بياء بعد الهمزة، جعلوه مصدراً ألف رباعياً، وهما لغتان. يقال: ألفت كذا، وآلفت كذا. وكل القراء قرؤوا الثاني بياء بعد الهمزة، على أنه مصدر " ألفت " فكأن ابن عامر جمع بين اللغتين في الكلمتين، كما قال تعالى: " فمهل الكافرين أمهلهم " [سورة الطارق / ١٧]، فجمع بين اللغتين؛ لأنه يقال: مهّل وأمهل بمعنى، وكذلك يقال: ألفت كذا، وآلفت كذا، بمعنى: والإلف، والإيلاف، مصدر أَلَفَ، والإيلاف مصدر آلف. أما قراءة عاصم بهمزتين فيهما الثانية ساكنة، قال أبو علي الفارسي: أما ما كان يقرؤه عاصم من تحقيق الهمزتين في لإيلافٍ "؛ فلم يكن له وجه، ألا ترى أننا لم نعلم أحداً حقق الهمزة في نحو هذا، ولو جاز هذا لجاز في الإيمان، والإيمار: الإئمان، والإئمار، إذا أردت مصدر آمنَ وآمَرَ ولجاز أأدم، وأأدر. ومثل ذلك في البعد ما روى عن من طريق الأعشى عن أبي بكر: "إيلافهم" فإن ذلك أبعد من الأول لأنه حقق الهمزتين، وألحق بياءً، ولا مذهب لها، ولا وجه في قوله " إيلافهم ". ألا ترى أن الهمزة الأولى هي همزة الأفعال الزائدة، والثانية التي هي فاء الفعل من أَلَفَ، فالياء لا وجه لها، لأن بعد الهمزة التي هي الفاء ينبغي أن تكون اللام التي هي العين من أَلَفَ وإِلَافٍ، فالياء لا مذهب لها إلا على شيء لم نعلمه، أخذ به في القراءة، وهو أن يشبع الكسرة فيزيد ياء، أو الضمة فيتبعها واواً، أو الضمة ألفاً، فمن زيادة الياء قوله:

أو من بني عامر الحمر الجلاعيد^(٨)

وواحدهم زعموا: جلعدٌ

= المحيط ج ٨ / ٥١٤، والدر المصون ج ٦ / ٥٧٢ رقم ٤٦٥٤، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٥٢٥ وروح المعاني ج ٣٠٨ / ٢٣٨.

(٨) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ١٤٧.

وقال أبو حيان: وقراءة عاصم هذا شاذة. وأما قراءة أبي جعفر وابن عامر " إلا فهم " على وزن فعال، وعن أبي جعفر، وابن كثير " الفهم " على وزن فعل. وعن أبي جعفر أيضاً " ليلاف " بياء ساكنة بعد اللام اتبع لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى حذفاً على غير قياس، وعن عكرمة " ليألف قريش " وعنه أيضاً " لتألف قريش " على الأمر، وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام الأمر.

وقال الزمخشري: " لإيلاف قريش " أي: لمؤالفة قريش^(٩). وأما قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، التي ذكرها ابن خالويه في مختصره " ويل أمكم قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف " فلم يقرأ بها أحد ولم أعثر عليها - فيما أعلم - فيما يدي من المصادر. أما القراءة التي رواه السيوطي في الدر المنثور فهي قراءة تفسيرية، ولذلك ذكر في الحديث الذي رواه عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: " ويل أمكم قريش " ولم تذكر أنه قرأها، بل ذكرها منفردة عن بداية السورة ووضعها بين قوسين قبل بداية السورة بلفظ: " ويل أمكم قريش " ثم ذكر السورة كما في المصحف الإمام: " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف " أما القراءة التي ذكرها الحاكم عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فهي مثل قراءة الجمهور وهذا يبين لنا أن قراءة السيوطي قراءة تفسيرية، وقراءة ابن خالويه لم ترد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وكذلك محذوفة الإسناد ومخالفة لجميع الوجوه في اللغة العربية. وقال ابن الجوزي: وفي لام " لإيلاف " ثلاثة أقوال:

(٩) انظر: السبعة ص: ٦٩٨، والكشف ج ٢ / ٣٨٩ / ٣٩٠، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٢٤٤ / ٤٤٥ / ٤٤٦، والكشاف ج ٤ / ٨٠١ / ٨٠٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٣٩٣ / ٣٩٤، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٥١٤ / ٥١٥، وزاد المسير ج ٩ / ٢٣٨ / ٢٤١، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٥٢٥، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٦٣١ / ٦٣٢، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧٤٧ / ٧٤٨.

أحدها: موصولة بما قبلها، المعنى: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، أي أهلك الله أصحاب الغيل لتبقى قريش، وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف، هذا قول الفراء والجمهور.

والثاني: أنها لام التعجب، كأن المعنى: أعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت، قاله الأعمش، والكسائي.

والثالث: أن معناها متصل بما بعدها. المعنى: فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف، لأنهم كانوا في الرحلتين آمنين، فإذا عَرَضَ لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله فلا يُتَعَرَّضُ لهم، قال الزجاج: وهذا الوجه قول النحويين الذين ترتضي أقوالهم^(١٠).

وقال ابن جرير: والصواب من القراءة في ذلك عندي: من قرأه " لإيلاف قريش إيلافهم " بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة، من ألفت الشيء أولفه إيلافاً، لإجماع الحجة من القراءة عليه، وللعرب في ذلك لغتان: ألفت وألفت، فمن قال: ألفت بمد الألف قال: فأنا أؤلف إيلافاً، ومن قال: ألفت بقصر الألف، قال: فأنا أُلِفُ إلُفاً، وهو رجل أُلِفُ إلُفاً، وحُكي عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك " لتألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف " (١١).

(١٠) انظر: زاد المسير ج ٩ / ٢٣٨ / ٢٣٩.

(١١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ٣٩٣.

سورة الكوثر

١١٤ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " أعطيناك " بالعين، وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إنا أنطيناك " بالنون مكان العين. فقد روى ابن خالويه، والزمخشري، وأبو البقاء، وأبو حيان، والقرطبي، والشيخ السمين، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إنا أنطيناك " بالنون مكان العين. وقرأ بها: الحسن، وطلحة، وابن محيصن، الزعفراني، وقال ابن عطية، وقرأ الحسن: " إنا أنطيناك " وهي لغة في أعطى، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: " واليد المنطية خير من السفلى ". وقال الزمخشري: في قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " إنا أنطيناك " بالنون، وفي حديثه، صلى الله عليه وسلم، " وأنطوا الثبجة ". وقال أبو البقاء في قوله تعالى: " أعطيناك "، يقرأ بالنون مكان العين، وهي لغة وقد رويت عنه، صلى الله عليه وسلم^(١).

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٨٢، والكشاف ج ٤ / ٨٠٦، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٥٢٩، وتفسير البحر المحیط ج ٨ / ٥٢٠، والدر المنثور ج ١١ / ١٢٥، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٧٥٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ / ٢١٦، وابن حجر في: فتح الباري ج ٨ / ٧٣١.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور " أعطيناك " بالعين، وقرأ الحسن، وطلحة، وابن محيصن، والزعفراني " أنطيناك " بالنون، هي قراءة مروية عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم^(٢). قلت: هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام، وضعف سندها. ولم يقرأ بها القراء المشهورون.

التوجيه والتفسير: حجة من قرأ: " إنا أنطيناك الكوثر " بالنون مكان العين، فقد ذهب علماء اللغة والمفسرون إلى أنها لغة في أعطى. ومنها حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: " واليد المنطية خير من السفلى ". وفي حديث آخر " وأنطوا الشجة " وقال أبو حيان: قال التبريزي: هي لغة للعرب العارية من أولى قريش، ومن كلامه، صلى الله عليه وسلم: " اليد العليا المنطية، واليد السفلى المنطاة ". ومن كلامه أيضاً، عليه الصلاة والسلام: " وأنطوا الشجة "،

وقال الأعشى :

٨٠- جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ

تُصَانُ الْحَلَالُ وَتُنْطَى السَّعِيرَا^(٣)

قال أبو الفضل الرازي، وأبو زكريا التبريزي: أبدل من العين نوناً، فإن عُنِيَا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها بحسن، وإن عُنِيَا البديل الصناعي فليس كذلك، بل كل واحد من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحدة، فلا يقول الأصل العين، ثم أبدلت النون منها^(٤). وقد اختلف المفسرون في تفسير

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٥٢٠.

(٣) البيت في ديوانه ص: ١٣٦، وفي البحر المحيط ج ٨ / ٥١٩ والمحزر الوجيز ج ٥ / ٥٢٩ والدر المصون ج ٦ / ٥٧٧ رقم ٤٦٦٤ ..

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٥٢٠.

الكوثر، فقال الفراء: قال ابن عباس: هو الخير الكثير، ومنه القرآن، وقال: وحدثني مندل بن علي العنزي، بإسناد رفعه إلى عائشة، قالت: الكوثر نهر في الجنة، فمن أحب أن يسمع صوته فليدخل أصبعيه في أذنيه^(٥).

وقد ذكر القرطبي في تفسيره ستة عشر قولاً فقال: وقد اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ستة عشر قولاً: الأول: أنه نهر في الجنة، رواه البخاري، والترمذي. والثاني: أنه حوض النبي، صلى الله عليه وسلم، في الموقف، قاله عطاء. والثالث: أن الكوثر: النبوة والكتاب، قاله عكرمة. والرابع: القرآن، قاله الحسين. والخامس: الإسلام، حكاه المغيرة. والسادس: تيسير القرآن، وتخفيف الشرائع، قاله الحسن بن الفضل. والسابع: هو كثرة الأصحاب والأمة والأشياء، قاله أبو بكر بن عباس، ويمان بن رثاب. والثامن: أنه الإيثار، قاله ابن كيسان. والتاسع: أنه رفعة الذكر، حكاه الماوردي. والعاشر: أنه نور في قلبك دلل عليّ وقطعك عما سواي، وعنه: هو الشفاعة. والحادي عشر: وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الإجابة لدعوتك، حكاه الثعلبي، وهو الثاني عشر. والثالث عشر: قال هلال بن يساف: هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل: الفقه في الدين، وقيل: الصلوات الخمس، وهما الرابع عشر والخامس عشر، وقال ابن إسحاق: هو العظيم من الأمر، وذكر بيت لبيد:

٨١- وصاحب ملحوب فُجِعْنَا بفقدته

وعند الرِّدَاعِ بيت آخر كوثر^(٦)

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٩٥ / ٢٩٦.

(٦) البيت في ديوانه ص: ٥٢، ولسان العرب ج ١/ ١٨٦ مادة بيت، وتهذيب اللغة ج ١٠ / ١٧٨

والمخصص ج ٢/ ١٥٩، والقرطبي في: تفسيره ج ٢٢ / ٥٢٢، والمعجم المفصل ج ٣/ ٤٥٧ وسيرة

ابن هشام ج ٢/ ٣٤.

أي: عظيم. وأصح هذه الأقوال: الأول والثاني لأنه ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، نص في الكوثر^(٧). قلت: روى البخاري في صحيحه فقال: حدثنا آدم، حدثنا شيبان، حدثنا قتادة، عن أنس، رضي الله عنه، قال: لما عُرج بالنبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مُجوّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر"^(٨). وقال: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عائشة، رضي الله عنها، قال: سألتها عن قوله تعالى: "إنا أعطيناك الكوثر" قالت: هو نهر أُعطيته نبيكم، صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه دُرٌّ مُجوّف، أنيته كعدد النجوم^(٩).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ / ٢١٦ / ٢١٧ / ٢١٨ .

(٨) أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ١٠٨ - سورة "إنا أعطيناك الكوثر"، ١ - باب ج ٨ / ٧٣١ رقم ٤٩٦٤ .

والترمذي في: ٤٨ - كتاب تفسير القرآن، ٩٠ - باب "ومن سورة الكوثر" ج ٥ / ٤٤٩ رقم ٣٣٥٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٩) أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ١٠٨ - سورة "إنا أعطيناك الكوثر" ١ - ج ٨ / ٧٣١ رقم ٤٩٦٥ .

سورة الإخلاء

١١٥ - قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١)

القراءة: قراءة الجمهور: " قل هو الله أحد " بدون حذف وكما هي في مصحف الإمام ورؤي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " الله أحد " بدون " قل هو ". قال ابن خالويه: قرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم : " الله أحد " ، وقال: قال النبي : صلى الله عليه وسلم : من قرأ: " الله أحد " فإنه يعدل القرآن كله. وقال الزمخشري : وقرأ عبد الله ، وأبي " هو الله أحد " بغير " قل ". وفي قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم " الله أحد " بغير " قل هو ". وقال: من قرأ: " الله أحد " كان يعدل القرآن ، وقرأ الأعمش : " قل هو الله الواحد " وقرئ: " أحد الله " بغير تنوين ، أسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه: ولا ذاكِرَ الله إلا قليلاً^(١)

قلت: القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام وحذف إسنادها ، ولم يقرأ بها أحد من القراء المشهورين.

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٨٣ ، والكشاف ج ٤ / ٨١٧ / ٨١٨ ، والدر المنصور ج ١١ /

رَفَع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي :

١- بلغ عدد القراءات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذه الدراسة، المتواتر منها والشاذ ، والضعيف ، والقراءات المدرجة " ١١٥ " قراءة بدون المكرر وبالمكرر " ٥٠٠ " رواية منها القراءات المتواترة الصحيحة وعددها " ٤٤ " قراءة رقم ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٢ . وعدد القراءات الشاذة " ٦٣ " قراءة رقم ٣ ، ٤ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، وكما وردت في الدراسة قراءات مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إسنادها ضعيف وبعضها

مخدوفة الإسناد ولكنها موافقة للقراءات المتواترة كما في رقم ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٧٩ .

٢- كما تبين للباحث أنه ليس هناك قراءة للنبي صلى الله عليه وسلم ، غير القراءة المتواترة المروية عنه ، صلى الله عليه وسلم ، والمثبتة في المصحف الإمام ، أما ما عدا ذلك فهي إما قراءة شاذة ، أو ضعيفة ، أو مدرجة .

٣- أوضحت الدراسة هجوم المستشرقين والمليدين على القرآن والقراءات القرآنية ، وذلك من خلال نشر كتبهم التي تحمل في ظاهرها السلامة وفي باطنها السم ، والرد عليهم من خلال دراسة إسناد ومتن هذه القراءات .

٤- كما بينت الدراسة الوهم الذي وقع فيه بعض علماء القراءات والتفسير واللغة ، وذلك عند ترجيحهم لقراءة من القراءات بحجة أنها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، دون النظر إلى إسنادها ، ومخالفتها لقراءة الجمهور ، والقراءات المتواترة .

٥- أن هذه الدراسة بينت أثر القراءات القرآنية على تفسير القرآن الكريم واللغة

٦- كما أوضحت هذه الدراسة أن قياس علماء القراءات والتفسير واللغة ،

صحة القراءة القرآنية على أساس أن لها وجهها في العربية دون النظر إلى المقاييس الأصولية الصحيحة ، قياس غير صحيح ، فالقياس الصحيح قائم على تواتر القراءة كما ذهب علماء السلف إلى ذلك .

٧- كما تبين للباحث أن السبب في تسمية القراءة بالشذوذ كونها غير متواترة ،

أو فقدت ركنا من أركان القراءة الصحيحة وهي : صحة السند ، موافقتها لوجه من وجوه العربية ولو احتمالا ، موافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية .

٨- كما بينت الدراسة أن القراءة الشاذة ليست قرآنا ولا يجوز القراءة بها

مطلقا ، وإنما قبلت على أساس أنها قراءة تفسيرية ، أو أن لها دورا في تفسير القراءة المتواترة أو أن لها أثرا في تفسير القرآن الكريم .

٩- كما اتضح للباحث الوهم الذي وقع فيه بعض المفسرين ، وعلماء القراءات ، واللغة ، في كون القراءة المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قراءة قرآنية واجبة التصديق بها ، والأخذ بها ، والاعتماد عليها ، بدون النظر إلى كون هذه القراءة صحيحة أو غير صحيحة ، وبناء نظرياتهم اللغوية عليها ، ولذلك وجدت معظم القراءات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في كتب التفسير ، ومعاني القرآن ، والقراءات ، واللغة ، مروية بألفاظ الشك والتمريض وهي : " روي " أو " بلغنا " أو " عن "

١٠- بينت الدراسة أيضا أن هناك قراءات شاذة وضعيفة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس لها أي وجه في العربية ، وغير موافقة للرسم العثماني ، ومحدوفة الإسناد ، ومع ذلك اعتمد عليها علماء اللغة في تفسير بعض الظواهر اللغوية.

وفي نهاية هذه الدراسة يوصي الباحث بدراسة القراءات القرآنية المروية عن الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، والتابعين ، وغيرهم ، دراسة في الإسناد والمتن لبيان الصحيح منها والضعيف ، وكذلك دراسة القراءات القرآنية في كتب الحديث النبوي الشريف ، والتفسير ، وكتب القراءات ، ومعاني القرآن ، وكتب اللغة ، دراسة علمية دقيقة قائمة على استخدام المقاييس العلمية الدقيقة لعلم القراءات كما وضعها لنا علماء السلف .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أ.د. عطية أبو زيد محبوب الكشكي

أستاذ الدراسات الإسلامية قسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية - جامعة الملك سعود

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم

رقم لصفحة	رقم الآية	القراءة
١٨-١		١ - سورة الفاتحة
٥-١	٤	" مالك يوم الدين "
١١-٥	٤	" مَلِك يوم الدين "
١٣-١١	٦	اهدنا الصراط المستقيم "
١٨-١٤	٧	" صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين "
٥٤-١٩		٢ - سورة البقرة
٢١-١٩	٣٨	" فمن تبع هديّ .. "
٢٤-٢١	٤٨	" واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا تقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون "
٢٦-٢٤	٥٨	" ... تُغْفَرُ لكم خطاياكم ... "

رقم لصفحة	رقم الآية	القراءة
٧٢-٦٧		٤ - سورة النساء
٧٠-٦٧	٩٥	" غير أولى الضرير "
٧٢-٧٠	١١٧	" إن يدعون من دونه إلا أثناً ووثناً "
٩٠-٧٣		٥ - سورة المائدة
٧٧-٧٣	٤٥	" وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف "
٧٩-٧٨	٩٥	" أو عدل ذلك ... "
٨٦-٨٠	١٠٧	" من الذين استحق عليهم "
٩٠-٨٦	١١٢	" هل تستطيع ربك ... "
٩٩-٩١		٦ - سورة الأنعام
٩٢-٩١	٩٦	" والشمس والقمر حسباً "
٩٥-٩٣	١٠٥	" وليقولوا درست ... "
٩٧-٩٦	١٥٣	" ولا تتبع السبل ... "
٩٩-٩٧	١٥٩	" إن الذين فارقوا دينهم ... "
١١٠-١٠١		٧ - سورة الأعراف
١٠٤-١٠١	٢٦	" يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوداتكم ورياشاً ... "

رقم الآية	رقم لصفحة	القراءة
٤٠	١٠٥-١٠٨	" لا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ... "
١٤٣	١٠٨-١١٠	" فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا "
٨ - سورة الأنفال		
٦١	١١١-١١٢	" وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ "
٦٦	١١٢-١١٥	" وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ... "
٦٧	١١٦-١١٧	" مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ... "
٩ - سورة التوبة		
١٢٨	١١٩-١٢٢	" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ "
١٠ - سورة يونس		
٥٨	١٢٣-١٢٨	" فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "
١١ - سورة هود		
٤٦	١٢٩-١٣٤	" إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ "
٦٩	١٣٤-١٣٦	" قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ "
١٢ - سورة يوسف		
١٩	١٣٧-١٤٢	" قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ "
٢٣	١٤٢-١٥٠	" وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ "
٢٣	١٥٠-١٥١	" إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوًىً "
٤٣	١٥١	" يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ "

رقم الآية	رقم لصفحة	القراءة
٦٥	١٥١-١٥٢	" قالوا يا أبانا ما تبغى "
١٣ - سورة الرعد		
٤	١٥٣-١٥٥	" ونخيل صنوان وغير صنوان تُسقى بماء واحد "
٤	١٥٥-١٥٦	" ونفضل بعضها على بعض فى الأكل "
٤٢	١٥٧-١٦٠	" ومن عنده علم الكتاب "
١٥ - سورة الحجر		
٢	١٦١-١٦٦	" ربمأ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين "
١٦ - سورة النحل		
٥٥	١٦٧-١٦٨	" فِيمَتَّعُوا "
١٧ - سورة الإسراء		
٨٠	١٦٩-١٧٢	" وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ... "
٨٠	١٦٩-١٧٢	" وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ... "
١٨ - سورة الكهف		
٧٦	١٧٣-١٧٤	" قال إن سألتك عن شئ بعدها ... "
٧٦	١٧٤-١٧٥	" فلا تصحبنى ... "
٧٦	١٧٦-١٧٩	" قد بلغت من لدني ... "
٧٦	١٧٩-١٨٠	" عذري "

رقم لصفحة	رقم الآية	القراءة
١٨٤-١٨٠	٧٧	" فوجدنا فيها جداراً يريد أن يُنْقَضَ .. "
١٨٨-١٨٤	٧٧	" قال لو شئت لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً "
١٩٠-١٨٨	٧٩	" وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً "
١٩٥-١٩٠	٨٦	" حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حَوِثَةٍ ... "
١٩٦-١٩٥	٨٦	" حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية ... "
١٩٦-١٩٥	٩٨	" فإذا جاء وعد ربي جعله دكاً ... "
٢٠٥-١٩٧		١٩ - سورة مريم
١٩٧	١٢	" يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ... "
٢٠١-١٩٨	٨	" ... وقد بلغت من الكبر عتياً ... "
٢٠١-١٩٨	٦٨	" ... حول جهنم جُثِيًّا "
٢٠٥-٢٠١	/٩٠	" تكاد السموات يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتُنشَقُ "
	/٩١	الأرض وتخر الجبال هدأً أن دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً "
٢١٦-٢٠٧		٢٠ - سورة طه
٢١٣-٢٠٧	١	" طه "

رقم لصفحة	رقم الآية	القراءة
٢١٥-٢١٣	١٤	" للذِّكْرَى "
٢١٦-٢١٥	١٨	" قال هي عَصِيٌّ أَتوكأ عليها ... "
٢١٨-٢١٧		٢١ - سورة الأنبياء
٢١٨-٢١٧	٩٦	" وهم من كل حدب ينسلون "
٢١٨-٢١٧	٩٦	" ياجوج وماجوج "
٢٢٢-٢١٩		٢٢ - سورة الحج
٢٢٢-٢١٩	٢	" وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ... "
٢٢٧-٢٢٣		٢٣ - سورة المؤمنون
٢٢٤-٢٢٣	٦٠	" والذين يأتون ما أتوا ... "
٢٢٧-٢٢٥	٦٧	" تُهْجِرُونَ ... "
٢٣٥-٢٢٩		٢٤ - سورة النور
٢٣٠-٢٢٩	٢٢	" ولتعفوا ولتصفحوا "
٢٣٢-٢٣٠	٢٥	" يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم "
٢٣٥-٢٣٣	٣٥	" كوكب دري "
٢٤٣-٢٣٧		٢٥ - سورة الفرقان
٢٤٠-٢٣٧	١٨	" قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نَتَّخِذَ من دونك ... "

رقم الآية	رقم لصفحة	القراءة
٧٤	٢٤٣-٢٤١	"قرات أعين"
٣٠ - سورة الروم		
٢	٢٤٦-٢٤٤	"غَلَبَتِ الروم"
٣٢	٢٤٧	"من الذين فارقوا دينهم ..."
٥٤	٢٥١-٢٤٧	"الله الذي خلقكم من ضَعْفٍ ثم جعل من بعد ضَعْفٍ قوة ثم جعل من بعد قوة ضَعْفاً ..."
٣٢ - سورة السجدة		
١٧	٢٥٢	"قرات أعين"
٣٣ - سورة الأحزاب		
٣٧	٢٥٥-٢٥٤	"فلما قضى زيد منها وطراً زوجتكها."
٣٤ - سورة سبأ		
١٥	٢٦٠-٢٥٦	"لقد كان لسبأ في مساكنهم آية"
٢٣	٢٦٣-٢٦١	"حتى إذا فُزَّعَ عن قلوبهم .."
٣٦ - سورة يس		
٩	٢٦٦-٢٦٤	"فأعشيناهم فهم لا يبصرون"
٣٨	٢٦٨-٢٦٦	"والشمس تجري لا مستقرّاً لها"

رقم الآية	رقم لصفحة	القراءة
٣٩ - سورة الزمر		
٥٣	٢٦٩-٢٧٠	"إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي"
٥٩	٢٧٠-٢٧٢	"بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين"
٦٧	٢٧٢-٢٧٣	"وقبضته والأرض جميعاً يوم القيامة"
٤٣ - سورة الزخرف		
٧٧	٢٧٥-٢٧٧	"ونادوا يا مال ليقض علينا ربك"
٤٧ - سورة محمد		
٢٢	٢٧٩-٢٨١	"فهل عسيتم إن تؤلّيتم .."
٣٥	٢٨١-٢٨٢	"وتدعوا إلى السلم"
٣٥	٢٨١-٢٨٢	"وتدعوا إلى السلم"
٤٩ - سورة الحجرات		
١٢	٢٨٣-٢٨٤	"ولا تحسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً"
١٢	٢٨٤-٢٨٦	"فكرهتموه"
٥٠ - سورة ق		
١٠	٢٨٧-٢٩٠	"والنخل باسقات"

رقم لصفحة	رقم الآية	القراءة
٢٩٣-٢٩١		٥١ - سورة الذاريات
٢٩٢-٢٩١	٥٨	" إن الله هو الرازق "
٢٩٢-٢٩١	٥٨	" إني أنا الرزاق "
٢٩٣-٢٩٢	٥٦	" ما خلقت الجن "
٢٩٣-٢٩٢	٥٦	" وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدوني "
٢٩٨-٢٩٥		٥٣ - سورة النجم
٢٩٨-٢٩٥	٣٧	" وإبراهيم الذي وفى "
٣٠٠-٢٩٩		٥٤ - سورة القمر
٣٠٠-٢٩٩	١٥	" ولقد تركناها آية فهل من مُدِّكِرٍ "
٣٠٦-٣٠١		٥٥ - سورة الرحمن
٣٠٦-٣٠١	٧٦	" متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان "
٣١٦-٣٠٧		٥٦ - سورة الواقعة
٣٠٩-٣٠٧	٥٥	" فشاربون شَرَبَ الهيم "
٣١٢-٣١٠	٨٢	" وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون "
٣١٦-٣١٢	٨٩	" فَرُوحٌ وريحان وجنة نعيم "

رقم الآية	رقم لصفحة	القراءة
	٣١٧-٣١٨	٥٩ - سورة الطلاق
١	٣١٧-٣١٨	" فطلقوهن قبل عدتهن ... "
١	٣١٧-٣١٨	" فطلقوهن في قيل عدتهن "
	٣١٩-٣٢٠	٧٥ - سورة القيامة
٢١/٢٠	٣١٩-٣٢٠	" كلا بل يجبون العاجلة ، ويذرون الآخرة "
	٣٢١-٣٢٣	٧٦ - سورة الإنسان
١٦	٣٢١-٣٢٣	" قواريرا من فضة قديرها تقديراً "
	٣٢٥-٣٢٧	٧٧ - سورة المرسلات
٦	٣٢٥-٣٢٧	" عُدْرًا أو نُذْرًا "
	٣٢٩-٣٣٢	٨١ - سورة التكوير
٢٤	٣٢٩-٣٣٢	" وما هو على الغيب بظنين "
	٣٣٣-٣٣٦	٨٢ - سورة الانفطار
٧	٣٣٣-٣٣٦	" الذي خلقك فسواك فعدلك "
	٣٣٧-٣٤٢	٨٩ - سورة الفجر
٣	٣٣٧-٣٣٨	" والشفع والوتر "
٢٦ / ٢٥	٣٣٩-٣٤٢	" لا يُعَدَّب عذابه أحد ، ولا يُوثَّق وثاقه أحد "

رقم الآية	رقم لصفحة	القراءة
	٣٤٣-٣٤٥	٩١ - سورة الشمس
١٥	٣٤٣-٣٤٥	" ولم يحف عقبياها "
	٣٤٧-٣٥٠	٩٢ - سورة الليل
٣	٣٤٧-٣٥٠	" والذكر والأثنى "
	٣٥١-٣٥٦	٩٣ - سورة الضحى
٣	٣٥١-٣٥٦	" ما ودعك ربك وما قلى "
	٣٥٧-٣٥٨	٩٩ - سورة الزلزلة
٦	٣٥٧-٣٥٨	" ليروا أعمالهم "
	٣٥٩-٣٦١	١٠٢ - سورة التكاثر
١	٣٥٩-٣٦١	" ألهاكم التكاثر "
	٣٦٣-٣٦٨	١٠٦ - سورة قريش
٢ / ١	٣٦٣-٣٦٨	" ويل أمكم قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف "
	٣٦٩-٣٧٢	١٠٨ - سورة الكوثر
١	٣٦٩-٣٧٢	" إنا أنطيناك الكوثر "
	٣٧٣	١١٢ - سورة الإخلاص
١	٣٧٣	" الله أحد "

فهرس الشواهد الشعرية

قافية الهمزة			
الصفحة	الشاعر	القافية	أول البيت
٩	قيس بن الخطيم	ما وراءها	ملك
٢٩	حسان بن ثابت	كفاء	وجبريل
١٦٢	عدي بن العلاء الغساني	نجلاء	ربما
قافية الباء			
٢٣	الفرزدق	أقاربه	- ولكن
٥٩	النمر بن تولب	كاذب	- جزى الله
٣٥٠	الأعشى	الراهب	- تطوف
١٨٢	ذو الرمة	منكثب	- يغشى
قافية التاء			
٢٤٢	ابو تمام	فقرت	- فأما عيون
١٤٧	طرفه بن العبد	هيت	- ليس قومي
١٤٥	-	هيتا	- أبلغ

الصفحة	الشاعر	القافية	أول البيت
٢٨٩	-	الباسقات	- لنا خمر
٢٨٩	-	الجناة	- كرام
٢٩٠	-	فزارة	- يا ابن الدين
قافية الثاء			
٨٣	أبو المثلث الهذلي	نفيث	- متى
قافية الحاء			
١٣٦	-	اللوائح	- مررنا
٣٦٥	-	يَتَوَضَّحُ	- مِن
قافية الدال			
١٧٨	-	الملحد	- قدنى
٣٦٦	-	الجلاعيد	- أو من
١٩٣	-	وحرمد	- فرأى
٣١٠	العجاج	أجلدا	- ربيته
١٨٧	-	تقعده	- تخذها
قافية الراء			
٤٨	الأعشى	الناشر	- حتى
٨٥	-	نذورا	- على
٣٠٩	-	الغمر	- تكفيه
٢٩٠	-	المواقر	- فلما تركنا
٣٥٣-٣٥٢	-	السمر	- وثم

أول البيت	القافية	الشاعر	الجزء والصفحة
- أيها	وشقر	طرفة بن العبد	٣٠٤-٣٠٢
- جياذك	السعيرا	الأعشى	٣٧٠
- وصاحب	كوثر	لبيد	٣٧١
- أتيت	الغدر		٣٤١
أماويّ	العذر	حاتم الطائي	٣٢٦
- كأن	بعبقرا	امرؤ القيس	٣٠٣
قافية السين			
- أضحت	ولا بأس	-	٢٢٢
- الواردون	الجواميس	جرير	٢٦١-٢٥٩
قافية الصاد			
- كلوا	خميص	-	٢٦٠
قافية العين			
- السلم	جزع	عباس بن مرداس السُّلمي	١١٢
- ليت	ودعه	-	٣٥٣-٣٥٢
- أسمي	مصرع	-	١٦٣
- سبقوا	مصرع	-	٢٠
- أطوف	النقيع	-	٢١٥
- أكُفراً	المرتاعا	القظامي	٣٤١
تركوا	مصرع	القاسم بن معن	١٤٠

الصفحة	الشاعر	القافية	أول البيت
قافية الفاء			
٣٥٣	الفرزدق	مجلف	- وَعَضُّ
٣٦٤	مساورين هند	إلاف	- زعتم
٢٧٦	-	-	- الحق
قافية القاف			
٩٠	طريف بن تميم العنبري	لائق	- تقول
١٨٤	-	نطق	- ضحكوا
١٨٥	الممزق العبدى	المطرق	- وقد
قافية اللام			
٢٨	الربيع بن زياد العيسى	سمويلا	- بحيث
٢٨	-	منزل	- وجبريل
١٨١	الراعى النميري	نصولاً	- فى مهمة
٢١٢	متمم بن نورة	موائلاً	- هتفت
١٨٣	-	بنى عقيل	- يريد
٢٩	جرير	ميكالاً	- عبدوا
١٦٣	الأعشى	أقيال	- رُبَّ
١٨٣	-	مبتلى	- يشكو

أول البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
قافية اللام			
- فمثلك	مُحَيَّل	امرؤ القيس	٣٦٠
- متى	عدل	زهير بن أبي سلمى	٢٣٢
- أزهير	بهيضل	-	١٦٤
- فَرَايِيَةٌ	وحرملُ	الأخطل	١٣٦
قافية الميم			
- شهدنا	أمامها	كعب بن مالك	٢٩
- وقد	نسلم	زهير بن أبي سلمى	٤٤
- وريشى	لماماً	جرير	١٠٤
- من سبأ	العرما	النابغة الجعدي	٢٥٩
قافية النون			
- والروح	مأموناً	عمران بن حطان	٢٨
- دعوت	مدبرين	امرؤ القيس الكندي	٤٥
- إن	الملاعين	-	٢١١-٢١٣
- بانث	الرهن	قعب	٥٤
-	بالإحسان	-	١٨٣

الصفحة	الشاعر	القافية	أول البيت
قافية الواو			
٣٠٦	زهير بن أبي سلمى	فيستعلوا	- بخيلٍ
قافية الياء			
٢٣	عمرو بن الملقط	واقية	- ألفتينا
١٤٠	المفضل	قفيا	- يطوف
١٤٠	المفضل	صديا	- فإن
٣٥٥	-	ودعوا	- وكان

المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، نشر وطباعة عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ م.
- أساس البلاغة، تأليف جاد الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، عام ٢٠٠٣ م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، نشر عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.
- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، نشر عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- الإقناع في القراءات السبع، تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، حققه وعلق عليه الشيخ أحمد فريد المزيدي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود،

- وعلى معوض، ود. زكريا عبد المجيد، ود. أحمد النجولي الجمل، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، نشر دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، وبهامشه تفسيران جليلان، لأبي حيان الأندلسي، نشر مكتبة النصر الحديثة الرياض، بدون تاريخ.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الجليل، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- تاج العروس، للزبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، نشر دار ذات السلاسل الكويت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- التبصرة في القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حقق نصه وعلّق حواشيه، د. محي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للذهبي، تحقيق غنيم عباس غنيم، ومجدي السيد أمين، نشر دار الفاروق مصر الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، نشر دار الغد العربي، القاهرة، ومركز الحرمين التجاري، مكة المكرمة.
- التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، نشر دار الكتب

- العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، نشر دار الفكر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- تفسير النسفي، للإمام العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه مسعد عبد الحميد السعدني، نشر مكتبة القرآن، القاهرة .
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر دار المعرفة، بيروت - لبنان .
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، نشر دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ .
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، نشر دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم مراجعة الأستاذ محمد على النجار، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتوير تزل، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، نشر دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ونشر دار عالم الكتب / الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، نشر دار الكتب المصرية، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م .

- الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي، تحقيق د / عبد الله عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، نشر دار عالم الكتب السعودية، عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، نشر دار الكتب المصرية عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، للترمذي، تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض، نشر دار الحديث، القاهرة.
- الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، للترمذي، تحقيق وشرح أحمد شاکر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي، تحقيق د. عبد الكريم الزبيدي، نشر دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي، تحقيق د. علي حسين البواب، نشر مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، نشر دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد الدكن، جمادى الأولى، ١٣٤٥هـ.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، حققه وقدم له د. رمزي منير بعلبكي نشر دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف، د.

عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي، ومراجعة محمد علي النجار، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الحجة للقراء السبعة، أئمة الأمصار، بالحجاز، والعراق، والشام، الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، نشر دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

الحجة للقراء السبعة، لأبي عن الفارسي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

حجة القراءات، لأبي زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، ١٩٨٢م.

خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، ودار الرفاعي، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب علي شواهد شرح الكافية للبغدادي، بدون تاريخ ولا طباعة.

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، نشر دار الهدى، بيروت، بدون تاريخ.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام العلامة الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الفرافرة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، نشر دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور / جاد مخلوف جاد والدكتور / زكريا عبد المجيد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي، نشر محمد أمين ومج، بيروت - لبنان بدون تاريخ.
- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، نشر دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
- ديوان الأعشي، شرح د / يوسف شكري فرحات، نشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ.
- ديوان حاتم الطائي / نشر دار صعب، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د / سيد حنفي حسنين، مراجعة حسن كامل الصيرفي، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، صاحب الأعشى، رواية الإمام أبي العباس ثعلب، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، نشر دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقال، نشر مجمع اللغة العربية، بدمشق ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- ديوان طرفة بن العبد البكري، مع شرح الأعلام الشنتمري، طبع في مدينة شالون علي نهر سون، بمطبع برطوند ١٩٠٠م.
- ديوان الحجاج، جمع وليم بن الورد. ليسك ١٩٠٣م.
- ديوان العجاج، تحقيق عزة محمد حسن، نشر دار الشرق، بيروت ١٩٧١م.
- ديوان الفرزدق، نشر دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق سامي مكّي العاني، نشر مكتبة النهضة ببغداد ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ديوان الهذليين، نشر دار الكتب المصرية، الجزء الأول عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، والجزء الثاني ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م والجزء الثالث ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، نشر دار الغد العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، نشر دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، نشر دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان بدون تاريخ

سنن ابن ماجه، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان،
الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

سنن أبي داود، شرح وتحقيق د. السيد محمد سيد، وعبد القادر عبد الخير، والأستاذ
سيد إبراهيم، نشر دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، نشر
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان بدون تاريخ.

سنن النسائي الكبرى، للنسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد
كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ /
١٩٩١م.

السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ
شلبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩١هـ /
١٩٧١م.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المُسمّي : " منهج السالك إلي ألفية ابن مالك "
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة
الأولى ١٩٥٥م.

شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، نشر دار الأندلسي،
بيروت

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى / صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد
الشييباني ثعلب / نشر دار الكتب المصرية ١٣٦٢هـ / ١٩٤٤م.

شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق أنس مهرة، نشر دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

- شرح المفصل، لابن يعيش، نشر إدارة الطباعة المنيرية، مصر، بدون تاريخ.
- شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غياث التغلبي، صنعة السُّكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق د / فخر الدين قباوة / نشر دار الأفاق الحديثة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ.
- شعر الراعي النميري، دراسة وتحقيق د / نوري حمودي القيسي وهلال ناجي نشر المجمع العلمي بالعراق ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- شعر قيس بن الخطيم، تحقيق د/ ناصر الدين الأسد، نشر مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م
- شعر النابغة الجعدي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ.
- الصحاح في اللغة والعلوم، للجوهري، نشر دار الحضارة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
- صحيح مسلم، بشرح النووي، نشر دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، بشرح النووي، رقمه وخرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث، لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الضعفاء، للعقيلي، حققه ووثقه د. عبد المعطي أمين قلعجي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ضعيف سنن ابن ماجه، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- عون المعبود بشرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي،

- نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، بغداد ومؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م .
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، عني بنشره ج ب رجستراسر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وتحقيقه محب الدين الخطيب، راجعه قصي محب الدين الخطيب، نشر دار الريان للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، القاهرة .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تقديم وتحقيق وتعليق عبد القادر شيبه الحمد، نشر مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، نشر مطبعة البايي الحلبي، وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
- فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، نشر دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، تأليف د. عبد الصبور شاهين، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة، تأليف أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، للإمام أبي عمر حفص بن عمر الدوري،

تحقيق: د. معراج الإسلام ضياء، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م وتحقيق
د / حكمت بشير ياسين، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

قراءات للنبي، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها اللغوية، تأليف د. مصطفى عبد
الحفيظ سالم، نشر جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، معهد البحوث العلمية،
مركز بحوث اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٠ هـ.

الكامل في القراءات الخمسين، للهدلي، مخطوطة الجامع الأزهر، رواق المغاربة ٣٦٩.
الكتاب لسبيويه، تحقيق عبد السلام هارون، نشر الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٧٧ م.

كتاب شرح أشعار الهدلين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكري، تحقيق عبد
الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، نشر دار المعرفة القاهرة.
كتاب الضعفاء والمتروكين، للنسائي، تحقيق بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت،
نشر مؤسسة الكتاب الثقافية الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
كتاب الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، نشر
الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

كتاب المصاحف، تأليف أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث
السجستاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥
هـ / ١٩٨٥ م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري،
رتبه وضبطه وصححه، مصطفى حسين أحمد، نشر دار الريان للتراث،
القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ /

- ١٩٨٧م، ودار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكّي بن أبي طالب
القيسي، تحقيق د. محي الدين رمضان، نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- الكنز في القراءات العشر، تأليف الإمام العلامة الشيخ عبد الله بن عبد المؤمن بن
الوجيه الواسطي، تحقيق هناء الحمصي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- لسان العرب، لابن منظور، نشر دار صادر / بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م
لسان العرب، لابن منظور، نشر دار المعارف، القاهرة.
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار
إحياء التراث العربي، نشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة
الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -
لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر السيد
وصاحبه، نشر لجنة إحياء التراث، ١٣٩٢هـ، القاهرة.
- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، نشر مكتبة وهبه، الطبعة العاشرة،
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، عارضه بأصوله وعلق عليه،
محمد فؤاد سزكين، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية،
١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

- مجلس ثعلب، أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م.
- مجمّل اللغة، لابن فارس، تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي، نشر معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- مجمّل اللغة، لابن فارس، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنبي، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبد الحلّيم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بتهذيبه محمود خاطر، نشر دار المعارف، مصر.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، نشر برجستراسر، نشر مكتبة المتنبّي، القاهرة.
- المخصص، لأبن سيده، نشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- مذاهب التفسير الإسلامي، تأليف جولدتسيهر، نشر مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثني ببغداد.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تأليف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف أبو شامة المقدسي، حققه طيار آلي قولاج، نشر دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- المستدرّك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالمدينة المنورة.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشر دار الفكر العربي .
- معاني القرآن، صنعه الأخفش الأوسط، تحقيق د. فائز فارس، نشر الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر والورق المحدودة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ / ١٩٨١ م
- معاني القرآن، للفراء، نشر عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٥٥ م / الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م .
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، نشر عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
- معاني القراءات القرآنية، للأزهري، تحقيق ودراسة د. عيد مصطفى درويش، د. عوض بن حمد القوزي، نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م .
- المعجم المفصل في شواهد العربية، إعداد د/ إميل بديع يعقوب، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، تأليف محمود بن أحمد العيني، مطبوع مع خزانة الأدب، نشر دار صادر، بدون تاريخ .
- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف محمد عبد العظيم الزرقاني، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، تحقيق د/عمر حمدان الكبيسي /
نشر الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، السعودية الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ /
١٩٩٣ م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق على محمد البجاوي، نشر دار الفكر،
بدون تاريخ.

النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، قدم له وحقق نصوصه وعلق عليها د. محمد
سالم محيسن، نشر مكتبة القاهرة، بدون تاريخ.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزواوي، ومحمود
محمد الطناحي، نشر المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

